

అంబేద్కర్ తొలి పరిశీలన

డా. బి. వి. రామకృష్ణ
డా. బి. వి. రామకృష్ణ
డా. బి. వి. రామకృష్ణ
డా. బి. వి. రామకృష్ణ

అంబేద్కర్
తొలి పరిశీలన

అంబేద్కర్

అంబేద్కర్



موسوعة تاريخ العراق بين الحتالين



مرکز تحقیقات کلام و علوم اسلامی

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثماني الأول

٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م / ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩ م
يتناول الوقائع التاريخية، والصلات بين الأقطار،
والتشكيلات الإدارية، والثقافة العامة

تأليف المؤرخ الكبير
عباس العزاوي المحامي

المجلد الرابع

الدار العربية للموسوعات

کتابخانه	
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۲۵۰۹۲
تاریخ ثبت:	



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة الناشر

ألقى المؤلف بهذا الجزء تعليقات على الأجزاء ١ و ٢ و ٣ من هذا الكتاب. وقد رأينا أن نبقي مقدمة هذا المحقق وما تبعها من تعليقات على المجلدين الأول وبعضاً مما يخص الثاني ذيلاً لهذا الجزء ونضع التعليقات في المجلد الثالث في مواضعها منه.

كما أن المؤلف وضع تعليقات واستدراكات على هذا الجزء وألقى قسماً منها في الجزء الخامس، سماء (الملحق الرابع) والآخر في الجزء السادس سماء (الملحق الخامس) وقد رأينا أن نضعهما في مواضعهما التي أشار إليها المؤلف من هذا الجزء. كي تضم المعلومات إلى بعضها لئلا يزهد القارئ في تتبعها في أكثر من موضع من هذا الكتاب.

الدار العربية للموسوعات



مرکز تحقیقات کلام و علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن العراق كان أصابة الصربة القاسية من المغول سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م فلم يصح منها حتى أعقبته أخرى وأخرى ولا يزال إلى هذا العهد. تداولته الأيدي القاهرة وتناوبته الأحداث المزعجة، فلم يتمكن من استعادة مجده واستقلاله، بل تواترت عليه الإحن وتوالى النكبات، فعبثت به ولم تدع له مجالاً للتفكير بشؤونه، بل لم يتنفس الصعداء إلا في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م إبان الفتح العثماني. دام هذا لأمد محدود، ثم اختلت إدارته بما حدث من حروب بين العراق وإيران، فرأى ضروب الضيم، وأنواع الحيف من الإدارات العاتية. في خلالها خنع مرة، وأبدى الشموس أخرى. لكنه كان مهيض الجناح، متأثراً بأوضاع دولته في غالب أحواله وإن كانت له خصوصيته إلى أن حدث احتلال بغداد في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ - ١١ آذار سنة ١٩١٧ م. وفي هذا التاريخ انتهى الحكم العثماني، فقطعت العلاقة بيننا وبينه كما أنه بعد مدة وجيزة زال من البين، وخلفته (الجمهورية التركية).

والدولة العثمانية واحدة في أصلها متنوعة في مظاهر إدارتها نظراً لطول عمرها. ولا يمكن بوجه أن تسرد وقائعها من أولها إلى آخرها ولكن حالتها القطعية يصح أن توزع إلى فصول بما حدث من وقائع جلية وتقسم على أشهر الحوادث وما حصل من أهم الوقائع وتعتبر هذه وقفات مهمة.

وموضوع بحثنا مقصور على ما كان بين فتح بغداد على يد السلطان سليمان القانوني وبين استعادتها للمرة الثانية أيام السلطان مراد الرابع في ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م. وهو الحكم المباشر الأول.

المراجع والمآخذ^(١)

حدثت في هذا العهد وقائع عظيمة في العراق، وتعاقت إدارات مختلفة متأثرة بالدولة أو بشخصية الوزراء. وفي خلال ذلك ضاعت حوادث عديدة، وكثرت فتريات متسقة عن انحلال في الدولة، واضطراب في الحكم، وتدمير للوثائق، فبحسب الحاجة إلى معرفة ما ضاع، والحصول على ما فات والتماسه من مظانه... والنهم العلمي لا يهدأ عن الاستزادة، ولا يمنع من نشر الميسور على أن نكون في تثبيت لما يعثر عليه. ولعل في المعروف ما يصير بالحالة.

ولا شك أن الوثائق كثيرة والمؤلفات عديدة إلا أنها لا تعين إلا علاقة حروب أو صلة بالحكومة أو بالأهلين فلا تبين أحوال القطر مفصلاً بل نراء مبتور الحوادث، تتخلله فواصل فلا نجد الوقائع متسلسلة

(١) لم أعرض في المراجع لما ليس له علاقة مثل كتاب (الدر السلوك) للحر العاملي وعندني نسخة منه بخط مؤلفها وهي وحيدة، وهكذا الرحلات يجب أن يبين فيها ما فات، أو أغفل ذكره من وقائع أو مشاهدات ولا فليس الحل لإيراد أسمائها، والأغلاط الفاضحة ليست موضوع البحث فلا محل للإطالة بما لا طائل له.

للولاة وإن كانت متعلقة بالحكومة. والكتب التاريخية المعول عليها لا تذكر الولاة على التوالي بل إن مراجعة النصوص المتعددة تكشف النقاب عن ولاة غير من ذكروا في (گلشن خلفاء) أو في (تاریخ الغرابي) مع أنهما من المؤلفات المحلية. وبينهم من تكررت ولايته فلم يتعرض لها، أو من ولي العراق ولم نشاهد له ذكراً للقاصلة التي تخللت الحكم العثماني بالمتغلبة وبالمجاورين مع قرب العهد ممن كتبوا. شاهدنا في الوثائق بعض الخلل ولا سبب إلا اختلاف الإدارة، وتعاقب الحكومات وتلف المصادر من جراء ما حدث من ثورات أو استيلاء...

ومن الضروري أن نرجع إلى مؤلفات عديدة لرفع الجهالة وأن نكشف الستار عن الثقافة نوعاً ونزيل الخفاء بقدر الإمكان عن وقائع هذا القطر الذي له مكانته عندنا، وعند الأقطار العربية والإسلامية جمعاء.

وهذه التواريخ متفرقة المادة، تهتم بالحكومة وعلاقاتها، ولم تذكر الشعب وأوضاعه، ولا تسلسل الوقائع وأحداثها، بل نراها مقصورة على حياة الولاة أحياناً دون سواهم، وأحلت في الكثير منها. وهذا النقص مشهود إلا أننا من مجموعها حصل لنا ما نعدّه وافراً فتمكنا من تدوينه مترقبين غيره.

نهجتنا نهجاً علمياً في تسجيل ما عرف وراعينا حالات مسهلة أو موضحة بقدر الإمكان.

اتخذنا الوقائع السياسية الكبرى وسيلة لجمع الحوادث وربطها مع ملاحظة العلاقات مما نعتقد أن لها أثراً بالغاً في المعرفة.

وموضوعنا محدد بما بين السلطان سليمان القانوني من أول إدارة العثمانيين في العراق والسلطان مراد الرابع. وقد مر بنا من المراجع في الأجزاء السابقة ما تمتد حوادثها إلى هذا العهد، وهذه لا نعيد القول فيها من جراء استمرارها في هذا الجزء أيضاً.

وهذه أشهر مراجعنا الجديدة:

١ - المراجع المحلية:

وهذه تهمنا في الدرجة الأولى لما تحويه من إيضاح وضبط للوقائع أو علاقة بالحوادث. وهي على قلتها جليلة الفائدة عظيمة الأثر لا يصح إهمالها بوجه بل الاستزادة لما يتجدد منها ضرورة. ولما كانت هذه المراجع موضوع بحثنا في خلال سطور الكتاب قد أوضحتها واستوعبت ذكرها في (كتاب التعريف بالمؤرخين) فلا أرى ضرورة للتفصيل هنا. وإنما أذكر من المراجع المحلية:

(١) تاريخ آل افراسياب.

(٢) زاد المسافر.



(٣) ديوان فضولي.

(٤) ديوان روحبي.

مركز تحقيق التراث

(٥) گلشن شعرا.

(٦) تاريخ الغرابي.

(٧) گلشن خلفا.

وكل هذه أوسعنا القول فيها عند ورود بحثها في حينه، فلا نرى العجلة لا سيما وقد وجدنا بعضها يتأخر الكلام عليه إلى الأجزاء التالية من هذا التاريخ.

٢ - المراجع الأخرى:

وهذه من التواريخ الأجنبية وهي كثيرة جداً. ومنها للمجاورين أو للأقطار العربية الأخرى. وهذه أشهرها:

(١) تاريخ مطراقي:

يتضمن (فتح السلطان سليمان) بغداد ولعله المعروف بـ (تحفة غزاة)، يذكر منازل سفر هذا السلطان إلى العراقيين ذهاباً وإياباً. وفيه ألواح مهمة، وصفحات في تصاوير البلدان العراقية ومراقدها المباركة مما لم يبق له اليوم ذكر، أو رسم إلا قليلاً والكتاب رأيت في (خزانة الجامعة) باستانبول بين نفائس كتب السلطان عبد الحميد الثاني كتب سنة ٩٤٤ هـ أي بعد فتح بغداد بثلاث سنوات، قدم للسلطان سليمان القانوني والكتاب ينسب عن معرفة المؤلف بالرسم والتصوير، وبالتاريخ كما أنه جامع للفنون الجميلة ومعلوم أن المؤلف مؤسس لنوع من أنواع الخطوط يقال له (چپ) فيوصف بأنه (چپ نويس) وهذا الخط قريب من الديواني... وعصر هذا السلطان نظراً لعظم حكومته وصولتها يجب أن لا يخلو من أمثال هذا المؤرخ والمصمم الفاضل وإتقانه للرسم. وتصاوير الكتاب تعين صناعة هذا العصر وكأننا نراها كتبت حديثاً لصحة ألوانها وثبوتها ودوامها إلى هذه المدة... ولعلها خيالية أكثر منها حقيقية. فالكتاب من نفائس المؤلفين الضروري أن نحفظ بأمثال هذه الخواطر في العراق كذكرى للماضي سواء من ناحية تصوير البلدان العراقية، أو المراقد المباركة، بأن ننقل التصاوير عيناً، ونحصل على نفس التاريخ بالاستعانة برسامين ماهرين... واستنساخه بوضعه الحالي. كتب عليه إنه (بيان منازل سفر العراقيين) و (كتاب تواريخ آل عثمان) لأيام السلطان سليمان. كتبه باللغة التركية نصوح السلاحي المطراقي من رجال السلطان سليمان...

والمؤلف معدود من المؤرخين العثمانيين. كتب تاريخاً في مجلد واحد عن أيام السلطان سليمان القانوني. من حين جلوسه إلى سنة ٩٥٤ هـ ثم شرع في تدوين ما بعد هذا التاريخ إلا أنه لم يوفق لإكماله... وسمي بالمطراقي لإتقانه لعبة المطراق ومهارته فيها. وهي نوع لعب

بالسلاح يقال له مطراق^(١). ويقال إن كتاب الديوان أنشد كان يقال
لصنف منهم (مطراقي)...

ومن مؤلفاته (فتحنامه قره بغدادى)، ونقل تاريخ الطبري إلى التركية
باسم السلطان سليمان سنة ٩٢٦ هـ وسماه (مجمع التواريخ) وهذه غير
الترجمة المطبوعة ومخالفة لها تماماً... ويعد أيضاً من مشاهير
الرياضيين... وله مؤلفات في الرياضيات وأشعار سلسة وغزل رقيق
وأساليب خاصة لا يكاد يضارع فيها. ومن مؤلفاته (تقويم نصوحى) في
علم النجوم^(٢).

(٢) تاريخ السلطان سليمان:

تأليف فردي. وهو مما اعتمد هاجر في تاريخ الدولة العثمانية،
ويقال له (سليماننامه).



(٣) سليماننامه:

تاريخ تركي لعهد السلطان سليمان القانوني. وفيه ذكر وقائعه من
حين سلطته إلى يوم وفاته، وبيان علماء عصره ووزرائه...

طبع ببولاق مصر سنة ١٢٤٨ هـ بإذن والي مصر محمد علي باشا
الكبير. والكتاب من تأليفات عبد العزيز آل قره چلبى المتوفى سنة
١٠٦٨. وهذا التاريخ عولنا عليه في كثير من الحوادث.

قال صاحب عثمانلي مؤلفي: وهناك سليماننامات أخرى إحداها
لشمسي البرسي من القضاة وأخرى لفردي من الشعراء^(٣)...

وللمؤلف (روضة الأبرار المبين لحقائق الأخبار). طبع في بولاق

(١) لعل هذه اللعبة هي المعروفة عندنا (بالباق).

(٢) تذكرة سهى ص ١٠٠ وعثمانلي مؤلفي ج ٣ ص ١٥١ و ٣٠٠٠.

(٣) عثمانلي مؤلفي ج ٣ ص ١٢٠.

أيضاً سنة ١٢٤٨ هـ. والفصل الرابع منه في دولة آل عثمان.
وله أيضاً (روضة الأبرار في فتح بغداد أيام السلطان مراد الرابع)
وسماها صاحب (عثماني مؤلفري) بـ (ظفرنامه).
وهذه من المراجع المهمة.

(٤) مرآة الممالك:

رحلة تركية لسيدي علي رئيس المتوفى سنة ٩٧٠ هـ - ١٥٦٣ م.
سار من بغداد إلى البصرة بأمل الذهاب إلى مصر بأمر من السلطان
سليمان القانوني ليتولى قيادة الأسطول هناك فلقى في طريقه البورتغال
فحاربهم، ولم يطق المقاومة بل دمرت غالب سفنه، فاضطر أن يميل إلى
الهند ومن هناك ساح براً حتى عاد إلى بغداد حاكباً ما رآه في طريقه.
وسياحته مهمة جداً تنبئ عن عصر غمضت وقائعه... وفيها حوادث
كثيرة عن العراق وبيان عن المشاهد ومن الطريق التي مر بها. وصف
بعض أحواله وعلاقة العثمانيين به وما جرى عليه في سفره من عناء...
طبعت هذه الرحلة في مطبعة إقدام عام ١٣١٣ هـ فسدت ثلثة في
تاريخ العراق... كان أتم رحلته في (غلطة) في أوائل شعبان سنة ٩٦٤ هـ -
١٥٥٧ م وأبرزها في أواسط صفر سنة ٩٦٥ هـ. أشار إلى ذلك في آخرها.
والمؤلف قائد بحري مشهور، عارف بأمور البحرية معرفة تامة وكاتب
أديب شاعر ماهر ويلقب بـ (الكاتب الرومي)^(١). وله مؤلف جمع فيه
رسائل ابن ماجد الربان العربي المعروف وغيرها. سماه (المحيط) يتعلق
بالبحرية وأحوال بحر الهند المسمى (بحر عمان) كتبه في أحمد آباد باللغة
التركية ونقله إلى اللغة الألمانية آل (بارون هامر) ونشر في ويانة (فيينا)
عاصمة النمسة كما نقلت رحلته إلى الإنكليزية نقلها (أ. فامبيري) عن التركية

(١) الكاتب القزويني كان في عهد المغول وهو معروف... والوصف بالرومي للتفريق
بينهما. وهرف آخرون بـ (الكاتب) ويفرق بينهم بما يندفع اللبس.

وطبعت في لندن سنة ١٨٩٩ م^(١). وكذا نقلت إلى الفرنسية.

وله مؤلفات منها (مرآة كائنات) في الاسطرلاب، والربع المجيب، والمقنطرات، ومعدل ذات الكرسي.

(٥) فنلكة اقوال الاخيار في علم التاريخ والأخبار:

مجلد في التاريخ عربي العبارة لكاتب چليي، مصطفى بن عبد الله صاحب كشف الظنون، منه نسخة رأيتها في المكتبة العامة باستانبول في كافة دول الإسلام وفيها معلومات وافرة عن حكومة قراقوينلو والعثمانيين والصفويين وغيرهم... أولها: الحمد لله الذي أرشد الأولياء إلى إحاطة أخبار الزمان الخ بخط يده. لخص بها تواريخ عديدة وتكلم على كل حكومة برأسها وبدأ في فصل عن التاريخ وآخر عن الكتب المؤلفة فيه ثم في بدء الخليقة، وفي الأنبياء، وفي سيرة الرسول ﷺ وغزواته وفي الخلفاء ومن يليهم على توالي القرون... يذكر النصوص التي جعلها أساس بحثه بالفارسية أو غيرها على هامش الكتاب. رأته باستانبول. وهذه النسخة هي التي ترجمتها صاحب عثمانلي مؤلف لري. قال: «هذا الكتاب طولاني، في قطع متوسط، عربي العبارة، وتاريخ عام يحتوي على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة وفي آخره بعض فوائد تاريخية وفي تيمته ألقاب الملوك والدول مرتبة على حروف الهجاء...» اهـ^(٢).

ومن مؤلفاته المهمة (جهاننما) في الجغرافيا. طبع إبراهيم متفرقة. وتاريخ الفذلكة التركي^(٣) اعتمدناها. وله (ميزان الحق)... توفي سنة

(١) ترجمته في كتاب أسفار بحرية عثمانية، وفي عثمانلي مؤلف لري ج ٣ ص ٢٧٠ وهنا ذكر مؤلفاته.

(٢) عثمانلي مؤلف لري ج ٣ ص ١٢٩.

(٣) تبتدىء حوادثه سنة ١٠٠٠ هـ، وتنتهي سنة ١٠٦٥ هـ، طبع في مطبعة جريدة الحوادث باستانبول سنة ١٢٨٧ هـ. وعندي نسخة المطبوعة.

١٠٦٧ هـ. وفي الطبعة الجديدة من كشف الظنون تفصيل حياته.

(٦) روضة الحسين في أخبار الخافقين (تاريخ نعيما):

تاريخ تركي، في الدولة العثمانية تأليف «نعيما أفندي». وله قيمة أدبية، وأسلوب خاص عند الترك، ولد مؤلفه سنة ١٠٦٥ هـ في مدينة حلب وأصل اسمه مصطفى. ورد استانبول بعد أن حصل العلوم ونال مناصب عديدة.

وكان عموجه زاده حسين باشا ميالاً إلى التاريخ فجهى إليه بكتاب كان في حالة مسودة كتبه أحمد أفندي من أبناء أحد العلماء محمد أفندي (شارح المنار) يتناول الحوادث من عهد السلطان أحمد الأول إلى أيام محمد باشا الكوبريلي، وإن أحمد أفندي الموما إليه لم تتح له الفرصة أن يبيض المسودة فتوفي فكلف عموجه زاده المترجم نعيما أن يتم هذا الكتاب، ويدون الوقائع الرسمية فيكون (وقته نويس) أي (محرر الوقائع). ومن ثم اتخذ نعيما ذلك الأثر أصلاً، وراجع تواريخ ووثائق وحقق ما سمع، ودون ما شاهد فأختار ما علم... ولم يتحاش من نقد سلفه، فأبرز كتابه. وسماه (روضة الحسين في أخبار الخافقين) إلا أنه عرف (بتاريخ نعيما).

وهذا التاريخ كتب في عهد انحطاط العثمانيين، صور عصره فأبدع تصويره، فلم يتجاوز الحقيقة... وتبتدى حوادثه من الألف وتنتهي بسنة ١٠٦٥ هـ - ١٦٥٥ م. وهذا التاريخ قدمه إلى الصدر الأعظم عموجه زاده. وبعد وفاة هذا الصدر أتم حوادثه إلى سنة ١٠٧٠ هـ - ١٦٦٠ م، أيام داماد حسن باشا الصدر الأعظم.

وفي مقدمته بين ما يجب على المؤرخ مراعاته... وبذا عين نهجه التاريخي وخطته التي سار عليها موضحاً أن يكون المؤرخ صادق اللهجة، لا يلتفت إلى الأقاويل الزائفة، وأن يكون ملماً بالوقائع عن

علم، ولا يلتفت إلى ما يشيع على ألسنة الناس من الأراجيف، وأن يعتمد الثقات، ويدون الصحيح لا أن يستهويه الرأي العام بأباطيله، وأن لا يتعصب، وأن يترك تزويق الألفاظ وتجميلها بحيث يرتبك الأمر بأن يستخدم البساطة أو قل الفصاحة في البيان، وأن يهمل طريقة العتبي ووصاف... فيراعي النصائح المفيدة^(١) التي لا تبلي جذتها الأيام... طبع في مطبعة إبراهيم متفرقة وطبعات أخرى.

(٧) منشآت السلاطين:

وهي المعروفة بمنشآت فريدون، (فريدون أحمد باشا) المتوفى سنة ٩٩٠ هـ - ١٥٨٢ م والمؤلف من الكتاب القدماء ومن أشهرهم، كان رئيس الكتاب لدى الوزير الأعظم صوقوللي محمد باشا. فهو مرجع تاريخي للوقائع ومثال مشاهد للأدب في عصره. طبع في مجلدين. وفيه وثائق كثيرة تخص العراق سواء منها ما يتعلق بفتح العراق وغير ذلك...

والكتاب لا يخلو من غموض، فإنه نسب منشآت عديدة للعثمانيين، منقولة من مراسلات كانت للخوارزميين وغيرهم فقلبها، أو عدل فيها ونسبها إلى السلاطين العثمانيين، وربما كان كتاب الدواوين اتخذوا تلك المراسلات أصلاً في مدوناتهم السلطانية.

ومن مؤلفاته الأخرى (نزهة الأخبار). يتضمن وقائع سنتين حدثتا بعد واقعة سكتوار. وله (مفتاح جنت) في الأخلاق...^(٢).

(٨) تاريخ رمضان زادة:

تاريخ تركي أوله: الحمد لله على الطافه السنية الخ عندي نسخة

(١) نعيما تاريخي.

(٢) عثمانلي مؤلفري ج ٢ ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

خطية منه كتبت سنة ١٠٠٦ هـ، وفيها بعض التعليقات وتواريخ بعض السلاطين وأخرى مطبوعة... يتكلم فيه عن أوائل التاريخ، ثم عن العثمانيين وفصل تاريخهم أكثر. وفيه بيان عن الوزراء والمشاهير والعلماء في أيامهم...

ومؤلفه رمضان زاده نشانجي محمد بك من رجال السلطان سليمان القانوني ومن مشاهير المؤرخين. أصله مرزيفوني كان رئيس الكتاب ثم أمين الدفتر... كان يكتب الطغراء في المناشير ويوقع التوقييع السلطانية، ويحرر الطوامير الصادر من الخاقان. وتاريخه معروف بتاريخ (محمد باشا النشانجي) أي من الرماة وله (سبحة الأخيار وتحفة الأخبار) في أنساب الأنبياء والملوك إلى زمن السلطان سليمان القانوني... توفي سنة ٩٧٩ هـ - ١٥٧٢ م في استانبول^(١).



(٩) تاريخ صولاق زادة:

في مجلد واحد تأليف محمد بن محمد بن علي المعروف بصولاق زادة. كتبه من أول تأسيس الدولة العثمانية إلى آخر أيام السلطان سليمان القانوني بإفادة سهلة بسيطة. لم يحو التفاصيل المهمة. طبع عام ١٢٩٨ هـ باستانبول ونسخه الخطية نادرة... أوله: الحمد لله الذي خلق المخلوق وهداهم إلى الصراط المستقيم الخ... توفي عام ١٠٦٨ هـ في استانبول وله مؤلفات أخرى. منها (فهرست شاهان) منظومة في تواريخ آل عثمان، ذيل عليها بعض الأدباء وجاء ذكرها في مقدمة التاريخ. وله تاريخ عام أيضاً كما نقل عنه صاحب تذكرة صفائي وله اطلاع واسع على الموسيقى^(٢).

(١) عثمانلي مؤلفلري ج ٣ ص ٥٣.

(٢) صولاق زاده. وعثمانلي مؤلفلري.

(١٠) مرآة كائنات:

لمحمد القدسي المعروف بـ (رمضان زادة). من أحفاد سابقه وهو محمد بن أحمد بن محمد بن رمضان وكان من العلماء. ولي قضاء بغداد لمرتين. وتوفي سنة ١٠٣١ هـ. وتاريخه ينتهي بسلطنة السلطان سليمان القانوني. طبع سنة ١٢٦٩ هـ.

(١١) تاريخ عالم آراي عباسي:

من الكتب التاريخية المهمة في اللغة الفارسية. وكنا بينا في المجلدات السابقة بعض التواريخ التي تمتد حوادثها إلى هذه الأيام. وهذا التاريخ يتكلم في الدولة الصفوية من ابتدائها مجملًا ثم يمضي في أيام الشاه عباس الكبير بتفصيل وسماء باسمه. ومؤلفه اسكندر بك التركماني المنشئي. شرع بتأليفه سنة ١٠٢٥ هـ وأتمه بوفاة الشاه عباس الكبير في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٠٣٨ هـ. طبع على الحجر سنة ١٣١٤ هـ. وفيه توضيح وقائع العراق لما يتصل بإيران.

(١٢) الإعلام بأعلام بيت الله الحرام:

للشيخ قطب الدين المكي (محمد بن أحمد المكي النهروالي) الحنفي المتوفى سنة ٩٨٨ هـ - ١٥٨٥ م وفي تاريخ الغرابي توفي سنة ٩٩٠ هـ و (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) ألفه سنة ٩٧٩ هـ - ١٥٧٢ م وأهداه إلى السلطان مراد. وفيه ما يخرج به عن موضوعه مما يتعلق بالخلافة العباسية في مصر ومكانتها، وبين هذه ما يتعلق بالعراق، وبالصفيين. نقله إلى التركية المولى عبد الباقي الشاعر المعروف المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ - ١٦٠٠ م. ذكر فيه أن الوزير محمد باشا العتيق طلب إليه ذلك فلبى الطلب.

طبع الأصل العربي في أوروبا، وفي مصر إلا أن طبعة مصر مغلوطة بأغلاط كثيرة.

وله: (البرق اليماني في الفتح العثماني) ألفه للوزير سنان باشا، فكان كسابقه أحد مراجعنا ومن مباحثه الصلات البحرية بالبرتغال ونقله إلى التركية العولى مصطفى بن محمد المعروف بـ (خسرو زاده) المتوفى سنة ٩٩٨ هـ. وله مجموعة الفوائد (رحلته) إلى استانبول رأيتها في خزانة ولي أفندي برقم ٢٤٤٠، نقلها الأستاذ معلم رفعت الكليسي الفاضل المعروف إلى اللغة التركية^(١). ومن مؤلفاته أذكار الحج والعمرة. وله الكنز الأسمنى في فن المعنى، ودبوان شعر مما لا يخصص التاريخ.

وهناك مراجع أخرى مثل النور السافر والكواكب السائرة، و خلاصة الأثر وكتب أخرى عديدة أوضحنا عنها في كتابنا (التعريف بالمؤرخين للمعهد العثماني). ومن أهم المراجع (منظومة آل افراسياب) تأتي في حينها. والغرض الاستفادة لا التعداد.

وأما بعض الكتب المعاصرة فإنها كتبت لمهمة سياسية لا للتاريخ المجرد فلا تكون موضوع البحث هنا.

نظرة عامة

في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م استولى السلطان سليمان القانوني على بغداد ف قضى على الحكم الإيراني. وكانت (الأوضاع السياسية العامة) في تلك الأيام تدعو إلى معرفة توصل العثمانيين إلى إيادة حكم المعجم من العراق.

كانت بلاد الشرق الأدنى إثر انحلال إدارة المغول تناوبت عليها حكومات متعددة ونولت إدارتها جملة سلاطين كل منهم يحكم صقفاً. وفي الأيام الأخيرة كانت الإدارة موزعة بين آق قويونلو وبعض

(١) كشف الظنون طبعة استانبول الجديدة.

الحكومات أو الإمارات الصغيرة. أما العثمانيون فلم يكن لهم أمل في هذه الأنحاء، بل كانت آمالهم معطوفة إلى التوسع في جهات الروم والبلقان وما جاورهما فتوغلوا فيها كثيراً.

وبعد انقراض حكومة (آق قويونلو) قامت الدولة (الصفوية) في إيران بقوة هائلة مستمدة سلطتها من التأثير الديني باعتناق مؤسسها الشاه اسماعيل طريقة (التصوف الغالي) مقرونة بمذهب الشيعة. كما أنه حرك الشعور الوطني القومي الإيراني فتزايد نفوذه وكثر أهوانه وشعر في نفسه بقدرة فتاكة وحكومة عظيمة هددت كيان الحكومات المجاورة... بل إن قوتها فاقت المجاورين في كثير من حروبها وظهرت عليهم ظهوراً بيناً لكنها لم تكن في الدرجة التي تصورها هذا الشاه الشاب الممتلئ نشاطاً، المفرور بقوته وبما ربح من بعض الوقائع، لما رأيناه في الحكومة العثمانية من الانتصار ^{الذي حصل} عليه وكان حكم العثمانيين سابقاً لحكمه. وإن هذه الدولة ممرقة على الحروب والإدارة والتزام السياسة المكيئة. أرعبت الشرق والغرب وأرعبت المجاورين، وعاملت الشعوب والملل المحكومة بالحسنى ^{بالحسنى} تحقيقاً لشيء من غرضهم.

- نعم لم تر الحكومة الصفوية مزاحماً لها بعد انقراض حكومة آق قويونلو سوى (الدولة العثمانية)^(١). فحاولت القضاء عليها ليصفو الجو

(١) إن الترك يتكلمون باثني عشرة لغة. ومنهم التركمان. خرجوا من ما وراء النهر وجاؤوا إلى بلاد الروم زرافات وبأسماء مختلفة مثل دانشمندی، وأق قويونلو، وسلجوق... فجاؤوا خلال هذه الديار واستولوا عليها... ولهم لهجات متنوعة، وإن اللغة التركمانية منشعبة من التتارية، ولهم اصطلاحات في لهجاتهم خاصة ولغات غريبة، لا يفهم بعضهم بعضاً إلا بترجمان، وإن الجفتاي أفصحها، وإن تركمان آل عثمان من هؤلاء... أما تتار قالماق أي الصين والخطا والخزن فإنهم غير أولئك وإنما هم تتار آخرون... ولهم اثنا عشرة لغة بعدد ملوكهم، فلا يفهم بعضهم مع بعض إلا بترجمان. (أوليا چلبی ج ٣ ص ١٧١).

لها خالصاً بالتوغل في قلب مملكتها بدعابات واسعة النطاق كان يقوم بها رجال الشاء وأعوانه بنشر التصوف، والدعوة له... ومن ثم تولد النزاع بين الحكومتين وكثيراً ما كانت دولة المعجم عائقاً مهماً، وصارفاً عظيماً للدولة العثمانية من التوغل في جهات الغرب بسبب تدخلها في أمرها، وأطماعها بأمل ابتلاعها، توسع نفوذها في الدولة العثمانية وكان يازعاج لا مزيد عليه. فتكون على الدولة خطر.

وأول عمل قامت به الدولة الصفوية كان على يد (شاء قولي) أي (عبد الشاء) المعروف عند الترك (بشيطان قولي) أي (عبد الشيطان). استعمل كثيراً.

تنازعتا السلطة وكل واحدة من هاتين الدولتين وجدت الأخرى حجر عثرة في طريقها والفروق بينهما كبيرة تمنع من اندماج الواحدة بالأخرى. وأهمها الفروق الدينية والفكرية. بقينا مترافقتي النزاع إلى أن قضى على الحكومة الصفوية من قبل الأفغان قبيل أيام نادر شاه فخلفتها حكومات جديدة ~~تم تشكيلها من بعض~~ ^{من بعض} إلا اسم الأسرة المالكة بحلول غيرها محلها إلى أن جاءت الدولة البهلوية فأحدثت تجديداً. وهكذا بقي الجدل إلى أن انقرضت الدولة العثمانية أيضاً بظهور (الجمهورية التركية)، فبدت آمالها كما هو المشهود في الإصلاح لا في الفتح.

ولا تزال الفروق موجودة إلى اليوم ولكن التقرب - دون الاندماج - مأمول والمصافحة أكيدة. نظراً لتغير الوجهات وتبدل أشكال الحكومات وتطورها لا سيما بعد الحروب العامة لسنة ١٩١٤ م و ١٩٣٩ م. بدت بوادر التقارب السلمي. لأن كل دولة تريد أن تنال حظها من الإصلاح، وأن تلاحظ مصلحتها، وليس لها أمل في التسلط على غيرها. ففي كل مملكة ما يغنيها عن التطلع إلى الأطماع خارج حدودها، وأن تحصل



السلطان سليمان القانوني - احمد رسم

على الرفاه والثقافة من طريقهما. وهذا لا يتم إلا بالركون إلى الطمأنينة والراحة. والعدول عما هو أشبه بالغزو العشائري.

رأت الدولة العثمانية في أيام السلطان بايزيد أن قد توسع أمر الصفويين في مملكتها وكون خطراً عليها من جراء أن القدرة على المقارعة كانت مفقودة نوعاً لأن السلطان بايزيد كان خاملاً وإدارته منحلة...

ثم ولي السلطان سليم الباوز. وهذا من أعظم ملوك العثمانيين، كان ولا يزال يحرق الارم على الإيرانيين. خاف من توسعهم لهذا الحد فتولى إدارة الجيوش بنفسه. وقبل الدخول في المعركة انتقى الإدارة وأتلف الأعضاء الزائفة وعد كل مخالفة أكبر جريمة حتى فيما وقع من وزيره الأعظم. حدثت بينه وبين العجم (حادثة چالديران). كاد فيها يدمر الإيرانيين وهم في بدء تكونهم وإن ضعفه كبرى مثل هذه كانت تكفي آنثد للقضاء على آمالهم. والأهلون لم يخلصوا لهم بعد، وبينهم من أكره على الطاعة، ولكن لم يخطئ آنثد من يشاطرهم السلطة أو له أمل في السيادة... لما نال الناس من ظلم وقسوة في مختلف الأيام فشغلوا بأنفسهم...

ومن نتائج أعمال الدولة العثمانية أن قضت على نفوذ (المتصوفة في الأناضول) وصار العجم في رعب من صولات الترك. ذاقوا المرارة فعلاً، ولم تكتف الدولة العثمانية بهذا الحادث من كسر شوكة إيران بل مالت إلى متفتتها (مصر)، فضربتها الضربة القاضية ودمرتها تدميراً تاماً لا عودة بعده فخلصت مصر للدولة العثمانية بل دخلت في حوزتها أنحاء إفريقيا الشمالية.

كانت دولة المماليك في مصر بسبب المجاورة، وتوسع الدولة العثمانية تخشى أن ينالها منها ما تحذر، فاتفقت مع إيران أو أن إيران

أوجدت فيها هذا الخوف مما دعا إلى هذا الاتفاق. ذلك ما أكسب الدولة العثمانية الاهتمام للأمر وأن تقضي على هاتين الحكومتين قبل أن تستكملا العدة. فالدولة العثمانية كانت ممرنة على الحروب أكثر من غيرها وإن كانت الدولة الصفوية اكتسبت بعض الممارسة في حروبها للاستيلاء على كافة أنحاء إيران وعلى بغداد.

وقوة السلطان سليم الياوز أعقبتها سطوة أكبر أيام السلطان (سليمان القانوني). وهذا لم يستطع العجم أن يقفوا في وجهه. وحكومته آنئذ نالت شهرت بلغت الغاية لما وصلت إليه من العز والمنعة في الشرق والغرب ولكن تدابير العجم السياسية مكنتهم من المحافظة على الوحدة من جراء أن حكومتهم لم ترتكب الخطأ الأول في (چالديران) للدخول في مقارعة عظيمة لها خطرها ولا تأمن نتائجها... أو أن تجرب تجربة أخرى تجارية بها، فركن الشاء إلى الاختفاء مدة والحكومة لا تطارد المختفين الهاربين فمالت إلى بغداد واكتفت بأخذها وما والاها وعادت ظافرة.

مرکز تحقیق و نشر کتب تاریخی و ادبی

والعراق كان من الضعف والعجز بمكان، فلم يقدر أن يحرك ساكناً، والحكومات السابقة أنهكت قواه، لا يختلف عن إيران وسائر الممالك الشرقية الأخرى... ولا يزال الخوف مستولياً عليه مما أصابه من أقوام ليس لهم رافة به ولا رحمة أو شفقة والقوة لا تزيحها إلا القوة. ولم تكن له قدرة النهوض أو بالتعبير الأصح لم يبق من رجاله من ينقاد له الرأي العام ليقوم بالاستقلال ويربح قضيته استفادة من الفرصة السانحة. ولعل ضعف الأهلين كان أهم سبب فلا مجال للقيام ولا قدرة هناك تكفي لصد العدو. والروح قد أميئت، فركنوا إلى قوة العثمانيين.

انحلت إدارة العراق فتكونت إدارة تركية. ولم يوسع على الأهلين.

ولولا أن الثقافة مكينة، قائمة على أسس ثابتة من مدارس موقوفة، وريع وافر لتأمين إدارتها، وتأكيد معرفتها لكانت في خبر كان.

إن المدارس الموقوفة ثبتت الوضع الثقافي وغيّرت الحالة، ولم تدع مجالاً للتخريب والقضاء على الآداب والعلوم. بل حيت حياة طيبة في كل فرصة وجدت فيها راحة وطمأنينة، وإن العثمانيين كانوا في بدء عمل ثقافي، فكانت الاستفادة من هذه المدارس كبيرة لاقتباس نظامها ومراعاة طرق تدريسها... فصار لا يستغني موظف، أو عالم أو أديب عن العلاقة بهذه المدارس للأخذ بالثقافة الصحيحة.

وعلى كل حال تيسر للسلطان سليمان القانوني (فتح بغداد) بسهولة دون أن يرى أدنى عفة أو صعوبة، ولم يجد مقاومة من عدو ولا قياماً من أهلين بل فتحوا له الأبواب مستبشرين، مسرورين.

والشعب لا يريد إلا الراحة والطمأنينة، أنهكته الحروب، وتسلمت عليه الأوهام حذر أن تعود إليه هذه الحروب جذعة.

والحق أن العراق اكتسبته الراحة، وسهولته مدة، ولكن بعد قليل دب في الدولة الضعف من جراء استمرار الحروب، ودوام غوائلها، فاضطرت الدولة إلى التضييق على الأهلين، شعر علماء كثيرون بهذا المخطر، وحذروا الدولة من نتائجه... فظهر التغلب في مواطن عديدة في بغداد وغيرها، فتشوشت الحالة في أواخر هذا العهد، واستفاد منها المجاور وهو بالمرصاد فكان ما كان من وقائع انتهت بدخول السلطان مراد بغداد وانتزاعها من أيدي الإيرانيين...

وفي هذا العهد لم يستفد العراق من العلاقات الاقتصادية بأصل الدولة ولا غيرها فليس هناك ما يستحق الذكر سواء في أيام الراحة أو الاضطراب بل بقي العراق على حاله المعتادة، فلم يظهر ما يزيد في الاقتصاديات، ولا في السياسة ما يدعو للارتياح.

ولا يسأل عن الثقافة في هذه الزعازع، والاضطرابات، وأن الفرصة مكنّت من استعادتها نوعاً في أول العهد إلا أن الأيام الأخيرة حتى استيلاء السلطان مراد قد قضت على الكثير من آثارها، فصرنا اليوم لا نستطيع أن نعلم عنها إلا القليل النزر. ولعل الأيام تكشف أكثر عما غاب عنا في خزائن الكتب الخاصة، أو في البيوت من مصادر.

دامت بغداد في إدارة العثمانيين إلى أن حدثت حوادث كان آخرها واقعة (بكر الصوباشي) سنة ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م، ثار على العثمانيين، وأعلن حكومته في بغداد. ولما رأى تضيقاً من هذه الدولة طلب المساعدة من إيران، فكان من نتائج ذلك أن استولت إيران على بغداد. دخلتها في يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م.

جرت هذه إلى حروب وبيلة وقامية بين العثمانيين والإيرانيين. اكتسبت عنفاً وشدة، ونالت ~~نتائج خطيرة~~ خطراً على الدولتين، فصارت كل واحدة منهما على وشك الهلاك، ولم يبق بين الحياة والموت إلا أنفاس معدودة. جاء السلطان مراد الرابع بنفسه لفتحها، فحدثت المعارك الهائلة والحروب الطاحنة بين الطرفين ~~محمولدة الأطماع~~، كان قد ذهبت لهم ذاهبة، أو كان العراق مخلوق لأحدهما. فتمكن السلطان مراد من استعادة بغداد في ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٩ م وتم الفتح. ومن ثم عادت بغداد. وكانت هذه المرة الأخيرة، فلم يتمكن الإيرانيون بعدها من الاستيلاء عليها وإن كانت لم تنقطع الحروب ولا هذا الأمل.

فتح بغداد

١ - بغداد وحاكمها:

كان العراق من الضعف بمكانة، وبغداد قاعدة بلاده. كانت إدارتها بيد العجم، فإن محمد خان تكلو كان حاكم بغداد من إيران وهذا

علم أن جل أماني السلطان أن تتم سفرته بفتح بغداد فارتبك أمره وأصابه
الرعيب... وأول ما قام به السلطان أن أرسل أولامه بك مع الوزير
الأعظم إبراهيم باشا إلى الموصل فاستولوا عليها.

ثم إن أولامه بك بعث بعض رجال قبيلته إلى من هناك من قبيلة
(تكلو) برسائل يحث بها على لزوم إظهار الطاعة للسلطان... وأبدى
النصح بوجوب تسليم بغداد بلا حرب وقد صاغ رسائله هذه بتعابير تدل
على الترغيب من جهة والترهيب من أخرى فأبدع في الأسلوب وحسن
البيان بقصد جلب القوم واستهوائهم لجانب السلطان...

أما الخان فلم يلتفت وأظهر أنه متأهب للطوارئ، عازم على
القراع، وصار يعد العدة للنضال. وفي هذا الحين ورد ابن الغزالي من
قبيلة تكلو أيضاً إلى بغداد حاملاً رسالة الشاه يخبر بها محمد خان الوالي
ببغداد بأن السلطان قد تحرك قاصداً بغداد، وفيها حث بالانصراف عن
المدينة وأن يأتي إلى إيران على وجه العجلة لينجو بنفسه وبمن معه. وعلى
هذا دعا الخان أعوانه وقصص عليهم ما وقع، وشاور في الأمر فلم توافقه
قبيلة تكلو على الذهاب إلى الشاه وأمنعت عن طاعته... فكان مجموع
من وافقه نحو ألف فلم ير بداً من الذهاب إلى الشاه وبينما هو يفكر في
الأمر إذ ورد كتاب آخر يدعوه الشاه فيه إلى لزوم الإسراع فكان داعية
التشوش أكثر. جاء هذا الكتاب مع نديم الشاه (رجب دده) فلم يطق صبراً
لا سيما وقد تواترت الأخبار بوصول السلطان واكتساحه الحدود بجيوشه
الجرارة واجتيازه خانقين وقلة^(١) مما زاد في ارتباكهم. فدعا جماعة تكلو
فاوضحهم ويالغ في نصحتهم. دعاهم للخروج معه من المدينة واللاحاق
بالشاه فلم يلب دعوته أحد. فتابعه من أعوان الشاه نحو سبعمائة بيت...
وافقوا واستعدوا للذهاب معه أمثالاً للأمر.

(١) أي تولاي المقاطعة المعروفة في خانقين.

ولما ألح في الطلب على طائفة تكلو قام في وجهه نحو ثلاثة آلاف. فاصبوه العذاء وتحصنوا في المدرسة المستنصرية بقرب الجسر^(١) تاهباً لمقارعتة وكنوا له هناك.

وكان في نية الخان أنشد تخريب دورهم وإهلاك أهليهم ومتعلقاتهم. وفي أمله الهجوم عليهم والتكيل بهم فخالفه السيد محمد كمونة وسكن الخصام بينهما. وجل غرضهم أن لا يوافقوا الخان ولا ينصاعوا لقوله. تعندوا فلم يعضوا طبق مرفويه...

لم يبق للخان أمل، ولم ير تدييراً ناجعاً ينقذه من هذه الورطة فندم على ما فعل، وأبدى للقوم أنه عدل عما كان عزم من الذهاب إلى الشاه وإنما مال إلى السلطان وأنه مطيع له. فسر الجميع لقوله هذا. وصوب الجماعة رأيه...

وعلى هذا ذهب جماعة من رجال تكلو. سارعوا في الوصول إلى السلطان سليمان ليقدّموا له ~~مطلبهم~~ بخداد وليعرضوا الطاعة. وكان هؤلاء من أهل الحل والعقد. ~~وكانوا الحلفاء~~ وصلت إلى هذا الحد فلم يبق له أمل في أن يبقى رئيساً كما كان فيحافظ على مكائته وأن المذكورين قد غلبوه على أمره. وأنه فقدت منزلته... ورأى الأسلم له أن يعبر الجسر باتباعه ويذهب إلى الشاه من طريق البصرة فتوجه إلى الشاه^(٢).

٢ - السلطان سليمان القانوني:

الدولة العثمانية كانت ولا تزال في حالة توسع إلى هذه الأيام، تترقب الفرص وتتوسل بالأسباب للدخول في معصية أخرى لتكسر شوكة

(١) تعين أن محل الجسر في مكانه المعروف اليوم من سنة ٩٤١ هـ.

(٢) كلشن خلفا ص ٦١ - ٢ ونخبة التواريخ وابن كمونة هذا هو غير المذكور في المجلد الثالث من تاريخ العراق بين احتلالين.

الصفويين فلا تدع لدولتهم مجالاً للدعاية في مملكتها، وإن التشنيع على إيران من آل الكيلاني من كل صوب، ومن المغلوبين وفلولهم مما ذكر بواقعة چالديران، وإن كانت لا تعد أسباباً للدخول في معارك جديدة وإنما قرب الحالة الحربية ما جرى على ذي الفقار من حادث. يضاف إلى ذلك أن أولامه بك من قبيلة تكلو حاكم أذربيجان من جهة الشاه التجأ إلى السلطان سليمان لما وجد من الشاه من خوف، فرغبه في حرب إيران وزاد في نشاطه. وربما يعد ميله إلى السلطان من أكبر أسباب الاشتباه من والي بغداد محمد خان تكلو، فمالت قبيلته إلى السلطان فعلاً. وهذه من قبائل التركمان المعروفة^(١).

كانت هذه من أكبر المسهلات للدخول في المعركة مع العجم. جاء في جامع الدول^(٢) وفي غيره أنه في هذه السنة (٩٤٠ هـ) أمر السلطان بالتجهيز لسفر الشرق و**جغتاي** الوزير إبراهيم باشا سردارا فعبر الوزير في جمع من الحرس الملكي (قبو تولي) إلى اسكدار في ٢ ربيع الآخر من هذه السنة ثم سار وشتي في حلب وكان سبب ذلك يرجع إلى أمرين:

(١) أن حاكم بغداد ذا الفقار مال إلى السلطان سليمان فأرسل إليه مفاتيح بغداد وأظهر الانقلاب ولما بلغ ذلك الشاه طهماسب سار إليه فحاصر بغداد مدة فقاتله ذو الفقار وقتل. فكان الباعث لقصد السلطان.

(٢) أن حاكم بدليس (بتليس) شرف خان أعلن العصيان على

(١) قاموس الأعلام ج ٣ ص ١٦٦٥ مادة (نكه تركمانلري). وغالب قوة الشاه تستند إلى القبائل التركمانية مثل استاجلو، ونكه لو، وبهارلو، وذي القدرية، والقاجار، والاقشار، ذكرهم في تاريخ مختصر إيران تأليف باول هورن. ترجمه إلى الفارسية الدكتور رضا زادة شفق. طبع سنة ١٣١٤ هـ. من في طهران.

(٢) ومثله في كلشن خلفا ص ٦١ - ١ إلا أن ما في جامع الدول أوسع.

السلطان وانتقاد للشاه طهماسب كما أن حاكم تبريز أولامه تكلو كان قد تقلد مناصب في إيران إلى أن نال حكومة تبريز. ولما دخلت هذه السنة أوجس خيفة من الشاه طهماسب فهرب إلى الروم. التجأ إلى السلطان فأكرمه وأقطعته بدليس وأمدّه بعسكر ديار بكر. أرسله إلى قتال (شرف خان) فقاتله قتالاً شديداً فقتله، وكسر جيشه ببديس وأهلك كثيراً من أتباعه. وصار ذلك أيضاً سبباً لقصد بلاد الشرق.

وفي أيام وجود الوزير في مشى حلب في منزل (سواريك) في أول ذي الحجة من هذه السنة بلغه تسخيروان. ففرح بذلك إلا أنه علم أن العسكر يقولون لا يقاتل السلطان إلا السلطان فخاف من الفتنة فأرسل إلى السلطان يعرفه بالحال ويلتمس قدومه فأجاب السلطان ملتصقه. عبر إلى اسكندار في آخر سنة ٩٤٠ هـ وتوجه مبادراً نحو الشرق حتى وصل إلى تبريز في ٢٠ ربيع الأول سنة ٩٤١ هـ. (جرت وقائع بين الوزير والعجم في مواقع حتى وصل السلطان والوزير إلى همذان ثم قطعاً بعدها المنازل متوجهين نحو بغداد لوصولهم إلى قصر شيرين)، ومن ثم دخل السلطان بجيشه الحكيمة الخرافة.

وكل ما عرف عن الوزير في إيران أنه قام بما يجب القيام به لتسهيل الضربة على الشاه فتعقب أثره وقارعه في بعض المواطن... فكانت الحروب دامية. أخذ الخوف من العجم أكبر مأخذ كان نهض السلطان من استانبول في ٢٨ ذي القعدة سنة ٩٤٠ هـ - ١٥٣٤ م وصار يطوي المراحل حتى اتصل بجيش الوزير. وصل إلى السلطانية في ٦ ربيع الآخر سنة ٩٤٢ هـ - ١٥٣٤ م ومنها كانت وجهته همذان فوردها في ٢٤ منه. أما الشاه فكان في حالة يرثى لها يفر من ناحية إلى أخرى، ويتخفى في الجبال الصعبة، ويميل عن الطرق المعتادة فراراً من وجه السلطان. والرعب استولى عليه... وحيث أن السلطان عتاه عزمه نحو بغداد وكانت الغاية المقصودة.

بين قصر شيرين وبغداد (في طريق بغداد):

لم يتعرض صاحب گلشن خلفا لتفصيل طريق السلطان ولكن ذلك جاء ذكره من مؤرخين كثيرين. قصوا سير السلطان وطريق حركته إلى بغداد وبين هؤلاء المؤرخ نصوح المطراقي والمؤرخ فريدون سوى أن نصوح المطراقي كان مصاحباً للسلطان في سفره هذا، فحكى ما شاهد بل لم يكتف بذلك وإنما صور البلدان والمراقد المباركة التي مر بها بألوان عديدة وعليه عولنا. ولم نهمل أقوال المؤرخين الآخرين ما أمكن الجمع.

إن السلطان كان قد وصل إلى (ماهي دشت)^(١) في غرة جمادى الأولى نهض من مرقد أويس القرني^(٢) إليها. وفي السادس منه وصلوا إلى (قلعة شاهين) وهذا المنزل هو الحد الفاصل بين عراق العرب وبين إيران ومن هنا تبدأ حلوان البلدة^(٣). وهذا المنزل خال من

(١) وردت في معجم البلدان بلفظ (ماهي دشت) وهذا من مضافات خانقين. وعين موطنها في رحلة النجاشي^(١٦) إلى نهاوند.

(٢) في أراضي الهارونية مما يحاذي جبل حميرين بالقرب من المكان المسمى (وادي الحصان) قبر يسمى (مرقد أويس القرني) والحال أن مرقد أويس هذا قد جاء ذكره في المحل المذكور أعلاه قبل أن يصل الوارد من إيران إلى ماهي دشت بمرحلة. وهذا محل نظر أيضاً. فلا يصح أن تتعدد المواطن، وتكثر التسميات لمرقد واحد. والهارونية على نهر ديبالي من ملحقات شهربان، تأخذ ماءها من نهر ديبالي، وكانت البلدة في الصدر، وتمتد أراضيها إلى (بلدروز) أو (براز الروز).

(٣) حلوان ذكرتها في ملحق تاريخ العراق ج ٢ الكلام على (درتنگ). وقلعة شاهين قرية من قرى درتنگ. ويقال لها (كاوروان). وتعد اليوم من أنحاء (زهاب). وسميت كاوروان باسم جبل هناك. وأما حلوان فيسمى محلها اليوم باسم (سريل) ويقع بين قلعة شاهين ونفس زهاب ويشير وتقع على الضفة نهر ألوند. وهناك كانت مدينة حلوان ولم يبق منها إلا أطلال وقنطرة صخرية لا تزال قائمة. (سياحنامه حدود) وجاء ذكر (درتنگ) في مسالك الأبصار ج ٣ المخطوط في أياصوقا وفي أوليا جلبي ج ٤ ص ٣٨٨ وج ١ ص ١٨٦.

القرى وكان ذلك يوم الخميس وبقوا الجمعة في مكانهم. وهناك دفن
نشانجي سيدي بك^(١). وكانت أصابت الجيش في هذا المحل أمطار
غزيرة ورعد وبرق بما لا يوصف. ويوم السبت ٨ منه وصلوا إلى يكي
إمام (بني إمام) أي الإمام الجديد وكانت قلعة خربة أنثذ. حدث هنا من
الأضرار ما لا يوصف. وفي التاسع منه جاؤوا إلى قصر شيرين^(٢) وعاد
هذا ياباً. وجدت فيه قلعة خالية.

ومن قصر شيرين مضوا إلى (نهر شمران)^(٣) كما في نصوص المطراقي وهو (طقوز أولوم) وجاء في غيره أنهم يوم الاثنين في العاشر

(١) هنا كان الموقع الديواني فقام مقامه جلال زادة تشانجي مصطفى. وهذا فاق في الخط الديواني ودام ٢٤ سنة في هذا المنصب وله معرفة تامة بالقوانين الدنيوية. ثم صار طغراکش (طغرائيا) في سنة ٩٧٤ هـ وتوفي سنة ٩٧٥ هـ. وهو مؤرخ، له طبقات الممالك. وتاريخ عثمانية. ومنصب طغراني كان معروفاً عند العثمانيين وكان آخرهم الحاج أحمد كامل أفندي ويعرف بـ (طغراکش) أي طغراني، وبين هذين حاز هذا المنصب كثر من في الدولة. والتفصيل في (تاريخ الخط العربي في العراق).

(٢) كان في العهد العثماني إمارة مستقلة. وأحياناً تابعاً لزهاو. ومن سنة ١٢٢٦ هـ دخل في حوز إيران أيام إمارة (محمد علي ميرزا) كان الإيرانيون بمقتضى المعاهدة الموقعة سنة ١٢٣٨ هـ التزموا أن يعمدوا زهاو وقصر شيرين. وقبلوا الحدود السابقة إلا أنهم لم يبالوا بذلك واستمرت تلك الأصقاع بنصرفهم.

(٣) وجاء (شميلان) بتفخيم اللام على لهجة الكرد ويراد بها حشائش خاصة تسمى بهذا الاسم وأطلقت على جبل شمرا، وسمي نهر دبالى باسم الجبل العار منه تسمية خريبة أو مخلوطة من (نهر سيروان) فحرف اللفظ. وهو اسم نهر دبالى حتى يصل إلى محل يقال له (دريند خان) فليست اسم (ديالى). ويقال له (سيروان) عند الكرد إلى المحل المذكور ثم يطلق عليه دبالى. والتسمية تتعاقب فالكرد يعرفون (نهر سيروان) وسمي (نهر شروان). وبعد ذلك يمتضي في سيرة فيقال له (نهر دبالى). وفي معجم ياقوت يسمى (تامرا)، ونهر بعقوبا الأعظم، الجانب الأيمن منه وما تفرع منه من أنهار يقال له (المخالص)، وما كان في الجانب الأيسر ومشتقائه يقال له (نهر طريق خراسان) ثم خفف فصار ينطق به (خرسان).

وصلوا إلى خائقين وفي هذا المنزل^(١) ورد القاضي ومعه جماعة أرسلوا من محمد خان حاكم بغداد يبدون أنه طائع منقاد لأوامر السلطان، فأنعم السلطان على هؤلاء بالخلع وانتظروا يوماً واحداً لورود الأثقال والمهمات وفي يوم الأربعاء ١٢ منه وصلوا إلى (طفوز أولوم) وحطوا أثقالهم وجاء أنه (أولوصو) ومعناه النهر الكبير ويقصد به (ديالى)^(٢). رأوا المياه في فيضان زائد فاضطروا على البقاء. وفي هذا اليوم أصاب الجيش من الغرق ما لا يوصف ومن نجا لحقه السيل لحد أن فريدون قال: إن هذه المصيبة لم ينلها جيش في التاريخ ولا رأى مثل هذا الهول. وفي ١٤ منه كان الفيضان مستمراً فلم يستطيعوا العبور واستراحوا يوم الأحد ١٦ منه وأنعم السلطان في هذا المنزل على من رآه بخلعة، ثم جاؤوا إلى كوشك ميلان^(٣) ومنها إلى صحراء بردان فوصلوها في ١٩ منه ثم عبروا (نهر نارين). هول المؤرخون بالخسائر والأضرار وأنها لا يمكن تقديرها وكان فيضان ديالى مرعباً جداً. ومنها اجتازوا جبل حميرين فجاؤوا إلى قرية شروين المسماة (طاش كوبرى) وتعرف بـ (دليلي عباس) ولا تقيس مساحتها (المنصورية). وفي ٢٠ منه عبروا نهراً هناك (الخالص)، وفي ٢٢ منه وصلوا إلى قرب قرية (الوندية) فلم يقفوا وساروا في طريقهم وفي يوم الأحد ٢٣ منه وصلوا مرقد (الشيخ سكران). و (مرقد لقمان الحكيم) بالقرب منه، ورأوا في طريقهم مرقد (الشيخ مكارم) وفي ٢٤ منه وصلوا (الإمام الأعظم) وإن السلطان حينئذ نزل عن فرسه وزار مرقده ثم ركب ومضى بجيوشه إلى (بغداد)...

-
- (١) ومنهم من قال إنه في قلعة شاهين ورد إليه كتاب محمد خان يقدم له فيه الطاعة.
 (٢) عبروا من بنكلره (بين كلره). وجاء في رحلة المنشي البغدادي أن المعبر كان من قرية رزه من بنكلره. والظاهر أنه لم يختلف. ص ٤٢.
 (٣) لعله (كوشك زنكي) كما في رحلة المنشي البغدادي.

وكانت المدينة قبل هذا سلمت مفاتيحها إلى (جعفر بك). وجاء في جامع الدول: «ولما قرب الموكب من بغداد هرب حاكمها محمد خان تكلو. تركها خالية فبلغ الخبر إلى الركاب السلطاني فأرسل أولاً الوزير فدخلها في ٢٢ جمادى الأولى بلا نزاع ولا قتال، ثم دخلها السلطان بعد يومين في ٢٤ من الشهر المذكور...» اهـ^(١).

وفي گلشن خلفا أن الشاه لم يستطع مقاومة السلطان حينما توجه إلى بلاده وتوغل في إيران فاستولى على آذربيجان، ولم يقدر على صده، فصار يهرب من وجهه إلى هنا وهناك خائفاً، متخفياً، وغرضه تعجيز السلطان. ولذا عزم السلطان أن يمضي إلى بغداد، فوصل الخبر إلى والي بغداد محمد خان تكلو، فأصابه الهلع، واستولى عليه الرعب.

وفي هذه الأثناء اكتسح إبراهيم باشا مع أولامه بك تكلو مدينة الموصل، وأن أولامه بك هذا كتب إلى رجال قبيلته (تكلو) في بغداد رسائل ينصحهم ويحثهم على تسليم بغداد إلى السلطان، فيها من الترغيب قارة والترهيب أخرى ما يقتضيه المقام ويحذرهم عاقبة العناد، فكان جواب محمد خان تكلو الرد: «وأبدي عدم الإذعان وبين أنه مستعد للكفاح إلا أن الشاه بعث إلى والي بغداد بابن الغزالي من تكلو أيضاً يوصيه بالعودة إلى إيران وأن ينجو بمن معه. ومن ثم دعا الوالي قبيلة تكلو، واستطلع رأي رجالها، فعارضوا في الذهاب إلى إيران، وأصر الكثيرون إلا أن نحو ألف رجل منهم وافق محمد خان تكلو. وفي هذا الحين ورد (رجب دده) نديم الشاه يوصيه بالإسراع في العودة. فاضطرب الوالي، ولم يقر له قرار لا سيما وقد سمع أن السلطان وصل إلى خانقين وقله (قولاي) بجنوده، فاضطر أن يدعو قبيلة تكلو مرة أخرى

(١) جامع الدول، ومنشآت فريدون. ومنازل العراقيين. وتاريخ العراق ج ٣ ص ٣٦٧. وفي الأخير إيضاح.

وينصحها فلم يجد ذلك نفعاً. وفي الأثناء سمع أن أهل بغداد لا يستطيعون الحصار، ونادوا بالميل إلى السلطان وأبدوا حبهم له، وأن نحو ثلاثة آلاف من قبيلة تكلو أوقدوا نيران الفتنة، وجأهروا بالمخالفة وتطاولوا، بل إن هؤلاء اتخذوا المستنصرية حصناً لهم. وكان أمل الخان أن يوقع بهؤلاء، وأن يصطدم بهم، فلم يوافق السيد محمد كمونة بل مانعه أن يقوم بالفتنة ومن ثم علم أن قبيلة تكلو أبدت المعارضة وتحصنت في المدرسة المذكورة، وأنها ليست مع الشاه، فظاهر بأنه مع السلطان فوجد موافقة، ومن ثم وبناء على موافقة الخان أرسلوا مفاتيح بغداد مع رؤساء قبيلة تكلو، وقدموها للسلطان وأبقوا الخان رئيساً ولكن الخان علم يقيناً أن إظهارهم المتابعة ليست إلا أمراً وقتياً وأنهم يضمرون له الكيد، وأنه سوف يرى ما لا يرضاه فندم على ما فعل، الأمر الذي دعا أن يعبر الجسر ويذهب من طريق البصرة إلى مقر الشاه، فذهب مملوءاً رعباً. وترك بغداد^(١).

وإن قائد الجيوش (السرحد) لم يفتح الأبواب حذراً من أن ينال الأهليين أذى من الجيوش، وأنهم السلطان على هذا القائد إنعاماً عظيماً^(٢).

٤ - دخول بغداد:

إن الجيش دخل بغداد بلا حرب ولم يقع أي ضرر، كان جاء الوزير الأعظم إبراهيم باشا السردار بأربعين ألفاً. وأما السلطان فإنه وافى بغداد بمائة ألف إلا أن ما أصاب العساكر من طغيان المياه، والأمطار والزعازع أضعاف ما لو كان حرب. وكادت تحبط مساعي القوم.

(١) كلشن خلقا ص ٦١ - ٢.

(٢) نصوح المطراقي، وهزير جلبي في سليماننامه، وأوليا جلبي، وجامع الدول.

إن أبناء الترك ومن معهم صبروا للمصائب ومضوا حتى ربحوا بغداد. فكان لدخولهم رنة فرح زاد في سرور الأهلين وأنعشهم فلم يروا ضرراً من الجيش لخلاف ما كان عليه الفاتحون الآخرون في غالب أحوالهم. وأما حاكم بغداد محمد خان فإنه حينما علم بقربهم من بغداد ركب بأهله وعياله السفن وذهب إلى البصرة. وإن الجيش الإيراني عبر ديالى وسار من جهة درنة ودرتلك قاصداً ديار المعجم. مضوا إلى أنحاء قم وقاشان.

وعند دخول السلطان المدينة زينت له تزييناً بديعاً وملئت جميع الأبراج بالعساكر فأخذوا مواقعهم ونشرت في تلك المواقع الطوغات والأعلام على اختلاف أنواعها. . . وأطلقوا له حين دخوله ثلاث طلقات نارية من مدافعهم وبنادقهم إظهاراً للسرور، وصارت الطلقات تترى. فكان لها وقعها في النفوس واحتفل به الأهلون احتفالاً لا مزيد عليه. كذا في أوليا جلبي نقلاً عن والده درويش محمد أغا أحد الصاغة في البلاط كان حضر الفتح^(١).

وجاء في گلشن خورشيد^{الأمير} السلطان بمهرجان عظيم فنالوا كل التفات ولطف منه. وكان حينما ورد الموكب قصبة الأعظمية وأقام بها منع منعاً باتاً أن يدخل أفراد الجيش المدينة، أو يلحقوا ضرراً ما بأحد، وحظر أن يتناول شخص أو يمد يده إلى مال آخر. ذلك ما أدى إلى توليد الأمن وراحة الرعايا. وتقدم الشاعر المشهور فضولي البغدادي يمدح السلطان بنادرة مطلعها:

أيد الله في الآفاق أمن المسلمين
با دوام دولت يا بنده سلطان دين

(١) أوليا جلبي ج ٤ ص ٣٩٩.

نور اللهم في الإسلام مصباح البقا
 يا ثبات حشمت شاهنشاه روى زمين
 خلد اللهم سلطاناً به ياهى الزمان
 شلز فيض أو فضاي ملك فردوس برين
 وأورد صولاق زاده للشاعر فضولي البغدادي أيضاً في تاريخ هذا
 الفتح:

گلدی برج اولیایه پادشاه نا مدار^(١)
 ومن التواريخ قولهم (فتحنا العراق). وعلى كل حال اتخذ
 السلطان بغداد عاصمة له مدة بقاءه.

السلطان سليمان في بغداد

كان دخول السلطان بغداد يوم الاثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة
 ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م. رافقه امرأته ولادة كثير من بينهم أمير أمراء مصر
 سليمان باشا، ونصوح المظفر آقاي الذي حكم هذا الفتح^(٢). ثم تجول
 السلطان في ٢٨ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ في أنحاء عديدة من العراق
 قضائها في زيارة المرافد المباركة في الكاظمية وكربلا والنجف ومر في
 طريقه بالكوفة والحلة... ثم عاد إلى استانبول من طريق إيران متوجهاً
 نحو أذربيجان. والشاه مال إلى طريق التخلي، والحدول من وجه
 السلطان فوصل إلى تبريز دون أن يقع حرب. وفي خروجه من تبريز
 جاءه القاصدون من الشاه يتضرعون إليه بإسداء العفو وقبول الصلح فقبل
 ذلك. ومن ثم عاد إلى استانبول^(٣).

(١) كلشن خلفا ص ٦١ - ٦٢. وتاريخ صولاق زاده ص ٤٨٧.

(٢) أسفار بحرية عثمانية ومرتبة العمالك.

(٣) كلشن خلفا ص ٦٢ - ٢.

وفي أيام استقراره ببغداد قام بأعمال أهمها:

١ - اجتماع الديوان:

كان أثر وصول السلطان اجتمع (الديوان) وأجريت التوجيهات فأكرم الجيش بإنعامات وافرة. ولما كان من أعظم ملوك الأرض فلا يقال في توجيهاته ولا في عطاياء وهباته أكثر من أنها كانت عظيمة^(١).

٢ - تعميره قصبة الإمام الأعظم - الجامع والمرقد:

إن السلطان سليمان في ٥ جمادى الثانية سنة ٩٤١ هـ زار مرقد الإمام الأعظم وأمر بتعمير قبه لما رآها فيه من حالة الخراب والتدمير، وأنه رأى جدرانها متهدمة النواحي والأطراف متداعية فعمّر المرقد الشريف، وأسس دار ضيافة للوارد والصادر غداء وعشاء ولم يكتف بهذه، وإنما أمر أن يتخذ سور لحراسها من أيدي المتغلبة والمعابشين^(٢). وأوسع من هذا ما جاء في الأصل بخطي قال:

«إن السلطان سليمان خان شرع عام ٩٤١ هـ في بناء قصبة الإمام الأعظم تبركاً. وإن البلدة حينئذ كانت في يد السلطان حسن الطويل (أوزن حسن) رأى سادن حضرة الإمام الأعظم رؤيا مؤداها أن الإمام الأعظم قال له: ضع الصندوق الذي على قبري على الضريح الذي هو في المحل القلاني. لأن هناك كافراً مستحقاً للعذاب. وحينئذ استيقظ السادن وفعل طبق ما أمر الإمام. وكان آنئذ وفي ذلك العصر لا توجد على (قبر الإمام) قباب ولا تكلفات^(٣). وذلك أنه كان قد سجن من قبل المنصور وعمره آنئذ ثمانون عاماً فتوفي، ودفن بناء على وصيته في غرفته

(١) منشآت فريدون.

(٢) سليماننامه ص ١١٩.

(٣) في تحفة النظار ما يخالف ذلك ج ١ ص ١٣٦ كما أن حكاية وضع الصندوق لم يعرف لها أصل.

على السنة. ثم إنه قد وضع بعض السلاطين على ضريحه صندوقاً. وإن ذلك السادن بناء على الرؤيا وأمر الإمام وضع هذا الصندوق على قبر كافر. ولم تمض مدة طويلة حتى استولى الشاه إسماعيل على العراق. وحيث كسر الصندوق وفتح عن القبر فوجد جسداً ملوثاً. فألقاه في النار فزعم أنه انتقم من الإمام وكفى شره.

ولما جاء السلطان إلى بغداد وبينما هو في طريقه رأى چاوش رؤيا مؤداها أن الإمام ظهر له وقال له إن (طاشقين^(١) خواجه) يعلم ضريحي. وبعد الفتح قد أشار ذلك الرجل إلى أرض الإمام فحفروها فظهر الأساس القديم فأخرجت صخرة كبيرة فرفعوها ومن ثم ظهرت منها رائحة طيبة فانتشرت وعطرت جميع أدمغة الحاضرين. أما السلطان سليمان فإنه وضع ذلك الحجر على حاله وغطاه بتراب وأعاده كما كان. وأخذ في البناء فبنى قبة على قبر الإمام بصورة لا يستطيع اللسان وصفها. وبنى عمارة هناك ومدخلها وحجر في أطرافها قلعة. واتخذ جامعاً ودار ضيافة وحماماً وبخانياً ونحو ٤٠ أو ٥٠ دكاناً وعين للقلعة دزدارا (محافظاً) وجنداً لحراستها يبلغون مائة وخمسين ووضع فيها معدات حربية كافية، ومدافع. وشكل القلعة مربع باستطالة قليلة ومحيطها ثمانية آلاف خطوة. وفي أطرافها من الخارج بساتين وحدائق.

وقال: وحينما ذهبت مع ملك أحمد باشا عام ١٠٥٨ هـ عمرها في ذلك التاريخ. وهناك اتخذ لها آباراً ذوات سواقي وصنع لها غرفاً. وقد أرسل إليها من الأستانة من (قيا سلطان) قنديل ذهبي^(٢).

وإن السلطان مراد خان صنع الباب الأسفل والأعلى وشبكة

(١) وفي تاريخ بجوي طاشقون خليفة.

(٢) أصل اسمها قيا اسمبختان سلطان. كذا في سجل عثماني وهي بنت السلطان مراد الرابع ج ١ ص ١٠.

الضريح من فضة. وكذا مصراعي الباب فصار الجامع وقبر الإمام كأنه جنة الفردوس.

ومن ذلك العصر نرى جميع الوزراء والوكلاء والأعيان الكبار يزيدون في الآثار الخيرية من بناء وعمارة ويزينون المحل بأنواع الثريات بصورة بديعة اه^(١).

ومثله في تاريخ بجوي نقلاً عن المؤرخ عالي أفندي عن جلال زادة مصطفى النشانجي في كتابه (طبقات الممالك)^(٢) فلا نرى ضرورة لتكراره. وفي تاريخ رمضان زاده محمد النشانجي ذكر لأعمال السلطان هذه إلا أنه مختصر جداً. وجاء في تاريخ هامر أن السلطان عين مرقد الإمام الأعظم تخليداً لذكراه دون علم منه يقيناً بموضع قبره الذي صيره المعجم مزرعة كما أن سلفه السلطان محمد خان الفاتح ابتدع مرقداً في استانبول لأبي أيوب الأنصاري^(٣). ولا نعطف اهتماماً كبيراً لأمثال هذا. وإنما نذكر في معرض المقابلة ما عملته إيران من انتهاك حرمت القبور، وما عمله الترك من تحميمها واحترامها وزيارتها. كما أننا لا نرى مبرراً لاختلاق قبر الإمام الأعظم وذكراه وشهرته تغني عن تعيين قبره فهو محترم من غالب المسلمين مقلديه وغير مقلديه. ولا يزال مذهب

(١) أوليا جلبي ج ٤ ص ٤٢٦.

(٢) تاريخ بجوي ج ١ ص ١٨٥.

(٣) قال الخطيب في تاريخ بغداد: «حضر أبو أيوب العقبة ونزل عليه رسول الله ﷺ حين قدم المدينة في الهجرة. وشهد بدرأ والمشاهد كلها. وكان سكنه بالمدينة وحضر مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهروان وورد المدائن في صحبته وعاش بعد ذلك زمناً طويلاً حتى مات ببلد الروم غازياً في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقبره في أصل سور القسطنطينية... توفي سنة ٥٥ هـ... اه. وقد مر ذكر جلال زاده مصطفى النشانجي في ص ٢٤ الهامش. وعالي أفندي مؤرخ معروف. له كنه الأخبار وكتاب هنر وهنوران.

مرعياً في أكثر المحالّك الإسلامية. وشيوع فقهاء كاف ومعن عن إحياء ذكرى أخرى. وغالب الصحابة الكرام لا تعرف قبورهم^(١).

وقد ذكر أوليا چلبی أن السلطان خصص مبلغ مائة ألف دينار لهذه التعميرات ولقبة الشيخ عبد القادر الجيلي (الگیلانی).

وهنا قصرنا البحث على الحوادث وإلا ففي كتاب (المعاهد الخيرية) مباحث مسهبه عن (جامع الإمام أبي حنيفة) ومدرسته وما لحقها من تعميرات.

٣ - حضرة الشيخ عبد القادر وجامعه :

جاء في سليماننامه : «رأى السلطان أن قد وهى مزار الشيخ عبد القادر، وعاد أنقاضاً بالية، فأمر أن ترفع له قبة عالية، وأن تتخذ دار ضيافة للمفقراء والأرامل، وأهل البلد ومن حولهم فقاموا بالأمر...»^(٢).

ولا شك أن الجامع موجود من أيام السلطان سليمان القانوني، تشهد بذلك منارته القديمة المصنوعة من الطين والحجارة. إلا أن التعمير العظيم ورفع سمك القبة للمصلى كان أيام سنان باشا المعروف بجناله زاده.

وجاء في أوليا چلبی أن السلطان سليمان حينما فتح بغداد بنى قلعة لمرقد الإمام الأعظم وجامعاً ودار ضيافة كما أنه عمر قبة عالية للشيخ عبد القادر الجيلي وجامعاً ونكية وعمارة وجدد خيرات أخرى،

(١) تاريخ البجوي ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ وما بعدهما وهناك تفصيل ما جرى من التحري على قبر الإمام الأعظم وتعميره. والكتاب في مجلدين يتضمن حوادث الدولة العثمانية من سنة ٩٢٧ هـ إلى سنة ١٠٤٩ هـ. من تأليف إبراهيم البجوي المتوفى سنة ١٠٦١ هـ وذيل عليه مصطفى بن أحمد البغدادي من سنة ١٠٤٥ هـ إلى سنة ١٠٦١ هـ.

(٢) سليماننامه ص ١١٩.



دخول السلطان سليمان بغداد - قصة الأمم

عين لها أوقافاً... (١).

وجاء في تاريخ الغرابي: «في سنة ٥٦١ هـ توفي الشيخ الجبلي قدس سره في بغداد وهو من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب (رض). وأمه أم الخير أم الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي... (إلى أن قال) ولما مات دفن بمدرسته في بلدة بغداد، وبني على قبره ميل. ولما جاء السلطان سليمان إلى بغداد هدم الميل وبني عليه قبة شاهقة. وبعد أسس سنان باشا بجوار القبة جامعاً ولم يتفق له إكماله وإنما بنى منه مقدار ثلثه وبعد مضي سنوات كمله والي بغداد علي باشا ابن الوند في العقد التاسع من المائة العاشرة، ثم ألحق رواقان أحدهما من جانب الغرب بحذاء الجامع والآخر من جانب الشرق محاذ لقبة ضريحه قدس سره، وبعد في سنة ١٠٨٤ هـ ألحقت ظلة قدام الجامع والقبة والرواقين. وفي مقابلة هؤلاء حجر متعددة يسكنها الفقراء من أهل النجف والصلاح وحضرته معمورة بتلاوة القرآن، والأذكار، ومذاكرة العلم بحيث لا تخلو من ذلك ليلاً ونهاراً. والحمد لله الذي جعلنا من أجدادنا من خدام حضرته الشريفة... اهـ (٢).

وهذه القبة غير قبة الجامع، لا تزال قائمة بديعة البناء والصنع شاهدة بمعرفة بانيها، مشيرة إلى قدرته الصناعية. ولعل هذا العمل كان تجاه أعمال الصفوي وصرفه المبالغ في سبيل مراقب الأئمة. وكان الأولى بالاثنيين أن يرفهوا على الأهلين وينقذوهم مما هم فيه من بلاء الحروب وانتهاك الحرمات ولكن المظاهر آنذ هي المطلوبة المرغوب فيها لجذب العوام واستهوائهم لجانبهم. ولا تزال قبة الضريح رفيعة

(١) ج ١ مخطوط عندي.

(٢) تاريخ الغرابي ورقة ١٢٩.

البنيان، عظمة الأثر ولعلها نفس القبة التي هي من آثار السلطان المشهودة لكنها دخلها الإصلاح بتغطيتها بالكاشي... والغرض من هذه العمارة بيان احترام السلطان لصاحب المرقد وإجلاله. وأكثر جهود السلاطين مبدولة لهذه الناحية...

والتفصيل في كتاب (المعاهد الخيرية). وجاء في تاريخ رمضان زاده محمد النشاندجي أن من حنات السلطان سليمان أنه عمر مشهد الشيخ عبد القادر الكيلاني وجامعه. ولم يتوسع وإنما راعى الإيجاز في كل مباحثه.

٤ - تعمير الجامع والحضرة الكاظمية:

ثم إن السلطان زار مرقدي الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد ورتب لخدام الحضرات وظائف من خزانة بغداد. وكان الشاه إسماعيل بدأ بعمارة الحضرة والجامع فلم يتمهما فأصدر السلطان فرمانه بتكميلهما.

قال ذلك صاحب كلشن خلغا^(١). وجاء في مساجد بغداد للأستاذ محمود شكري الألوسي أن الشاه إسماعيل كتب على جدران المسجد:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه العمارة الشريفة سلطان سلاطين العالم ظل الله على جميع بني آدم، ناصر دين جده الأحمد، رافع أعلام الطريق المحمدي، أبو المظفر الشاه إسماعيل ابن الشاه حيدر ابن جنيد الصفوي الموسوي. خلد الله تعالى ألوية الدين المبين بملكه وسلطانه، وأيده لهدم قواعد أهل الضلالة بحجته وبرهانه. وحرر ذلك في سادس شهر ربيع الثاني سنة ٩٢٦ الهلالية»^(٢).

(١) كلشن خلغا ص ٦٢ - ١.

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ١١٧.

وفي هذا وفي كلشن خلفاء ما يؤيد أن الجامع والحضرة قد بنيا ولم تتم عمارتهما، فأتم السلطان سليمان ذلك بل لم يتم كل ما هنالك فإن المنارة لم تكمل إلا في سنة ٩٧٨ هـ أيام السلطان سليم الثاني. أوضحت ما جرى على هذه الحضرة والجامع من التعميرات لمختلف الأزمان في كتاب (المعاهد الخيرية) وكان ناظم تاريخ بناء المنارة الشاعر فضلي بن فضولي البغدادي.

وجاء في كتاب (تاريخ كاظمين) الفارسي ذكر ما جرى من تعميرات تالية منها أن الشاه عباس الكبير أمر سنة ١٠٣٣ هـ بعمل ضريح من فولاذ لحفظ الصناديق من الخاتم كما أنه حدث فرق ببغداد والكاظمية سنة ١٠٤٢ هـ فتضعفت جدران الحضرة الكاظمية فأمر الشاه صفي بترميم ما اختل تعميره، وأمر القيام بذلك إلى قزاق خان أمير الأمراء السابق في شيروان. وفي سنة ١٠٤٥ هـ أجريت بأمره أيضاً بعض الإصلاحات والترميمات في منارة المنارة وبعض التعميرات في المواطن الأخرى المختلفة.

وجاء فيه أيضاً أن الجيش العثماني عندما اكتسح بغداد نهب ما في الحضرة من قناديل فضية ومرصعة وبعض المزيينات. ولم يعين مصدراً^(١).

٥ - تسجيل المملكة العراقية:

وهذه كانت من أكبر أعمال السلطان. سجل الأملاك والمقاطعات. وهذه السجلات نالت اعتماداً وثوقاً بحيث صار يعمل بمضمونها بلا بينة. وكانت مرجعاً دائماً.

(١) تاريخ كاظمين ص ١٢٤.

فقد جاء في المادة ١٧٣٧ من مجلة الأحكام العدلية أن قيود الدفاتر الخاقانية معمول بها لكونها أمينة من التزوير. ويقصد منها الدفاتر المدونة والمسجلة أيام هذا السلطان، وجاء عنها في شرح المجلة للأستاذ علي حيدر أنها ما كان خاصاً بأيام السلطان سليمان القانوني من تحرير للأراضي والأملاك وأيام السلطان مراد الثالث. والمقصود منها في العراق ما كان أيام السلطان سليمان. ألف لجنة من أهل الفضل والاستقامة فحرروا القرى والمزارع والمراعي والأراضي الأخرى بعناية تامة وتحقيق زائد خالية من شائبة التزوير ومجموع هذه القيود تبلغ ٩٧٠ دفترًا أو سجلًا مخزونة في مكان مقفل بأربعة أبواب الواحد تلو الآخر معمولات من حديد، محكمة الصنع لا يتطرق إليها الخطر. وإذا أريد تبديل حكم أرض أو ملك من هذه الأملاك وجب استحصال إرادة سنية وصدور فرمان تفتح من أمين الدفاتر الخاقاني بواسطة الموظف الموكل بالأمر فيدون خلاصة فرمان موقع في أعلى القيد للأراضي المطلوب تجديده قيدها، ثم يعاد القيد إلى محله بعد الإشارة إلى ما حدث، ويحافظ هذا المخزن الموكل بمأمور من مختلفاته. ولا يزال أمر العناية بهذه السجلات مرعباً. فلم يطرأ عليها الخلل، ولا دعا أن تداخلها شائبة التزوير والتصنيع. يعمل بها بلا بنية. بين ذلك الشيخ علاء الدين شيخ الإسلام، وهكذا كان إفتاء شيوخ الإسلام على هذا الوجه وجاءت فتوى ابن عابدين في التنقيح وفي رد المحتار، فعملت بذلك المجلة وهذه القيود سجلت فيها الأراضي الأميرية والمؤسسات الخيرية، ولا تشمل ملك الأفراد من المزارع ولا الأملاك الخاصة، أو ما هو مقيد بالإجارتين.

والقيود الخاقانية يراد بها هذه القيود دون معاملات الطابو الأخرى ومسنداتها. فهذه لم تكتسب تلك القوة بوجه.

أقر السلطان أمر السجلات في بغداد وساقها نحو وجهة سالمة.

رأى لزوم إدارتها بمنهاج موحد. وطراز إدارة ثابتة. والتشكيلات الإدارية القديمة للمملكة العثمانية تركز على النحو الذي اختطه ببعض التعديل. ودوائر الطابو تبعت هذه الطريقة في التسجيل لسائر الأملاك والعقارات.

٦ - نهر الحسينية في كربلاء:

هذا النهر من أعظم أعمال السلطان. كان يسمى باسمه (النهر السليماني) والآن يسمى (بالحسينية). أجراه إلى كربلاء فأحيها. ولم يوفق السلاطين السابقون أيام غازان وغيره ومنهم الشاه إسماعيل، والشاه طهماسب. واعتقد أن السلطان كان يملك أكابر المهندسين، فتمكن من العمل. وتم المشروع على يده. ويقال إن هندسته كانت فائقة تدل على خبرة ومقدرة من أحضرهم من المهندسين ولا شك أنه كان أقرب لاستخدام أعظم المهندسين وهو من أعظم الملوك وليس لدينا ما يوضح الأعمال الهندسية ووصف خزانة المشروع والخطط التي قام بها رجاله ولا علمنا عن هؤلاء المهندسين والأعمال تنسب إلى السلطان وحده والنهر بوضعه شاهد على المصطفى (ع) والآن كربلاء قائمة بدوامه والعمارة المشهودة في كربلاء والحياة الزراعية، والبساتين فيها قامت بسبب من هذا الأثر، فتجددت حياة اللواء، وصار يعد من أعظم المشاريع الإصلاحية بل كان حقيقة مشروعاً جليلاً في حياة البلد وما جاوره من بقاع تصل مياهه إليها. ثم بعد مشروعه هذا بمدة طويلة قامت (سدة الهندية) واكتسبت شكلاً أعظم ونتائج مهمة خصوصاً بعد اتخاذ الأبواب واستخدام لوازم العمارة والإرواء الحديثة. فعليه الآن عمارة اللواء وقوام حياته. وعلى ما حققه بعض المؤرخين أن المهندسين كانوا يرون أن كربلاء في محل عال ونهر الفرات منخفض عنها فيستحيل إيصال الماء إليها فكان إيصال الماء إليها يحتاج إلى خبرة هندسية كاملة فتمت في عهد هذا السلطان. وعد صاحب گلشن خلفاً ذلك كرامة من كراماته وبركة من بركات توفيقه وإقباله. وأظن أنه يقصد بذلك التفاته لهذا

المشروع واهتمامه في إنجازه...^(١).

٧ - إيلات العراق والوئية:

ومن الإصلاح الذي أجراه السلطان تقسيم العراق إلى إيلات والوئية متعددة. وبهذا قضى على الإدارات القديمة، فاعتبر العراق خمس إيلات:

١ - إيلة بغداد.

٢ - إيلة البصرة.

٣ - إيلة الموصل.

٤ - إيلة شهرزور.

٥ - إيلة الأحساء.

ومنهم من لم يعد الأحساء من الإيلات لضعف العلاقة. ولكل إيلة الوئية. جعل السلطان الإيلولة في هذه الإيلات مقتبسة من إدارة العاصمة وتشكيلاتها. ويلاحظ في الكلام في التشكيلات الإدارية في آخر الكتاب.

٨ - صلب إسكندر جلبي الدفتری:

في ٨ رمضان ٩٤١ هـ أمر السلطان بصلب إسكندر جلبي فصلب بإيعاز من الوزير الصدر الأعظم إبراهيم باشا^(٢). وذلك أن هذا الوزير كان يخشى من هذا الدفتری ويعدّه رقيباً عليه. صار ينتظر الفرص للوقعة به. يوغر صدر السلطان عليه. كان الدفتری صاحب مال كثير لا يكاد يوجد عند أحد وله أعوان ومماليك يعدون بالآلاف. وله مقدرة فائقة فلا

(١) كلشن خلفا ص ٦٢ - ١.

(٢) نخبة التواريخ ص ٦٩.

يحذر الوزير من سواء، فرتب عليه بعض الوسائل للوقية به. منها أنه أبدى وجود سراق للخزانة، وتكون شغب كان هياء ولكن هذا عرف أمره إلا أنه خفي أمره على السلطان.

وكان أيضاً رأي الوزير الأعظم من إسكندر جلبي أنه نهاه أن يلقب نفسه (سردار سلطان) ومعناه قائد السلطان ويقرأ بكسر الراء الثانية على الإضافة الفارسية إلا أنه لو سهل فلم تكسر راؤه لكان معناه السلطان صاحب القيادة العامة. . . فلم يلتفت لذلك وعده رقابة له.

ومهما كان الأمر أوغر الوزير قلب السلطان على إسكندر جلبي فعزله قرب همذان ثم زاد في تخويفه من بقاءه فصلبه في بغداد في (٨ رمضان سنة ٩٤١ هـ) وهذا أوجب استياء عاماً ونفرة من الكل وعرف أن ذلك بتدبير من الوزير الأعظم. وكذا حذر السلطان من صهره حسين جلبي وسول له قتله فضرب عنقه.

وهذا الحادث - وإن كان أدى إلى الاستيلاء على ثروة هذا الدفترى وعلى مماليكه الدين ~~بني هاشم~~ السنية آلاف - قد أثر في نفس السلطان كثيراً وندم على فعلته بمتابعة هذا الوزير حتى أن المؤرخين يقصون أنه رأى رؤيا مزعجة جداً فيها يلومه المقتول لارتكابه الوقية به، بحيث إنه شوهدت صبيحات عظمى صدرت منه وهو نائم فانتبه مذعوراً. وهذه تعين درجة ما حصل له وفي الصباح زار مراقدا الأئمة - ويقال إن هذه الزيارة تسكين لما استولى عليه من الاضطراب فأزعجه^(١).

وفي عودته كان يكتف عن الوزير الأعظم إبراهيم باشا الوقية به والانتقام منه. وكان إبراهيم باشا استحوذ على السلطان وملك سمعه وبصره ولكنه رأى منه بعض أفعال استاء منها فرآه اكتسب طوراً مهماً.

(١) تاريخ صولاق زاده ص ٤٩٠.

استبد بالأمور وأبدى المقدرة الكاملة سواء مع السفراء أو الوفود أو غيرهم. وكذا ارتاب من اللقب الذي لقب نفسه به (سردار سلطان).

ولما كانت السلطنة لا تقبل الشركة في النفوذ والتسلط وجب أن يقف عند حد فلم يحتمل السلطان أوضاعه هذه فقتله في ٢١ رمضان سنة ٩٤٢ هـ أي بعد مضي نحو سنة بسيف الغدر الذي قتل به إسكندر وصهره.

ثم تولى الوزارة سبعة من مماليك إسكندر چلبى، أكبرهم الصوقوللى وكان إبراهيم باشا تقدم عند السلطان بجماله وموسيقاه وبدت حينئذ مواهبه قتال أعز مكانة عرفت في أعز أيام هذه السلطنة وهو رومي ما زال يتقدم ويترقى حتى وصل إلى هذه المنزلة ولكنه استولى عليه الغرور، ولم يفكر في أصل مكانته الأول، وما ناله بعد أن كان من المماليك فوصل إلى هذا الموقع المبتاز.

لذا كان سقوطه هائلاً، كان لم يغبن بالأمس^(١)... كذا قالوا. وأشاروا أنه أول من خرقه من حادى نصب الوزراء من غير أهل المكانة من الأعيان والوجوه.

والملاحظ هنا أن أعوان إسكندر چلبى استفادوا من انفصال السلطان عن الوزير فتمكنوا من إغرائه عليه للوقعة به، نظراً لتكاتفهم وكانوا عصبه حتى نالوا الوزارات بعده. جاؤوا من الطريق التي توصل بها إلى الحكم.

٩ - الجامع السليمانى - جامع السراي:

ويسمى (جامع جديد حسن باشا). وسميت المحلة أخيراً باسم جديد حسن باشا. ولم نقف على اسم الجامع القديم قبل تعمیر السلطان

(١) كذا. ص ٤٨٩.

له. وجوامع كثيرة طرأ عليها الالندثار ثم جرى تعميرها، فلم تحافظ على اسمها القديم. وهذا الجامع عمره السلطان سليمان القانوني حين ورد بغداد. وإن أوليا جلبي كان جاء إلى بغداد سنة ١٠٦٧ هـ وقد بين جوامع بغداد، وذكر من جعلتها (الجامع السلیماني). قال: وفيه منارة. ويقع أمام باب السراي (دار الحكومة)^(١).

وذكر هذا الجامع (مرتضى آل نظمي) في كتابه (جامع الأنوار) عند كلامه على الإمام الناصر موضحاً أن هذا الإمام تربته متصلة بهذا الجامع وأنه لا يزال يزار^(٢). ولعل الخليفة الناصر اتخذت له تربة هناك ولكننا نموزنا النصوص في بيان محل دفنه^(٣). فمن الضروري الاتصال بوثائق أخرى لنعلم قيمة ما ذكره أوليا جلبي ومرتضى آل نظمي.

ثم إن هذا الجامع عمره حسن باشا (فاتح همذان)، فعرف باسمه فقيل (جامع جديد حسن باشا) للتفريق بينه وبين حسن باشا الوالي الذي هو أقدم منه والمسمى بجامع الوزير وفي (تاريخ المعاهد الخيرية تفصيل ما جرى عليه من تعميرات)

١٠ - السلطان في طريق عودته - قتله أمير صوران:

كان السلطان سليمان نظم إدارة بغداد ثم غادرها في ٢٨ من شهر رمضان سنة ٩٤١ هـ. سار في طريقه نحو إربل فوصل إلى محل يدعى (كوك تپه). وهناك سمع بأن أمير صوران (سوران) عز الدين شير وردت

(١) رحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٩.

(٢) جامع الأنوار. نقله السيد عيسى صفاء الدين البندنجي إلى العربية، وصدر عن الدار العربية للموسوعات - بيروت - سنة ٢٠٠٢م تحقيق: أسامة النقشبندی ومهدي عبد الحسين النجم.

(٣) اعترض الدكتور مصطفى جواد على نص دفن الخليفة الناصر في جامع السراي فين أنه دفن في مقبرة الخلفاء العباسيين.

إليه رسالة من الشاه. ذلك ما دعا أن يشتبه السلطان منه فأمر بضرب عنقه في الديوان العالي^(١).

إمارة صوران

من آخر إمارات صوران لما بعد المغول. وهذه الإمارة تكلمت عليها في (عشائر العراق الكردية)^(٢). وأفردت لواء إربل بكتاب خاص توسعت في إماراتها، وذكرت ما جاء في مسالك الأبصار من أنهم من بلاد السهرية. أهلها مشهورون باللصوصية من بلاد شقلاباد (شقلاوة) والدر بند الكبير، لا يبلغ عددهم ألفاً وجبالهم عاصية ودر بندهم بين جبلين شاهقين يشقهما الزاب الكبير. أميرهم حسام الدين. وجل ما يقال هنا أن عز الدين شير من أسرة الصهرانيين (السورانيين) ولا تعرف علاقته بحسام الدين وأول من علمنا منهم (كلوس) كما لقبه أهل تلك الأنحاء. ويراد به (الأثرم) ساقط الأسنان الإمامية من فمه. وكان في الأصل من قرية هوديان. ويقال لها (يهوديان) أيضاً. كان وإعياً في تلك القرية. ولما توفي أعقب من الأولاد عيسى وإبراهيم وشيخ أويس. وكان عيسى منهم شجاعاً. جمع إليه بعض الأشخاص، فتمكن أن يجذب إليه الجماهير بالإحسان إليهم، فدخلوا في طاعته. ومن ثم عادى حاكم البلد آنئذ، وعزم على مقاومته. وكان يطلق عليه وعلى جماعته بطريق الهزء والسخرية (الإمارة)، فتوجه إلى (بالكان). وإن أهل تلك الناحية أحبه، وقبلوا إمارته.

ولم تمض مدة حتى تبعه خلق كثير، فعزم على فتح قلعة (أوان). قال في الشرفنامه كان في أطراف تلك القلعة صخور حمراء. يقال لها (سنگ سرخ) بالفارسية، فكان عيسى وأصحابه يجلسون على تلك

(١) مرآة الكائنات ص ١٢٥. القسم السادس منه.

(٢) عشائر العراق الكردية ج ٢ ص ١٥٥.

الصخور، وشرعوا يشنون الغارات، ويقومون بالحروب، فلقبوا بـ (سنگ سرخی) أي أصحاب الصخور الحمراء. ومن جراء كثرة الاستعمال نحت اللفظ فسموا بـ (سهراني). فقالوا للسرخ (سهر) فشاع كذلك، وتساهلوا في التصرف باللفظة.

ذكرت في (عشائر العراق الكردية) أن هذا اللفظ أقدم مما ذكر في الشرفنامه، وأن البلاد معروفة بهذا الاسم من زمن قديم. وتطلق على ما بين الزابين. وشاع (سوران)، و (صوران)، و (سهران)، أو (صهران). وجاء في المسعودي (سحر)، و (القوم السحرة). وكذا في الكتب العربية الأخرى. وفي مسالك الأبصار سمي بلادهم بالبلاد (السهرية).

تمكن الأمير عيسى من الاستيلاء على (ولاية السهران). وبعد وفاته خلفه ابنه (شاه علي بك). وهذا دام حكمه مدة. ثم توفي عن أولاد:



مركز تحقيق تشيخون بوم سدي

- ١ - عيسى.
- ٢ - مير بوداق.
- ٣ - مير حسين.
- ٤ - مير سيدي.

فقسم والدهم في حياته ملكه بينهم. ومن هؤلاء عيسى بك طال حكمه. وحارب أمير بابان (مير بوداق) فقتله. ثم مات فخلفه ابنه (پير بوداق). وهذا استولى على ناحية (سوماقلق) انتزعها من أيدي القزلباشية. ثم توفي عن أولاد:

- ١ - الأمير سيف الدين.
- ٢ - الأمير حسين.

فولي بعده (الأمير سيف الدين). ولم يطل أمد حكمه فمات وخلفه

أخوه (الأمير حسين). وهذا توفي. فصار بعده ابنته الأكبر سيف الدين. وبعد وفاته خلفه عمه (مير سيدي بن شاه علي بك).


وهذا توسع حكمه إلى إربل بل زاد نطاق حكمه إلى أنحاء كركوك والموصل. ودامت بلاد سهران مستقلة تحت حكمه. وترك من الأولاد:

١ - أمير سيف الدين.

٢ - مير عز الدين شير.

٣ - سليمان.

ومن هؤلاء مير عز الدين شير ولي الإمارة بعد والده. وفي سنة ٩٤١ هـ أيام ورود السلطان سليمان إلى (گوگ تپه) قرب إربل بدر منه ما أوجب الشبهة والتفرة، اطلع على مراسلة بينه وبين الشاه طهماسب، فأمر بقتله.

ومن ثم أمر السلطان  (حسن بك الداسني) أميراً حاكماً على إربل. وهو من اليزيدية لكن هذا الحادث لم يقل من عزم الصوريانيين، وبقوا في نزاع مع الداسنيين ^{وكانوا} انحسروا إلى الجبال، وتقلص حكمهم، فاعتزوا بالمواقع الجبلية المستعصية. حفظوا إمارتهم. فخلف عز الدين شير أخوه سليمان بك. وهذا كان له من الأولاد:

١ - قلي بك.

٢ - أمير عيسى.

٣ - أمير سيف الدين.

والأخير من هؤلاء اعتز بلواء (سوماقلق). ووقعت حروب دامية بينه وبين حسين بك الداسني، فلم يتمكن من مقاومة الداسنية، فالتجأ إلى أمير أردلان بيكه بك (الظاهر أولاده أو أحدهم) فلم يجد فيهم بغية، فعاد، فمالت إليه الطوائف الصهرانية فتمكن من اكساح إربل.

وفي هذه الأثناء جمع حسين بك الداسني اليزيدية، فوقعت حرب عظيمة كان من نتائجها أن دارت الدائرة على اليزيدية، فتغلب عليهم الأمير سيف الدين، وقتل نحو خمسمائة من متميزيهم وأكابر رجالهم. وحصل على غنائم لا تحصى. وعادت الحروب مرات، وفي كلها كان اليزيدية في خذلان مريع.

دعا السلطان إلى استانبول حسين بك الداسني، فأمر بقتله ولعل ذلك مبدأ السخط على اليزيدية، والفتوى من أبي السعود بقتلهم حاج عليهم الكرد وغيرهم من جراء ما قاموا به من حروب مع المجاورين. وكان الأمير سيف الدين بتسويل أو ترغيب من يوسف بك برادوست المشهور به (غازي قران) عزم على السفر إلى استانبول طالباً العفو عما بدر، وأن يوليه السلطان (إمارة سهران) الموروثة له من آباءه وأجداده إلا أن السلطان لم يقبل معاذيره فقتله بغير عين مكانه السلطان حسين أمير العمادية إلا أن إمارة الصورانيين لم تنقطع وبقيت إلى حين.

نقف بهذه الإمارة الآن عند هذا الحبل والملحوظ أن الصهرانيين يضرب المثل (بخناجرهم)، فيقال (خنجر صوراني) لجودته كما يقال عندنا (خنجر صليب) في رداءته.

نظرة وإجمال

في هذا التاريخ دخلت بغداد تحت سيطرة الدولة العثمانية ولم يسبق أن حكمتها وإنما كانت بعيدة عنها كما أذهن بالطاعة سائر الأمراء المجاورين من اللو، وإمارة البصرة، والقطيف والبحرين، وأمير الحويزة مانع المشعشع^(١).

(١) انقرد بذكر اسمه صاحب كلشن خلفا من ٦١ - ٢ وفي تاريخ العراق ج ٣ لم نجد له أثراً، فلم نتمكن من معرفة صلة له بمن سبقه.

والممالك الشرقية آنشد كانت منحلة الإدارة. ومن الضروري أن توحد إدارتها وتتبع أعظم قوة وهي القوة التي سحقت إيران وفلت من غربها ولم تكن الإدارة تابعة للسلطة من كل وجه، بل كانت عامة دون تدخل في الشؤون الجزئية، تابعة لمواهب الوالي وقدرته.

وأهم الدواعي الحقيقية لهذا الفتح أنه لم يبق منازع للحكومة التركية بعد خضد شوكة المعجم فلا مانع لها من استيلاء على بغداد. والشهرة القديمة من أكبر الدواعي في توليد الآمال. فالنفوس منصرفة إلى حب الاستيلاء على بغداد والأنحاء العراقية...

وأما البواعث الظاهرية فهي ما مرت الإشارة إليه.

كان وطد السلطان الأمن ونظم الإدارة كما أراد ثم غادر بغداد في ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ هـ وعسكر في (گوگ تپه) قرب آلتون كوپري وتوجه من هناك نحو إيران لما مضى من ظهور الشاه واستيلائه على تبريز ومحاصرته مدينة وان. جاءته الأخبار بذلك، فوافى متوجهاً نحو تبريز، وحينئذ فر من وجهه الشاه فلهما سب، وبهذا تمت حوادث بغداد، فبقيت إدارتها بيد الولاة، ووافق السلطان على طلب الصلح بعد الإلحاح فعاد إلى استانبول فدخلها في ٤ رجب سنة ٩٤٢ هـ^(١).

الوالي سليمان باشا

وهذا أول وال على العراق أودعت إليه الدولة العثمانية منصب إيالة بغداد، نقل عن ولاية ديار بكر فنصب أمير أمراء^(٢). وفي گلشن خلفا أن السلطان بعد عودته من زيارة المراقدة المباركة في النجف وكربلاء نصبه والياً بلقب (بكلربكي). وجاء عنه في قاموس الأعلام أنه

(١) تاريخ صولاق زاده ص ٤٩٠ وتاريخ بجوي ج ١ ص ١٨١.

(٢) صولاق زاده ص ٤٩٠.

في الأصل مجري، فأسلم. وفي سفر إيران كان والياً في ديار بكر. جاء مع السلطان إلى بغداد حين الفتح فنقل لولايتها. ولما فتحت أوفن^(١) نصب والياً عليها برتبة الوزارة، وفي سنة ٩٥٢ هـ اعتزل المنصب المذكور ولم تمض مدة حتى توفي^(٢).

وجاء في السجل العثماني أنه نال منصب الشام ثم منصب حلب وغدر به هناك أتباعه توفي إلا أنه جاء في تاريخ رمضان زاده نال الوزارة سنة ٩٤٣ هـ، وجعل (والياً) على (بدون) وفي السجل وليها سنة ٩٤٢ هـ. وزاد في گلشن خلفاً أنه كان قادراً على إدارة الملك^(٣).

ولم يتمكن من العثور على وقائع أخرى غير ما مر سوى أن الشاه كان قد حاصر (وان) فلما علم بمغادرة السلطان بغداد وأنه متوجه نحوه فر منه. وكان خلال سفره هذا توالت رسل الشاه لطلب الصلح. وبعد التثا والتي قبل الصلح ومن ثم عاد السلطان إلى عاصمة ملكه كما مر.

حواشي سنة ٩٤٢ هـ - ١٥٣٦ م

مرکز تحقیقات و پژوهش های تاریخی

عزل الوالي:

في هذه السنة أر في التي تليها عزل الوالي ولم يحدث تبدل في الوضع ومن المؤسف أننا لم نتمكن من معرفة الوالي الذي جاء بعده فخلفه في حكومته. وفي تاريخ الدولة العثمانية لم يبقوا على وال مدة طويلة لما كان من تجارب الماضي وعبره، فلا يريدون أن تبقى الولاية

(١) أو بودين ويدون كما جاء في التواريخ التركية واللفظ ألماني. وأصلها في المجرية يوده وتطلق على عاصمة المجر على القسم الواقع في غربي الدانوب (طونه) والآخر (بشته) ويقال للآتين (بودا - بشته).

(٢) قاموس الأعلام ٤ ص ٢٦٢٠.

(٣) گلشن خلفاً ص ٦١.

إقطاعاً له، أو لا يرون أن يتمكن الوالي فيها مدة. ولا يعقل أن تكون بغداد خالية من والي للمدة من ٩٤٢ هـ إلى سنة ٩٥١ هـ ولكن أخبار هؤلاء ضاعت عنا، ولم تعد تعرف.

حوادث سنة ٩٤٥ هـ - ١٥٣٩ م

لم تدون وقائع مهمة للعراق خلال السنين السابقة أو لم يتمكن من الوقوف عليها فنرى صاحب گلشن خلفاً أول ما يبدأ بحوادث العراق أثناء حكم الولاة بالوقعة التالية:

حاكم البصرة - تسليمه المفاتيح

جاء في نخبة التواريخ أنه في ١٥ صفر سنة ٩٤٥ هـ كان قد خرج السلطان من استانبول متوجهاً نحو أدرنة فخيم في صحرائها في أواخر هذا الشهر، وغرضه تأديب (بغداد) أي حاكمها المدعو (پترو)، وكان يبدي للسلطان الطاعة فاجتمعوا ويضمرون العداة، وفي هذه الأثناء وصل إليه مانع بن راشد (حاكم البصرة) مع مائة من جنده ووزير الأمير محمد، كان أرسلهما حاكم البصرة راشد لتقديم واجب الطاعة والخضوع للسلطان. قدما الهدايا ومفاتيح البلاد إليه، وراشد هذا كان أميراً مستقلاً، صاحب خطبة وسكة ونال هؤلاء الوفود التفاتاً زائداً من السلطان وأبدى لهما لطفاً كبيراً... (١).

ولم نقف على أحوال هذه الإمارة ولا على نفوذها بالرغم من التحريات في مواطن عديدة. والملحوظ أنها من أمراء المنتفق وأغلب الظن أنهم من الشرفاء. توصلوا إلى الحكم بقوة العشائر وعدم المعارض مما رسخ قدمها وذاقت لذة الحكم. وفي گلشن خلفاً ذكر هذه الوقعة

(١) نخبة التواريخ ص ٧١ وتاريخ صولاق زاده ص ٤٩٥ وگلشن خلفاً ص ٦١ - ٢.

توصلنا لما حدث عام ٩٥٣ هـ. وعلاقة الشرفاء بالعراق معروفة ومر
الكلام على الشريف أحمد في تاريخ الجلائرية^(١).

وجاء في كتاب الأنساب للسيد ركن الدين الحسني النسابة عن
الشريف أحمد. قال إنه قدم إلى البلاد الفراتية من مكة وحكم بالحلة من
العراق سبع سنين إلى أن ولي الأمير الشيخ حسن (أبو السلطان أويس)
وحاربه وقتله في شهر رمضان سنة ٧٤٢ هـ ودفن بالمشهد الشريف
المرتضوي عند عمه الشريف عبد الله في الحضرة الشريفة.

والشريف عبد الله أمه أم ولد نوبية. انتقل من مكة إلى العراق في
زمان السلطان خدابنده وأقطعه. وعقبه بالعراق.

ثم إن النسابة المذكور ذكر الشريف أحمد بأنه كان شهماً شجاعاً
كريمياً فاضلاً وله من الأولاد أحمد وسليمان ومحمود. وأورد أن
لمحمود ابناً اسمه محمد...

وفي هذا النص توضيح بأن ظهور أمراء المنتفق الشيبين،
وأمراء البصرة مما يجعلنا نرى تلك العلاقة بالشرفاء وأنها لم تنقطع، بل
قوي اعتقادنا بما سبق لنا القول فيه. وللإكلام على أمراء المنتفق محل
آخر.

حواث سنة ٩٥١ هـ - ١٥٤٥ م وما يليها

الوالي فرهاد باشا الصولاق

(ولايته الأولى)

وجهت إليه إيالة بغداد سنة ٩٥١ هـ وعزل منها في السنة التالية
(سنة ٩٥٢ هـ). كان تربي في البلاط الملكي. وفي عهد السلطان سليم

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢.

الأول كان مرافقاً له في الحرب وتقلد مناصب منها (إمارة اليمن)، فحلب، ثم وجهت إليه (إمارة بغداد). وهذا لم يتعرض له صاحب گلشن خلفاً لهذه المدة، ثم وجهت إليه مناصب أخرى حتى صارت إليه ولاية بغداد للمرة الثانية كما سيجيء. ولعل السبب في أن صاحب گلشن لم يذكره هذه المرة لأنه لم يجد ما يدونه لأيامه هذه. وبقيّة أخباره في ولايته الثانية... (١).

والغرض من بيانه هنا مراعاة التسلسل لأمراء بغداد. وقد غاب عنا الكثير منهم. والصولاق يعني الحرس الملكي في البلاط، ثم أطلق على حرس الوالي في مثل بغداد ومصر من العمالك المستقلة، وكان بعض آبائه أو أجداده من هؤلاء فعرف بصولاق زادة أي من آل الصولاق.

هذا. ولم نجد ما يسد الفراغ بين سليمان باشا وفرهاد باشا الصولاق. ولعل خمول ذكرهم، ترجم ظهور وقائع مهمة مما سبب أن يغفل أمرهم. وكان صاحب گلشن خديا، يتطلع إلى قائمة الولاة أمام عينيه فلا يذكر إلا من كانت له مكانة، أو ظهرت في أيامه حوادث تدعو لذكره. أو أنه لم يجد من أسمائهم ما يتمكن من تدوينه.

حوادث سنة ٩٥٢ هـ - ١٥٤٦ م

الوالي آياس باشا

ضبطه صاحب قاموس الأعلام بمد أوله (آياس) والحرب ينطقون به بلا مد والنطق به معروف. وأصله ألباني. (أرناود، أو أرنبود) (٢) تخرج

(١) سجل عثماني ص ١٦ ج ٣.

(٢) أصل اللفظة (آربانيا) أو (آربريا) فالبعض ينطق بالأول وآخرون بالشاني. والأوروييون يقولون (ألبانيا) وهكذا جاءتنا عن مترجماتهم الجغرافية والسياسية وفي التركية وردت محرفة من طريق الروم الذين يتكلمون بها (آربانيا)، أو =

جامع الإمام الأعظم - دار الآثار العراقية



طريقها وتتخذ الوسائل للسيطرة على السواحل.

وفي سفر الوالي هذا مر بالشجف لزيارة (مشهد الإمام علي) (رض). ولما كان (شيخ قشعم) سلك طريق العصيان قام بتأديبه وكسر طغيانه بل قضى الوزير على حياته وأزال فتته.

ثم سار إلى البصرة. ولما رأى حاكم البصرة أن لا قدرة له على المقاومة ركن إلى الفرار فدخل الوالي المدينة وقضى على حكومة راشد وسعى في تنظيمها وضبط إدارتها. وبذلك انتقادت الأطراف ودخل لواء واسط ونواحي الجزائر في حوزة الدولة وصار العراق بحذافيره للدولة العثمانية، وحينئذ تقلص ظل هذه الإمارة أو انقرضت. وكان حاكمها يتصرف بها على وجه الملكية. إلا أنها عادت بحالة خرجت عن أن تكون بشكل حكومة^(١).



جاء في روضة الأبرار في حوادث سنة ٩٥١ هـ أن اياس باشا فتح البصرة في تلك السنة. وهذا غير صحيح لما ورد في النصوص السابقة. فالغلط فيه ظاهر^(٢).

وجاء في فضولي من قصيدة مدح بها اياس باشا ذكر جهة البصرة والاستيلاء على الجزائر هناك كما في ديوانه التركي. مدح هذا الوالي بقصائد عديدة غير هذه تبلغ سبع قصائد. ولا شك أنها عدد وافر من فضولي الشاعر البغدادي.

(١) كلشن خلفا ومرتة كائنات ص ١٢٧ وأوليا جليبي ج ٤ ص ٤١٤.

(٢) روضة الأبرار ص ٥٥٥.

قبيلة قشعم

معروفة في العراق برياستها القبائلية، ولكن الأيام جردتها من قبائلها فصارت مفردة عن غيرها لمحافظة على بداوتها. وأول ما ورد ذكرها في تاريخ العراق في حوادث سنة ٩٥٣ هـ - ١٤٥٦ م. وأول ذكر لها جاء في قصيدة للشاعر فضولي البغدادي مدح بها أياس باشا والي بغداد في انتصاره على هذه القبيلة كما أن صاحب گلشن خلفا بين أن هذا الوالي وجد هذه القبيلة سلكت طريق العصيان فقام بتأديبها. وأعاد القول فيها في حوادث سنة (١٠١٨ هـ - ١٠٢٠ هـ).

ثم توالى ذكرها في التاريخ لمجلداته الأخرى، ولا تزال إلى اليوم. والمعروف أن الرياسة القبائلية كانت لابن قشعم إلا أن القبائل التي تحت سلطته قد انعزلت هذه واستقلت بتسميتها، وعرفت بأسمائها الحالية وضعفت قدرته فتكومت من بيته قبيلة تفرعت إلى أقخاذ. ولم تعرف قبيلة قديمة باسم (قشعم) قبل هذا.

والظاهر أن هذه القبيلة من الأجود وابن جشعم أحد رجالها تولى رياستها. ولما سارت قبائلها إلى الحالة الريفية انفصلت من الرياسة العشائرية، ولم تبقى على البداوة، وسألت الشيخ محمداً فقال لي إننا جشعم. وهي أصل. ولم يزد على ذلك. واختلف في أصلها. فمنهم يقول إن قشعماً هو ربيعة بن نزار من القبائل العدنانية، ومنهم من يقول إنهم من بني (ماء السماء) من القبائل القحطانية. والتدوينات جاءت للجهتين^(١). ذكره في مطالع السعود وفي القاموس المحيط.

وكان الأستاذ يعقوب سرکيس قد ذكر رئيسهم المعاصر عقاباً فعدد

(١) مطالع السعود والقاموس.

أجداده. ورأيت الشيخ محمداً وهو أخو عقاب فذكر لي الشيخ محمد أن
أخاه هو الرئيس وهو (عقاب بن صقر بن ثويني بن عبد العزيز بن حبيب
ابن صقر بن حمود بن كنعان بن مهنا بن ناصر بن مهنا بن سعد بن
المنذر بن قسام بن ما (من) بن قشعم بن سعد بن غزي) ويدعون أنهم
نزحوا من نجد في أيامه^(١). وهذه الأسماء يصعب ضبطها. وبين ما
ذكرته وما ذكره الأستاذ يعقوب تفاوت يسير.

وهؤلاء في تسلسلهم ورد ذكر بعضهم عند الكلام على وقائعهم.
وتأتي في حينها. وليس هنا محل بيان الوقائع التالية لما بعد هذا الجزء.
والملاحظ أن هذه ليست أكثر من إمارة أو رئاسة قبائلية فتعد
ناظمة القبائل البدوية، وأن المتنق وإمارتها استقلت بناحيها ثم فاقت
على الكل، ودخلت هذه وغيرها ضمنها، بل إن الخزاعل صار لهم
الذكر بعد ذلك كما كان لقبيلة عبادة قبلاً، ولخفاجة... وإن قبائلهم
مالت إلى الأرياف، فانفصمت هزجة بالقوة، وتبعثرت الإمارة. وهكذا
شأن القبائل في تحول مستمر ونظراً لا حدود له...

وفروع القشعم، أخذتها عن الشيخ محمد (أخي رئيسهم) وهي:

١ - الشيوخ. كنعان وأسرته.

٢ - الناصر. رئيسهم سلطان بن ناصر.

٣ - آل چنعان. (هو كنعان) الوارد في عمود نسبهم. رئيسهم
سرحان بن چنعان.

٤ - آل بنتو. رئيسهم حسن.

٥ - اللهيب. رئيسهم شافي.

(١) كتاب (مباحث عراقية) للأستاذ يعقوب سركيس ص ٩١ وما بعدها وص ١٣١ وفيه
تفصيل.

٦ - آل شليهب. رئيسهم بريجي بن مطلق الرحال. ويلحق بهم:

١ - المخالي. رئيسهم شعلان آل صران.

٢ - الشهبان.

ويساكنهم الجنابيون، والمهناوية منسوبة لجدهم (مهنا) وفيها المسعود واليسار، والبر براطم. وفي أنحاء الكوفة (كرمة الجشعم) معروفة. ووقائعهم في العراق مدونة. وكانت لهم مكانة أذهنت لهم قبائل كثيرة بالطاعة، وتولوا رياستها العامة. والآن في حالة ضعف، ولكنهم لا يزالون محافظين على عزة نفوسهم، ولا يفترون عن البدو في اللهجة، وقصيد البدو والحناء وسائر أدب البادية. وهم متصلون بالبدو من جهات عديدة. شاهدت الشيخ محمداً. وكان عارفاً بأحوال البادية. وأكثر ما يحفظ شعر (رميزان) وشعر (راكان) من شعراء البادية. ويجاورهم بنو مالك في غربي كثيرة منها، وخفاجة، والأجود وقبائل أخرى.

هذا، ولا مجال للتوسع بأكثر من هذا. والتفصيل في (كتاب عشائر العراق).

الوزير فرهاد باشا الصولاق أيضاً

ولي بغداد للمرة الثانية بعد اياس باشا. وهذا معروف بالصلاحي والتقوى وليس له آمال طمع. كان كاملاً، عارفاً، مؤرخاً^(١) توفي في بغداد ولم نتحقق تاريخ إمارته ولا زمن وفاته. وله ابن هو محمد باشا الوزير^(٢).

(١) لم يعرف له تاريخ.

(٢) سجل عثماني ج ٣ ص ١٦ و ١٢٤.

الوزير محمد باشا الصولاق

هذا هو ابن الوزير فرهاد باشا الصولاق، قاله في گلشن خلفا. وكان من أمراء الألوية ثم نال الإمارة في ولايات عديدة ولم يبين صاحب السجل العثماني تاريخ ولايته على بغداد. وقال عنه: استشهد في إيران في شعبان سنة ٩٩٢ هـ ونعته بأنه باسل مقدام، صادق مدبر^(١). ولعل هذا هو الذي مدحه فضولي بقصيدة، ولكن الوصف غير منطبق.

حوادث سنة ٩٥٤ هـ - ١٥٤٧ م

القاص ميرزا

هذا آخر الشاء طهماسب التجأ إلى السلطان سليمان القانوني سنة ٩٥٣ هـ فقال كل احترام وتكريم، ومن ثم وجه السلطان عزمه نحو إيران فعبر إلى جانب اسكدار في ١٨ صفر سنة ٩٥٥ هـ وأرسل القاص ميرزا نحو بلاد الشرق وبعد أيام سار السلطان. سمع الشاء بذلك فتواري عن الأنظار، وكان استولى العجم على مدينة كوان) باعتبار أنها (مفتاح إيران) فحاصرها السلطان ولما لم تر بداً من التسليم سلحت جيوشها إلى السلطان. وكان أمله أن يضبط تبريز ويجعل القاص ميرزا والياً عليها، ولكنه خاب ظنه فيه لما علم عنه من بعض الأوضاع، وبعد ذلك مال السلطان عن تبريز نحو حلب بأمل أن يقضي الشتاء في أنحاء ديار بكر، وفي هذه الأثناء حدثت بعض الوقائع مع الإيرانيين.

وإن السلطان عند عودته إلى ديار بكر أرسل لمحافظة بغداد الوزير الثاني الحاج محمد باشا ومسير معه مقداراً من الجيش. ورجع إلى العاصمة.

(١) سجل عثماني ج ٣ ص ١٢٤.

وفي هذه الأيام اغتنم القاص ميرزا الفرصة فهاجم أثقال الشاء وخزائنه في جهات أصفهان وقم وقاشان فغنم غنائم وافرة بعد أن كان استأذن السلطان وكان مغبراً منه، فلم يشأ أن يشاهده فأذن له. وكانت هذه الغنائم لا توصف في نفاستها ولا تعد في كثرتها.

وحيث شتى السلطان في ديار بكر. ثم مضى إلى حلب. وجاءته الهدايا المرسلّة مع عزيز الله، فخلع عليه السلطان وأرسل بالخلعة الفاخرة والسيف المرصع والأوطاغ ثم إن القاص ميرزا شوش أمر إيران ومال إلى أنحاء شهرزور إلى محل يقال له (كسك چنار). وكان قد أصابته حمى هناك، فعلم به رجال الشاء طهباسب. فهاجموه على غرة فأخذوه أسيراً، فحبسه الشاء في المحل المعروف بـ (قهقهة). ثم مات ومنهم من قال سم في سجنه. قال ذلك في تاريخ صولاق زادة. وجاء في گلشن خلفا أنه ذهب إلى بغداد ف قضى بضعة أيام حتى أنه مال عن السلطان وحاول التقرب من الشاء فكان ذلك وسيلة القبض عليه. فساء مصيره^(١).

مرآة الحقائق في تاريخ عجم بسدي

الوزير الحاج محمد باشا

الحاج محمد باشا الوزير ولي بغداد في أيام القاص ميرزا وهو الوزير الثاني للدولة كما ذكر في تاريخ صولاق زادة. ولم يتعين لنا بالضبط تاريخ ولايته ولا معرفة أعماله. ولعله ممدوح فضولي في قصيدة له. ولم يظهر لنا التفصيل عن حياته.

والي بغداد تمرّد علي باشا

إن صاحب گلشن خلفا ذكر أنه كان والياً على بغداد ثم خلفه

(١) تاريخ صولاق زاده ص ٥١٢ وگلشن خلفا ص ٦٣ - ١.

محمد باشا البالطه جي سنة ٩٥٦ هـ. وفي هذا ما يشير إلى أنه كان والياً لما قبل هذا التاريخ. أما صاحب (سجل عثماني) فيذكر عنه أنه «نشأ في البلاط الداخلي وصار أمير العلم وأغا اليشكيرية وتاريخ ٩٤٨ هـ عزل فصار من الأمراء. وفي عام ٩٥٦ هـ صار أمير أمراء بغداد. تحارب في البصرة وبعد انتصاره عاد إلى بغداد وفي سنة ٩٥٩ هـ عزل. ثم تقلب في مناصب عديدة آخرها ولاية الشام وتوفي فيها سنة ٩٧٨ هـ. وهو صاحب دين وخير، ولم يكن من أهل الأطماع»^(١).

نعته صاحب السجل بأنه غرو علي باشا. وهذا غلط نسخ أو طبع. والذي عليه الجمهور أنه (تمرد علي باشا).

وصفه عهدي البغدادي بما نصه:

«كان من باشوات الأناضول، ممن ملئ علماء، وبرع في الفروسية، نبغ في الآداب الفارسية فلا نظير له فيها. ومعروف في إبداع التواريخ، وله في شروط الفقه نظر تام. وكان من أهل التجرد (الصوفية والنسك) فهو ممتاز بل فرقتين بقرانه، وفي حد ذاته زاهد، ذو اعتقاد طاهر، يراعي الأوقات الخمسة، ويقضي أزمائه بالتقوى والصوم والصلاة ويعدها حتماً عليه. ذهب للحج وأدى فريضته وله شعر فارسي...» هـ.

وأورد له صاحب التذكرة جملة صالحة من الشعر وذكر عهدي أنه قضى مدة معه لتكمل الفضائل منه ليل نهار. وكان الأولى أن يسمى (تجرد علي باشا) لما فيه من صفة التجرد أي علي باشا المتجرد. والشيوع لا يقاوم ولا يصد تياره.

ومهما يكن من الأمر فقد كان والياً على بغداد ولم يظهر له عمل يذكر. ثم خلفه محمد باشا البالطه جي. ولم نجد من الوثائق ما يجلو

(١) سجل عثماني ص ٥١٠.

عن حالته أكثر. وهو بالنظر لتوالي النصوص جاءت ولايته تالية للحاج محمد باشا الوزير الثاني السابق الذكر.

حوادث سنة ٩٥٦ هـ - ١٥٤٩ م

والي بغداد محمد باشا البالطه جي

في هذه السنة ولي بغداد أمير أمراء سيواس سابقاً بعد عزل تمرد علي باشا. وهذا من (بوسنة) تربي في البلاط الداخلي ثم حصل على إمارة أنطاكية وبعدها صار مير لواء سلسنة، ثم اشقودرة وآخرها سيواس. وفي سنة ٩٥٦ هـ حصل على ولاية بغداد للمرة الأولى. وإنما لقب بهذا اللقب لأنه كان خشن الكلام...^(١).

واقعة جزائر البصرة

قالوا: وفي هذه السنة حدث اضطراب في إيالة البصرة وصار الأعراب يقطعون السبل ويعرضون بالمارة ويؤذون الخلق. فلما علم السلطان بخبرهم عين (محافظ بغداد) الوزير تمرد علي باشا قائداً للقضاء على غائلتهم وتأديب ثائريهم وعين لولاية بغداد أمير أمراء سيواس محمد باشا البالطه جي فاهتم كل بما عهد إليه وجهز الوالي مقداراً من الينكچرية، وإن القائد تمرد علي باشا اشتغل بإعداد العدد وتجهيز الجيوش وسار براً ونهراً حتى وصل بلدة واسط فضرب خيامه هناك. فاستقبله أمير لوائها علي بك بكمال الإجلال والاحترام فبادرا معاً وذهبا إلى جهة البصرة. وتقدما نهراً فوصلا بلدة (المدينة)^(٢). مستقر (آل عليان) حكام الجزائر فأحدثا الرعب في تلك الأطراف.

(١) سجل عثماني ص ١١٥ وكلشن خلفا ص ٦٣ - ١.

(٢) بالصغير لا تزال موجودة.

أما الأعراب فإنهم تآهبوا للمقارعة، فحدثت معركة دامية ظهر فيها النصر لجهة الوزير وتبعثر أمر العشائر وتشتت شملهم. وفي تلك الليلة قصد العربان العودة والهجوم ليلاً على الجيش بأمل القضاء عليه ولكنهم لم ينالوا غرضهم ولم يتيسر لهم ما أملوا، فكان أضر بهم ذلك، ودمروا.

وفي اليوم التالي بادروا صباحاً للدخول في معركة أخرى فكان الهول أكبر وقتلت نفوس كثيرة بصورة مرعبة. وفي هذه المرة نالهم ما نالهم في الأولى، فهرب أمير المدينة ولم يطق البقاء. هذا ما قالوه وليس هناك قطع سبل وإنما هو جدال عن حياة ودفاع عن استقلال أرادت الدولة القضاء عليه.

حوادث سنة ٩٥٧ هـ - ١٥٥٠ م

بقية الحوادث السابقة:

بعد هذه المعارك وفي سنة ٩٥٧ هـ دخلت (المدينة) في حوزة القائد الوزير ولكن ~~أمرهم لا يستمر~~ لا يستمر العمل بالمرحمة فلم يدعنوا بالطاعة. استمروا في الكفاح، فقام الوزير في تعمير البلد والسرور ومن ثم أطاعت سائر النواحي من الجزائر. وحيث أتم الوزير مهمته وعاد إلى بغداد بكمال الأبهة.

وبهذا ولي وزارة بغداد إلا أنه لم يطل أمد بقائه فيها فعزل على ما سيوضح.

والي بهرام باشا

ولي بغداد سنة ٩٥٧ هـ بعد محمد باشا البالطه جي لكنه لم يبق في هذا المنصب كثيراً وكان من متخرجي البلاط الداخلي ومن صغره ظهرت مواهبه، ونعته صاحب گلشن خلفاً بأنه لا يمنع نفسه عن هوى.

يميل إلى الارتشاء أو هو معروف عنه. ثم نال إمارة روم إيلبي وتوفي بعدها...^(١)

والی بغداد تعرض علی باشا

ولي للمرة الثانية سنة ٩٥٧ هـ بعد عودته من أنحاء البصرة. وكان على خلاف ما عليه بهرام باشا في سلوكه. مرت ترجمته وتبينت مكانته العلمية والأدبية، وفيها ما يغني عن إعادة القول. بقي في الولاية إلى سنة ٩٥٩ هـ ومن ثم حدث اضطراب في أنحاء شهرزور فعرض الأمر على حكومته فاهتمت له وأودعت حكومة بغداد إلى محمد باشا البالطه جي.

حوادث سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥١ م

والی بغداد ~~محمد~~ پاشا الباطلہ جی

إن وقعة شهرزور كانت الباغية لأن يوجه منصب بغداد إليه. وكان
والياً في بغداد قبل هذا فهو أبصر بإدارة الحالة، فأودعت إليه هذه
المهمة.

حادثہ شہر زور

كانت شهرزور حين الفتح العثماني أذعنت بالطاعة للسلطان سليمان وإن حاكمها الأمير (بكّة)^(٢) تقدم لخدمة السلطان وتأييداً لهذا الخضوع قدم ابنه (مأمون بك) رهينة ليكون في خدمة السلطان فسلمه إلى والي بغداد آنئذ سليمان باشا وهذا أودع إليه عدة إمارات ألوية متوالية

(۱) کلشن خلفا وص ۳۲ من مسجل عثمانی.

(٢) بكر دخل لهجة الكرد فصار بكة وذكره صاحب الشرفنامه بلفظ (بيكه). وفي الشرفنامه أنه توفي سنة ٩٤٠ هـ. والصواب ما جاء هنا.

فكان لواء الحلة من آخرها. بقي فيه. فكانت شهرزور تعد من ممالك الدولة. وكانت مدينتها تدعى (قلعة زلم)^(١) لمناعتها وإحكامها، من جراء أنها جبلية، صعبة الاجتياز، يعسر الوصول إليها، محاطة بالكرد من كل جانب. وفي سنة ٩٥٩ هـ ظهر في أنحائها تشوش وتدخل القزلباشية. فاضطربت حالتها لما أصاب رعاياها من وقائع مؤلمة. ومن انتهاك الحرمات ما لا يوصف سواء في نفوسهم أو أموالهم فأخبر الوالي تمرّد علي باشا دار السلطنة بما علم وبالتعبير الأولى أوضح اختلال حالتها، وسهولة الاستيلاء عليها، فكان هذا من بواعث تعيين الوالي الجديد. فوضت القيادة إلى عثمان باشا والي حلب وجهاز بمقدار كبير من الينكچرية وكذا أودعت إليه قيادة سائر الجيوش من الايالات الأخرى المرسلة لهذه الغاية. وصدر الفرمان بأنه إذا افتتحها يكون أميراً عليها. استغلوا وفروع النزاع، فقاموا بما قاجار به.

وعلى هذا سارت الجيوش من كل صوب. وبعد أن جلس الوزير في حكومة بغداد جهز بجيش بغداد بعدد كاملة من مدافع وبنادق^(٢) مزودين بمعدات حربية أخرى. وحشد الحفهم الوالي بجيش عثمان باشا قرب شهرزور وتوالى الأمراء من كل صوب من أكراد وغيرهم وتجمعوا على المدينة فأرهبوها بمدافعهم، وضربوا خيامهم في الأنحاء القريبة منها. فوقعت معارك دامية بين الفريقين. واشتدت نيران الحرب. وعلا صوت المدافع والبنادق ومع هذا كله لم يتيسر به الفتح فأبس القوم من الاستيلاء على المدينة لمناعتها.

(١) سماها صاحب الشرفنامه (قلعة ضلم). وجاء ذكر الجبل الذي تسمت باسمه في ياقوت الحموي في معجم البلدان بلفظ (زلم). والترك يقولون (ظالم قلعه) لما لحقهم من ضرر في حروبها فأخترنا ما تطلق به جغرافيونا وعلمائونا.

(٢) البنادق تسمى عند العوام تفك، وتفكك والواحدة تفكة. أو تفكة والترك يقولون (تفكك).

وكان في النية أن تتخذ قلعة أمامها للمطالبة مع المحصورين ولكن
الأجل المحتوم وافى القائد (السردار) فحال دون المرام فرجع الجيش
إلى بغداد وكل جيش سار لجهة وضرب لوجهه ففرقت الجموع ومن ثم
عرض الوالي ما جرى لدولته وبين ما وقع.

القائم مقام:

علم السلطان بالحالة فأمر الوالي أن يكون سراداراً لفتح تلك
القلعة، وتسخير اللواء، فامثل الأمر. وصار قائداً وحيتث نصب الوالي
مكانه (سهيل بك) أمير لواء الرماحية في بغداد لإدارة شؤون البلدة
بالنيابة عنه مدة غيابه. وهذا أول (قائم مقام) عرف لحد الآن.
والمصطلح انتقل من أصل الحكومة وشاع في الولاية ويراد به خلف
الوالي أو من استخلفه. وفي القامصمة يطلق القائم مقام على من ينوب
عن الصدر الأعظم عندما يغيب القامصمة لحرب أو غيره فيخلفه. وكذا
من ينوب عن السلطان أيام سفره وحاقدرته عاصمته^(١).

مرآة تحقيق كتاب تاريخ عجمي

الدوام على حصار شهرزور:

ولما صار الوالي قائداً أمره السلطان بلزوم تسخير المدينة. وعلى
هذا وبعد مرور بضعة أيام توجه نحو الغاية المطلوبة. وخط رحاله في
محل قريب من هناك يقال له (كسك چنار) فتزله. واستراح بضعة أيام.
وكان أخذ صحبته من أمراء الأكراد بكر بك وكان شيخاً محترماً. وولي
بك من أصحاب التداير الصائبة. ذهب هؤلاء صحبة الكتخدا إلى حاكم
شهرزور (سرخاب بك) بقصد ترهيبه من جهة وترغيبه من أخرى وقدموا

(١) يسمى في هذه الأيام (مجلس النيابة) وإذا كان شخصاً بعينه قيل (نائب جلالة
الملك)، أو (نائب سمو الوصي)، وهو خلفه. وهذا هو الاستخلاف. وأما في
الوزارة فينوب أحد الوزراء عن رئيس الوزراء أو عن وزير آخر بالوكالة.

له رسائل فيها نصائح مقنعة بخصوص جلبه للطاعة والإذعان. وكانت زوجة سرخاب بك قد أسرت أيام عثمان باشا السردار السابق (قائد الحملة). وهذا نظراً لعفته وشهامته أعادها إلى سرخاب بك وبهذا مال لجهة العثمانيين. ورضي عنهم من جراء عملهم هذا. أذعن من تلقاء نفسه ورغب أن يرتبط بالدولة فيخضع لها.

ذلك ما دعا أن يدخل في أمر الصلح فأخرج من البلدة جميع أرزاقه، وقدم طاعته وأبدى إذعانه التام. وفي حدود سنة ٩٦١ سلم المدينة للحكومة فصارت شهرزور ومضافاتها وتوابعها مثل قلعة هاور، وقلعة نقود، وقلعة پامسكه، وقلعة شميران، وقلعة فرنجه من جملة الممالك العثمانية. فاقتطعت جميعها والتحق أيضاً أوغورلو بك من العجم، وسرخاب بك الأمير السابق ومعهم نحو ألفي بيت من أقاربهم وسائر أتباعهم وطوائفهم. وسلموا محتاج القلاع الأخرى وكانت بأيدي أمرائها محمد سيف بك أمير بانه يوسف بك أمير دستاره، وبوداق بك أمير بروج. وكذا القلاع الأخرى التي بيد أورخان بك وجهان شاه بك فأبدوا طاعتهم وانقيادهم.

وبهذا نال الباشا توجهاً وإقبالاً، وسعداً. أبقى ما يكفي لإدارة البلدة من عساكر ومحافظين وعين لها أمير لواء (ولي بك) ثم توجه نحو همذان بما لديه من قوة. وفي هذه الأيام ألقى السلطان الرعب في قلوب الإيرانيين حينما كان في حدود نخجوان وأبدى سلطة وهيبة ثم عاد إلى دار السلطنة. وحينئذ ورد الخبر السريع إلى الوزير بأمره فيه السلطان بالرجوع إلى بغداد نظراً لما علم من أن الشاه طهمااسب متأهب للاستيلاء على بغداد، فكان من الضروري أن يرجع إليها ليأخذ عدته ويتأهب للطوارئ المتوقعة. وعلى هذا لم ير بدأ من العودة فعاد إليها^(١).

(١) كلشن خلفا ص ٦٤ - ١.

شهرزور - إمارة أردلان

إمارات الإقطاع في العراق تكونت من أمد بعيد ترجع به إلى أيام العباسيين. وإن شهرزور كانت بيد أمراء السلجوقيين وآخرهم الأمير قفجاق. ثم انقادت لاتابكة الموصل، وبعدها لآل بكتكين فالعباسيين. وفي أيام المغول تابعهم وبانحلال هؤلاء تغلبت القبائل وقوي نفوذها. وفي أيام العثمانيين كانت (إمارة أردلان) هي المسيطرة، وكذا إمارات أخرى ولكن لم تكن في قدرتها.

إن لواء شهرزور من ألوية العراق المهمة. ويسمى الآن (لواء السليمانية). ويقطنه الأكراد قبائل وإمارات وفي هذا العهد شوهدت (إمارة أردلان)، يجاورها إمارات أخرى أو قريبة منها، ولم تكن في الحقيقة إمارة بالوجه الصحيح، وإنما هي عشائرية. وتكونت إمارة أردلان في أواخر أيام المغول، ثم بعدها بقليل. وإن مؤسسها (بابا أردلان). كان قد عاش بين قبائل (كوران)، وهو في الأصل من ذرية أحمد بن مروان من ذرية ولاية ديار بكر ومنهم من قال أولاد بابك بن سامان.

ولما توفي بابا أردلان خلفه ابنه (كلول)، ثم توالى أبناء هذا وأحفاده:

- ١ - خضر بن كلول.
- ٢ - الياس بن خضر.
- ٣ - خضر بن الياس.
- ٤ - حسن بن خضر.
- ٥ - يابلو بن حسن.
- ٦ - منذر بن يابلو.

وان هذا الأخير وزع ملكه بين أولاده:

١ - بيكه بك. وكان نصيبه:

(١) قلعة ضلم. (زلم) أو (قلعة ظالم).

(٢) تفر.

(٣) شميران. وهذه باسم جبل شميران. وهو معروف في تلك

الأنحاء وينطقون به (شميران) و (شميلان). مر ذكره.

(٤) هاوار.

(٥) سيمان.

(٦) راودان.

(٧) كل عنبر (حليجة).



٢ - سرخاب بك. وكان نصيبه:

(١) لوى.

مركز تحقيق التراث في مكتبة جامعة بغداد

(٢) مشيله.

(٣) مهوران (مريوان). وأصل تلفظها (مهربان) فتصرفت اللغة

الكردية به.

(٤) تنوره.

(٥) كلوس.

(٦) نشسكان.

٣ - محمد بك وكانت حصته:

(١) سروجك.

(٢) قراطاق. قراداغ أو قرداغ.

(٣) شهر يازار.

(٤) الان.

(٥) دمهران.

جاءت وقائع شهرزور في أيام هؤلاء الأخيرين، وإن الدولة العثمانية قارعتهم كثيراً حتى قضت على إمارتهم بعد أن جادلوا جدالاً عنيفاً، وأيست الدولة مرات من الاستيلاء عليهم.

وإن بيكه بك كان قد طال حكمه ٤٢ سنة جاء في الشرفنامه أنه توفي سنة ٩٤٠ هـ. والصواب أنه أدرك عهد السلطان سليمان ولم يعرف تاريخ وفاته بالضبط. ومن أولاده:

(١) إسماعيل.

(٢) مأمون. وخلفه ابنه محمد بك. وتوفي أثناء حصار قلعة ضلم (زلم).

ظهرت الدولة العثمانية بعد فتح بغداد. وإن (لواء شهرزور) بعد مأمون بك صار بيد عمه ~~نور محمد بك~~ ^{نور محمد بك} وإن الوقائع علمتهم السياسة وكيف يميلون مرة إلى الدولة العثمانية وأخرى إلى الدولة الصفوية. وكانت أطماع الدولتين في العراق وأنحائه على أشدها.

أعقب سرخاب بك أولاداً كثيرين، وعمر طويلاً، فخلفه ابنه سلطان علي. وهذا أعقب ولدين تيمورخان، وهلوخان وكانا صغيرين فولّي الأمر عمهما (بساط بك بن سرخاب بك). وهذا نازعه ابن أخيه (تيمور خان)، ثم ولي الأمر بعد وفاة عمه بساط بك. وفي سنة ٩٩٨ هـ قتل تيمور خان، فقام مقامه أخوه (هلوخان). ودامت إمارته إلى سنة ١٠٠٥ هـ^(١) وما بعدها.

(١) الشرفنامه ص ١١٧ وما بعدها.

وهذه الإمارة لم يعد لها ذكر مدة، ثم ظهرت برياسة عشائرية - على ما هو المنقول من رجالها - وقطنت المحل المعروف اليوم في جبال (هاورمان)، وتسمى قبائلهم الآن باسم قبائل (هاورمان). يسكنون في لحف الجبل، وقسم منهم تابع لإيران. والقسم الآخر للعراق من لواء السليمانية. فهناك:

١ - هاورمان لهون. نصفها عراقية والنصف الآخر إيرانية. والعراقية داخل خورمال من قضاء حلبجة (البجة).

٢ - هاورمان رزاو. تابعة لإيران.

٣ - هاورمان دزلي. لهم قرى في العراق، وأخرى في إيران.

وتاريخها المحفوظ لديها يرجع إلى سنة ١٠١٥ هـ إلا أن هذا لم يستند إلى نص تاريخي ولم يوصل بنقطة. ومنهم من ينكر علاقة هؤلاء بالأردلانين. ظهرت وقائع هؤلاء كثيراً. وأصلهم ما ذكرت، ولا محل لتفصيل إمارة هؤلاء الموجودة اليوم، ومن أهم وقائعهم ما كان أيام (مدحة باشا) على ما نتناوله في حيتة. وكل ما علمناه أن الدولة العثمانية حاولت أن لا تترك لهم باقية إلا أن لهم صفحة مهمة من تاريخ شهرزور أوضحنا عنها في كتابنا (شهرزور - السليمانية).

حوادث سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٣ م

حاكم العمادية:

في سنة ٩٦١ هـ كان السلطان أرسل حاكم العمادية السلطان حسين بك بشجمان الأكراد إلى جانب آذربيجان. ولما رجع بلغه أنه في موضع يقال له (تخت سليمان) اجتمع بضعة آلاف من القزلباشية مع أبي الفتح سلطان وحمزة سلطان وعلي سلطان وخضر وإبراهيم قولي وخليفة. وكانوا قد قصدوا بغداد وحواليها، فتوجه إليهم حسين بك بمن معه

وقاتلهم قتالاً عنيفاً، فكسروهم. ومن ثم وصل الخبر إلى الركاب الهمايوني عند نزوله قلعة بايزيد ففرح وأكرم حسين بك وزاد في إياكته^(١).

إمارة العمادية

كانت إمارة العمادية أقرب إلى البداوة. يقال لها (إمارة الهكارية). و (جبال الهكارية) هناك فسميت باسم جبالها. ولم تكن لها إدارة منظمة، ولا راعت لوازم الحكم جاءتنا أخبارها مبثورة، فلم يدون عنها إلا اليسير وإن كانت من أقدم ما عرف.

ولما أراد عماد الدين زنكي أول أتابكة الموصل التسلط على الهكارية لجأوا إلى مدينة (آش) وتعرف بقلعة (الشعباني)، فخربتها الحروب وطال الحصار مدة. وفي سنة ٥٣٧ هـ أذعنوا بالطاعة للأتابك. ولكنه لم يتزعها من يد الهكارية. دلت بأيديهم إلى أيام المغول منقادين له.

مركز تحقيق توثيق علوم حسد

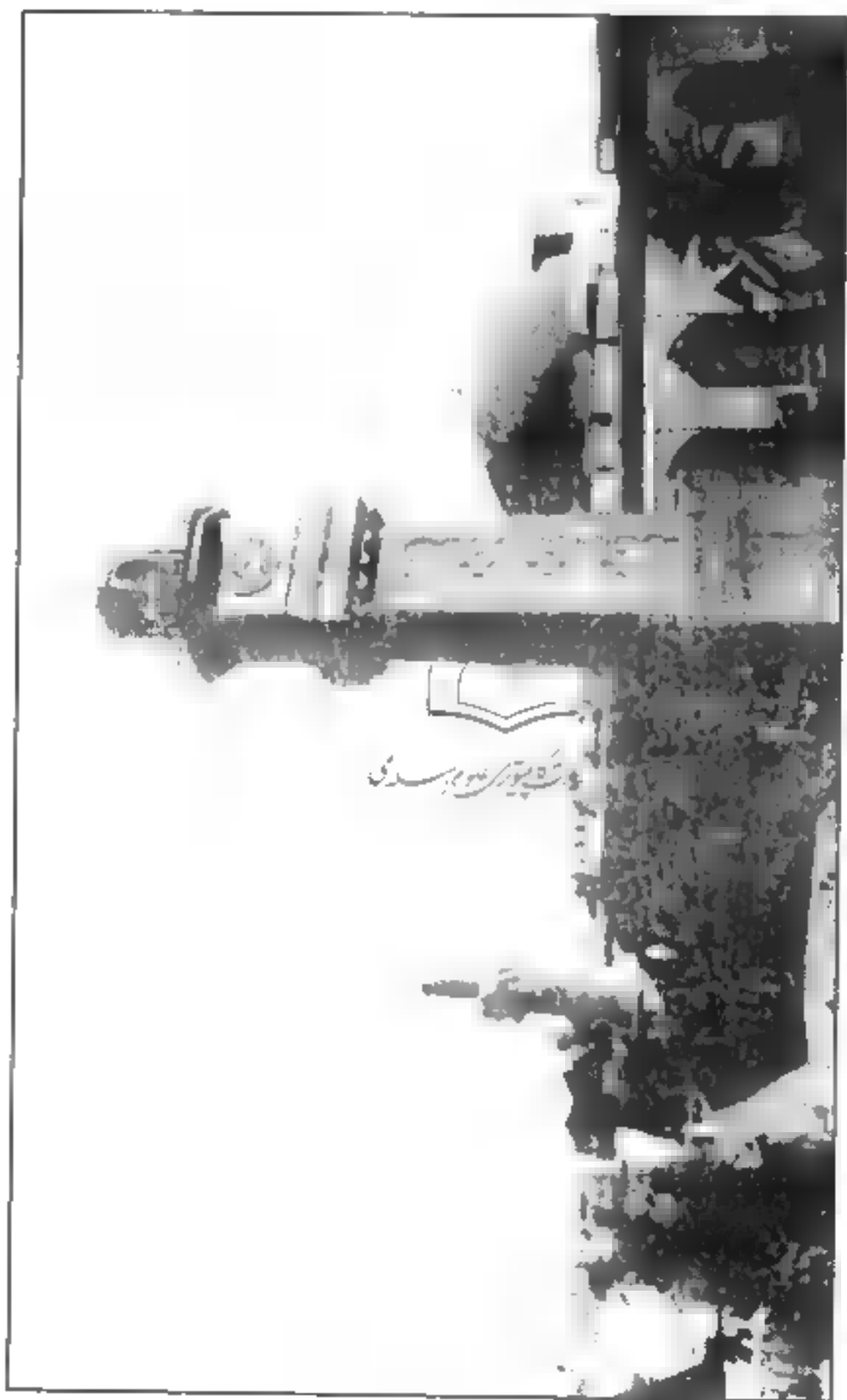
وبعد أيام المغول تسلط عليهم (البهدينانية) وهم أولاد عم (الشمدينانية). ذكرتهم في (عشائر العراق الكردية)^(٢). ولكن الهكارية لا يزالون باقين إلا أنهم ضاقت إمارتهم أو صاروا تابعين. والبهدينانيون يدعون أنهم (عباسيون) مع العلم بأن البهدينانة والشمدينانية أولاد عم، من الجولمركية وهم أمويون. ويسطن القول في البهدينانية في (كتاب العمادية)^(٣).

وكان بدء حكمهم على العمادية بعد سنة ٧٤٠ هـ إلا أن تاريخ هذه

(١) منهل الأولياء ص ٢٧ لا يزال مخطوطاً.

(٢) عشائر العراق الكردية ص ١٩١.

(٣) لا يزال مخطوطاً.



جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني - دار الآثار العراقية

الإمارة غامض في أوائل أمره. وفي الشرفنامه أن أول من عرف منهم (زين الدين). وكان في أيام الأمير تيمورلنك وأيام ابنه الشاه رخ. وخلفه ابنه الأمير سيف الدين بن زين الدين. وصار بعده ابنه الأمير حسن وكان أدرك أيام السلطان سليمان وهذا أعقب أولاداً ولي الإمارة منهم (السلطان حسين) وهذا أبدى خدمات جلى للسلطان سليمان فنال إمارة إربل وإنعامات أخرى. وتوفي أيام السلطان سليم ابن السلطان سليمان.

ثم توالى الأمراء بعده. ويأتي الكلام عليهم في حينه. وكانت إمارتهم قد أقرها السلاطين العثمانيون بفرامين. وصارت تابعة لبغداد. ولقبوا بلقب (باشا). وتكاثرت مدونات الدولة عنهم.

سيدي علي رئيس في بغداد

في غياب الوالي وقائم مقامه سهيل بك أمير لواء الرماحية أوائل سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٣ م ورد سيدي علي رئيس بغداد ماراً بها في طريقه إلى البصرة. قال في رحلته إن السلطان سليمان في أواسط رمضان سنة ٩٦٠ سار إلى بلاد الشرق. وكان معه قورد حلب. وفي عيد الأضحى وجهت إليه قبطانية مصر. وأمر أن يذهب بالسفن الحربية الراسية في البصرة إلى مصر. وقبل هذا كانت جرت وقائع للعثمانيين وحروب مع البرتغال يوضحها:

١ - وقائع سليمان باشا:

إن العثمانيين بعد فتح مصر كانوا شعروا بوطأة البرتغال في الهند والاستيلاء على تجارتها، بل الاستيلاء على مرافقه المهمة. فكان هذا مما أغضب القوم، وعلموا يقيناً أنه يولد لهم مشاكل في التجارة والسياسة لا تعد ولا تحصى. يضاف إلى ذلك أن ملك كجرات السلطان محمود قد استعان بالسلطان سليمان القانوني، وطلب منه أن يمدّه من

جاء أنه سلطان المسلمين ولا يرضى أن يهان ملك مسلم فيتغافل عنه مما زاد في النخوة وحرك أمر الإسراع فأودع هذه المهمة إلى أمير أمراء مصر (واليها) سليمان باشا، ولذا منحه سلطة إصلاح السواحل في الجزيرة العربية، ومنع التجاوزات البرتغالية في الهند.

أعد الأمير العدة، وفي أواخر محرم الحرام سنة ٩٤٦ هـ نهض من ميناء السويس، بقوة بحرية متكونة من أسطول محتوٍ على ٣٠ قادراً، ومن سفائن عديدة تحمل العسكر، ولكن ماذا يؤمل من أمير البحرية (أميرال) إذا كان قد بلغ الثمانين، ونال من العجز حده!

أراد الأميرال أن يولد رعباً في الأعداء، ويبعث أملاً في نفوس رجال الدولة ومن على شاكلتهم، فمضى من سواحل العرب حتى وصل إلى جدة، ومن هناك توجه نحو جزيرة قمران. وفي ١٣ ربيع الأول مغر البحر الأحمر، وفي أربعة أيام بلّغها. استمر الأسطول سائراً في طريقه، وفي ١٧ منه وصل إلى ميناء عدن. وكانت هذه المدينة بتوابعها يحكمها عامر بن داود^(١)، ويتداوى بجسنة استولى عليها الأسطول وهناك اتخذ برج أحكم بناؤه، وأقيم فيه محاصرون، ووجهت إيايته إلى بهرام بك ثم مضى الأسطول في سبيله إلى الهند.

وفي غرة ربيع الأول وصل الأسطول إلى سواحل الهند الغربية. وافوا أمام قلعة (غوا)، وفي بادئ الأمر استولى على هذه، وبعدها سيق الجيش من طريق البحر فحاصر بلدة (كوه) و (كاره) الواقعة في شمال تلك، وبعد التخریب استولى الجيش عليها وعلى سابقتها، وفي أثناء الحصار والتضييق هلك كثير من البرتغال، فقتل نحو ألف نفر منهم، وهكذا مضوا إلى الشمال فساروا نحو مدينة (ديو)، شرعوا في التضييق

(١) من بني طاهر في اليمن. شعبة حكمت بلدة عدن. ويدعون أنهم من بني أمية.
(دول إسلامية ص ١٣٣).

عليها وأخرج إلى البر نحو عشرين ألف جندي، ومعهم نحو ٥٠ مدفعاً، وكانت هذه محكمة، وفيها خنادق، وليس من السهل الاستيلاء عليها كما أن المؤونة كانت قليلة، والمصاعب كثيرة، فاستعصى الأمر.

وفي هذه الأيام كان أرسل خبر إلى السلطان محمود ملك كجرات^(١) ليرسل المؤونة إلا أنه مضى شهر ولم يرد جواب منه الأمر الذي أدى إلى مصاعب وحدوث مجاعة في الجيش حتى تزايد شأنه بل عظم خطره، يضاف إلى ذلك أن المحصورين طيروا خبراً إلى السلطان محمود بأن سليمان باشا قتل أمير عدن عامراً وهكذا يفعل بك، فالأولى أن تتفق معنا، ولا ترسل أرزاقاً لجيش الباشا وإلا نالك ما نال الأمير المذكور. ومن ثم وحذراً من سوء القصد اتفق مع هؤلاء وامتنع من إرسال المؤونة، بل ساعد المحصورين فعلاً ومال لجهتهم. فعلم الباشا بالأمر، فلم ير بداً من رفع الحصار، وتحميل المدافع والجيوش في السفن، والإقلاع عن هذه الموانئ، فصار في البحر قافلاً من الطريق الذي أتى منه، قطع ٢٠ يوماً في البحر، فوصل إلى سواحل جزيرة العرب الجنوبية، فحط في الشحر، وكان حاكم البلد قد أبدى طاعة وقام بكل ما يجب من تقديم أرزاق، ومساعدات للجيش، ثم أقلت السفن من هناك فوافت عدناً، ثم مرت بميناء زبيد. وفي هذه الأثناء وجد أن الأمير أحمد استولى على هذه البقاع، وأعلن إمارته هناك. وكان هذا الشيخ اتخذت معه لطائف الحيل، فاستولت الحكومة على ما بيده، وقضى على غائلته، ووجهت إيالة اليمن إلى مصطفى بك آل بقلبي محمد باشا.

أما سليمان باشا فإنه أقام هناك مدة شهر، نظم في خلالها أمور

(١) ابن لطيف خان. دامت حكومته من سنة ٩٤٤ هـ إلى سنة ٩٦١ هـ. (دول إسلامية ص ٤٨٢).

الحكومة وطرق محافظتها ثم عاد إلى جدة. فخرج من السفن ومضى لأداء فريضة الحج، وذهب من طريق البر إلى مصر. ومنها مضى إلى استانبول.

ونظراً لما قام به هذا الباشا من الخدمات قبل السلطان منه ما قام به، وأنعم عليه برتبة الوزارة. وصار في عداد رجال الديوان.

هذه أول وقائع العثمانيين في البحر الهندي. ولم تكن هناك علاقة للمراق بهذه الحوادث إلا أن الموضوع قد اتصل بهذه الواقعة اتصالاً مكثياً... وهنا لا نريد أن نتعرض إلا لما له مناس بحوادثنا^(١).

٢ - وقائع بيوري رئيس:

مر الكلام على ما جرى لسليمان باشا في الهند من الحوادث. وفي هذه المرة كانت الدولة مشغولة بالضعف، وعرفت طريق سياستها، وعدتها الحربية في البحر الهندي فكان الواجب يدعوها أن تقوم بما يلزم من إعداد العدة والعدد، ونهت عن اهتماماً أكثر. فإن الاستيلاء على عدن أعقبه اتفاق العرب هناك مع البرتغاليين للوقاية بالجيش التركي، واستعادة البلد منه. تولدت المضادة بسبب الاستيلاء والنهب، وقتل الحاكم هناك مما ألهم.

وفي هذه الحالة سیرت الحكومة أسطولها تحت رئاسة أمير بحريتها قائد بحرية مصر (بيوري بك) المشهور وهذا صاحب (كتاب البحرية)، وابن أخت كمال رئيس. سار لاستخلاص البلد واستعادته، فاسترد عدن حرباً، الأمر الذي دعا أن يعرض والي مصر داود باشا أمره إلى السلطان ببيان خدماته، ومن ثم قبل السلطان ذلك بالقبول الحسن، وزاد في راتبه وجعلت له زعامة بمبلغ (مائة ألف آقچه). ثم أرسل مرة أخرى إلى

(١) تحفة الكبار في أسفار البحار ص ٥٨.

سواحل جزيرة العرب، لينظم إدارتها، وأن يستعيد المواطن التي استولى عليها البرتغال. ففي سنة ٩٥٩ هـ تحرك من ميناء السويس بـ (٣٠) قطعة قاليته، وقادرغة وباشتارده (باشترده)، وقاليون. ومن هذه تكون الاسطول، ومعهم فرقة من العساكر المصرية، فوافى جدة، ثم إنه اجتاز مضيق باب المندب، ومضى إلى عدن. وهناك أظهر سطوته، ثم توجه نحو شحر وظفار من طريق رأس الحد، ومسقط التي وقعت في أيدي البرتغال. وبينما هو مجتاز في الأقسام الجنوبية من جزيرة العرب من سواحل الشحر، وظفار إذ ظهر ريح زعزع فتبعثرت السفن، وتفرقت نوعاً، حتى أن بارجة منها من نوع القاليون اصطدمت في أرض من سواحل الشحر فغرقت ولكن بعد أن سكن هائج الرياح عادت السفن فاجتمعت، وسارت في طريقها، فمضت من رأس الحد، فوصلت إلى أمام قاعدة عمان وهي (مسقط). فافتحتها هذه القوة البحرية.

وهذه المدينة لها موقع ممتاز في أنها حاکمة على مدخل خليج البصرة، وأنها تقع على الطريق منها أهمية خاصة، ومكانة لا تنكر. فأشغلتها البرتغال نظراً لأهميتها على ذلك ما دعا پيري بك أن يخرج جيشاً إلى البر، ويتخذ التدابير لمحاصرة المدينة والتضييق عليها دون إضاعة وقت. فدافع عنها البرتغال، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصدوا الهجوم الذي قام به الجيش العثماني، فتمكنوا من ضبطها والاستيلاء عليها. وأسروا جيش البرتغال. ومن هناك تحركت السفن إلى مضيق هرمز فتمكنوا من ضبطه بعد حرب قوية وهجوم عنيف. وكذا استولوا على جزيرة هرمز وبرخت (كشم)، ومن هناك توجهوا نحو البصرة. وكانت قد دخلت البصرة قبل مدة في حوزة العثمانيين لما رأوا من حاجة لوصل البصرة بمصر.

وفي أثناء وصول الأسطول إلى البصرة شاع أن البرتغال عزموا على قطع خط الرجعة، وأملهم أن يأتوا بقوة عظيمة إلى مضيق

هرمز، فارتاب پيري بك، وأبدى خوفاً لا يأتلف وما كان قد أبداه سابقاً. فترك الأسطول في البصرة، وسار بثلاث قطع قادرغة خاصة به، وبمفرزة صغيرة، فعاد إلى السويس. فكانت حركته هذه داعية للارتباب لا سيما وأنه لم يستأذن فيما فعل. فسار بما أخذه فوصل البحرين، وهناك جلست إحدى القادرغات على البر فتفككت، وغرقت، وعاد إلى السويس بالباقي وبقيت السفن الحربية الأخرى في البصرة، فكان هذا الفرار منه أكبر باعث إلى نكبته. وكانت حكومته تأمل منه أعمالاً كبيرة، فخاب الأمل فيه. ومن ثم صدر الأمر السلطاني بإعدامه لما ارتكب من هزيمة، فأعدم بمصر. ويقال إنه حاول تهريب الأموال التي استولى عليها. اتهم بذلك في حين أن القوة كانت ضعيفة، والانتحار محقق، فرأى أن يمضي بالقوة الكافية للنجاة ويتأهب للأمر كما تبين ذلك من تكليف علي بك المصري وكان قائد الحملة وامتناعه من قبول قيادة الأسطول وما ذلك إلا لعدم صلاح البحرية للمرور وقدرة السلطان

ولما أعدم پيري رئيس بمصر وجدت لديه أموال كثيرة، استولت عليها الحكومة. أما أمير الجيش علي بك فلم يوافق على قيادة الأسطول، وعاد من طريق البر إلى مصر ولم يقبل بتكليف والي البصرة (قباد باشا)^(١) في أن يعهد إليه الأسطول. فتبعثر أمر السفن الحربية، ولما سمع والي مصر أخبر الدولة بما جرى. فكان ما كان. ثم جاء أهل هرمز إلى مصر فشكوا پيري رئيس، وقالوا: نهب أموالنا وعذبنا، فلم تسمع لهم دعوى وأرسلت الأموال إلى الدولة.

ثم ظهر مؤخراً أن قتله لم يكن بحق. وكانت الأسباب لذلك كثيرة

(١) والي البصرة قباد باشا سمى بقتله پيري رئيس عند السلطان فقتله سنة ٩٦٢ هـ. ذكره في تهذيب التواريخ، وفي تاريخ تركية لأحمد رفیق، وفي عثمانلي مؤلفري.

منها أنه كان من رجال إبراهيم باشا المقتول، وأنه لم يعط إلى قباد باشا دراهم، فكان فداء لخianات ذلك الزمن. ويعد من أفذاذ الرجال. وكتابه (بحرية) شاهد ذلك.

ألفه سنة ٩٣٢ هـ بأمر من السلطان. ومعه أطلس جغرافي. طبع على الزنك سنة ١٩٣٥ م بمطبعة الدولة باستانبول وله مؤلف في بحار الصين والهند في مجلدين. وهو ابن أخت كمال رئيس القبطان البحري الشهير.

٣ - واقعة مراد رئيس:

كان هذا سماء صاحب التحفة (مراد قيودان)^(١) وهو معزول من لواء القطيف، وكان في البصرة في تلك الأثناء بقي في البصرة حينما عاد پيري بك فوجهت إليه قيادة أسطول مصر (البحر الأحمر) وكان ترك پيري رئيس في البصرة بارچتين ورحس قادرغات وقاليته في بندر البصرة والباقي سار به نحو السويس حسب الأمر الصادر إليه إلا أن قادرغة واحدة كانت قد احترقت في البحر فكان أخذ معه - عدا ما أبقاه وما غرق - (١٥ قادرغة). وبارچتين، فتكون أسطول منها، وسار في البحر، فورد مضيق هرمز. تمكن من الوصول إلى هناك دون أن يرى عارضة إلا أنه عند المعبر اصطدم بأسطول البرتغال، وكانوا قد تأهبوا للحرب، ينتظرون الأسطول العثماني ويتربون وروده. فابتدأت الحرب من الصباح واستمرت بشدة إلى المساء، وذهبت ضائعات كثيرة من الطرفين، واستشهد كل من (سليمان رئيس) فارس سفينة القائد، و (رجب رئيس) فارس سفينة أخرى، فكان فقدتهما من أعظم الضائعات، والذين

(١) مراد رئيس أصله من فاس. وكان من مشاهير رجال البحرية أيام السلطان سليمان. عرف في كثير من المعارك البحرية ببسالته. وصار متصرف لواء القطيف (الأسفار البحرية وكتاب حقائق الأخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٤١).

استشهدوا، وجرحوا من سائر أفراد الجيش كثيرون جداً، وكذا السفن قد تضعفت كثيراً من جراء طلقات العدو.

ذلك ما جعل الأسطول العثماني لا يستطيع الدوام في الحرب، أيسوا من أوضاعهم. واستفادة من اختلاط الظلام والكف عن الحرب بسبب الليل عادوا، ومن ثم صار مراد بك يفكر في أمر الاحتفاظ بالباقي من السفن، ويراعي سلامتها، فاستفاد من ظلمة الليل فعاد إلى البصرة، دون أن يضع الفرصة. ونظراً لزيادة الظلمة بسبب الليل قد اصطدمت إحدى السفن المسماة (بارجة) بالبر في جانب اللار، وإن قسماً من الجيوش فيها نجوا سالمين، وقسم منهم مع السفينة صاروا في أسر العدو.

وفي هذه الحرب خذل الأسطول العثماني، ولم يتيسر له الانتصار إلا أن هذه لم تكن الحرب الحاسمة وإنما هي رجوع بانتظام، والعدو في هذه الحرب أصابته خسائر كبيرة وناله ضرر عظيم أيضاً إلا أن العثمانيين لم يستطيعوا تعقب أثره لما نالهم من ضعف حذروا من المجازفة. والعدو بالرغم من الخسائر التي لحقت به لم يترك قوته كبيرة...

ولما وصل الأسطول إلى البصرة أخبروا الدولة بما جرى. ذلك ما دعا أن توجه أميرالية مصر إلى سيدي علي رئيس ومن ثم سار في طريقه إلى البصرة.

قبطانية مصر توجه إلى سيدي علي رئيس:

بعد خذلان مراد رئيس عرض الأمر على السلطان سليمان فعهد بالمهمة إلى (الكاتب الرومي).

وهذا هو (سيدي علي بن حسين). وكان متضلماً في علم البحار، فتح جزيرة رودس. ومن ذلك الحين إلى يومنا هذا كان ولا يزال في

بحر المغرب (البحر الأبيض المتوسط) في كافة الغزوات والفتوحات بصحبة المغفور لهما (خير الدين باشا) و (سنان باشا) وسائر القبطانية وقام بأنواع الخدمات وتجول في جميع أطراف بحر المغرب وأكنافه فحصل على جميع ما يتعلق بعلم البحار واكتسب الخبرة الوافرة. ألف في علم الهيئة وفي الحكمة وسائر متعلقات علم البحار تأليف مهمة، وفي أحوال النجوم. ومما أهله للمهمة أن أباه وجده وأسلافه من أيام فتح القسطنطينية كانوا كتخدائية دار الصناعة (الترسانة) العامرة في غلطة. وكل واحد منهم كان ماهراً في العلوم البحرية فانتقلت هذه إليه إراثاً واكتساباً.

رأى السلطان فيه من الكفاءة والقدرة على الأمور البحرية فأودع إليه قبطانية مصر في ذي الحجة سنة ٩٦٠ وأمره أن يذهب بالسفن الموجودة في بندر البصرة إلى مصر. صدر إليه فرمان بذلك فنهض في أول المحرم سنة ٩٦١ من حلب فكانت وجهته البصرة.



سَيِّدِي عَلِي فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ سَيِّدِي

خرج من حلب متوجهاً إلى الموصل وبغداد، فعبر الفرات من أمام بيرة جك فجاء الرها (أورفة) وزار هناك مقام إبراهيم عليه السلام وسار في طريقه إلى نصيبين ومنها ورد الموصل وزار مراقدة يونس عليه السلام وجرجيس عليه السلام والشيخ محمد الغرابيلي، وفتح الموصل، وقضيب البان الموصلية ثم مضى إلى بغداد ومر بمدينة تكريت ومنها جاء إلى سامراء وزار فيها الإمام علياً الهادي والإمام حسناً العسكري وسار من بلد العاشق والمعشوق ومنها مضى في الطريق المار إلى قصبة حرابي، وقصر سمكة (سميكة) فبلغ بغداد وعبر دجلة (شط بغداد) من الجسر وزار مدة بقائه يوشع عليه السلام والإمام الأعظم، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام أبا يوسف والإمام محمداً، والإمام محمداً الغزالي، وعيسى بن إسحاق عليه السلام والإمام

موسى الكاظم، والإمام محمداً التقي وقنبر علي، والشيخ عبد القادر الكيلاني، وجنيداً البغدادي، ومعروفاً الكرخي، والشيخ الشبلي، وسرياً السقطي، والحلاج، ويشراً الحافي، وجومرد القصاب، وبهلول دانه وفضيل بن عياض، والشيخ شهاب الدين السهروردي، والشيخ داود الطائي، ثم مر من أمام قلعة الطيور وذهب إلى قلعة پيره (الظاهر قلعة البير). وعبر الفرات من أمام قصبة المسيب فوصل الحائر (كربلا) وهنا زار حضرة الإمام الحسين، ومشهد الشهداء، والحر الشهيد، ثم مضى من جهة شفاعة (شفائي) من طريق البر إلى المشهد وفي اليوم الثاني وصل إلى الغري (النجف) وزار آدم ونوحاً وشمعون عليه السلام والإمام علياً المرتضى (رض)، ثم ذهب إلى الكوفة وهناك زار مسجدتها ومحارب الأنبياء عليهم السلام وشهادة الإمام علي المرتضى ومقام قنبر ودلدل ثم جاء إلى قلعة الحسينية وفي طريقه زار ذا الكفل بن هارون عليه السلام ومن هناك مضى إلى الحلة وفيها مقام صاحب الزمان (الإمام محمد المهدي)، والإمام عجيل أخو الإمام علي (رض)، وزار (مسجد شيعي) ^(١) ومن هناك عبر الفرات أيضاً وعاد إلى بغداد. كل ذلك قصه في رحلته ^(٢).

سيدي علي رئيس في طريقه إلى البصرة:

ثم ركب السفينة ومضى إلى البصرة وفي طريقه مر بالمذائن ورأى طاق كسرى وقصر شاه زنان، وزار سلمان الفارسي (رض) ثم عبر خليج العمارة فوصل إلى زكية من طريق واسط وزار العزيز عليه السلام ومن هناك وصل قلعة صدر السويب بعد أن مر من قلعة عجل، وقلعة مزروعة. ثم وصل شط البصرة وفي آخر صفر سنة ٩٦١ هـ دخل المدينة.

(١) قال الدكتور (مصطفى جواد) صوابها الشمس.

(٢) مرآة الممالك ص ١٦.

سيدي علي رئيس في البصرة:

في اليوم التالي من وصوله ذهب إلى مصطفى باشا (حاكم البصرة) وقدم له فرمان وعرفه بما جاء من أجله وحينئذ سلم إليه خمس عشرة قدرغة، وعمر ما تمكن من تعميره مما يحتاج إلى المرمة وحشى المفكك منها فأصلح ما استطاع إصلاحه. ولما لم يحن وقت الذهاب بعد بقي في البصرة نحو خمسة أشهر، في خلالها زار (مسجد الإمام علي)، و(الحسن البصري)، و (طلحة)، و (الزبير)، و (أنس بن مالك)، و (عبد الرحمن بن عوف) وشهداء الصحابة (رض).

ومما أروعه في بقاءه أنه رأى رؤيا مؤداها أنه وجد أن قد فقد سيفه فتطير من ذلك لما علم أن الشيخ محبي الدين بن عربي نقل أن الرسول ﷺ فقد سيفه فحدثت له هزيمة وحينئذ بادر بالدعاء والاستغاثة بالرسول. فلاح لقلبه أن عسكر الإسلام منصور فانتبه مذعوراً لما رأى إلا أنه لم يقصص هذه الرؤيا على أحد واغتم لها كثيراً...

وقعة الحويزة - ابن علي بن الحسين سيد

ومما اتفق أن مصطفى باشا عزم أن يفتح الحويزة وينزعها من طائفة المشعشين فسار إليها وأرسل سيدي علي رئيس إلى الجزائر علي بن عليان لثلا يقصر بـ (البصرة) استفادة من هذه المشغلة فذهب بخمس قدرغات. وفيها عساكر مصرية فلم يتيسر الفتح. واستشهد من جماعة سيدي علي أكثر من مائة ممن تعودوا ضرب البنادق فاضطرب لهذا الحادث إلا أنه ظن أن الرؤيا صدقت فعلاً بهذا الحادث ولكن التقدير غلب التذير^(١).

وهذا الحادث لم يدون من صاحب گلشن خلفا ولا غيره وإنما انفرد به صاحب مرآة المعالك مما يدل على أن المؤرخين لم يذكروا إلا

(١) مرآة المعالك: سيدي علي رئيس ص ١٧.

بعض الوقائع ولا تزال خفايا كثيرة مجهولة ووقائع مهمة. وما نقله صاحب (جامع الدول) أخذ من هذا المرجع. وهكذا غيره ممن تلاه.

سيدي علي رئيس في طريقه إلى مصر

ولما قرب حلول الموسم واقتضى الذهاب أرسل مصطفى باشا في بركته أي فرقته (Frigate) رجلاً ماهراً في علم البحار يقال له (شريف)^(١) إلى هرموز للتفحص فبقي نحو شهر يتجول في السواحل فلم يجد للبرتغاليين سفناً سوى أربع بوارج. وهذه سفن الموسم. فجاء بهذا الخبر. وحینئذ ركب الجيوش السفن، وتوجهت بصحبة سيدي علي رئيس إلى مصر.

أقلت السفن في أول شعبان سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٤ م ووصلت مع (فرقة) شريف إلى هرموز. كان رافقهم في طريقهم. أرسل معهم لهذا الغرض، فتحركوا من شط العرب إلى عبادان. وزار مقام الخضر عليه السلام. ثم مضى إلى سواحل دسفل وتستر (تستر) وجاءوا إلى جزيرة (خارك) وزار فيها محمد بن الحنفية (رض) وشهداء الأصحاب (رض). ومن هناك مضى إلى ريشهر (الظاهر أبو شهر) من بنادر شيراز وقطعا سواحل بر فارس. وفي طريقهم رأوا جلبة (چكلوه)^(٢) فاستطلعوا أحوال العدو فلم يتمكنوا من معرفة شيء. ثم مالوا إلى هجر من بر العرب أي أنهم وصلوا القطيف. وهناك رأوا (شايي). استطلعوا الأخبار منها فلم يعثروا على أمر يخص العدو. ثم صاروا إلى البحرين وهناك التقى بحاكمها مراد رئيس^(٣) فبين له أن ليس في هذا البحر برتغالي.

(١) من البحارة المعروفين استخدم للمهمة وكان قد ورد بلفظ (شرفي باشا).

(٢) مركب صغير يسير بالشرع أو المجاذيف لنقل الحمل ويسمى Sacoleve كذا في الترجمة الإنكليزية لرحلة سيدي علي.

(٣) هذا أصابته الضربة من أسطول البرتغال ولم يستطع الذهاب إلى مصر فخلفه سيدي علي رئيس.

ومن غريب ما شاهد هناك وعجب منه أن البحرانيين يأخذون بأيديهم قربة صغيرة (جودا) ويغوصون إلى قعر البحر نحو ثمانية باعات أو أكثر وحيث يملأون ذلك الجود من ماء عذب يخرج من عين داخل البحر يعرفون موقعها ويأتون بالماء دائماً إلى مراد رئيس فيشرب منه بارداً في الصيف وهو الطف كل المياه وأعذبتها. قدم إلى سيدي علي رئيس منه رعاية له فأعجبه وانبهر من قدرة الباري ونهاية عظمتة مما لم ير نظيره في البحار الأخرى ويقول الأهلون إن آية «مرج البحرين يلتقيان» وردت فيها حتى أن وجه التسمية بالبحرين كان هذا سببه. ثم رحل فوصل إلى جزيرة قيس أي جزيرة هرموز القديمة^(١) وجزيرة برخته، والبحر الأخضر. شاهد كثيراً من الجزائر هناك فلم يتمكن من الحصول على خبر فعبر هرموز^(٢). وعند ذلك أذن (لشريف) وكان رافقه وسار معه من البصرة. كتب كتاباً معه إلى مصطفى باشا يذكر فيه أنه عبر هرموز بصحة وسلامة، وبعد ذلك سار من سواحل (جلقار) و (جادی) فمر بـ (كيمزار) و (ليمة). ثم وصل إلى قرب مدينة خورفكان وفي ١٠ رمضان بعد أربعين يوماً من حركتهم على وجه البحر غرة أساطيل العدو وبينها

(١) لفظها ابن بطوطة (هرمز) وفيه بعض التوضيح في رحلته ج ١ ص ١٦٤ وما بعدها. بين الدكتور (مصطفى جواد) أن جزيرة قيس قديمة الاسم ومنهم من يسميها (كيش) كما في المعجم. وفيه أيضاً هرمز أو هرموز عن لفظ آخر، مدينة في البحر على بر فارس وهي فرضة كرمان، ولا تزال جزيرة قيس معروفة بجزيرة كيش مقابل بندر عباس ولعلها هي هرمز الأصلية في مضيق هرمز الحالي، وأقول وردت هرمز في صبح الأعشى ج ٤ ص ٢١٩ فأوضح عنها كثيراً.

(٢) أورد الدكتور داود الجلبي طريق البحارة إلى هرموز من سواحل العرب ومن سواحل المعجم ومنها إلى سواحل العرب الجنوبية على بحر عمان حتى باب المندب ثم يمر في سواحل اليمن إلى جدة، حتى يصل إلى السويس ومنها إلى سواحل مصر والحشة حتى آخر سواحل إفريقيا. أو يسير من هرموز إلى سواحل الهند وفيها تفصيل أكثر وبيان لمواقع عديدة من عارف بها. نقلاً من رسالة بحرية. (لغة العرب ج ٩ ص ٤٠٥ وما بعدها).

أربع قطع (كوه) مما يعادل قراقه، وثلاث قليونات Galleon وست قراولات بورتغالية واثنى عشرة قطعة غربان أي قالبته Galley، والخلاصة هاجم العدو بخمس وعشرين سفينة وهم في الحال أنزلوا التنتات^(١) وتسلمحوا وأعدوا آلات الحرب وتهاؤوا للكفاح متوكلين على الله ورفعوا الفلانديرات (الرايات الصغيرة)، ونشروا الأعلام فأقدموا للقراع فباشروا الحرب بذكر الرسول ﷺ والاستغاثة به وأخذوا بالضرب بمدافع وبنادق حتى أنه لا يستطيع المرء وصف هول ما جرى فأصيب قليون للعدو بمدفع فانسحب إلى جزيرة فك الأسداد وغرق.

وأورد سيدي علي لميحي:

غالباً كـو مـدى جـثم أنـجم
بـو قـدر حـادثـة عـظـمـا يـى
بـيـلمـز كـيـم نـيـجـه تـعـمـيـر
سـكـا بـو واقـعـة كـبـرـايـى
يـرـيـد أن عـيـن النـجـم لـم تـو قـلـي
كـيـف أعـيـر عـن هـذا الحـادـث الـجـلـل وهـذه الواقـعـة العـظـمـى . . .

دامت الحرب إلى العشاء فكانت في أشد ما يتصور. ثم أشعل فانوس القبطان وحينئذ أطلق العدو مدفعاً لتنيه سفنه أن تغلغ عن الحرب وعلى هذا انسحبت بوارجه بعد أن اختلت آلاتها ورجعت إلى هرموز. وبهذا تغلب سيدي علي رئيس على العدو وانتصر عليه. فانهزم.

ثم إنه اشتد الظلام ظهر تشوش في الجو وبدأت زويدة كما حدثت أمطار فابتعدت السفن عن الساحل وسمكت الطريق. ساروا بمشقة حتى

(١) التنتة معروفة في اللغة العامية ومستعملة في اللغة التركية وتعني الظلال والناثر.

وصلوا مدينة خورفكان في اليوم التالي وبعد أن أخذ الجيش ماءه مضوا في طريقهم حتى وصلوا إلى ولاية عمان، وجاؤوا إلى بلدتها صحار^(١). ثم مضوا في البحر نحو ١٧ يوماً أيضاً. وفي ٢٦ من شهر رمضان ليلة القدر فاجأهم سفن العدو مرة أخرى. جاءت من قرب مدينة مسقط وقلهات^(٢) هاجمتهم سحراً من ميناء مسقط وهي اثنتا عشرة بارجة واثنتان وعشرون غراباً فالمجموع ٣٤ قطعة من السفن. صال بها كوه ابن المحاكم وهو القبطان ومعه جبهوش لا تحصي فنصب الشراع وتقدم ببوارجه وقلبونات ونصب (مايسترا) أي (شراعاً) وبنّته (شراعاً صغيراً) لكل منها، وكذا نصبوا للقراولات شراعتها، وزين العدو سفنه بفلانديرات (رايات أو أعلام صغيرة) ومشى عليهم، وهم أيضاً طلبوا العون من الله وتأهبوا في جانب من الساحل فجاءتهم البوارج فاصطدمت بالقدراغات واشتعلت نيران البنادق والمدافع فيما بين الفريقين، وتعاطوا رشق السهام وتضاربوا بالسيف^(٣) بكل الأمر إلى حالة لا يستطيع المرء وصفها.



كان هولها عظيمة حتى ~~تحتل~~ ^{تحتل} ~~بها~~ ^{بها} ~~الطرفين~~ ^{الطرفين} واحترق بعضها وكانت ضائعات سيدي علي بارجة وست قدراغات، لحد أن أنهكت قوى الطرفين وصارت الحرب في أطراف السفن.

وكان من ضايعات العثمانيين (علمشاه رئيس)، و (قره مصطفى)، و (قلقات ممي). وقائد المتطوعين مصطفى بك الدرزي، وسائر أفراد مصر، وأصحاب الآلات، فكان المجموع نحو مائتين. وحينئذ رمى

(١) في معجم البلدان تفصيل عن صحار فتحها المسلمون سنة ١٢ هـ. وفي رحلة سيدي علي وردت بلفظ (سخار) وليس بصواب.

(٢) جاء في لغة العرب أنها قريات، فحرف أو صحف حين الطبع وهو بلد معروف بهذا الاسم والصواب أنها (قلهات). ومسقط وردت في معجم البلدان. وتلقظ سكت.

العرب الذين كانوا من أصحاب المجاذيف بأنفسهم إلى الساحل فاستصرخوا عربان نجد هناك فابتدروا لمعاونة المسلمين فصاروا أدلاءهم لجانب البر، وأخذ البرتغال الذين كانوا في بوارج العدو يرمون بأنفسهم أيضاً. وكذا العرب الذين كانوا مستخدمين عندهم انسحبوا إلى بلاد العرب.

قال سيدي علي رئيس: ويعلم الله أن (خير الدين باشا) في حربه مع (أندريه طوريه) Andreas Doria لم ير هذه الدرجة من شدة وعظمة. فاضطر سيدي علي رئيس أن يبتعد عن الساحل فأمر بنصب الشراع ضرورة فأنفصل عن بر العرب ودخل في بحر عمان وفي النتيجة وصل إلى بر جاش^(١) من كرمان وليس في هذه السواحل ميناء يلجأ إليه. وبعد اللتيا والتي وردوا (كيجي) من ولاية (مكران) إلا أنه لم ييسر الوصول إلى الساحل بسبب الظلام فوققوا في البحر. ولما أصبح الصباح وصلوا بكل محنة ومشقة إلى الساحل إلى (بندر شهباز). ذهب جماعة منهم فأفهموا الأهليين أنهم مسلمون وطلبوا الماء فوافق ذلك النهار يوم العيد فصار الحصول على الماء (فهم يسمونه) هناك وبواسطة الدليل مضوا إلى بندر كوادر. أهلوها من البلوج. ملكهم جلال الدين ابن ملك دينار وأن حاكمها جاء إلى الأسطول ورحب بهم وأحضر لهم ما يحتاجون إليه من عدة كافية كاملة وكتب إلى الملك وطلب منه رياناً ومعلماً أي دليلاً للبحر في عمان وسواحله ففعل وأبدى الطاعة والانقياد للسلطان.

ثم أقبلوا من بندر كوادر ومضوا إلى بحر الهند وساعدتهم الرياح مدة فجاؤوا إلى ساحل اليمن مرة أخرى. ساروا في البحر أياماً عتيدة

(١) ويقال جسك. ميناء إيران على مقربة من بلوچستان. قاله في ترجمة الرحلة إلى الإنكليزية.

ومروا من نحو رأس الحد. جاؤوا إلى ما يقارب ظفار وشحر فعاكستهم الرياح فلم يستطيعوا إدارة الشراع أو ينزلوها لشدة هذه الرياح المسماة بـ (طوفان الفيل) مع ربح (داماني) أو كما يقولون (كون باتيسي) أي ربح المغيب هذه تعد الرياح الزعازع في بحر المغرب بالنظر إليها كقطرة من بحر. ومن ثم ولشدة هذه الرياح عادوا أو جرفتهم الرياح دون أن يتمكنوا منها فصاروا إلى سواحل الهند مرة أخرى.

وصف سيدي علي هولها بأشنع أشكاله ومن ثم تغير الوضع واضطرب الأمر وكان الرئيس ينصح بحارته ويوعز إليهم بلفظ (سوغوريه) أي تأهبوا وكونوا على بصيرة. عسى العاقبة خيراً داموا على هذا عشرة أيام. ولا تسل عما أصابهم من ارتباك ولقيهم من رعب وخوف حينما علموا أنهم في مقربة من ديار العدو. ضاق بهم الأمر ولم يبق لهم أمل إلا أن ينظروا ما يجري عليهم من قضاء. وفي خلال ذلك كان سيدي علي ينصح القوم ويوصيهم بالصبر



مضى على ذلك عشرة أيام في البحر بين مده وجزره وزوابعه وأمطاره، فوصلوا قريباً من ~~البحر~~ حيث نشد صاح المعلمون بالويل والثبور لما رأوا من تغير مياه البحر وما شاهدوا من حيتانه وحيواناته فظنوا أن هذه سورة بحر الهند والورطة التي فيه (تيار أودردور). وهي قرب السند وتعرف بتيارها وخطرها لا خلاص للسفن منه فطرحوا الأثقال وبعض آلات واشتغلوا يوماً وليلة بلا توقف وباستمرار فنجوا من الخطر.

ركد الهواء نوعاً وماروا صباحاً فنظروا إلى الأطراف فرأوا أنهم في سواحل ولاية جامهر^(١) شاهدوا دار الأصنام لها. ومن هناك ساروا فمروا من فورميان ومنگلور ومضوا إلى سومنات^(٢) Some nat ثم وصلوا

(١) تقع في مقاطعة بومبي.

(٢) بلدة في جنوبي شبه جزيرة كاثياوار.

إلى (ديو) Dio وكانت بيد البرتغال، فاستولى عليهم الخوف ولا يستطيع القلم أن يعبر عما أصابهم من هول وهلع فكأنهم في يوم محشر... فوصلوا بشق الأنفس إلى ولاية كجرات من الهند. وهناك صادفهم خطر آخر وهو الشق (السورة) فزاد المصائب ولم ينجوا منه إلا بعد جهد جهيد، فوصلوا إلى (فشت فيدسور) وهذا ما بين (ديو) و (دمن) Daman^(١) فلم يستطيعوا الركون إليها فمضوا إلى بندر (دمن) فحمدوا الله على السلامة بعدما لاقوا كل الأخطار والصعاب والأمطار وهذا موسم الأمطار ويقال له بارصاد. وكان ملك كجرات السلطان أحمد^(٢) وحاكم (دمن) ملك أسد تابعاً له. وهذا حذر من البقاء ونصح بالذهاب إلى سورت خوفاً من البرتغال فلم يتمكنوا من البقاء فقام سيدي علي رئيس بمن تبعه من البحارة فمضى بالسفن إلى سورت فوصلوها ففرح المسلمون بهم وقالوا لم نر طوفاناً مثل هذا من قديم الزمان، ولا رأينا قرصاناً أي قبطاناً^(٣) ماهرأ في علم البحار مثلك.

ولا ننكر القدرة العظيمة والمهارة الفنية في مثل هذه الأمور وإن كان التوفيق حليف القدرة البحرية في العدد وكمال العدد وقد اتخذ العدو لها الأهبة، ولم يترك وسيلة لا سيما في وقت لم تتغير فنونه الحربية، بل تكاد تكون مشتركة بين الفريقين ولم تختلف إلا في الكمال، والنقصان، ولم تعرف الأوضاع الجديدة بعد مما تعد من أركان السيطرة على الأمم والبحار...

(١) مستعمرة برتغالية في خليج كمباي.

(٢) هو أحمد شاه الثاني ابن محمود شاه ولي سنة ٩٦١ هـ ودام حكمه إلى سنة ٩٦٩ هـ. (دول إسلامية ص ٤٨٤).

(٣) عند الغربيين يقال Corsair أو Corsaire ويطلق على السفن الخاصة بتعقب العدو. وأصحابها قراصنة. ثم صار يسمى سراق البحر من أصحاب السفن بهذا الاسم. وألغيت القرصانية أو القرصنة سنة ١٨٥٦ م.



زيارة السلطان سليمان مشهد الإمام الحسين - كتاب فضولي

ثم تفرق أعوانه وتركوا ما لديهم من سفن وساروا من طريق البر حتى عادوا إلى بغداد براً بعد سياحات طويلة.

ذلك ما دعا أن يكتب سيدي علي رئيس (مرآة الممالك) فيوضح فيها ما جرى عليه من الأحوال وكيف تفرق عنه أعوانه واضطر أن يبيع السفن وأن ترسل أثمانها إلى السلطان^(١).

والحاصل شرح قصته ووصف ما رأى من بلاد في ممالك مختلفة فكانت رحلته هذه خير أثر، وفيها الكثير من مصطلحات البحارة وإيعازاتهم وآلاتهم. وسياحته براً أبدع. سار بمن صحبه من جماعته حتى عادوا إلى بغداد^(٢).

العلاقة البحرية الأولى

بالعراق والسواحل العربية

إن جهود الدول الإسلامية المبذورة - وللعراق النصيب الأوفر منها - في خلال العصور الماضية من سياحات واكتشافات لأصقاع وممالك نائية أدت إلى تكوين أساطيل بحرية قوية في القدرة البحرية. فسهلت أن تكون تجارتها طليقة، وأوضاعها في صالح نفعها. وهذه اكتسبت شكلاً ثابتاً مشتم عليه في خلال القرون العديدة فلا يحتاج إلى تجديد عهد، أو مفاوضات مستمرة ولم يكن ليخطر بالبال أن تنتهك حرمة هذا البحر، أو ما يشوش أمر هذه التجارة، أو يحاول أجنبي أن يقضي عليها أو يخرج على المقرر المعتاد... لذا فكر المحصورون من الغربيين أن يستغنوا عن الاتصال بالهند بواسطة مصر من جراء سيطرة الدولة العثمانية

(١) في المجلد الثاني من منشآت فريدون صور الكتب المرسلة إلى ملك كجرات وإلى حاكم سورت وفيها إيضاح رسمي (ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠).

(٢) مرآة الممالك (رحلة سيدي علي رئيس) ص ٢٧، ونخبة الكبار ص ٦٦ والتفصيل في هذين الكتابين.

على البحر الأبيض المتوسط فالتمسوا أن يكون طريق تجارتهم أوسع أو
 حراً خالصاً لهم، فصاروا يتحرون ما يسهل أمر هذه التجارة وأن يأتوا
 من طريق أخرى لعلهم يستفيدون منها ويخرجوا إلى مواطن جديدة.
 فكانت نتائج ذلك أن اكتشف الأسبان أميركا من ناحية نائية لم تمس
 حقوق التجارة الإسلامية والشرقية كما أن البرتغال اكتشفوا رأس الرجاء
 الصالح، ويسمى (رأس عشم الخير) عند المصريين، فجعلوا سفنهم
 تتجول في سواحل إفريقيا، وسواحل العرب، وسواحل الهند. . كان
 ملك البرتغال عمانوئيل الأول قد أمر واسكو دوغاما الأميرال أن يذهب
 بسفنه لاكتشاف طريق الهند فصار من لشبونة سنة ١٤٩٧م - ٩٠٣هـ
 خرج إلى سواحل إفريقيا الغربية حتى وافى رأس الرجاء الصالح. وتمكن
 من السيطرة على تلك الأنحاء. وإن سلطة العثمانيين كانت قوية في
 البحر الأبيض المتوسط، والصلة بمصر للاتصال بالهند كانت مخطرة
 صعبة جداً على البرتغاليين، فالتمسوا الطريق إلى الهند، فتمكنوا من
 الوصول إلى الغرض. وسيطروا على سواحل المحيط الهندي، وقطعوا
 الصلة بالتجارة إلا من طريقهم بمصر.

ذلك ما هدد تجارتنا وتجارة الهند معاً، أو حول وضعها، ومثلها
 تجارة إيران، ومصر وصرف وجهتها ومبدأ ذلك على ما دونه مؤرخونا
 قد تعين أيام السلطان الغوري. فتغيرت الحالة.

قال في الشنرات: «في آخر أيام الغوري»^(١) في حدود سنة ٩٢٠هـ
 ظهر البرتغال على بنادر الهند، استطرقوا إليها من بحر الظلمات (البحر

(١) الملك الأشرف أبو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي المشهور بالغوري (٩٠٦
 هـ: ٩٢٢ هـ) وخلفه طومان باي ابن أخيه من سنة ٩٢٢ هـ: سنة ٩٢٣ هـ) وهذا
 آخر ملوك الدولة الجركسية بمصر فانقرضت دولتهم باستيلاء السلطان سليم الياوز
 من ملوك العثمانيين عليها وقته في ١٢ جمادى الأولى سنة ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م.

المحيط الأطلسي المعروف بالأتلانتيك) من وراء جبال القمر منابع النيل (اجتازوا من رأس الرجاء الصالح) فعاثوا في أرض الهند ووصل أذاهم وفسادهم إلى جزيرة العرب وينادر اليمن وجدة. فلما بلغ السلطان الغوري ذلك جهز عليهم خمسين غراباً مع الأمير حسين الكردي^(١) وأرسل معه عسكرياً عظيماً من الترك والمغاربة واللوند وجعل له جدة إقطاعاً وأمره بتحصينها. فلما وصل حسين الكردي شرع في بناء سورها وإحكام أبراجها وهدم كثيراً من بيوت الناس مع عصف وشدة ظلم بحيث بنى السور جميعه في أقل من عام ثم توجه بمساركه إلى الهند في حدود سنة ٩٢١هـ. فاجتمع بسلطان كجرات (خليل شاه)^(٢) فأكرمه وعظمه وهرب الفرنج عن البنادر لما سمعوا برصوله. ثم عاد حين الكردي إلى اليمن فافتتحها من (بني طاهر) ملوكها وقتل سلاطينها في هذه السنة وترك فيها نائباً في زبيد اسمه (برسلي الجركسي). وتم الأمر الذي لا مزيد عليه له وللسلطان الغوري. ثم عاد حسين إلى جدة وقدم مكة فبلغه زوال دولة الغوري. وورثه السلطان سليم بقتل حسين الكردي فأخذه شريف مكة بغتة وقيد في قيدور قيسية وأرسله لبحر جدة ففرقه فيه^(٣).

ويوضح هذا ما جاء في البرق اليماني في الفتح العثماني:

(١) قال عنه في سجل عثماني: «مر كردي وأن البرتغال بدأوا في ضبط كجرات ودكن واليمن في سنة ٩٠٠هـ فأرسل عليهم الغوري قوة عسكرية فكان قائد الحملة. وفي سنة ٩١٧هـ عمر جدة وفي سنة ٩٢٢هـ سد البرتغال المضيق واتفقوا مع أمير اليمن عامر وأخذوا منه المؤونة وحاربوا للمحافظة عن عامر وفي السنة المذكورة ضبط اليمن ثم عاد إلى جدة فبين له الشريف أبو نمي بعد أن ضبط السلطان مصر أنه يقدمه إلى السلطان فقتله وكان ظالماً سفاكاً». (ج ١ ص ١٨٢).

(٢) لم يعرف هذا الاسم بين سلاطين كجرات، وقد رأينا في البرق اليماني أنه مظفر شاه وهو الأولى والأصح موافقاً لما في تواريخ عديدة. (منها دول إسلامية).

(٣) الشذرات ج ٨ ص ١١٥. واللوند جيش بحري. (وخان اللاوند) محلة بهقداد كانوا فيها.

«وقع في أول القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر دخول
الفرتقال من طائفة الفرنج... إلى ديار الهند، وكانت طائفة منهم يركبون
من زقاق سبته في البحر ويلجئون في الظلمات، ويمرون خلف جبال
القمر... ويصلون إلى المشرق، ويمرون بموضع قريب من الساحل في
مضيق أخذ جانبه جبل، والجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير
الأمواج، لا تستقر به سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم أحد، واستمروا
على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم
أحد إلى بحر الهند إلى أن خلس منهم غراب إلى الهند، فلا زالوا
يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر
يقال له أحمد بن ماجد^(١) صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الأملندي^(٢)
وحاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره. وقال لهم لا تقربوا
الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا، فلا تنالكم
الأمواج، فلما فعلوا ذلك سار بهم من السكر كثير من مراكبهم،
فكثروا في بحر الهند، ثم أخذوا هرموز وتقروا هناك وصارت الأمداد
تترادف عليهم من البرتغال، فقتلوا يقطعون الطريق على المسلمين أسراً
ونهباً، ويأخذون كل سفينة غصياً إلى أن كثر ضررهم على المسلمين
وعمّ أذاهم على المسافرين، فأرسل السلطان مظفر شاه^(٣) بن محمود
شاه بن محمد شاه سلطان كجرات يومئذ إلى السلطان الأشرف قانصوه

(١) هذا الشخص الماهر. قد عبر عنه الغربيون بأنه (كاناكا) ويراد به الرياضي الفلكي
ولم يسموه باسمه واللفظة جاءت من الهند، ويقصد بها العالم بأمر البحار،
ويعنون ابن ماجد.

(٢) ويقال الملندي أو الميراثي لقطة إسبانية يراد بها أميرال أو ريان البحر (الملاح
العربي ص ١١).

(٣) توفي سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٥ م وترجمته في النور السافر ص ١٩١ - ١٩٢ طبعة
بغداد ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.

الغوري يستعين به على الإفرنج. ٤٠ هـ^(١).

وجاء في النصوص الغربية ما يؤيد ما ذكره العرب وأوضح عنها الأستاذ محمد ياسين الحموي في رسالته الملاح العربي^(٢)، وكذا جاء خبر هؤلاء في النور السافر أيضاً. وهذه وثائق معاصرة تعين مبدأ دخول البرتغال، وطريقته إلا أننا نقطع بغلط الرواية القائلة بأن واسكو دوغاما أسكر أحمد بن ماجد فباح له بسر عبور رأس الرجاء الصالح، واجتياز تياره المحدث بالخطر من جراء أنه أي أحمد بن ماجد يفتخر بأنه حاج الحرمين، ويبين وصفه العلمي، وإذا كان قد جاء من الغزل، أو التغني بشرب الخمر في أوائل منظوماته البحرية فهذا تحبيب لحفظها كما هو شأن العرب في نظمهم وتشبيهم أو غزلهم، أو تقديم ما ولى به المرء من شرب الخمر... وجاءت النصوص الغربية المعاصرة والتالية مكذبة لهذا الخبر. وفي النور السافر تعرضت لذكر بعض وقائعهم. وعبر عنه بـ (الإفرنج) فين وقائعهم في عدن وكذا في الشحر^(٣).

إن آمال البرتغال كانت موجهة إلى التهب والسلب، والاستعمار وإلى ترويج تجارتها، أو التوسط في تجارة غيرها ونقلها لمن تحتاجه فكانت البذرة الأولى لانتزاع التجارة من المسلمين وتحويلها إلى جانب أوروبا واستعمار البلاد الكثيرة بالقضاء على استقلالها وقد جاء عن هذا الحادث من ناحية العراق وقارس أيضاً في (كتاب وجهة الإسلام) ما نصه:

«لما احتل البرتغاليون هرمز في الخليج الفارسي في القرن السادس

(١) البرق اليماني في الفتح العثماني.

(٢) الملاح العربي ص ٧ و ١٠ طبع سنة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م في المطبعة الهاشمية بدمشق وله الأسطول العربي أيضاً.

(٣) النور السافر ص ٩٧ و ٢٠٨.

عشر قطعوا كل صلة بحرية بين الهند وفارس ليفوزوا باحتكار هذا الطريق... اهـ.

وأقول بل بين الهند والعراق ومصر أيضاً وحولوا وجهتها إلى ناحيتهم فقبضوا عليها بيد من حديد^(١)...

ومن ثم انتهت حكومة الجراكسة في التاريخ المذكور وكان لهم أسطول^(٢). وابتدأت علاقات الترك العثمانيين البحرية مع حكومة البرتغال فإنهم ورثوا حكومة مصر. وكانت سابقاً تجارة الهند مرتبطة بالغرب من طريق مصر والبندقية (ونديك) ومن طريق الشرق بالعراق وينادر العجم. فالوجهة تغيرت بمزاحمة الإسبان والبرتغال فالأولى اكتشفت أميركا والأخرى وجدت طريقاً للهند من جنوبي إفريقيا من رأس الرجاء الصالح. وأول ما عرف من علاقاتهم أنهم عاشوا في أنحاء البحر المحيط الهندي وسواحل العرب فقام ملك مصر بما قام به على يد قائده حسين الكودي. كانت قتلته السبب في تمكن البرتغال في تلك الأنحاء دون معارض أو معقلهم. والبحرية العثمانية في ذلك الحين لم تأسس في البحر الأحمر (بحر القلزم) ومشغوليات العثمانيين في الفتوح والحروب البحرية الأخرى ألهمتهم عن الالتفات كثيراً إلى البحرية في تلك الأطراف...

ذلك ما دعا أن تنقطع المواصلات بين الهند ومصر والبندقية وبين الهند والعراق وتتوجه إلى البرتغال من طريق رأس الرجاء الصالح أو على يدهم في العراق وبذلك تمكنوا من قهر السواحل لهم وإذعانها

(١) وجهة الإسلام ص ٢٢.

(٢) تاريخ أسطول مصر من أيام الأيوبيين مذكور في قوانين الدواوين لأسعد بن مماتي، ومن أيام من بعده في خطط المقرئزي، وفي كتاب حقائق الأخبار في دول البحار في المجلد الثاني م.

لمطالبهم... بقوا بلا مزاحم أو معارض. ولا يزال التبرز عندنا به (پورتكيشي) أي برتغالي معروفاً وهذا يعني السفاك المعتدي الأثيم...!!

والحكومة العثمانية - بعد أن استولت على أكثر الممالك الإسلامية - صارت ترى نفسها المالكة لبلاد المسلمين، الوارثة لها المسيطرة على مصالح المسلمين بل الحامية لها. فلا يوافق مصلحتها أن تجعل جزيرة العرب وسواحل الهند تحت تحكم البرتغال وعتوهم بل لا ترضى أن يتجاوز أمثال هؤلاء على مصالح المسلمين ويجعلوها تحت نفوذهم. ففكر السلطان سليمان القانوني في الأمر وكان آنذاك أكبر ملوك الأرض. ففي سنة ٩٣٢ هـ نصب قائداً على أسطوله في البحر الأحمر أحد المشاهير هناك وهو (سليمان رئيس) وتحت نظارة هذا القائد بدأت الحكومة بتأليف عمارة (أسطول) وتجهيزه في بندر السويس فتمكن من عمل أسطول قوامه من ٢٠ قاذرة

فكان هذا الأميرال أول من فوض إليه أمر تكوين الأسطول العثماني في البحر الأحمر وهكذا تولى بعده من تولى بالوجه المبسوط.

أما البرتغال فإنهم استفادوا من انحلال حكومة مصر. والعثمانيون كانوا آنذاك في حروب بحرية وبرية دامية في البحر الأبيض المتوسط، والممالك الأخرى كمحاصرة فينة والتوغل في تلك الأنحاء مما لم يعد بالفائدة فهمهم المطاحنة مع الأصل لا القرصنة في بحر عظيم لا يدرك له منتهى. وعلى هذا فالبرتغال اكتشفوا جزيرة زنجبار عام ١٥٠٣ قبل كل شيء، فكانت قاعدة وفي هام ١٥٠٧ وصلوا إلى مسقط من جزيرة العرب، وعام ١٥٠٨ ضبطوا بوغاز هرمز، وفي سنة ١٥٠٩ نصبوا أميراً لمستملكاتهم في الهند سواء في مليبار، وسرنديب ومالافه مما لا يسع المقام تفصيله^(١).

(١) أسفار بحرية عثمانية ج ١ ص ٤١٦.

والحكومة العثمانية في هذا الحين لم تنظر إلى ما يهدد سلامة الحكومات الإسلامية في سواحل إفريقيا والهند إذ لم يصف لها الجور لانشغالها بحروب أخرى إلا أن الذي أثار ذلك، ونبه على الخطر المحدث كان ملك كجرات «الملك محمود» ابن مظفر شاه^(١). فقد استعان بالسلطان سليمان وكانت قد طبقت شهرته الآفاق وحاول الملك محمود بذلك رفع سيطرة أولئك.

ومن ثم تأهب السلطان للأمر تأميناً لسواحل العرب وتخلصها للحكومة العثمانية من جهة، ومنع تجاوز البرتغال على الهند من أخرى وفوض أمر القيام بذلك لأمير أمراء مصر آتذ سليمان باشا عام ٩٣٧ هـ وكان اتخذ له أسطولاً اشتغل بإعداده من سنة ٩٣٢ هـ إلا أن الأمر لم يتم وذلك لأن أمير أمراء مصر وافق السلطان سليمان في فتح بغداد، فتأخر أمر ذلك لمدة.

وبعد أن تم الفتح عاد سليمان باشا لمهمته الأولى. من جهة أن بهادر شاه حاكم كجرات وهو أخو محمود شاه قد التجأ أيضاً إلى السلطان وطلب حمايته من جراء المهاجمة التي أصابته من همايون شاه من آل بابر شاه. وورد السفراء من بهادر شاه^(٢) عام ٩٤٣ هـ وبينوا أن مهاجمة همايون شاه واستيلاءه مما يسهل للبرتغال فتوحهم وقوى آمالهم فاكتسحوا بندر ديو من كجرات. ذلك ما عجل القضية وسرع فيها ولم يمكن من إتمامها قسار في أواخر محرم الحرام^(٣) سنة ٩٤٦ هـ فيما عهد

(١) محمود شاه الثاني. ولي الحكم سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٥ م ودام إلى نفس السنة (١٥٢٦ م) فخلفه بهادر شاه أخوه.

(٢) في ثالث رمضان سنة ٩٤٣ هـ - ١٥٣٧ م قتل السلطان بهادر ابن السلطان مظفر صاحب كجرات في (بندر الديور). (التور السافر ص ٢١٠).

(٣) في كتاب محاربات عثمانية أنه سار في ١٥ المحرم سنة ٩٤٥ هـ الموافق ١٣ حزيران سنة ١٥٤٨ م من السويس ووصل عدن في ٧ ربيع الأول (ص ١٩ منه).

إليه بالوجه المذكور فلم يتيسر الاستيلاء نظراً لقلة ذخيرة العسكر، والتجهيزات. ومما عسر الأمر أن جهان شاه قد توفي في الأثناء فخلفه السلطان محمود ملك كجرات^(١) فلم يساعد مما صعب الأمر ودعا للعودة. ولم تعرف آنثذ قدرة العثمانيين من جهة أن الأسطول البرتغالي لم يستطع أن يقاومهم، أو يتحارب معهم. وعلى كل أصابته الرهبة والظاهر أنه فر من وجههم خوفاً ورعباً، أو لم تكن فيه استطاعة لمقاومته فلم يتأهب للطوارئ، وأن سطوة الأسطول العثماني كانت ظاهرة للعيان من جراء اكتساحها مدينتين عظيمتين من مستملكات الهند. فكانت هذه السفرة من بواعث الأسفار الأخرى فقد دعت إلى آمال السيطرة على البحر المحيط الهندي^(٢)...

ومن ثم تزايدت علاقات الحكومة العثمانية بالهند وأمرائه ففي سنة ٩٥٠ هـ أرسلت الحكومة العثمانية سفينة بحرية بقيادة (يوسف تركي)، وأخرى بقيادة (حسين تركي) إلى حاكم كجرات وفيها من المهمات وآلات الحرب مع عساكر لمعاونة الحاكم المشار إليه إلا أنه لا تعطف أهمية كبرى لأمثال هذه وإنما يحسب أنها من الكبرى ما كانت أيام سليمان باشا فإنها يحسب لها حسابها.

وإن العثمانيين بعد أن سحبوا أسطولهم أيام سليمان باشا عاد البرتغال إلى عدن فاتحد الأهليون معهم وسلموا البلد إليهم لما رأوا من العثمانيين ما أبعدهم عنهم. وفي تلك الأثناء كان الأميرال في البحر الأحمر (پيري بك رئيس) المشهور فأرسلته الحكومة إلى تلك الأطراف للتنكيل بالعدو فتمكن من استرداد عدن. ذلك ما دعا السلطان أن يتجهج

(١) في ١٣ ربيع الأول سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٤ م توفي محمود شاه ابن لطيف شاه المذكور. قال في النور السافر في زمنه أخذ الإفرنج (البرتغال) الديو من المسلمين (ص ٢٥٢) هذا مع أن مدينة ديو قد استولى عليها البرتغال قبل سلطته.

(٢) أسفار بحرية عثمانية ج ١ ص ٤٢٢ ومراة الممالك ص ٤.

به ويزيد في راتبه، ويجعل زعامة البحر الأحمر له وسماء (قبودان بحر القلزم). وفي المرة الثانية جرد عمارته وصدر إليه الأمر ليتجول في سواحل جزيرة العرب. ولينظم أمورها ويستعيد المواقع الأخرى التي كان قد استولى عليها البرتغال فقام من ميناء السويس عام ٩٥٩ هـ - ١٥٥٢ م فجرى ما مر تفصيله...

والحاصل أن الحروب الأخيرة قد خذلت العثمانيين ولم يعد بالإمكان إعادة الحياة لهم من جراء ما أصاب (سيدي علي رئيس) من ضربة قاسية والبرتغال اهتموا من عهد الحروب الأولى واتخذوا العدة الكافية وحكموا السواحل. فلم يكن في الإمكان للعثمانيين أن يستعيدوا نشاطهم فاستولى البرتغال على السواحل المهمة، ووضعوا أيديهم على الاقتصاديات فكانت سفرة (سيدي علي رئيس) هي الأخيرة فلم يطبقوا القيام بأخرى بعدها أقوى منها ^{بها} ^{على} ^{كل} كانت أغلاط العثمانيين كبيرة، وسواحلها، والهند وما والاها ^{على} ^{كل} كانت أغلاط العثمانيين كبيرة، ابتدأت بقتلة (حسين الكردي)، ثم التعديبات والقسوة في سواحل اليمن، ثم في سواحل عدن ^{والتعديبات الرديئة أثرها في النفوس.} ومن جهة أنهم لم يهتموا الاهتمام كله بل كانت اشتغالاتهم في الانحاء الأخرى أكبر وهي غير مجدية أيضاً.

ولو كان العثمانيون نجحوا على يد سيدي علي أو غيره لتبدلت الحالة، ولتمكن هؤلاء من تأسيس بحرية صالحة وأسطول مهم، ولكان تعرف القوم بأحوال البحار هناك من طريقها العلمي بما عثر عليه سيدي علي رئيس من مؤلفات بحرية من جهة واستعانة بالعرب ممن مارس الأسفار البحرية من أخرى.

هذا، ولم يكن الأمر مقصوداً على البرتغال وإنما دخلت السياسة الغربية في الهند من كل صوب فضيقت الخناق على التجارة وعلى

الصلوات إلا من طريقها. أعقبت البرتغال دول أخرى في التسلط على الهند من طرق مختلفة فكانت أول شركة للدانيمارك دخلت في سنة ١٦١٢ م. وانحلت هذه سنة ١٦٣٤ م، ثم دخلت شركة هولندية في سنة ١٥٩٤ م. وهكذا الشركة الإنكليزية دخلت الهند بعد الهولنديين، وسميت (شركة الهند الشرقية). كان ذلك سنة ١٦١٠ م وهذه الشركة تملك مدراس سنة ١٦٣٩ م. وتمكنت من التوسع سنة ١٦٨٦ م. وفي أيام (أورنك زيب) جرت معركة كادت تقضي على شركتهم لولا أن إمبراطور المغول صالحهم، فثبت وضعهم. وهكذا دخل الفرنسيون الهند.

وكان البرتغال حاولوا التسلط على البحر المحيط الهندي من ناحيتين إحداهما أن يجعل لهم مستقر في البحر الأحمر، وآخر في جزيرة هرموز، فتمكنوا من هرموز بعد صهي طال من سنة ١٥٠٧ م إلى سنة ١٥١٥ م فتوصلوا إلى الاستيلاء عليها ولم يشاؤوا إلا أن يسيطروا على تجارة الهند وأن لا تكون إلا من طريقهم. وهكذا كان عمل الدول الأخرى، ولم تكن لهم آمال الاستيلاء على إيران أو العراق وإنما إيجاد صلات تجارية^(١).

الأسطول العثماني وما يتألف منه

إن العثمانيين لم يكونوا في الأصل محاربين بحريين، ولا أرباب بحرية، ولا كانت لهم علاقة في محاربة أعدائهم في الأنحاء البعيدة التي يفصل بينهم وبينها البحر. ولهم في المواطن البرية الكفاية. في أول أمرهم استغنوا بالچكديرمات المسماة (قره مرسل). وهذه من نوع زوارق

(١) تاريخ سياست خارجی ایران ص ٥٠ وما بعدها لمؤلفه الدكتور كاظم صدر وترجمه جواد صدر طبع سنة ١٣٢٢ ش.هـ.

بحر الحريرة مما يستعمل للنقلات التجارية في أيامنا بصورة معتادة.

وقد مرت الأيام على ذلك ثم إنهم كونوا بحريتهم الأخيرة التي قارعوا بها أكبر الحكومات البحرية آنئذ. فاحتلوا البندقية (ونديك) في سفنهم الحربية فزادوا في جسامتها وبدلوا أشكالها، وغيروا هيئاتها فتجاوزت أنواعها العشرة وصارت صنوفاً عديدة لكل منها اسم وقد مر بنا أسماء بعضها. وهذه بصورة عامة كانت تتحرك بالشرع تارة، وبالمجاذيف أخرى. ويفرق بين صنوفها بسهولة بالنظر لما تحتوي عليه من مقاعد للبحارة وذلك:

- ١ - (فرقة) Frigate وتحتوي على عشرة مقاعد إلى سبعة عشر^(١).
- ٢ - (قرلانغيج) وهي أصغر أنواع (فرقة) وتسير مجاذيفها بواسطة شخصين أو ثلاثة. وهذه سريعة السير. ولها شرع.
- ٣ - (البركنده) Brigantin وفيها ١٨ مقعداً، أو ١٩.
- ٤ - (القالينه) Galley تحوي ٢٠ إلى ٢٤ مقعداً. وتسير بالمجاذيف وبالشرع.
- ٥ - (القادرغه) Galley تحوي على (٢٥) مقعداً.
- ويطلق على هذه جميعها (عمارة صغيرة).
- ٦ - (باشتاره)، أو (باشتارده). Bastard تحتوي على ٢٦ إلى ٣٦ مقعداً.
- ٧ - (باشتارده الباشا) الباشتارده بعينها وفيها ٣٦ مقعداً تاماً.
- ٨ - (ماونة) من نوع سابقتها، وكل مجذاف منها يجذف به خمسة أشخاص، أو ستة، أو سبعة.

(١) قال شمس الدين سامي: كل سفينة قديمة لها ثلاث سوار تسمى بهذا الاسم.

وتسمى عند الترك ماعونه أيضاً. وأصلها معونة العربية وعند البنادقة Mahon. وهي الشلندى المعروف عند اللاتين بـ Chelandium واستعملها العرب باسم صندل. قال في تاريخ الأسطول العربي:

«من المراكب الحربية الكبيرة مسطحة لحمل المقاتلين والسلاح. وتعدل في أهميتها الشونة... ولها ساريتان أو ثلاث سوار. يبلغ طولها ١٩٥ قدماً وعرضها ٣٣ قدماً. وكانوا يجهزونها بـ ٢٤ مدفعاً وحمولتها ٦٠٠ شخصاً^(١)».

والصندل كان يعمل من شجر الصندل فسمي بذلك وهو زورق عريض. ويقال له (فلكه) أو (فولوقه).

٩ - (كوكه) و (كوه). وهذه تزيد على الماونة في أنها تحتوي على مخزن للمدفع أو بالتعبير الأصح الجهة السفلية منها كالماونة والفرقية كالقاليون. وقد صنع منها أيام السلطان بايزيد الثاني اثنتين لمرّة واحدة تحتوي كل واحدة منها ١٥٠٠ (طن).

والسفائن المذكورة كلها من نوع (چكديرمه) أو (چكديرى).

١٠ - (القاليون) Galleon. وتحتوي في الأصل على أكثر من جانب ولا تسير في الغالب إلا بالشرع. وهذه أشهر أنواعها:

(١) قاراقا Carack. استعملت في أيام السلطان سليمان القانوني وحملها بين (1500 و 2000) طن. والظاهر أنها (الحراقة)^(٢).

(١) تاريخ الأسطول العربي ص ٣٨: للأستاذ محمد ياسين العموي طبع بدمشق سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م.

(٢) قلت لعلها الحراقة فين الدكتور (مصطفى جواد) أنها من السفن النهرية لا السفن البحرية، وأن حمولتها لا تكون ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ طن، وأقول ألا يصح استعارتها لنوع من السفن البحرية. والمهم أن يرجع إلى تاريخ هذه اللفظة. وربما كان العرب استعاروها من أصل.

(٢) بارجه . وهي من السفن الجسيمة الحربية .

(٣) قاراوله لا Caravella سفينة حربية قديمة .

(٤) يولاقا Polacca .

(٥) پورتون Portolano . استعمل في الأيام الأخيرة أي بعد الألف ويحمل 40 إلى 45 مدفعاً .

(٦) كوكه (كوه) . من نوع قاليون . أول من استخدمها السلطان بايزيد الثاني وتعد من نوع چكديرمه أيضاً . مر الكلام عليها .

(٧) قباقا . أحدثت سنة ١٠٩٣ وتحمل ٨٠ مدفعاً .

(٨) انبارلى . تحمل ١١٠ مدافع . وكان منها محمودية وسليمية فبقينا إلى الأيام الأخيرة .

ومن ثم يظهر نوع السفن المذكورة في الوقائع التاريخية إلا أن هذه المصطلحات وصلت إلى العثمانيين من البندقية ولم يستعمل إلا لفظ (غراب) في مصطلحات الكتب القديمة وكذا (بارجه) وهي البارجة العربية بعينها . وتسهل المعرفة والمقابلة بالسفن العربية من طريق الحمل أو عدد المقاتلة ، أو مقابلة اللغات .

هذا ، وأوضح كاتب جلبي في كتابه (تحفة الكبار في أسفار البحار)^(١) أنواع السفن البحرية العثمانية ، وما تكون منه أسطولها أيام عزها ، وذكر الوقائع البحرية إلا أن غالبها مما يعود للبحر الأبيض المتوسط ، وليس لوقائع الهند إلا النصيب القليل ، فلم يتوسع في الإيضاح . والمصطلحات تابعة لمواطن صنع السفن ، والأخذ به من علمائها ورجال صناعتها ، فشاعت ألفاظ ، وعارضتها أخرى ، فنرى الاختلاف بينها كبيراً . وفي (كتاب أسفار بحرية) تفصيل للمصطلحات

(١) تحفة الكبار طبع مصوراً في سنة ١٣٢٩ رومية باستانبول في المطبعة البحرية .

ومقابلة لغاتها ومباحث موسعة في تاريخ السفن البحرية. وتصاوير مهمة^(١).

وفي أيام الدولة الأيوبية ذكر لأسماء المراكب البحرية ذكرها ابن مماتي في كتاب قوانين الدواوين^(٢) وإن أسماء السفن جاء ذكرها في مجلة (العالم الإسلامي البغدادية في المجلد الأول منها). وفي لغة العرب، وفي رحلة ابن بطوطة وفي كتاب (تاريخ الأسطول العربي)، وفي كتاب (الملاح العربي)، وفي خطط المقرئزي. وفي كتب ومجلات عديدة^(٣).

مؤلفات العرب في علم البحار وكتاب المحيط

مؤلفات العرب في الهيئة كثيرة غلوا في علومها وتفرعاتها، وإن علم البحار يتناول الوجهة التطبيقية والعملية من هذا العلم مع اتصال بالجغرافية وبالتجارب الفعلية. وهذه مما يخفى علم البحار.

وكان الرئيس سيدي علي في رحلته قد مر بالهند، وهناك رأى آثار العرب القديمة والحديثة في علم البحار، فصرف أكبر همه في أن يعرف ما يقع نظره عليه، أو تصل إليه يده مما يتعلق بالمحيط الهندي وما جاوره من بحار كالخليج الفارسي، وبحر القلزم (البحر الأحمر)، وسائر السواحل المتصلة أو كان مما يبحث في علم الأنواء، أو أبعاد البحار أو حالات طبيعية وطرق ومد وجزر ورياح وتعيين جهات... فظفر ببغيته،

(١) كتاب أسفار بحرية عثمانية طبع سنة ١٣٠٦ هـ للأستاذ محمد شكري مدرس التاريخ في مكتب البحرية.

(٢) قوانين الدواوين ص ٣٣٩.

(٣) المفتطف ج ١٣ ص ٥٠٥ وج ٤٤ ص ٤٠١ وج ٨٤ ص ٦٢ وص ١٨٤.

ونال رغبته . فنقل ذلك من كتب العرب ، وتكونت منها له مجموعة كبيرة سماها به (المحيط) كما سبقه پيري رئيس في (كتاب البحرية) . ومن نقل آثارهم من مؤلفي العرب :

١ - ابن ماجد:

رئيس علم البحر وفاضله ، وأستاذ هذا الفن وكامله الشيخ شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دويك بن يوسف ابن حسن بن حسين بن أبي معلق السعدي المعقلي ، ابن أبي الركائب النجدي . ومن هنا نعلم أنه من أهل نهر معقل من البصرة . . . وكان من أكابر علماء الفن ووالده كان من البحارة العلماء ، وكذا جده . . .

جاء ذكره في النص المنقول من البرق اليماني في الفتح العثماني وعلاقته بالبرتغال معلومة وتعين تاريخه .



ومؤلفاته :

(١) كتاب القوائد في معرفة أصول البحار والقواعد . ألفه لركاب البحر ورؤسائه . ألفه سنة ٨٨٠ هـ .

(٢) حاوية الاختصار في أصول علم البحار . أرجوزة نظمها سنة ٨٦٦ هـ . وذكر فيها الرياح ومواعيدها ، والمنازل وما فيها من مصطلحات ، وأوضح عن المواسم وأوقاتها ، وذكر سواحل عديدة ، وعلاقة الفلك بأقطار عديدة والبلدان التي على سواحلها .

(٣) الذهبية . أرجوزة . وشرحها أيضاً . ألفها في سلخ جمادى سنة ٨٦٥ هـ .

(٤) المعربة . أرجوزة أيضاً .

(٥) أرجوزة في تعيين القبلة .

(٦) أرجوزة بر العرب في خليج فارس.
(٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣) كلها أراجيز.
(١٤) السبعية. ألفها سنة ٨٩٦ هـ وجاء اسم مؤلفها في آخرها
وهو ابن ماجد الموضوع البحث.
(١٥) هادية المعالم.

وهذه المجموعة من الرسائل والأراجيز جاءت في مجموعة خزانة
باريس وطبعت بالزنك في مجلدين.

(١٦) الميل. وجدت في مجموعة الدكتور داود الحلبي. وجاء
فيها أن السبعية من مؤلفاته فتعين أنها لأحمد بن ماجد المذكور، فزال
الشك فيها. ولا عبرة بغلط الاسم.

(١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦)
وهذه كلها قصائد في أغراض بحرية مختلفة.

ظفر الأستاذ سيدي علي رئيس بمؤلفاته فنقلها إلى التركية وجمعها
في كتابه (محيط)، وإن الغربيين أنفقوا بآثاره ونقلوا (محيط) إلى اللغة
الألمانية. فكانت الاستفادة عامة من كتب ابن ماجد.

٢ - ماجد بن محمد:

وهذا من مشاهير البحريين العلماء وله من المؤلفات:

(١) الأرجوزة الحجازية. وتتجاوز ألف بيت.

٣ - سليمان بن أحمد بن سليمان المهري المحمدي:

لم نستطع أن نعين تاريخه ولا التعرف بمعاصريه.

والملاحظ أنه لم يتعرض لذكر ابن ماجد ومؤلفاته بقبول أو رد.
والظاهر أنه قبله. ومن مؤلفاته:

(١) رسالة في علم التواريخ سماها (قلادة الشمس واستخراج قواعد الأسوس). في معرفة السنين المشهورة عند الجمهور القمرية، والشمسية والرومية والقبطية والفارسية.

(٢) تحفة العقول في تمهيد الأصول. ذكر فيها أن له كتاباً سماه (المنهاج) وشرح تحفة العقول أيضاً. وهذا الكتاب في صفة الأفلاك والكواكب، والمقاييس من درجة، وأزوام، وأصابع، ودبان ومصطلحات أخرى.

(٣) العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية.

يتناول موضوع هيئة وجغرافية مع بيان علاقتهما بعلم البحار، والمواقيت، وكذا الرياح ومواسمها بالنظر للمواطن التي يجري السفر فيها. وفيه السفر من جدة إلى عدن وهكذا يمضي في ذكر أسفار عديدة. والمؤلف لم يكتف بالمؤلفات العربية، وإنما كان يعتمد على كتب الهند والعجم.

(٤) كتاب المنهاج في علم البحر الزاخر:

جامع لعلم البحور المعمورات. وفي كتابه (تحفة العقول في تمهيد الأصول) صرح أن المنهاج له.

وهناك رسائل لم يعرف مؤلفوها جاءت في المجموعة البحرية طبعة باريس، وكذا في مجموعة الأستاذ الدكتور داود الجليبي وهي مصورة.

وهذه المجموعات من الآثار الجليلة المتعلقة بعلم البحار. ولها قيمتها. وفيها ما يكشف عن بعض الغموض عن هذا الفن الجليل. وباقي الرسائل في مجموعة الدكتور جاءت متأخرة، وقريبة من عصرنا كما يفهم من تواريخها. فكانت مكملة لما في المجموعة الباريسية...

وفي مجموعة الدكتور كتاب (فكرة الهموم والغموم والعطر

المشعوم في العلم المبارك المقسوم والمسافات والنجوم) جاء وصفه في مخطوطات الموصل، وفي لغة العرب، ولم يعرف مؤلفه.

والحاصل أن (سيدي علي رئيس) أخذ الكثير من هذه الرسائل القريبة من عصره وجمعها في كتابه (المحيط). واستفاد من اتجاه كتب العرب وترجم رسائلهم وجعلها من فصول كتابه لخدمة أمته لعلها تعود مرة أخرى. نقله إلى اللغة الألمانية الأستاذ هامر. وطبع ولم يطبع الأصل في تركيا. والأمل أنه لا يهمل.

ولا شك أن الاستفادة من مؤلفات العرب كان نصيب الأقوام الآخرين انتفع منها الغربيون حتى تقدمت عندهم علوم البحار، وتولدت السفن البخارية. ومن ثم تغيرت الوجهة تماماً.

وعلم البحار في هذا العصر يتصل بناحيثين إحداهما مؤلفات العرب من طريق بحارتهم وعلومهم، وثانيتها الهند وما قاموا به. وأما الإيرانيون فقد كان لهم اتصال باللاتين إلا أننا لم نقف لهم على آثار خاصة بعلوم البحار، ولكن (كتب الهيئة) أو (علم الفلك) والنقاوسم وتواريخ السنين وضبط يوم النوروز وما مائل مما لها علاقة كبيرة به. فجاءت آثار العرب المذكورين مجموعة صحيحة في علم البحار، ولكنهم تأثروا ببخارة إيران ومصطلحاتهم باللغة الفارسية ومصطلحات الهيئة الإيرانية كما تأثروا بالهند أيضاً ومصطلحاتهم عين مصطلحات الإيرانيين أو أغلب ما فيها. فلم يلتفت ابن ماجد والمهري إلى علوم العرب وحدها، وإنما أخذوا بما عند غيرهم أيضاً فجاء المجموع كاملاً. ولو طبعت مجموعة الجلبلي، وكتاب فكرة الهموم المذكور لأكملت المجموعة، وتم المراد. ومن ثم نلاحظ تقدمات علم البحار عند الغرب واستفادته من العلوم الجديدة والمخترعات العصرية، فتكون قد جمعنا بين المصطلح، وتاريخ العلم، وتطور الفن.



فضولي البغدادي الشاعر - كتاب فضولي

هذا. والاستفادة من هذه المجموعات كبيرة في تقرير المصطلحات من أسماء السفن في الدولة العباسية وأساطيلها والأندلس وما كان فيه، ومثلها ما جاء في الدول التالية في العراق وفي المملكة المصرية والثركية العثمانية.

وابن ماجد اعتمد مؤلفين ومؤلفات عديدة ومهمة في الهيئة وعلم البحار تتعلق بالأزمنة السابقة له. ولا مجال لنا أن نتوسع في بحثها. ومراجعة رسائله متيرة.

حوادث سنة ٩٦٣ هـ - ١٥٥٥ م

عودة إلى احوال الوالي

إن أحوال هذا الوالي معلومة، وإنه كان عاد من همدان اتباعاً للأمر السلطاني ولكننا لم نسمع عنه شيئاً بعد هذا. وفي سجل عثماني أنه عزل من إمارة بغداد سنة ٩٦٣ هـ وكان ابنه محمود باشا كان والياً في الموصل. وأن خضر باشا ~~خليفة~~ ^(سنة ٩٦٣ هـ) وهذا مخالف لما جاء في النصوص القديمة. ففي كلشن شعرا أن خضر باشا نصب والياً لبغداد سنة ٩٦٣ هـ^(١) كما أن صاحب مرآة الممالك عاد إلى بغداد بعد أسفاره البحرية وضياع سفته وهلاك أكثر من كان معه فسار في طريق البر من الهند حتى وصل إلى بغداد في سلخ ربيع الآخر سنة ٩٦٤ هـ فشاهد والي بغداد خضر باشا ونال منه أنواع اللطف والإعزاز ثم عاد إلى بلاد الروم^(٢). وفي هذا ما يؤيد أن الباشا المشار إليه قد عزل عام ٩٦٣ هـ وحل محله خضر باشا، فتمكن سيدي علي رئيس من ملاقاته.

(١) تذكرة مهدي البغدادي ص ٨٢ ورد في كلشن خلفاً إلا أنه لم تعين سنة نصبه ص ٦٤ - ١.

(٢) مرآة الممالك ص ٩٣.

والي بغداد خضر باشا

ولي هذا الوزير منصب الولاية سنة ٩٦٣ هـ بالوجه المشروح. وذكر صاحب السجل أنه تخرج من البلاط وصار ميراخور ثم وجهت إليه إمارة إيلات عديدة منها بغداد وتوفي بعد سنة ٩٧٥ هـ وكان معتدلاً، خالياً من الأطماع. كما في گلشن خلغا أيضاً. وبين عهدي البغدادي عند الكلام على (حقيقي). قال إن أصل اسمه أي اسم حقيقي مصطفى بك بن عثمان باشا من أمراء (باشوات) السلطان سليمان ولد في بغداد. وكان ماهراً في اللغة الفارسية و (قول أغاسي) في بغداد إلا أنه لم يلتزم مع أمير أمراء بغداد خضر باشا الذي كان قد عين لمنصب بغداد سنة ٩٦٣ هـ فترك الديار العراقية وذهب إلى بلاد الهند للسياحة وله شعر جيد في اللغة التركية... وبهذا عرفنا تاريخ ولاية خضر باشا^(١)... ولما لم تقطع في حدود سني ولايته فمن المحتمل أنه ولي بغداد لمرتين إحداهما هذه والأخرى سنة ٩٦٨ هـ. وعلى كل نهنا على الناحيتين إلى أن يظهر من النصوص ما يزيل الإبهام ولا يعلم من خلفه في هذه المدة...

الطاعون في بغداد:

في هذه السنة حدث الطاعون في بغداد والأنحاء العراقية. وفيه توفي الشاعر العراقي المشهور فضولي.

فضولي البغدادي

من أشهر شعراء الترك، عراقي اسمه محمد بن سليمان البغدادي وأصله من قبيلة البيات القديمة السكنى في العراق^(٢) اكتسب الصيت في

(١) تذكرة عهدي البغدادي ص ٨١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣.

بغداد فنسب إليها ويلقب عند العثمانيين بـ (رئيس الشعراء) كان ولا يزال من فحول الشعر، مبدعاً في نهجه الأدبي. ومكانته في الصف الأول ويعد الترك أكابر أدبائهم المؤسسين (سنان باشا) وفضولي. وله نحو خاص في نظمه ونثره لا يكاد يضارعه فيه أحد. واليوم ترى الترك لا يقدمون عليه أحداً.

ولأدباء إيران في العراق مثل سلمان ساوجي، وخواجه کرمانی، وعبيد زاکانی وحافظ... تأثير كبير عليه، وهو أيضاً ذو ثقافة كاملة، وفكر وقاد. والقطر مساعد على التفكير والتأمل يفيض عليه بالهامه. فلا بدع أن ينبغ كما ينبغ سابقوه في آدابهم ومناحي تربيتهم وثقافتهم. والأدب العراقي زاخر به وبأمثاله. وله في اللغة الإيرانية وآدابها المكانة المعروفة، يحتل مركزاً لا تقاً بين شعراء إيران وديوانه في لغتهم معروف، متداول. وله شعر عربي أيضاً.



جاء في گلشن شعرا ما

«مولانا فضولي البغدادي كامل بكمال المعرفة. فاضل بفنون الفضائل، رقيق الطبع، حلو الصحبة، من أهل الحكمة في علم الحياة والأبدان، ومن خدام شيوخ الطريقة. لا ند له في بلاغته في اللغات الثلاث، قادر على صنوف الشعر، وطرّاز المعميات، ماهر في العروض، وأسلوب إنشائه السلس يضاهي أستاذ العالم (خواجه جهان)، وقصائده الفصيحة تضارع الخواجه سلمان، وفي النحو المثنوي ترى مجنون ليلاه كالدر المكنون وله رسائل تركية وفارسية عديدة. ترجم روضة الشهداء للمولى حسين الواعظي وسماها (حديقة السعداء). تشهد أنه مبدع في أسلوبه، وبرهان ساطع في اختراع معانيه، وحدث عن السبك ولا حرج في صوغ كلماته، فهي أشبه بحلة ذهبية اكتستها المعاني، وأشعاره في العربية ذائعة بين فصحاءها، وأقواله مذكورة بين

ترك المغول، وديوانه الفارسي مقبول لدى أبناء الفرس، وأشعاره التركية مقبولة عند ظرفاء الروم. توفي سنة ٩٦٣ هـ بمرض الطاعون اهـ. وأورد له جملة صالحة من الشعر التركي والفارسي ونقل له بيته المشهور:

دوست بی پروا، فلک بی رحم، دوران بی سکون

درد چوق هم درد یوق دشمن قوی طالع زبون
نکتفی بایراده... ومعناه عاد الصديق الحميم لا يأبه ولا يبالي،
والفلک ليس له رافة، والدر قاس دائب لا هوادة له ولا سکون. توالت
العلل بكثرة ورمت المصائب بقداحة. لا مواسي بها، والعدو قاهر
متسلط، قوي ولا مساعد، ليس هناك حظ، بل الطالع في ضعف
ووهن. فأين المهرب. أو أين المفر. وهو كثيراً ما يتمثل به.

ومن مطالعة كتابه حديقة السعداء وديوانه الفارسي والتركي يظهر
أنه من نوع نسيمي، ومن صنف النجاة في التصوف أو في الابطان. ولا
محل لاستقصاء ذلك فله موطن محير هذا.

ومن مؤلفاته غير ما ذكرنا - ديوان فارسي

١ - ديوان فارسي يحتوي على ثلاثين ألف بيت (كذا). منه نسخة
مخطوطة كتبت ببغداد سنة ٩٥٩ هـ في مكتبة المرادية. وأخرى في مكتبة
خالص أفندي. ومطلعه جاء باللغة العربية:

باسمك اللهم يا فتاح أبواب المني

يا غني الذات يا من فيه برهان الغنى
وعندي ديوان فارسي له ناقص قليلاً من الأول ومن الآخر. لا
يبلغ ما ذكر من الأبيات.

٢ - ديوان عربي رآه لبيب أفندي صاحب الجواهر الملتقطة. منه
نسخة في مكتبة لئنفراد من متحف آسيا مهداة من ورشجن، ضمن
مجموعة تحوي الكثير من آثاره، وبينها:

(١) شاه وكدا . فارسي .

(٢) أنيس القلب . قصيدة فارسية .

وديوانه العربي الموجود في هذه المجموعة المسماة (كليات فضولي) يحتوي على ٤٦٥ بيتاً، وأطول قصيدة فيه ٦٣ بيتاً، ولا يعرف ما إذا كانت هذه المجموعة تحتوي على جميع شعره العربي أو أن هناك غيرها .

وهذه النسخة كانت قد دخلت في سلك ملك حسن كدخدا (كدخدا) في مدينة السلام بغداد سنة ٩٩٧ هـ . .

ويلاحظ في شعره العربي أنه أراد تبليغ فكرته إلى قراء العربية فكتب ما كتب، وهو متأثر بنسيمي، وأنه عارف بشعره أيضاً^(١) .

٣ - رندا وزاهد . محاوره فارسية . جاء ذكرها في كشف الظنون .

٤ - صحة ومرض . مطبوعة وهي رواية يستنطق بها النفس والأمزجة والعوامل الروحية . كتبها بأحلوب حكيم . وهذه فارسية إلا أن ترجمتها إلى التركية مطبوعة ~~ولم يذكر من ترجمها~~ .

٥ - مطلع الاعتقاد . في علم الكلام . (لم يعين محل وجوده) . وكان يوضع وضعه في العقيدة ولكن يؤسف لعدم الاطلاع عليه .

٦ - ترجمة حديث الأربعين لعلا جامي ترجمه من الفارسية (ذكره صاحب كشف الظنون) .

٧ - ديوان تركي . طبع مراراً بطبعات مختلفة . والطبعة التي في تيريز مصدرة بمقدمة للمؤلف وأن النسخة الخطية التي عندي تعين مكانته وطريق نهجه، وشعره في شعره . هذا مع العلم بأن لغته أذرية وهي متمكنة في العراق، وقريبة من التركية وقد سبقه نسيمي .

(١) راجع ترك ديلى مجلد ٢ عدد ٣ - ٤ لسنة ١٩٤٠ .

٨ - حديقة السعداء. رأيت في مكتبة فاتح نسخة مصورة منها بتصوير ملونة وهي برقم ٤٣٢١ ويخط جميل، فيها عناية زائدة كتبت سنة ١٠٠٢ هـ ولم يعرف كاتبها ولا محل كتابتها وعندى مخطوطة كتبت سنة ٩٩٨ هـ مجذولة بالذهب وهي أولها نقوش بديعة مزينة بأبداع زينة.

٩ - شكوى (شكايتنامه). كتب بها إلى نشانچی محمد باشا أبداع فيها غاية الإبداع في الصناعة الأدبية. وتلاعب بالبيان. أبرز نفسية فذة، وأبداع إبداعاً لا يسع القارئ إلا أن يعيل إليه، فهو الأديب الذي لا يبارى. ولو كان منتظم الفكرة لما سبقه سابق.. قال ذلك صاحب (نمونه أدبيات) وعده من الكرد.

١٠ - پنك وباره. منظوم تركي. ذكره في كشف الظنون ولم يتعرض لوصفه.

وديوانه التركي وكذا الفارسي لا نرى مجموعة عراقية فيها منتخبات الشعر الفارسي والتركي إلا وفيها مقطوعات أو مفردات منهما، تأثر به شعراء كثيرون جداً، وهو بمنزلة المتنبّي في الشعر العربي وكثرة الاستشهاد. وكثيراً ما نرى ذكر شعر له ويشبه غيره بقولهم (وله، وله.. الخ).

عندي نسخة مخطوطة من ديوانه التركي ليس لها تاريخ ولكنها أقدم من الطبعة التركية بلا ريب.

١١ - رسائل فضولي بالتركية. نشرها صديقنا الاستاذ عبد القادر قره خان باسم (فضولي مكثوبلري) بحروف لاتينية مع تصوير أصل الرسائل بحروفها العربية. طبعت سنة ١٩٤٨ م باستنبول. وكانت عزيزة المنال فكشف بها الاستاذ صفحة عن حياة شاعرنا الكبير، وهو مؤلف كتاب (فضولي) الأثر النفيس.

ونرى ترجمة فضولي في كتب كثيرة. ومن الترك اليوم من أغرد له

الظاهر، معتزلاً في زاوية بقناعة تامة، أخذ بشواصي الشعر في اللغات الثلاث وله مهارة في المعنى، وقدرة معجزة في التواريخ، وأبيات عشقية فريدة جاذبة آخذة بمجامع القلوب. وأورد له أمثلة لا محل لإيرادها. والمفهوم أنه كان لا يزال حياً عند تحرير التذكرة (كلشن شعراً).

ومن تذكرة عهدي البغدادي وتاريخ بناء جامع المرادية سنة ٩٧٨ هـ أنه لا يزال حياً إلى هذه السنة والملاحظ أنه بقي إلى ما بعد وفاة عهدي البغدادي.

والتراجم قليلة في بيان أحواله، وقد تحررنا مراجع عديدة فلم نلق ببيغية في تاريخ وفاته.

جاء في كتاب (دانشمندان آذربيجان ص ٣٠٠ ما يؤيد أن هذا الشاعر استمرت حياته إلى ما بعد سنة ٩٧٨ هـ.

أورد أبياتاً باللغة التركية لفصل في سنة ٩٨٨ فأكتفي هنا بالإشارة إليها^(١).

رضائي:

هو أخو عهدي البغدادي الأكبر. وله ميل طبيعي للنظم، وقد صاحب أرياب الآداب، ومال إلى الظرفاء والشعراء بكلية... قضى أوقاته في التجارة والصناعة حتى توفي في هذه السنة (٩٦٣ هـ). سيرته فاضلة، وصحبته طيبة، وله أسلوب أدبي خاص. فريد في تزيين المجالس بأقواله، ومعانياته، وأما غزله فلا يباريه فيه أحد. وله شعر تركي وفارسي. وأورد له جملة أبيات^(٢).

(١) عن الملحق الرابع.

(٢) كلشن شعراً. عهدي البغدادي.

حوادث سنة ٩٦٤ هـ - ١٥٥٦ م عودة سيدي علي رئيس إلى العراق

في سلخ ربيع الآخر من هذه السنة عاد سيدي علي رئيس المشهور إلى العراق من طريق خراسان وشاهد والي بغداد آتئذ (خضر پاشا) كما صرح في كتابه مرآة الممالك. وأنه رأى منه رعاية زائدة. وكان بعد أن أصابته الضربة من البرتغال ومن الرياح العاصفة سار من طريق البر. تجول في بلاد الهند والترك ثم عاد إلى بغداد وقد ذكر قصته في كتابه (مرآة الممالك) وصل إلى جبال نهاوند ومنها جاء إلى جبل بيستون وورد الإمام قاسماً وزاره ومنه مضى إلى (أويس القرني) ثم قصر شيرين ومنها إلى قلعة زنجير ومنها سار إلى (طقوز أولوم) المعروف بنهر ديبالي ومنه إلى شهربان ثم بغداد...

رجوعه إلى بلاد الروم:

إن الموما إليه غادر بغداد في أوائل جمادى الأولى سنة ٩٦٤ هـ ومنها اجتاز الشط بعبوره في سبعة بعد أن زار المشاهد التي كان قد زارها أولاً ثم سار من طريق شربلستان وكركيت - الموصل وذهب من طريق الموصل القديمة والجزيرة إلى نصيبين ومر بديار بكر وماردين، وهكذا مضى. وفي آمد لقي إسكندر پاشا ورأى منه لطفاً ورعاية كبيرة. وباقى ما ذكره لا يخص العراق وهو مذكور في كتابه مرآة الممالك.

ملحوظة:

إن عهدي البغدادي ذكر سيدي علي رئيس في گلشن شعرا بعنوان (کاتبی أفندي) وأثنى عليه ثناء عاطرأ من ناحية اتقانه لعلوم البحار وما يتعلق بذلك وأشار إلى ما أصابه في سفره من هول وأورد له بعض المنتخبات من شعره وعده من الطبقة العليا^(١). . . وكان أديباً شاعراً، له

(١) گلشن شعرا ص ٣٠٦.

قدرة على البيان فهو من أكابر رجال العلم والأدب ومن مؤلفاته مرآة الكائنات وهو كتاب جامع لربيع المجيب والاسطرلاب وربيع المقنطرة والمجيب. وله (ترجمة فتحية) في الهيئة وسمائها خلاصة الهيئة، وأصلها رسالة للمولى علاء الدين علي بن محمد المعروف بالقوشجي المتوفى سنة ٨٧٩ هـ، ألفها للسلطان محمد الفاتح لما ذهب إلى محاربة السلطان حسن الطويل من آق قوينلو وكان معه في هذه الحرب والمترجم نقلها إلى التركية. وفي كشف الظنون شروح وحواش عليها.

مر بنا الكلام على المترجم. ومؤلفاته. توفي سنة ٩٧٠ هـ وفي عثمانلي مؤلفهري ترجمته وبيان مؤلفاته كما في ج ٣ ص ٢٧٠ وهناك تفصيل.

حوادث سنة ٩٦٩ هـ - ١٥٦١ م

قضاء بغداد

في ربيع الآخر من هذه السنة ولي قضاء بغداد دولغرزاده محمد أفندي وفي المحرم سنة ٩٧٤ هـ أجعل التقاعد وتوفي سنة ٩٧٧ هـ. والمعروف أنه عالم فاضل وشاعر في التركية والعربية وخطاط كتب بخطه تفسير أبي السعود، والتلويع، والدرر الغرر^(١).

حوادث سنة ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م

والي إسكندر باشا

ولي بغداد في هذه السنة (٩٧٤ هـ). وعزل الوالي السابق. وإن إسكندر باشا من الجراكسة من قبيلة قبارتاي. كان من مماليك خسرو باشا والي ديار بكر. تخرج وزادت رتبته حتى صار رئيس البوابين، ثم رئيس الجاوشين ولما عزل من هذا المنصب عهدت إليه دفترية حلب

(١) سجل عثماني.

وبعدها دفترية الأناضول. وهكذا حتى صار والي وان وهناك قام
بخدمات جلى وأوقع خسائر كبيرة بالعجم. ثم نال إمارة الأناضول فهزم
ابن الشاه. وفي سنة ٩٥٨ هـ ولي ديار بكر وفي سنة ٩٧٢ عزل منها.

وفي سنة ٩٧٤ هـ صار والياً على بغداد وأطاعته العشائر. وفي سنة
٩٧٧ هـ صار والياً على مصر وبعد سنة ونصف عزل فورد الأستانة.
توفي سنة ٩٧٧ هـ ودفن في جامع فاكليجه وأنشأ بجوار هذا الجامع
مدرسة وكتاباً وحمامين وأنشأ ببغداد جامعاً.

وكان عاقلاً، كاملاً، صالحاً، عدلاً شجاعاً. وله ابن اسمه أحمد
باشا^(١).

نصب والياً قبل وفاة السلطان سليمان المتوفى في ٢١ صفر سنة
٩٧٤ هـ.

حوادث سنة ٩٧٩ هـ - ١٥٦٧ م


البصرة بين عليان

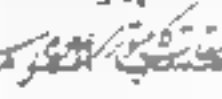
كان الوالي إسكندر باشا من نخس وولي بغداد نصب قائداً إلى
أطراف البصرة فظهرت له خدمات جلى هناك وذلك أن آل عليان في
البصرة كانوا قد أذعنوا بالطاعة للحكومة قهراً، وأن العشائر في أنحاء
البصرة وبراريها من أقربائهم، وفي تصرفهم بعض القرى والنواحي فكان
ولاية بغداد والبصرة يقسون عليهم في التكاليف الشاقة التي لا تطاق.
وقبل سنة ٩٧٤ هـ ثاروا عليها مراراً بمن معهم من العشائر فأحدثوا
أضراراً كبرى في الممالك المجاورة لهم مما يعود تصرفه للحكومة
فسيرت عليهم الدولة ألفين من البنكچرية وما يكفي من المدفعية
والعرباكية وجعل إسكندر باشا قائد الحملة ومعه ولاية شهرزور والبصرة

(١) سجل عثماني ص ٣٤٦.

والأمراء الذين اختارهم من الأكراد... جهزهم جميعاً فتقدموا على تلك النواحي والقرى فأشعلوا فيها نيران النهب والغارة. وأطاعوا القائد قسراً وبني هناك قلعة سميت (بالاسكندرية)...

ثم عاد ظافراً إلى بغداد وتفصيل الحادث كما جاء في تحفة الكبار في أسفار البحار:

هو أن أنحاء واسط كانت ولا تزال تقطنها العشائر، وأن (ابن عليان) يتولى رياستها منذ أمد، وكان يبدي الطاعة للدولة مرة، ويعصي أخرى، وبعد جلوس السلطان سليم الثاني أظهر ابن عليان العصيان. وكان قد ولي بغداد اسكندر پاشا الجركسي الذي هو عارف بتلك الأنحاء، كان أمير أمراء ديار بكر لمدة خمس عشرة سنة. فاخترته الدولة للقيام بهذه المهمة، ودفع الغائلة التي قام بها ابن عليان، وعهد إلى مظفر پاشا ببايالة (شهرزوان) أو شهرزور فأمر أن يلحق به عسكر الأكراد، وعهدت القبطانية إلى  بك متصرف (كلس).

وفي معبر الفرات عند پيرو جك تداركت الحكومة ٤٥٠ سفينة جعلتها أسطولاً مائياً تحت قيادة  الصادر وجهاز ألفين من الإنكچرية، ومائتين من المدفعية، كما أن الأمير المزبور جهز جيشاً من العرب والأكراد هناك يبلغ ستة آلاف ليكون في هذه الحملة، فوضعت المهمات والمعدات في السفن المذكورة، وسارت في ٤ المحرم سنة ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م نهض الجيش والأسطول من پيرو جك، فوصل إلى (بالس)، وبعد الاستراحة يوماً أو يومين مضوا في طريقهم فمروا بـ (جعبر)، و (الرقعة)، و (صفين)، و (الرحبة)، و (عانة)، و (حديثة)، و (هيت)، و (الفلوجة). وفي الفلوجة هذه استراحوا بضعة أيام. ثم مضوا في طريقهم إلى الحلة وهناك أقاموا مدة شهرين للاستراحة بأمل أن يزول الحر، ويحل زمن البرد.

ومن جهة أخرى إن الوالي اسكندر پاشا كان قائد القوى البرية،

فنهض من بغداد أيضاً وسار في طريقه للمحل المطلوب. أما الأسطول فقد تحرك من الحلة إلى لواء الرماحية والسماعة، وفي طريقه مر بنهر (أبو كلبين)، اجتاز من صدره، ومن هناك مضوا حتى وصلوا إلى ملتقى النهرين (دجلة والفرات)، جاؤوا إلى محل في رأس الجزائر يقال له (صدر الدار)، والعشائر هناك حاولوا الدفاع، واتخذوا متاريس، ولكنهم حينما رأوا الأسطول تركوها ومضوا إلى جهتهم. وكانوا قد ذهبوا إلى جزائر الشلب في أسفل من هذه.

ومن ثم اجتاز الجيش بسهولة، ولم يدخل حرباً. فاتصلوا حينئذ بجيش اسكندر باشا قرب قلعة (زرتوك)، وهناك وافت نحو ١٥٠ سفينة فالتحقت بالأسطول أيضاً أتت من بغداد من طريق (دجلة)، ومن هناك مضوا إلى الداخل إلى (صدر الدار)، وبنو قلعتين متقابلتين في كل جانب ووضعوا بهما قوة، ثم مضوا إلى (زرتوك) فبنوا قلعتين أخريين كل واحدة بجانب وهكذا مضوا إلى جزيرة مشهورة يقال لها (صدر البحران)، وهناك تجمعت الجيوش العربية ووضعوا المتاريس فيها، ومن ثم وبلا توقف باثروا الحربية ومن قواد الجيش (جانبولاد) تمكن من الوصول إلى الساحل، هاجم هؤلاء ببسالة، فكان إقدامه مشكوراً مما أدى إلى انتصاره وتبعثر جيش العرب، وقتل منهم ما لا يعد من النفوس. وكذا مات في هذه الحرب جملة من رجال الترك المشاهير. وبعد أن تمت الهزيمة بنيت قلاع متقابلة أيضاً. وفي هذه المواطن لا يظهر البرد وفي أكثر الجزائر نشاهد القلاع مبنية مثل هذه. ولكن الحرب لم تنقطع مع العرب بل بقيت مستمرة، لا هوادة فيها. ولما كانت عيشة العشائر على النخيل، وما يتحصل منها، اضطرت القوة إلى قطع هذه النخيل جميعها، وبذلك أذعنوا وقدموا الطاعة فأظهروا أنهم يسالمون الحكومة، ولكن لا ثبات في أقوالهم، فلم يلتفت إلى ذلك. وكانهم في ذلك يحاولون القضاء عليهم.

كانت الهجومات والحروب تتكرر بعد ذلك من الطرفين ووقعت حروب دامية جداً، فانقل جيش العرب، وقتل أكثرهم. ولما تمت القلاع تأهب الجيش للوصول إلى ابن عليان للحرب وحينئذ جاء ابن أخيه يرجو الصلح، والمفتي هناك (محمد الحارث) جاء معه أيضاً، وفي الديوان المنعقد من جانب اسكندر باشا طلبوا ذلك فخلع عليهم الباشا بخلع ثمينة، وفي الديوان الثاني (الجلسة الأخرى) قيل لهم إن ابن عليان إذا كان صادقاً في طلب الصلح وجب عليه أن يؤدي في كل سنة لخزائنة البصرة خمسة عشر ألف دينار ذهباً، وأن يترك رهائن في البصرة جملة من أولاد الشيوخ، فقبل السفراء ذلك وذهبوا. وبهذا تم تسخير الجزائر جملة، ونهض الجيش والأسطول من هناك فوصل إلى المحل المسمى (صاعبة)، فجاء حينئذ أخو ابن عليان مير سلطان بخمسين سفينة فأظهر الطاعة والانقياد، وفي هذا المحل وافى أسطول البصرة المتكون من تسعة أغرية مع علي باشا فالتقوا هناك، فنزلوا قلعة (فتحية)، ومن ثم جاء السردار من البر وكذا وافى شيوخ الجزائر ورؤسائهم إلى الباشا، وأعطوا الرهائن، وأعطوا (نهر الطويل) مقابل قلعة الرحمانية لا يزالون على عنادهم وتصلبهم، ولم يلبوا الدعوة، وأن رئيسهم (فضل) لم يأت إلى الوزير ليبي طاعته. ومن ثم سارت إليه الجيوش، وطالت المحاربات معه نحو خمسة أيام، فهلك من العربان هناك ما لا يحصى، وتشتت الآخرون فانتهب الجيش عيالهم وأموالهم، وأحرق قراهم، وقطع أشجارهم (نخيلهم).

وفي محل اجتماع ثلاثة أنهر بنيت قلعة، وقطعت المياه عنهم. ومن ثم أعطى لواء بواب إلى مير سلطان. وفي أوائل رمضان عاد الأسطول إلى بغداد، وأذن للجيش بالإجازة^(١)...

(١) تحفة الكبار ص ٨٥.

هذا ما قاله كاتب جلبي، ولم نر هذا التفصيل في غيره، ولكن من المؤسف أننا لم نعلم العشائر الموجودة آنئذ، ولم نقف على أخبارها منه، كما أنه عد هذه الواقعة من الوقائع البحرية، وهي أول تجربة للأنهر استعان بها الجيش للقضاء على غائلة العشائر، وأبدى أن المحاربة النهرية لم تكن خارجة عن (أسفار البحار)، وقد تدعو الحاجة أن تتكرر أمثالها، وسمى هذه الجزائر بـ (جزائر شط العرب)^(١) ومن ثم نعلم أن الجيش استفاد من الأنهر لدفع الغوائل الداخلية والقضاء عليها، فربح القضية من هذه الطريقة ولكن لم يكن ربحاً حقيقياً فقد رأوا من العرب ما رأوا... وابن عليان هذا من أمراء طيء.

سبق في تاريخ العراق ذكر ابن عليان من أمراء الجزائر وأنه من طيء القبيلة المعروفة، ولم تتغير سلطة آل عليان إلى تلك الأيام^(٢).

في مجموعة مخطوطة في (خزانة جامع الخلائي) أن الوالي اسكندر باشا كتب كتاب تهديد إلى الأمير علي ومحمد بن الحارث وجعفر الدجيلي وسائر مشايخ المنطقة، يحذرهم بطش الدولة وعواقب العصيان، فأجابوا أنهم مستعدون للحرب، لا يهابون أحداً وليس في الكتابين تاريخ.

شمسي البغدادي:

لم يعين تاريخ وفاته بالضبط إلا أنه توفي بعد سنة ٩٧٥ هـ فإنه في هذا التاريخ كان حياً وقد ترجمه ابنه عهدي البغدادي فقال:

«من أهل العلم، ووالد راقم هذه الحروف (عهدي البغدادي)

(١) تحفة الكبار في أسفار البحار ص ٨٣ - ٨٥.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣.

مشغول ليل نهار بالمطالعة للكتب المتداولة... واختار القناعة فاعتزل الخلق، وصار يدعو للسلطان بالعز والرفعة ونظم باسم السلطان ثلاثة دواوين على بحر المثنوي. وكل منها مقبول لدى فصحاء العصر، وفاق به فحول الشعراء، وله قصائد في نعت الرسول والأئمة الكرام. وله ديوان في الغزل معتبر عند أصحاب العرفان. وكان ممن ملك أزمة البلاغة فانتقاد له البيان. وصار يعد في مقدمة الأدباء الأفاضل... اهـ وأورد له بعض المقطوعات الشعرية في الفارسية والتركية، منها:

منجم گر شمارد اختران دائم رقم گیرد
 اگر روی ترابیند حساب ازماه کم گیرد
 وگر حسن خطت راخوش نویسی در نظر آرد
 محالست اینکه ازحیرت دگردستش قلم گیرد

إلى أن يقول:

میه چشمان بغدادی بشمسی زهنمون گشتند

که در ملک عرب سازد وطن ترک وعجم گیرد
 ومعناه: أن المنجم أو الفلكي المتهمك بحساب النجوم والمتوغل في تعدادها دائماً، لو رأى طلعتك لما تمكن من الحساب ولغلط حتى في البدر وعده ناقصاً. ولو أن الخطاط المتقن الخط شاهد خط محياك لاستحال عليه أن يمسك بالقلم لما أصابه من حيرة وذهول. إلى أن يقول: إن سود الحديق من البغداديين (يريد العرب الموصوفين بتجل العيون) اهدتوا بشمسي الذي اتخذ بلاد العرب وطناً له في حين أنه من الترك وصار يقتنص العجم.

وقد رأيت له ديواناً باللغة الفارسية في مكتبة كوبريلي قسم الأدبيات رقم ٢٩٤ سماه (منظر الأبرار) في مجلد واحد بين فيه أنه مغرم بالآداب الصوفية وعاشق لها... ويرى أنه ممن تخرج بنظامي وسار على آدابه... أوله:

بسم الله الرحمن الرحيم
 مطلع پر نور کلام قدیم
 هر که از وگفت ازل کام یافت
 دست بهر کار زد اتمام یافت
 وفيه مقالات يتخللها حکایات عن الصالحين وغيرهم وفيها ما
 يتعلق ببغداد. وفي خاتمه يذكر اسمه . . وهو بخط ابنه عهدي كتبه في
 جمادى الأولى سنة ٩٧٥ وختمه عهدي بهذا البيت:

دستم بزیر خاک چو خواهد شد تباہ
 باری بیادگار بماند خط سیاه
 والكتاب من موقوفات الحاج أحمد ابن الوزير الأعظم نعمان وقد
 نسب لعهدي غلطاً. وعلى كل مواضعه تنبیه عن قيمة الرجل ودرجة
 علمه في إيراد الحكایات عن بغداد وأمرائها وغيرهم . . . وخط عهدي
 تعليق جميل ويعد بهذا خطاً ولم يحر ابنه إلى أن والده قد توفي
 فالظاهر أنه حي إلى ذلك العهد.

وأولاد شمسي وأقاربه *مدرست کتابت تبریز بنوم ١٣٥١*

- ١ - عهدي ابنه.
- ٢ - رضائي ابنه الكبير. مر ذكره.
- ٣ - مرادي ابنه الصغير.
- وهم من الشعراء ولهم بعض المختارات.
- ٤ - رندي البغدادي ابن أخي شمسي. ونظمه مقبول.
- ٥ - عبد الملك البغدادي أبو شمسي.
- ٦ - محمد بن عبد الملك المذكور.
- وعلى كل إن المترجم والد عهدي. وهذا صهر نظمي البغدادي

والاتصال العائلي موجود وأسرتهم جماعة ومنهم من مر القول فيه ومنهم من سيأتي الكلام عليه في حقه.

الوالي مراد باشا:

ثم عهد إيالة بغداد إلى مراد باشا. وهذا لم يبين عنه صاحب گلشن خلفاً سوى بناء الجامع المعروف باسمه. وكأنه جاء بهذه المهمة فاتمها كما أتم منارة جامع الكاظمين، وذهب.

حوادث سنة ٩٧٧ هـ - ١٥٦٩ م

كتاب من الأستانة

ورد في هذه السنة كتاب من استانبول مؤرخ في ٢٢ شوال سنة ٩٧٧ إلى والي بغداد في أنه كان قد ورد كتاب الوالي مخبراً أن الأمن والأمان على نصابهما، وأنه ساعى في تحصيل الأموال الأميرية وتوفيرها في حين أن الخزانة العامة الآن في ضرورة إلى المال الوافر سوى أنه من أهم الأمور الحاجة إلى ملء البارود فإذا وصل إليكم الأمر فالسرعة السرعة في إرسال مقدار ثلاثة آلاف قنطار منه ولزوم تحميله على الإبل وإيصاله بهمة زائدة..

وفي هذا ما يعين الحالة والعلاقة معاً^(١).

حوادث سنة ٩٧٨ هـ - ١٥٧٠ م

جامع المراية

بنى الوالي هذا الجامع وأجرى له الاحتفال. عمر في محلة العيدان وقد أرخه الشاعر فضلي^(٢) ابن الشاعر فضولي فقال:

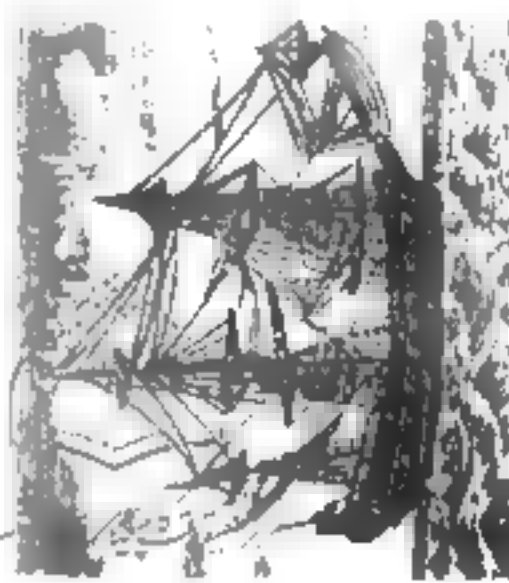
(١) تاريخ أنجمني مجموعة سي عدد (٢) ص ٦٩.

(٢) مر الكلام عليه عند ذكر والده فضولي.

السفن البحرية الحربية - كتاب مصور أسفار بحرية عثمانية



مرد قون



فاره وولا



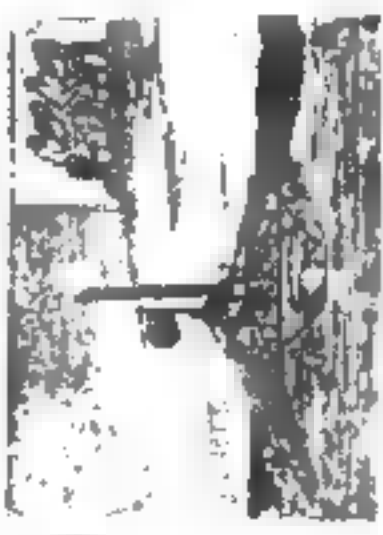
بارجسه



مولا



فادروسه



بالغافرد

سلطان جوان بخت سليم أول شه عادل
 كم در كهنتك خادميدر چرخ معلا
 أول سرور إسلام خداوند ممالك
 داراي عبادتكه دين وملجأ دنيا
 بغداده بر أهل كرمي ايلدى والى
 كم قلدى انوك همتى بو مسجد انشا
 پاشاي فلك قدر مراد اولكه أزلدن
 لطف ايتمش اكا عز وعلا حضرة مولى
 فضلى ديدى بو مسجد ايچون صدقله تاريخ
 كل مسجده اي پاك مراد ايلسه تمنى

وذلك سنة ٩٧٨ هـ. والملاحظ أن هذه التعميرات كانت من مالية
 الوقف وكانت تصرف على المساجد وسائر الأعمال الخيرية. وبهذه
 التسميات الجديدة تغيرت معالم الأوقاف القديمة ولم يعد يعرف ما كان
 هناك من مساجد وما كان أصلها لتعرف الصلة بالماضي ومؤسساته.
 والغاية في الحقيقة مصروفة إلى إزالة تلك المعالم وإظهارها بشكل عليه
 طابع القوم. وإن الجامع المذكور لا يزال معروفاً بهذا الاسم إلى الآن.
 فيسمى بجامع المرادية^(١)...

وقد أوضحت عنه في كتاب المعاهد الخيرية. وذكرت ما لحقه من
 تعميرات وما جاء من شعر في تاريخه نطق به فضلي بن فضولي البغدادي
 فكان التعليق في تاريخ مساجد بغداد غير صحيح لظن المعلق أن فضولي
 وفضلي واحد^(٢).

(١) كلشن خلفا ص ٦٥ - ١ ورحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٩.

(٢) تاريخ مساجد بغداد ص ٦٤.

جامع الكاظمية:

في هذه السنة تمت منارة هذا الجامع وبذلك تم بناؤه في سنة ٩٧٨ هـ. وكان في ٦ ربيع الثاني سنة ٩٢٦ هـ قد أتم عمارة مشهد الشاه إسماعيل الصفوي، ولم يتعين لنا تاريخ بناء الجامع وإتمامه أيام السلطان سليمان ولقد استمر إلى أيام السلطان سليم، فتمت منارته أيام هذا الأخير. ينطق تاريخها بذلك بلسان الشاعر فضلي ابن الشاعر فضولي البغدادي. وما جاء في تاريخ مساجد بغداد مغلوط في التاريخ، وفي الأعلام والألفاظ. أوضحنا ذلك في كتابنا (المعاهد الخيرية). وجاء التاريخ: (أولدى بر جانفزا مناره تمام) في بناء المنارة سنة ٩٧٨ هـ^(١).

ولم يرد لهذه التعميرات ذكر في غلشن خلفا.



الوالي علي باشا الصفوي:

ثم آلت إدارة بغداد إلى الوالي علي باشا الصفوي. وجاء في سجل عثمانى أنه وليها عام ٩٧٧ هـ. وهذا لا ياتلف مع تاريخ بناء جامع المرادية أيام سلفه والظاهر أنه سنة ٩٧٨ هـ. وذلك بعد بناء الجامع، أو أن هذا تاريخ التعيين لا الدوام في المنصب. وقال عنه إنه توفي سنة ٩٧٩ هـ وهو من أهالي بومسنه، تخرج في البلاط الملكي، وصار متصرفاً في بعض الألوية ثم صار مربياً للشهزادة السلطان سليم وتقلب في عدة إمارات وقضى مدة في معية الشهزادة السلطان سليم وأرسل سفيراً إلى إيران وبعد عودته ولي مصر سنة ٩٧١ هـ وفي سنة ٩٧٣ هـ عزل ثم صار أمير أمراء بغداد وكان عدلاً مجتنباً الأطماع، صالحاً، ديناً^(٢). وغلشن

(١) تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ١١٨.

(٢) سجل عثمانى ص ٥٠٠.

خلفا لم يذكر شيئاً من وقائعه وإنما بين أنه ولي بعد مراد باشا ووقف عند ذلك.

الوالي حسين باشا:

قال عنه صاحب گلشن أنه پتور حسين باشا ولي بعد علي باشا الصوفي، وقال عنه صاحب سجل عثمانى إنه من أهالي هرسك وهو (بودور حسين باشا) تربى في البلاط وصار مير لواء ثم صار أمير أمراء بودين وفي سنة ٩٧٩ هـ ولي بغداد وفي سنة ٩٨١ هـ صار أمير أمراء مصر وتقلد مناصب أخرى وتوفي بعد سنة ١٠٠٣ هـ وهو مائل للعدل، مبتعد عن الظلم، رافع للبدع. وبني جامعاً في پراجه^(١) . . . اهـ ونعته في گلشن خلفا بأنه كان رافع البدع وجامع الطرفين. ولم يزد على ذلك^(٢).



الوالي عبد الرحمن باشا:

ولي بغداد سنة ٩٨١ هـ على ما جاء في سجل عثمانى^(٣) وقال عنه: «كان عالماً، ثم صار تذكرجي لرستم باشا، وبعدها نال دفتريه مصر، ثم تيمار روم ايلي وإثر ذلك وجهت إليه إمارة بروسه، ومرعش. وفي سنة ٩٨١ هـ حصل على منصب بغداد وانفصل عنه عام ٩٨٢ هـ ثم توفي» اهـ. وجاء عنه في گلشن خلفا أنه معروف بتصلبه وخشونته فشاع بين الناس بـ (عدو الرحمن). نال الولاية من طريق الكتابة والتحرير، وكانت وفاته ببغداد اهـ^(٤).

(١) سجل عثمانى ج ٣ ص ١٨٥.

(٢) گلشن خلفا ص ٦٥ - ١.

(٣) ص ٣١٢.

(٤) گلشن خلفا ص ٦٥ - ١.

حوادث سنة ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م

الوالي علي باشا لدرويش

ولي بغداد سنة ٩٨٢ هـ. وهذا الوالي كانت عهدت إليه إدارة الأحساء وولاية البصرة ثم رجعت إليه ايلة بغداد، ومات فيها، والظاهر أنه توفي في ستة كما يفهم من تاريخ من أتى بعده.

الوالي الوند زاده علي باشا

نشأ في سلك الأمراء وولي بغداد سنة ٩٨٢ هـ إثر جلوس السلطان مراد الثالث. وانفصل عنها سنة ٩٩٥ هـ^(١). ثم ولي إدارة نجد والأحساء وفي سنة ١٠٠١ هـ انفصل من هناك وسكن حلباً وفي ربيع الآخر سنة ١٠٠٧ هـ^(٢) ولي بغداد أيضاً، وبعد شهرين في جمادى الثانية توفي ونقل نعشه إلى حلب وكان شيخاً جليلاً من أهل الثمانين. (كذا في سجل عثماني)^(٣). والمستفاد من گلشن خلفا أنه أوردته في حوادث سنة ٩٨٤ هـ. ولكنه نسب إليه من الحوادث ما جرى سنة ٩٨٢ هـ. وقال صاحب گلشن إنه إثر وروعه ونشأه من السلطان مراد الثالث عمر جامع الحسين رضي الله عنه سنة ٩٨٤ هـ ومرقده المبارك سنة ٩٩١ هـ ومنارته سنة ٩٨٢ هـ كما أنه عمر جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله... ويستفاد من نص گلشن خلفا أنه ولي بغداد سنة ٩٩١ هـ ودام فيها إلى سنة ٩٩٥ هـ... وليس بصواب بالنظر لتاريخ بناء المنارة.

وهذه المنارة وتعرف بمنارة العبد هدمت قبل بضع سنوات أي قبل الحرب العالمية الثانية في سنة ١٣٥٦ هـ - سنة ١٩٣٧ م - ولم يبق لها

(١) وما جاء في سجل عثماني من أنه ولي سنة ٩٩٩ هـ فإنه يخالف صراحة گلشن خلفا مما لا يقبل الريب.

(٢) الظاهر سنة ١٠٠٦.

(٣) سجل عثماني ص ٥٠٤.

أثر، وكانت منارة بيضاء بلا كاشي، بنيت في الجهة اليسرى من نفس الحاضرة.

والحاصل أن الوقائع لم تردنا مطردة. وعلى كل ندون ما جرى على ترتيب السنين بقدر ما نتمكن من تدوينه على أن ما ذكره الغرابي في تاريخه يدعو للالتفات فيما يخص جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني.

حوادث سنة ٩٨٥ هـ - ١٥٧٧ م

حسيني البغدادي

في هذه السنة توفي حسيني البغدادي، وإن الموما إليه كان أباه وأجداده من أعيان بغداد، وحصل هو أيضاً على مكانة وغنى... إلا أنه مال إلى التصرف واختار العزلة فقطع العلاقة مع الأمور الدنيوية فتجول كثيراً في الأقطار فاختلف عقله وقاد قد نظم في اللغتين الفارسية والتركية وصف بها الجمال والحسن بأجلى بيان فهو من الشعراء المشاهير ذكره عهدي وأورد له بعض الأشعار والرباعيات الفارسية والتركية^(١)...

ومن هذه الترجمة وغيرها يظهر أن عهدي البغدادي قد زاد في كلشن شعرا بعد أن أتمه في سنة ٩٧١ هـ فمضى به إلى هذا التاريخ.

حوادث سنة ٩٩١ هـ - ١٥٨٣ م

عمارة مرقد الحسين (رض) وجامعه

في هذه السنة عمر الوالي مرقد الحسين رضي الله عنه وجامعه. وقد مرت الإشارة إلى ذلك. وذكرت التفصيلات في (كتاب المعاهد الخيرية). وفي كتاب (تاريخ جغرافياي كربلاي معلی) الفارسي بعض التوضيح.

(١) كلشن شعرا - عهدي ص ١٥٦.

حواشي سنة ٩٩٢ هـ - ١٥٨٤ م

جاء في كشف الظنون أن الوالي علي باشا غزا المولى سجاداً المشعشع في هذه السنة، فكتب نيازي الشاعر كتاباً في غزواته باسم (هزنامه علي باشا) ويسمى (ظفرنامه). والوالي سجاد ابن السيد بدران. ولي سنة ٩٤٨ هـ فأخرجه منها السيد مبارك بن مطلب بن بدران. وتوفي سنة ١٠٢٥ هـ - وقيل سنة ١٠٢٦ هـ^(١).

حواشي سنة ٩٩٣ هـ - ١٥٨٥ م

دفترية عالي أفندي في بغداد

في أواخر هذه السنة نال عالي أفندي دفترية بغداد. وهو أديب كامل ومؤرخ فاضل، صاحب تاريخ (كنه الأخبار) في مجلدات بعضها لا يزال مخطوطاً، وله (كتاب مناقب هنروران) وفيه بيان عن الخطوط والخطاطين وهو أيضاً من مشاهير الخطاطين وأعمال هؤلاء الفضلاء تأثروا بالقطر وثقافته والأدلة على ذلك عديدة ومؤلغاته كثيرة والمطبوع منها (فصول الحل والعقد وأصول الخرج والتقدم) ولم يذكر فيه اسم مؤلفه دامت مدة بقاءه في الدفترية إلى سنة ٩٩٤ هـ فعزل من بغداد. توفي سنة ١٠٠٨ هـ. وترجمه ابن الأمين محمود كمال بك بترجمة ضافية في كتاب مناقب هنروران. وابن الأمين كان مدير متحف الأوقاف الإسلامية في استانبول رأته هناك سنة ١٩٣٤ م، أديب فاضل وله آثار كثيرة. وعالي أفندي عرفنا بخطاطين عراقيين في كتابه مناقب هنروران، وفي أوليا جلبي ذكر له بيتين في نخيل بغداد^(٢). والموما إليه تأثر كثيراً بالعراق وكتابه وأدبائه، ونقل المخط ورجاله ودواوين شعرائه وعرف بهم وهكذا فعل في الممالك الأخرى مما زاد في الثقافة التركية وأضاف إليها آداباً جديدة...

(١) ياتعد ساه خوزستان ص ٦٦ وكشف الظنون.

(٢) أوليا جلبي ج ٤ ص ٤٣٠.

حوادث سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٦ م

الوالي جفاله زاده سنان باشا

ولي بغداد وقيادتها للمرة الأولى في هذه السنة. وهذا هو المعروف بـ (سنان باشا) واسمه الأصلي (يوسف). كان قد جاء بجيش عظيم... وإثر وصوله سار إلى محاربة العجم في أنحاء (چمچمال) فساق الجيوش إليها وافتتح قلعتي (بيلور) و (ناور)^(١) فانتصر على العجم وعاد ظافراً...

حوادث سنة ٩٩٦ هـ - ١٥٨٧ م

دسقول - نهاوند

وفي هذه السنة استولى الوالي سنان باشا على دسقول فافتتحها. ثم مضى إلى نهاوند فاكتمل فتحها وكانت هذه عاصمة الشاهات. وبعد أن استولى عليها عهد بمنصبها إلى كوخدا محمد باشا وعين لها المهمات والمستحفظين... وتوجه نحو همدان وكل بجيوش العجم كثيراً ودمرهم فعاد إلى بغداد^(٢)...

وجاء في (عالم آراي) أن جفاله زاده أمير أمراء بغداد ساق جيشاً إلى نهاوند وسلب ونهب، وسحب كثيراً من القبائل والعشائر في عيشكر (قطر معروف) إلى جبال اللر فأسكنهم فيها. فأظهر (شاه ويردي) طاعته لحكومة الروم (العثمانيين) والاتصال بولاية بغداد. ولما تصالحت إيران مع العثمانيين بقي شاه ويردي على حياله ولكنه أبدى الطاعة لإيران ولم يترك باباً من أبواب الحيل إلا ولجه، وآماله مصروفة إلى أن ينال حكومة إيران يوماً... هكذا كانت تحدثه نفسه...

(١) الاختلاف بين النسخة المطبوعة والمخطوطة في هذين العلمين في كلشن خلفا ظاهري المطبوعة كما ذكر ولي المخطوطة جاء (بيلور) و (تادده).

(٢) ديوان روجي البغدادي ص ١٣.

جامع الكيلاني - تعميراته:

كان هذا الجامع في الأصل مدرسة لأستاذه أبي سعيد المخرمي .
يقع في محلة باب الأزج . ولكثرة الاتصال بهذا الجامع صارت المحلة
تدعى بمحلة الشيخ أو محلة (باب الشيخ) . ومنارته البيضاء موجودة من
أيام السلطان سليمان القانوني . وقد مر الكلام على تعمير قبة الشيخ عبد
القادر الكيلاني .

ومن أعمال الوالي سنان باشا تعمير (جامع الشيخ) ، وفار السبيل
للحضرة الكيلانية ذكر ذلك روجي البغدادي في ديوانه وبين تاريخاً لذلك
قال :

«جامع أهل دعا جشمة آب حيات» .

قال الغرابي في تاريخه :

«وبعد أسس سنان باشا بحمد الله القبة - قبة الشيخ عبد القادر
الكيلاني - جامعاً ولم يتفق له إكماله ، وإنما بنى منه مقدار ثلثه ، وبعد
مضي سنوات كمله والي بغداد علي باشا الوند في العقد التاسع من
المائة العاشرة . . . » اهـ .

وهذا النص يخالف ما في گلشن خلفا ، ومن غيره تعين لنا أن
التاريخ عن الولاة غير متقن ولا مضبوط .

طال أمد تعمير هذا الجامع حتى ظهر بهذه العظمة . فإن قبة
المصلى كبيرة جداً لا يوازيها في الأقطار التي رأيتها ما هو بعظمتها
وسعتها وجليل بنائها . ويقال إن باطنها قد ملئ تبناً وعوض به عن
معتمد أو مستند للبنايين في صنع تلك القبة وبنائها دون استخدام
(الصقالة) أو (السكلة) .

حوى هذا الجامع رياضة معتبرة كما أنه جمع خطوط خطاطين

تصلح أن تعد نموذجاً لخطاطينا عدا التزيينات والنقوش . . .

وفي الجامع اليوم مدرستان . ويطول الكلام الآن في التوضيح .

وقد فصلنا القول فيه في كتاب (المعاهد الخيرية) .

الطريقة القادرية

تكية الشيخ عبد القادر الكيلاني غير منفكة عن الجامع، وإن الدراويش يسكنون الجامع في حجر خاصة، وتاريخ تكونها قديم يرجع إلى تاريخ تكون الطريقة. فهما متلازمان.

والشيخ عبد القادر الكيلاني كان ورد العراق شاباً، وأخذ العلم من مشاهير علماء بغداد. ومن أشهرهم المخرمي صاحب مدرسة باب الأزج وكان أكثر اتصالاً به، واشتهر بالوعظ كما عرف بالزهد والتقوى، فصار من العلماء المعروفين ~~في العراق~~ ^{في العراق} المقبولين، خلف أستاذه في التدريس بمدرسته فمال إليه القلوب، ولهج به الناس، وحصل على الثقة من كافة الطبقات، ~~ويعد من مشايخ الطريقة القادرية~~ ^{ويعد من مشايخ الطريقة القادرية} وزهده وصلاحه (طريقة)، عرفت أخيراً بـ (الطريقة القادرية) ونهجها اتباع الكتاب الكريم والحديث الشريف.

وهكذا مال القوم من قديم الزمان إلى أهل الصلاح والتقوى، بحيث صار الناس يقتنون بهم في زهدهم وصلاتهم، بل روعيت كافة أعمالهم الدينية، وتعبداتهم، فأنخذت نهجاً لما نالوه من منزلة مقبولة في النفوس، فصار ذلك منشأ الطرائق . . . ومنها هذه.

عاصر حضرة الشيخ عبد القادر جماعة من الزهاد الأكابر . . . ثم دخل كثيرون من أرياب الزينج من غلاة التصوف هذه الطريقة، فأفسدوا الكثير منها ولم يعهد أن ذم أحد الزهد والصلاح والتقوى إلا أن دخول أهل الأباطان بين صفوفهم أخرجهم عن نهجهم، وجعلهم (فلاسفة) من

رجال (الأفلاطونية الحديثة) لا من رجال العبادة والتقوى. والبر معروف، والفاجر كذلك. ولم ينجح الغلاة في التدخل بهذه الطريقة.

نالت هذه الطريقة رغبة لما عرفت بالصلاح والزهد، ولم يدخلها الغلو المعروف عن الكثيرين من المتصوفة، فلم تعهد فيها النزعة القائلة بالوحدة، أو بالاتحاد، والحلول، بل لم يتمكنوا منها... ونتناول هنا ما قامت عليه من أصول الزهد والصلاح...

كان الشيخ عبد القادر عرف بالصلاح، وذاعت آثاره، وانتشرت في الأقطار ومن كتبه (الغنية)، و (فتوح الغيب)، وجاءت ترجمته في كتب عديدة، وبينها ما خلص لذكر مناقبه في الزهد والتقوى وأنه كان مدرساً معروفاً، زاول التدريس والوعظ في مدرسة شيخه المخرمي، وكان من علماء السلف، حنبلي المذهب، وكذلك كان خلفه الشيخ عبد القادر...



ويهمنا أكثر من كراماته، وما ينسب إليه من خوارق أمر صلاحه وتقواه، وحوادث وعظه ونصيحه للمسلمين، فإن تلك اعتادتها الطوائف لإكبار صاحب طريقته أو نحلته... وما قيمة من يمشي على الماء، أو يطير في الهواء، ولا يذعن لقدرته تعالى وطاعته بل يدعي ما انفرد به الواحد الأحد، ويحاول أن يزاحم الباري في قدرته. فجل ما يصلح أن يكون قدوة للمسلمين التزام الشرع، وما أوصى بمقتضاه، وخلصت عقيدته فوافقت القرآن، ولم تخرج عليه قيد شعرة، بل إن حسن العقيدة والسلوك المقبول إنما يكون في متابعة أوامر الله، وما قرره في كتابه العظيم من اجتناب نواهيه. وهذه هي سبيل المؤمنين، وطريق المسلمين الصالحين المتقين، ويشتركون في اتباع هذه الطريقة. ولا يهمنا عمل الشخص والتزامه أموراً شاقة ليكون قدوة، وإن كانت لا تخلو من حب تفوق.

ويعين طريقته ما مضت عليه في مختلف العصور من تعاليم قديمة

لمريديها، والراغبين في سلوكها. أخذها شيوخ عن شيوخ، ومن هؤلاء يعرف أن شيوخ الجيل بل أجل شيوخه أبو سعيد المبارك المخزومي^(١) الشمطي الحنبلي، وهو أخذ عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري عن الشيخ أبي الفرج يوسف الطرسوسي عن الشيخ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي اليماني، عن الشيخ الشبلي، عن الجنيد، عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن علي ابن موسى الرضا عن آبائه حتى الإمام علي بن أبي طالب... هؤلاء شيوخهم معروفون. لكل واحد شيوخ متعددون لا محل لتعدادهم. إلى أن اتصلوا بالرسول ﷺ.

ومن تلقيناتهم:

لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي.



حديث ينقلونه، ويتناقلونه.

«قل هو الله أحد» بركات شيوخهم

والوصايا بالذكر: «يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض...».

والصلوات الخمس «أقيموا الصلاة...».

ومحبة الله. «والذين آمنوا أشد حياءً لله».

وهذه وصية الشيخ التي يتناقلونها المؤكدة لمراعاة أحكام الكتاب، أوصى بها بعض أولاده فقال:

«أوصيك يا ولدي بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع، وحفظ

(١) ورد في إجازات الطريقة بلفظ (المخزومي) وليس بصواب. توفي سنة ٥١٣ هـ.

حدوده، واعلم يا ولدي - وفقنا الله تعالى وإياك والمسلمين أجمعين - أن طريقنا هذه مبنية على الكتاب والسنة، وسهل الصدور، وسخاء اليد، وبذل الندي، وكف الجفأ، وحمل الأذى، والصفح عن عثرات الإخوان.

وأوصيك يا ولدي بالفقر وهو حفظ حرمان المشايخ، وحسن العشرة مع الإخوان، ونصيحة الأصغر والأكابر، وترك الخصومة، لا ترك أمور الدين.

واعلم يا ولدي - وفقنا الله وإياك والمسلمين أجمعين - أن حقيقة الفقر أن لا تفتقر إلى من هو مثلك، وحقيقة الغنى أن تستغني عن من هو مثلك، وأن التصوف حال، لا الأخذ بالقليل والقال، وإذا رأيت الفقير فلا تبدأ بالعلم وأبدأ بالرفق، فإن العلم يوحشه، والرفق يؤنسه.

واعلم يا ولدي - وفقنا الله وإياك والمسلمين - أن التصوف مبني على ثمان خصال أولها السخاء، وثانيها الرضا، وثالثها الصبر، ورابعها الإشارة، وخامسها الغربة، وستها ليس التصوف، وسابعها السياحة، وثامنها الفقر، فالسخاء لنبي الله إبراهيم، والرضا لنبي الله إسحاق، والصبر لنبي الله أيوب، والإشارة لنبي الله زكريا، والغربة لنبي الله يوسف، وليس التصوف لنبي الله يحيى، والسياحة لنبي الله عيسى، والفقر لسيدنا وشفيعنا محمد ﷺ.

أوصيك يا ولدي أن تصحب الأغنياء بالتعزز، والفقراء بالتذلل، وعليك بالإخلاص وهو نسيان رؤية الخلق، ودوام رؤية الخالق، ولا تتهم الله في الأسباب واستكن الله في جميع الأحوال، ولا تضع حوائجك اتكالا بأحد لما بينك وبينه من القرابة والمودة والصدق، وعليك بخدمة الفقراء بثلاثة أشياء أحدها التواضع، والثاني حسن الآداب، والثالث سخاء النفس. وأمت نفسك حتى تحيي، وأقرب الخلق

إلى الله أوسعهم خلقاً، وأفضل الأعمال رعاية التسري عن الالتفات إلى شيء يؤذي الله. وعليك إذا اجتمعت بالفقراء بالتواصي بالصبر. إن الفقير لا يستغنى بشيء سوى الله تعالى.

يا ولدي إن الصولة على من هو دونك ضعف وعلى من هو فوقك
فخر، وإن الفقر والتصوف جد فلا تخلطهما بشيء من الهزل.

هذه وصيتي لك... اهـ.

هذه الوصية ليس فيها ما يخالف الشرع، بل كلها تقوى، وأخلاق مرضية ورعاية للسلوك المرضي وتكرار لفظة الشهادة.

جری هؤلاء علی الذکر، وشيخ الذکر یقال له (شیخ الحلقة)^(١).
ولیس لديهم إلا ترديد (کلمة الشهادة)، ولا یقصد من ذلك إلا رسوخ
التوحيد، وتکرار أمره، وحسن التذکر ونلقیه.

وإن عاتكة خاتون^(٢) صاحبة المدرسة رصدت من وقفها بعض الغلة
للمذكر وشيخ الذاكرين كرمهم عليهم السلام، والبحث على الوصايا الفاضلة
التي تصلح أن تكون سلوكاً عاماً شاملاً... وفي آية ﴿اتقوا الله ما
استطعتم﴾ ما يلزم هذه الوصايا، وقد اتخذ القوم أعماله قدوة، على
أساس آية ﴿ومن يشع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾.

وهنا نقول إن القوم وأمثالهم من أرباب الطرق تجاوزوا الحد في الاتباع، وإنما يراد بذلك «سبيل الله» وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهي «سبيل المؤمنين» يدل على ذلك آية «قل هذه سبيلي أدعو إليها أنا ومن اتبعني». فالأخذ رأساً وبلا واسطة هو المطلوب، وهو

(١) لا يزال شيخ الحلقة منصبه متوارثاً، وآل شيخ الحلقة معروفون آخرهم السيد محمد نجيب توفي سنة ١٣٦٦ هـ.

(٢) ذكرتها في كتاب المعاهد الخيرية.

سبيل المؤمنين. فلا نعرف سواء حذر أن يشاد أحد في هذا الدين، أو يكلف نفسه بما لا يطيقه عامة المسلمين فالانقطاع إلى الله مقبول ممن كلف نفسه ورغب في ذلك، واتباع أمره مرضي أيضاً في لزوم الأخذ بما خلق المرء لأجله فلا يمنع من ملاذ الحياة المشروعة. نقل القرآن عن عباده المؤمنين دعاءهم:

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار﴾ وجاء في أخبار عديدة منها «كل ما ليس عليه أمرنا فهو ردة»، ويدل على التزام الشرع فإذا كان الشيخ رحمه الله، ورضي عنه سار على طريقة المؤمنين، وهي الدين القويم المبين في القرآن الكريم، فلا ريب أن يدعو إلى هذه الدعوة، وأن يسير كل مسلم على هذا ولن يشاد أحد في هذا الدين إلا غلبه، فلا شك أنه لا يتأخر لحظة عن اتباع القرآن الكريم، ﴿ومن يتبع غير سبيل المؤمنين توله ما تولى...﴾.

نعوذ بالله من الخروج من جادة الصواب والغلبة، وفي هذه الأيام شاع في اتباع هذه الطريقة من خرج عن الصدد وزاغ عن الطريق السوي، فصارت متابعة الطريقة أشبه بالخروج عن الإسلام لما دخلها من بدع وشذوذ مما لم يؤثر عليها. نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. تكلمت في (عشائر العراق الكردية) عن الطريقة. وهي منتشرة في الهند وبلاد الترك وسوريا ومصر وبلاد المغرب...

الأسرة الكيلانية

هذه أسرة قديمة تبتدىء بحضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني المتوفى سنة ٥٦١ هـ. جاء بغداد من جبل في لواء كركوك وتسمى جيل أو من جيلان وكان من تلاميذ المبارك بن علي بن الحسين بن بندار المخرمي باني مدرسته المعروفة بمدرسة (باب الأزج) أو (مدرسة المخرمي)، ثم عرفت (بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني). وتعد أسرته من أقدم الأسر

العراقية، عرف مؤسسها بالوعظ والتدريس من أيام وفاة شيخه المخرمي المذكور سنة ٥١٣ هـ، وكان الشيخ حنبلياً ويعد من أكابر العلماء في عصره، وجاء ذكر معاصريه في كتاب بهجة الأسرار. ودامت الأسرة إلى اليوم تتولى أوقاف الحضرة القادرية.

وفي بغداد منها (آل عبد العزيز)، و (آل عبد الرزاق) من أولاد حضرة الشيخ إلا أن التولية والنقابة كانتا ولا تزالان لهذا العهد بيد (أولاد عبد العزيز) ابن الشيخ. وفي هذا العهد أصابتهم نكبات من الدولة الصفوية، وترك الكثيرون منهم بغداد، ذهبوا إلى مختلف الأنحاء إلى حلب، وإلى الشام ومصر، وإلى استانبول.. وكان ذلك في أيام دخول الشاه إسماعيل بغداد سنة ٩١٤ هـ.

كان تأثيرهم على العالم الإسلامي كبيراً وكلمتهم مسموعة في بيان فظائع الصفويين. والحق أن هؤلاء لم يمنعهم حقهم من الوقعة والنكابة بالمسلمين لأغراض مذهبية



ومن مشهوري الأصوات في عصرهم صاحب قلائد الجواهر منهم الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين، وهم من آل عبد العزيز أهل التولية والنقابة في الوقت الحاضر. وفي خلال المدة بين حكم العجم والعثمانيين لم تنقطع علاقة الأسرة بالحضرة الكيلانية مما يتعلق بإدارة المدرسة أو الجامع، والنكية القادرية. فهم شيوخ الطريقة تؤخذ عنهم ومعروفون بالعلم أيضاً.

وكل ما عرف من أحوالهم في هذا العهد ما جاء منصوباً عليه في قلائد الجواهر. وأشرنا إليه في تاريخ العراق^(١). ولا نمضي دون بيان أن الموقوفات الموجودة التي يتمتع بها آل الكيلاني كانت من موقوفات

(١) تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الثالث.

السيد الشيخ شمس الدين الكيلاني والسيد الشيخ زين الدين الكيلاني من أسرة الشيخ عبد القادر من أولاد عبد العزيز ابنه في هذا العهد، وقد أنعم السلاطين العثمانيون إنعامات كثيرة في إعفاء الموقوفات من التكاليف والرسوم الأميرية بل وقفوا عليها الرسوم وقفاً إرصادياً، وجعلوها للحضرة القادرية.

وأما أسرة عبد الرزاق منهم فإنها لم تكن لها نقابة ولا تولية في العهد الذي نكتب عنه، ولم تزل مكانة إلا بعد هذا التاريخ، فقد زاحموا أولاد عبد العزيز ونازعوهم النقابة، فتولاها كثيرون منهم، وفي أيام الوالي محمد نجيب باشا سنة ١٢٦١ هـ عادت النقابة والتولية مستقلة إلى السيد علي ابن السيد سلمان النقيب من آل عبد العزيز، فاستقرت فيهم ولا تزال إلى اليوم غير مزاحمة لطول عهدا بالتولية والنقابة...

وعرف من أسرة (عبد الرزاق) السيد علي، والسيد عبد الرحمن، والسيد عبد العزيز، والسيد رمضان، والسيد محمود بن زكريا وغيرهم. وأما أسرة عبد العزيز فقد عرف منها السيد علي ابن السيد سلمان، وابنه السيد سلمان ثم ابنه السيد عبد الرحمن، والسيد محمود حسام الدين ابن السيد عبد الرحمن، والسيد عاصم. وهو نقيب الأشراف اليوم ابن السيد عبد الرحمن، ومتولي الوقف القادري وكان قد زاحمه في التولية فخامة السيد رشيد عالي الكيلاني. فولي الوقف مدة.

وللتفصيل عن الأسرة الكيلانية موطن آخر.

عزل الوالي سنان باشا:

ثم طوى ذكر هذا الوالي وسماء صاحب مجل عثمانى (چغاله زاده سنان يوسف باشا) وهو اسم ولقب جمع بينهما وقال: «هو من بوسنة، ابن قبطان الفرنك چغاله». أخذ والده في عصر السلطان سليمان وترى في البلاط ونال مناصب عديدة منها ولاية بغداد، وقبطانية البحر وآخر ما

عهد إليه سردارية العجم فتوفي بتاريخ رجب سنة ١٠١٤ هـ. وكان محارباً جسوراً، وله ابن اسمه محمود باشا^(١).

دامت ولايته إلى سنة ٩٩٨ هـ فعزل.

الوالي قاضي زادة علي باشا:

ولي بغداد سنة ٩٩٨ هـ، وبعد أن عزل حصل على منصب بودين وهكذا تقلب في مناصب عديدة وتوفي سنة ١٠٣٢ هـ وكان صادقاً، متديناً، عاقلاً^(٢).

وهذا لم يذكره صاحب گلشن خلفا. وإنما مضى رأساً إلى جغاله زاده سنان باشا. والحال أن روحي البغدادي ذكره في ديوانه ص ١٥. ومن الغريب أن مرتضى آل نظامي لم ينقل من ديوان روحي البغدادي، ولعله لم يصل إليه. وجاء في روحي البغدادي تاريخ ولايته ونصادف هذه السنة التي ذكرها صاحب سجل عثمانی. وتاريخه: «علي باشا عادل حامد مدار السلام أولدى».

مكتبة جامعة طهران

قضاء بغداد:

في هذه السنة ولي (قضاء بغداد) رضوان أفندي وهذا جعل الملا غانماً البغدادي مدرساً في المدرسة المستنصرية^(٣).

حوادث سنة ٩٩٩ هـ - ١٥٩٠ م

جغاله زادة سنان - ولايته الثانية:

في هذه السنة ولي بغداد جغاله زاده سنان باشا مرة ثانية وكان كاتب ديوانه (حسن أفندي) ولروحي البغدادي قصيدة في مدحه أطرى

(١) سجل عثمانی ص ١١١ ج ٣.

(٢) سجل عثمانی ج ٣ ص ٥١٠.

(٣) فلولكة كاتب جلی ج ٢ ص ٦.

فضله وتفوقه في الشعر والكتابة^(١)... وإن الوالي سنان باشا رأى المعجم استعادوا نهاوند فتقدم نحوهم وصار إليهم فافتتحها وكان جيشه متكوناً من عسكر بغداد وقليل من عسكر شهرزور ومن ثم عين لها أمير أمراء، وجيشاً وقام بما لزم لتنظيم إدارتها. وفي هذه الأثناء كان حاكم لرستان (شاه ويردي خان)^(٢) وهذا أصابته من الوالي ضربة موجعة كما أن هذا الوالي أسر حاكم همذان قورقمز خان وعاد منصوراً، قص ذلك كله في كتاب عرضه لدولته ونقله صاحب گلشن خلفا. مدحه روعي البغدادي بقصيدة في فتح نهاوند وبأخرى رحب بها بقدمه^(٣)...

خان جغان والقهوة والسوق:

وبعد أن أتم حروبه مع المعجم عاد إلى بغداد بالغنائم. عمر فيها خاناً وقهوة وأسواقاً في أطرافها قال صاحب گلشن ولا يزال هذا الخان معروفاً (بخان چغاله زاده) مدحه عليه شعراء ذلك الزمن بأشعار تركية. وأقول كان هذا الخان قاضي خان الصاغة أو (خان جغان) بتحويل طفيف في أصل اللفظ والكتابة في سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ قلع من أصله وبني مجدداً واتخذت فيه أسواق لبيع الأقمشة الحريرية وما مائلها ولم يبق منه للصاغة إلا قسم قليل. امتلكه السيد مناجيم دانيال صاحب المبرات العديدة والصديق السيد صالح قحطان المحامي وشركاء آخرون.

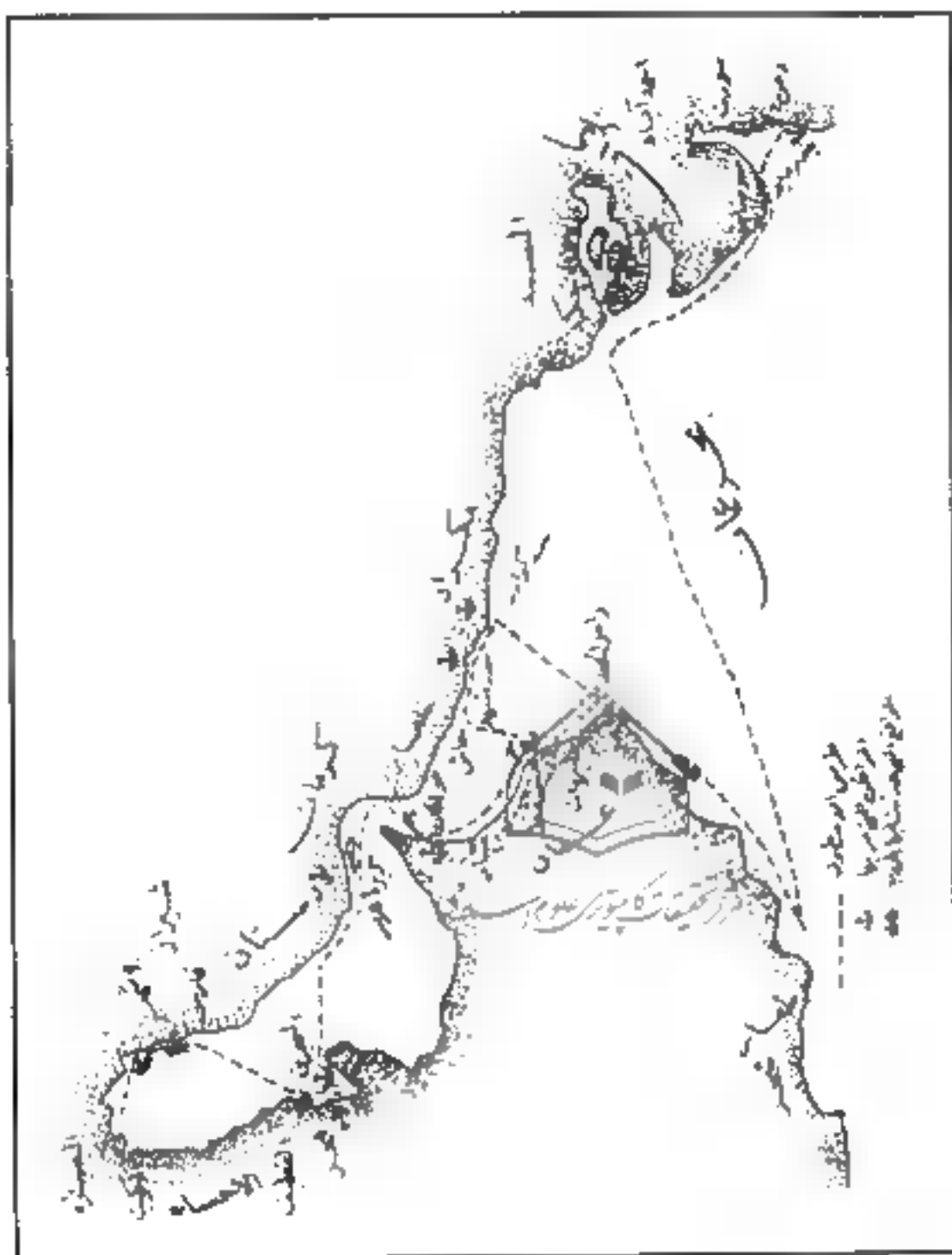
وكان كتب على بابه حين بنائه:

(١) ديوان روعي ص ٤٧.

(٢) كان شاه ويردي يلعب على الاثنين. يرى ضعفاً في حكومة إيران. ذكر ذلك صاحب (عالم آراي عباسي) إلا أنه مال للإيرانيين حينما رأى أن الشاه نظم داخلية إيران على أحسن ما يرام فأخذ يميل إليه ويتوسط لقبوله وقد وسعنا القول فيه في (تاريخ اللر الفيلية).

(٣) ديوان روعي ص ٢٠ إلى ٢٥ وگلشن خلفا ص ٦٥ - ٢.

خارطة للموقع التي من بها سيدي علي رئيس من البصرة إلى بر العرب فلهذا



«عمر هذا الخان وما فيه من البنيان في أيام دولة السلطان ابن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه وأفاض على كافة العالمين عدله وإحسانه ٩٩٩ هـ».

والملاحظ أن ذلك كان أيام السلطان مراد الثالث، وهو بخط الخطاط العراقي صاحب الثلاث تسعات عبد الباقي المولوي المعروف (بقوسي) وكانت هناك كتابة تركية زالت معالمها ولم يبق إلا ما ذكر مما عثرنا عليه. أوضحت في (تاريخ الخط العربي في العهد العثماني) عن خطاطه.

وأما القهوة فهي الآن الخان المسمى بـ (خان الكمرك) وكانت عليها كتابة إلا أن هذه نقلت إلى دار الآثار في القصر العباسي، وهي آيات تركية ذكرها صاحب گلشن خلغا^(١).



تكية المولوية في بغداد:

هذه التكية تسمى (المولايخانة) أيضاً. والآن تعرف بجامعة الأصفية. عمرت في أيام هذا الوالي سنة ٩٩٩ هـ عمرها محمد جلبي كاتب الديوان في بغداد. وهذا يأتي الكلام عليه عند بيان وقائع أحمد الطويل.

تضاربت الأقوال في أصل هذه التكية المسماة في هذه الأيام بالمولايخانة، وفي تاريخ تأسيسها. وجل ما تحققنا من نصوص عديدة أن هذه التكية كانت تسمى (رباط دير الروم). وهي من بناء الخليفة المستنصر بالله العباسي، وتقلبت بها الأحوال حتى صارت تعرف بـ (تكية المولوية). وما جاء في تاريخ الفياثي عن قلندر خانة يستبعد أن يكون هذا المحل مع أننا ظننا أنها قد صارت قلندر خانة (تكية). أوضحنا

(١) گلشن خلغا ص ٦٦ - ١.

ذلك في المعاهد الخيرية. ثم صارت (جامع الأصفية)^(١) والتسمية الأخيرة لداود باشا فإنه عمرها فأضيفت إليه باعتبار أنه آصف وقته. ذكرنا ما جرى عليها في أيامه وأوضحنا الوثائق التي دعت إلى تسميتها.

ومحمد جلبي باني التكية لم يعرف عنه شيء غير قتلته ابن الطويل، وأنه كان كاتب الديوان، ولو لم يتعرض لقتلة الوالي المتغلب لما عرف بل كان في عداد المهملات^(٢). ومما علمناه أن (الخطاط قوسي) كان قد كتب لوحاً في التكية سنة ٩٩٩ هـ، مما يعين أن هذه التكية كان بناؤها سنة ٩٩٩ هـ. وهذا تاريخ تجديد بنائها من محمد جلبي المذكور^(٣).

(١) تاريخ العراق ج ٢.

(٢) كلشن خلفا ص ٦٦ - ٢.

(٣) بين الدكتور - مصطفى جواد - أصلها (دار القرآن المستنصرية) ثم أوضح عن محلة (دار الروم)، أو (دير الروم) بنصوص من ياقوت في مادتي (دير الروم) و(دار) واستبعد أن تكون في الأصفية مع أن صفى الدين عبد الحق لم يعين محلة (دار الروم) واستدل من ذلك بالاشارة إليها مجاورة لمشهد الإمام أبي حنيفة ومحلة الخضرين أو الخضرية حتى عُدَّ من فصول القول التقريب بين دار الروم في شرقي الاطعمية وجامع الأصفية في رأس الجسر الأعلى، واستدل بتقسيم المياه في الخطيب البغدادي ج ١ ص ١١٥ وأيده بمختصر مناقب بغداد. وبين أن جامع الوزير لم يكن المسجد ذا المنارة الوارد في ص ١٤٣ وقال: هذا مبني عن ظن أن الأصفية (دير الروم) استدلالاً بالكتاب المسمى بالحوادث الجامعة، والحال أنه المدرسة الشئية.

وأقول إن تتبع الدكتور يستند إلى استنتاجات بعيدة، واستدلالات من اسم المحلة وتعين موقعها في حين أن الموضوع (رباط دير الروم) وهذا الرباط متعين في أنه هو الدار المستجدة، أو الدار المستجدة لرباط دير الروم. أو دار الروم الملاصق للمدرسة المستنصرية من أعلاها، والمجاور للمسجد ذي المنارة فهو بينهما، فالنصوص التي عينت موقع الرباط كثيرة منها الكتاب المسمى (الحوادث الجامعة) ص ٢ وص ٥٣ فالمستنصرية متعينة وتوضح اتصال الرباط أو الدار المستجدة بها، وهو أيضاً متصل بالمسجد ذي المنارة فهو بينهما.

والملاحظ أن هذه التكية تخرج منها خطاطون عديدون بل أساتذة أكابر من شيوخها كان لهم الذكر الجميل في جودة الخط وإتقانه. وقد تعرضنا للذكر جماعة منهم في كتابنا (تاريخ الخط العربي في العراق). وستناول بعض المعروفين في الطريقة خاصة وفي مواهب أخرى.

الطريقة المولوية

ولما تعين لنا بناء تكية هؤلاء المتصوفة في بغداد لزم أن نتكلم في أصل هذه الطريقة وكيف نالت شهرتها في المملكة العثمانية مع أنها لم يستقر لها قدم ثابت في بغداد ولم تنل رواجاً، وذلك أن الموظفين الواردين من الآستانة كان كثير منهم يتسبون إلى هذه الطريقة إلا أنهم لم يوثروا التأثير الكافي ولأنهم في عزلة، عن الاحتكاك بالأهلين. ومن جهة أخرى لم تقبلها نفوس الأهلين ومع هذا لا يزال في هذا الحين وبعده بمدة طويلة لها شيوخ نجريج على مراسيم القوم وتقاليدهم المعروفة. لا سيما وقد رأوا من رجالها خدمة لا تقدر...

والمولوية شائعة في بلاد الشام والجزيرة العربية والإرشاد يقلد السلطان سيفه إثر جلوسه على العرش ومؤسس هذه الطريقة جلال الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ اشتهر بكتابه (المثنوي) ويحتوي على أكثر من ٤٧

= وقال ظهير الدين الكازروني في تاريخه: «ثم تقدم - الخليفة المستنصر بالله - بعمل رباط دير الروم فتم في ثامن رجب سنة ٦٢٦ وجعل له منارة للتأذين...» اهـ. وفي الصفدي: نقلاً عن تاريخ ابن الساعي أن الدار المستجدة مجاورة للمدرسة المستنصرية. وتقع في الأهل منها، وأنها لم ير مثلها أحد (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ٤ ص ٤٣). وكان جامع الأصفية ملاصقاً لجامع الوزير (المسجد ذي المنارة) قبل فتح الطريق. وأعتقد أنه زال الإشكال (التوضيح في كتابنا المعاهد الخيرية). والملاحظ أن دار القرآن من المستنصرية. والدار المستجدة (الرباط) بنيت قبل المستنصرية. فالرباط ثابت، وما استبعده الدكتور لم يكن بعيداً في الحقيقة. وهذا ما يطل الاستنتاج بأن المحلة بعيدة عن الرباط.

ألف بيت. وله ديوان أيضاً في ثلاثين ألف بيت. وهو في الأصل من خراسان. ولد ببلخ. وخراسان في الأصل منبع الغلو وكان قد لقن تصوف (فريد الدين العطار) حفظ كتابه (أسرارنامه). و (تصوف الحلاج)، وأخذ عن ابن عربي، وعن القنوي والغلاة أمثال هؤلاء. اتصل (بشمس تبريزي) فلم ينفك أحدهما عن الآخر والمتصوفة يقولون إنه كان قد استولى عليه العشق الإلهي (الجذبة). وغيرهم يقول إنه قد تباه الشمس التبريزي حباً واستأسره في عشقه فامتلك مجامع قلبه حتى إنه يقال إن ديوان الشمس التبريزي قاله جلال الدين على لسانه ونطق باسمه. ويدل شعره على أنه من الغلاة أرباب نحلة الاتحاد والحلول من الباطنية. ونبه العلماء على لزوم نبذه... أما صناعته الأدبية فهي ليست براقية تماماً ولكن الرغبة مصروفة إلى ما فيه من غلو وعقيدة باطنية.

يدعو لنبد التقليد، وطرح العقيدة الموروثة ويريد أن يستميل بهذه إلى طريقته. وهي لم تكن بالأصل الجديدة ولا الغريب.

ومن وقف على آراء فريد الدين العطار، وسائر الغلاة عرف طريقة هؤلاء وتلخص في صدقات عن القرآن الكريم تارة بتأويل أحكامه، وصريح نصوصه إلى ما يخرجها عن معناها، وطوراً بتلقين عقائد وحدة الوجود والحلول والاتحاد وآرنة بترك الفرائض والرسوم الشرعية بزعم أنها لا تخصهم وأنهم الواصلون فلا تسري الأحكام عليهم وأمثال ذلك مما يدخل في دعوة أهل الابطان... ولا يترددون في تسمية أنفسهم أنهم من أهل الباطن، ورجال الشرع والدين من أهل الظاهر. فلا فرق بين هؤلاء وبين فرق الباطنية المتكتمة إلا أنها جاءت بشكل توهم أنها غير تلك. وأما السماع، والرقص وما يتعلق بهما من ناي أو عود فإنه تلاعب باسم الدين وهو لا يرضى به الله «اتخذوا دينهم لهواً ولعباً» وغرتهم الحياة الدنيا وهرهم بالله الغرور. وفي (رسالة ناصحة الموحدين وفاضحة الملحدين) للعلاء البخاري ما يبين عن أغراضهم وفيه

رد عليه وعلى محبي الدين ابن عربي والحلاج. والكتب عنهم وعن
أضدادهم كثيرة جداً لا محل لاستقصائها...

ومن الكتب المؤلفة في المولوية باللغة التركية (حديقة الأولياء)،
منها رسالة خاصة (بالمولوية) ولعبد الغني النابلسي (العقود اللؤلؤية في
الطريقة المولوية) كتبه باللغة العربية. وبالله الفارسية نفس (المثنوي)، و
(مجالس سبعة مولانا)، و (مكتوبات جلال الدين الرومي). وهذه كتبت
باللغة الفارسية. والمخطوطات والمطبوعات في هذه الطريقة كثيرة جداً.

وهؤلاء توغلوا في المملكة العثمانية، وعمروا تكايا اصطادوا بها
كثيرين، ونسبوا لشيوخها تصرفات وكرامات... إلا أن العرب لم تمض
عليهم مغازي هؤلاء فكانوا في دائرة ضيقة لم تلبث أن زالت من العراق
ولم يبق إلا اسمها...



مركز تحقيقات ونگارش ونگارخانه

وهذه الطريقة ثلاث شعب:

١ - الجلية.

٢ - القلندرية.

٣ - الددوية.

وفي إيران الطريقة الجلالية تنسب إلى جلال الدين نفسه. وعندهم
المثنوي لا يعادله كتاب. وهم كثيرون. وطبع المثنوي عندهم مرات.

جامع قضاغة أو جامع الخفافين ومدرسته:

يعرف اليوم بـ (جامع الصاغة) أو (جامع الخفافين). وكان هذا
الوالي قد عمره. وفيه لوح كتب لمدرسته سنة ٩٩٩ هـ، وهو بخط
الخطاط الشهير في ذلك العهد (قوسي البغدادي) ونصه «إنما يخشى الله
من عباده العلماء...» لا يزال ناطقاً بتاريخه.

يعد من الجوامع القديمة. ونسي اسمه الأصلي، فتضاربت الآراء فيه. والصحيح أنه (مسجد الحفاظ) من تأسيس أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي. والمدرسة في هذا الجامع قديمة. ويرجع تاريخ تجديدها إلى هذا العهد. واللوح المذكور يشير إلى ذلك. والتعميرات الجديدة من عمل آل الباجه جي. والتفصيل لا يسعه هذا المقام. والتولية على الجامع اليوم بيد آل مصطفى سليم.

دار القري:

هذه من عماراته أيضاً دامت إلى ما بعد السلطان مراد الرابع. ذكرها أوليا جلبي في رحلته. ولم يبق لها الآن أثر. قال أوليا جلبي إنها لا تزال موجودة أي في أيامه إلى سنة ١٠٦٧ هـ، ولا شك أنها دامت إلى ما بعد هذا التاريخ^(١).



عزل الوالي:

ثم إن هذا الوالي ~~انحصر~~ ^{عن ولاية بغداد} ولم يعرف عنه أكثر من أنه حارب المعجم، أراد أن يستفيد من حالة إيران المضطربة فلم يتمكن أكثر مما أشير إليه. وبعودته صرف جهوده للعمارة فبنى الخان وتوابعه. ولروحي قصائد فيه مذكورة في ديوانه^(٢).

حواث سنة ١٠٠٠ هـ - ١٥٩١ م

والي البصرة

جاء في سجل عثماني ج ٣ أن سنان باشا ولي البصرة سنة ألف وعزل منها سنة ١٠٠١ وكان رئيس بوايين أيام محمد باشا الصوقوللي

(١) أوليا جلبي ■ ٤ ص ٤٢٠.

(٢) كلشن خلفا ص ٦٥ - ٢.

وقد استشهد في الحرب سنة ١٠٠٧ هـ وهو أمير أمراء مرعش^(١). وهذا لم تتعرض له نصوص التواريخ الأخرى.


حوادث سنة ١٠٠١ هـ - ١٥٩٢ م

الوالي جعفر باشا

وفي هذه السنة قد ولي بغداد (خادم جعفر باشا). قال فيه صاحب گلشن خلفاً إنه حكم أيلة تبريز لمدة ثماني سنوات فكانت مساعيه هناك مشكورة، وله حروب مع إيران مشهورة. فأنعم عليه السلطان بمنتصب بغداد.

حوادث سنة ١٠٠٢ هـ - ١٥٩٣ م

عهدي البغدادي

في سنة ١٠٠٢ هـ توفي  عهدي الشاعر الكاتب المؤرخ المشهور، ابن شمس البغدادي المذكور في سوانح سنة ٩٧٥ هـ. وأكثر ما عرف برحلته العلمية إلى استانبول ~~(التي كانت تسمى قسطنطينية)~~ المسماة (تذكرة أرباب الصفا)، وفيها أبدى من المقدرة والعلم الغزير، والانتباه القوي في نعوت الأدباء والعلماء، ورجال الدولة باستانبول كما أنه عرف بوالده، وببغداديين كثيرين. عندي نسخة مخطوطة منها، وكذا في المكتبة العامة باستانبول نسخة أخرى. والترك اليوم يعولون عليها في تراجم المعاصرين ممن عرف بهم.

إن المؤلف ذهب إلى استانبول سنة ٩٦٠ هـ وعاد إلى بغداد سنة ٩٧١ هـ واتصل في طريقه بمختلف الطبقات واستطلع ما عندهم من علم وأدب وفضل. عاشر ضروب الناس من أرباب المشارب فلم يترك شيئاً

(١) سجل عثمانى ص ١١٠.

إلا تحرى ما لديه ولا شاباً إلا سبر نياته، ولا أرباب المناصب إلا أخذ من معارفهم ولا أهل التصوف إلا اقتبس منهم فحصل من المعرفة صنوفاً، ومن العلوم أنواعاً فوقف على ما عند أهل الدنيا، وما في خزائن أهل الزهد والتقوى من رجال الآخرة...

وصل إلى استانبول فرأى فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت... وبين أنه لم يتمكن من تدوين كل ما رأى من فضل وأدب جم، ومعرفة غزيرة، فكانت هذه - كما قال - عجالة سريعة. ونزراً قليلاً تنبىء عن معين لا ينضب.

اكتسب ما اكتسبه من مجالسة الشعراء المجيدين، والأمراء الكرام ومن معاشرة العلماء الأبرار، ومن مصاحبة أهل الفصاحة والبلاغة من عنادل البيان، ومن الاطلاع على أغاريدهم اللطيفة. كل ذلك بطريق المحادثات، أو المطارحات الشعرية، أو المذاكرات العلمية...

وفي هذه كان طالباً متبعاً لأروم القوم حتى أتقن لغتهم وتمكن أن يحذو حذوهم حتى صار يحاكيهم في حلال فريداً في الشعر...

وفي سنة ٩٧١ هـ دعاه داعي الوطن وحبه من الإيمان فقال في الشوق إلى بغداد:

دل از طوربتان روم چون عهدي پریشانست

هوای دیدن بغداد وخوربان عجم دارد

يقول إنه مفرم بجمال الروم إلا أن هوى بغداد والشوق إليها وإلى الحسن الفارسي ملك زمام له وأخذ بمجامع قلبه فمال به. وقال:

- إنني عزمت على العودة فدونت ما خطر لي من خواطر وما عن لي عن السلاطين العظام، والعلماء الفخام، وأرباب الدولة والشعراء الأخيار مما جرى في مجالسهم وما عرفت عنهم وما اقتبسته من صحبتهم

فجعلته في أربع روضات أكتبها حسب الطاقة وأجمعها من أوراق متفرقة . . .

جعل الروضة الأولى في بيان صفات السلطان العادل وأبنائه ذوي الخصال الجميلة، والروضة الثانية في علماء زمانه العظام والموالي الكرام والمدرسين النبلاء، والروضة الثالثة في الأمراء والدفتريين ومتخبات أشعارهم، والروضة الرابعة في مشاهير الشعراء مرتباً لها على ترتيب حروف الهجاء مع ذكر نصف من أشعارهم.

وفي هذه الروضات أورد مقداراً وافراً من شعره . . . ثم إنه قدم كتابه إلى السلطان متوسلاً بقوله . قال :

جمع أيديوب أرباب نظمي ابتدم أول سلطانه عرض
عادت أولبشدر صونر ينله شه دورانه عرض
خاكپاييندن بتر مقصودي أرباب ذلك
توله صونسه خاكپايه عهدي فرزانه عرض

والمؤلف لم يكتف به ~~بكتفه بكتفه بكتفه~~ بل ذكرهم وعلمائهم بأن تعرض للبغداديين ممن نبغ في أدب أو علم وأضاف ترجمة والده شمسي البغدادي وبعض من لهم به لحة نسب أو اتصال أدب وكثيرين ممن لا يزالون في خفاء عنا أو لا نعلم عنهم شيئاً كثيراً، أو أكثر مما بينه بل لم يقف عند تاريخ هذه التذكرة وإنما زاد عليها . وتجاوز التاريخ المرسوم لها .

وهذه قائمة بأسماء من ذكرهم مع بيان نصف يسيرة عنهم :

١ - داعي : بغدادي المولد وفي الأصل من الفرس المدرسين . ذكر في كشف الظنون له ديواناً .

٢ - حقيقي بك : من الأمراء ولد ببغداد واسمه مصطفى وهو ابن عم عثمان بك ترك بغداد أيام خضر باشا سنة ٩٦٣ هـ لمنافرة حدثت بينه

وبين الوالي وكان (قوللو أغاسي)، ومن أمراء الألوية. له شعر في
الفارسية والتركية.

٣ - فكري بك: ولد ببغداد وهو من البيكات الممتازين. أبوه
سنان الطويل الذي كان في خدمة السلطان ثم صار والياً ببغداد، وله
أشعار في اللغات الثلاث. فقد بين عهدي أحد أولاد سنان باشا
المترجم، ولم يعرف له ذكر في المؤلفات الأخرى. وسيأتي ذكر ابن
سنان الطويل أعني سنان باشا وهو (محمود باشا) الذي تنسب إليه
(المحمودية).

٤ - سليمان أفندي: من العلماء دخل في سلك الحكومة فقام
بوظائف كثيرة. ثم صار دفترياً ببغداد. شاعر وأديب.

٥ - أكرم بك ابن قايتمز بك: من بغداد وأصل نسبه من قره
قويونلي. ابن عم علي باشا والي بغداد. شاعر في اللغات الثلاث
صاحب عهدي في الأستانة.

٦ - محمد بك: ~~محمد علي خان السلطان سليمان~~ عين دفتري تيمار
اتخذ لقب (فيضي) عنواناً له. مشهور في النظم والنثر.

٧ - أحمد الحريري من العلماء بغداديين، وهو صوفي مشهور.

٨ - أحمد ظريف، بغداديين، ينتسب إلى العالم المشهور المولى
محمد الشيرازي.

٩ - آتشي: بغداديين من أرباب الصناعة وهو شاعر.

١٠ - جوهرى: بغداديين وهو السيد حسني شاعر أيضاً.

١١ - ابن رفيق: من بتدريج دخل في السباه ببغداد وهو صوفي
شاعر ذهب إلى بلاد الروم عدة مرات.

١٢ - حسيني: من أعيان بغداد ومن عشاق المتصوفة. توفي سنة

٩٨٥ هـ.

١٣ - خادمي : بغدادي من محلة قنبر علي شاعر صوفي .

١٤ - ذهني چلبى : بغدادى اسمه عبد الدليل شاعر اشتهر بالموسيقى .

١٥ - روجى البغدادى : أشهر من قفا نيك شاعر معروف اسمه عثمان . رومى الأصل ومن مماليك اياس باشا والى بغداد . ولد ببغداد وتزوج فيها . دخل فى المتطوعين وتوفي سنة ١٠١٤ هـ وديوانه مطبوع يأتى ذكره .

١٦ - ضائعى : بغدادى من أهل العلم . ثم مال إلى الشعر بكلية .

١٧ - طرزى : من أهل دزفول . ورد بغداد بأمل السياحة ولكن طاب له الوطن فأقام وهو صديق حميم لعهدى . وبعد من حلالي المشاكل فى الآداب .

١٨ - فضولى البغدادى : هو محمد بن سليمان شاعر مشهور فى الفارسي والتركي والعربي اشتهرت ذرايته . توفي بالطاعون سنة ٩٦٣ هـ وفى كشف الظنون سنة ٩٧١ هـ . مر الكلام عليه .

١٩ - فضلى بن فضولى البغدادى : شاعر كوالده .

٢٠ - كلامى : كربلايى شاعر صوفي كان فى الخانقاه فى مشهد الحسين (رض) نزعته نفسه إلى التطلع إلى العالم ومشاهدة الأقطار . يعرف (بجهان دده) والظاهر أن آل الدده فى كربلاء الآن ممن يمتون إليه والخانقاه لا يزال فى أيديهم . وهم فى الأصل من البكتاشية .

٢١ - نادري : بغدادى الأصل سكن الموصل وهو شاعر أيضاً .

٢٢ - محيطى : من القضاة ولد فى جزيرة رودس . ودرس العلوم عن بوستان زاده محمد چلبى من الموالى العظام تولى النيابة فى الشام وأدرنة والأستانة أمداً طويلاً . وقد تقلب فى مناصب شرعية حتى صار

قاضي الفيلق. وله وقوف على العلوم العربية وشعر لطيف وعين ابنه أحمد أفندي دفترياً لبغداد سنة ٩٩٦ هـ. ذهب لزيارة مشهد الحسين (رض) ونظم قصيدة في الغزل قدمها للحضرة. شعره في الغزل معروف. ومقطعاته جميلة رقيقة وله (فتح نامه) تتضمن وصف الحروب في الجبهة الشرقية. فكان ممن توطن بغداد.

٢٣ - نصرتي: من الفرس توطن بغداد مدينة السلام مدة طويلة وهو ابن أخت المولى الرازي الشيرازي. وكان يحفظ خيار الشعر.

٢٤ - والهي البغدادي: من زمرة أرباب الأقلام. كان من أهل المعارف والعلوم. رعى سعيه للتحصيل وله شعر لطيف رقيق. هذا ما أمكن الاطلاع عليه في تذكرة عهدي من بغداديين.

أما عهدي فإنه شاعر أديب ومؤرخ. أما اطلاعه على التركية، فما لا نزاع فيه. وكذلك يقال عن تفضله في الفارسية. ولا ريب أنه يتقن اللغة العربية. فإنه عاش في محيط عربي.

ذكره مؤرخون عديدون كصاحب (قاموس الأعلام). و (صاحب سجل عثمانى)، و (كشف الظنون) في مادة تذكرة الشعراء و (عثمانلي مؤلفري) وغيرهم وبينهم روعي البغدادي ذكره في ديوانه وأطراه إطراء عاطراً. وكفى أن يعرف كتابه گلشن شعرا.

ويصح أن يعد من أول السياحين العراقيين إلى بلاد الترك في عهد العثمانيين كتب رحلته العلمية فجاءت بأفضل المطالب وأجل المباحث وإن كانت ليست من نوع السياحات التي تعين موطن الحركة والقيام والقعود والأيام والليالي، ولكنه كتب كل ما أراد، وأوضح عن القطر التركي بل عن استانبول إيضاحاً لم يسبق إليه.

حوادث سنة ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٤ م

الشيخ عبد الله الكردي البغدادي:

اشتغل بالعلوم أولاً وفاق بها أقرانه ثم غلب عليه الحال ورمى كته في الماء وسلك الطريقة، نزل دمشق وعزيت إليه فيها كرامات. كذا قال صاحب خلاصة الأثر وبس ما فعل. توفي سنة ١٠٠٣ هـ تقريباً^(١).

حوادث سنة ١٠٠٥ هـ - ١٥٩٦ م

البصرة - حكومة أفراسياب

مر بنا ذكر ولاية كانوا حكموا البصرة. أكثرهم لا نعلم عنهم شيئاً مهماً. ومن هؤلاء الولاية (علي باشا) حكمها إلى سنة ١٠٠٥ هـ وأن وقائعها خلال الحكم العثماني متقطعة فلم تصل إلينا تامة، بل بقيت في غموض فالمدونات عنها قليلة جداً تكاد تكون معدومة وغاية ما نعلمه أنها بيد المتغلبة وليس للوالي أمر أو نصيب إلى أن انتزعت تماماً... أما بعد هذا التاريخ فقد وصلت إلينا وثائق مهمة مثل (زاد المسافر ولكنة المقيم والحاضر)^(٢) و (منظومة في آل أفراسياب)^(٣) وفي تاريخ وقائعهم الأخيرة وفيها مطالب مهمة، وكذا (كتاب قطر الغمام) ووقائع تاريخية مفرقة في كتب كثيرة كلها تبحث في أيام تغلب هذه الإمارة على البصرة. أما العثمانيون فلم يتعرضوا إلا لما وقع في أيامهم ولا يهمهم غير ذلك...

(١) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٨٥.

(٢) طبع في بغداد سنة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م بمطبعة الفرات. وكان عني بتصحيحه وترتيبه الأستاذ خلف شوقي الداودي صاحب جريدة شط العرب. ويأتي الكلام عليه في المجلد الآخر من هذا الكتاب.

(٣) وهذه نظم العلامة الشيخ ياسين بن حمزة آل شهاب البصري الشافعي ذكر فيها واقعة حسين باشا بن علي باشا آل أفراسياب في البصرة وما جرى عليه مع مصطفى باشا والي بغداد وباقي الوزراء وفيها تفاصيل لا توجد في غيرها سواء من ناحية المواقع التاريخية أو الأشخاص المشاهير.

ومن مطالعة هذه الوثائق تبين أن والي البصرة (علي باشا) باع البصرة بدراهم محدودة إلى أفراسياب ومضى لوجهه ولم يذكر عنه العثمانيون شيئاً يستحق التدوين سوى هذه الصفقة الخاسرة.

يقال إن أفراسياب كان كاتباً للجند المحافظ في البصرة. وإن الأهلين قاطعوا واليهم، وأضربوا عن الاختلاط به أو الرجوع إليه، وبسبب ذلك قلت مداخله وعجز عن القيام بأرزاق الجند وأقواتهم فلم ير بدأ أن يبيع البلدة من أفراسياب بثمانية أكياس رومية^(١) وكان الكيس ثلاثة آلاف محمدية على أن لا يقطع اسم السلطان من الخطبة فرضي بذلك أفراسياب واشترى البصرة وذهب حاكمها إلى استانبول سنة ١٠٠٥ هـ.

ومن العبث في حال كهذه أن نلتمس لهذا المتغلب أصلاً بعد معرفة الطريقة التي توصل بها إلى أن نركن إلى الأقوال في ذلك فهو عصامي حصل على الحكم من نصيبه تدعى باسمه (الأفراسيابية) أو (السيية)، وتنسب إليه بعض العائلات مثل (السيب) ولم نعرف عن حاله السابق أكثر من أنه (ديروني) نسبة إلى ديار بكر الذي كان من أنهار البصرة في شمالها، فاستخدم كاتباً للجند إلا أن صناتعه لم يكتفوا بذلك وإنما استنطقوه، أو أخذوا إشارة من بعض أخلافه فبنوا عليها وقالوا إنه من آل سلجوق. والمتزلفون كثيرون في كل حين. ونسبه إلى آل سلجوق عبد علي الحويزي في كتابه (قطر الغمام)، فهو بصري وعندي أنه لما كان بصرياً فالافتخار به أولى من إلصاقه بآخرين من الأجانب. وقال الحويزي إن نسبه إلى الديار باعتبار أن أخواله من هناك.

(١) الكيس خمسمائة قرش وهنا يراد بالكيس ما شرحه النص ثلاثة آلاف محمدية، والمحمدية عشر أقباجات. ضربت أيام السلطان محمد الفاتح. والأقجة كانت تعتبر نصف مثقال من الفضة وتسمى بالعثماني، ولكنها تغيرت كثيراً حسب العهود المختلفة. أوضحت عنها في كتاب (النقود العراقية لما بعد العهد العباسي).

والمطلوب بيان أعماله، وما قامت به أسرته من الحضارة أو التخريبات ولا يهمنا ما يتوصل به رجال هذه الأسرة أو المتزلفون لهم من الانتساب إلى أكبر أسرة، أو أعز قوم، أو أشرف قبيلة في حين أن المؤسس إنما قام بمقدرة ذاتية، ومواهب نفسية. ولم يكن المعول عليه النسب في أصل تسنمهم المكانة الرفيعة.

والمعروف عن هذا المؤسس أنه راعى رغبة الأهلين في الأمور النافعة ونشر العدل والعلم فقوي سلطانه وزادت شوكته فحبيب نفسه من الأهلين، وفتح القبان. وكان يحكمه رجل يقال له (بكتاش آغا) فانتزعه منه وقضى على نفوذ (حاكم الدورق) وهو بدر ابن السيد مبارك و (حاكم الحويزة) السيد مبارك^(١) اللذين صار لهما شأن استفادة من ضعف حاكم البصرة. فلما تمكن أفراسياب قضى على أمثال هؤلاء أو تمكن من فتح أكثر الجزائر، وكذا امتنع من إعطائه الجوائز إلى السيد مبارك وهي رسوم كان يأخذها وكذا رده عما كان يأخذ من شط العرب من القسم الشرقي منه. واستمرت حكومته لمدة سبع سنوات ثم خلفه ابنه (علي باشا) ولم نثر على تفاصيل كافية عن أعماله، كل كصادف زمن تأسيس حكومة وتنظيم إدارة فلا يؤمل منها أكثر مما عرف عن والده. ويأتي بنا ذكر حوادثهم في حينها.

حوادث سنة ١٠٠٦ هـ - ١٥٩٧ م

الوالي الوزير حسن باشا

قال في جامع الدول: ففي هذه السنة (١٠٠٦ هـ) خرج خارجي من جانب البصرة يقال له السيد مبارك فاجتمع إليه جمع عظيم من أوياش العرب والمعجم فتهبوا البلاد وأفسدوا فيها ولما عرض ذلك إلى الباب العالي وجه أياالة بغداد إلى الوزير حسن باشا بن محمد باشا

(١) هذا ابن سجاد المذكور في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣.

الطويل (الطويل) وأمر بدفع غائلة الخارجي وأرسل إلى صوبه^(١) .

وفي فذلكة كاتب جلبي في حوادث سنة ١٠٠٦ هـ اختير هذا الوزير لمنصب بغداد في أوائل شهر رمضان من هذه السنة، وصار سرداراً على الأمراء والجيش في شهرزور وفي الحدود لما قام به السيد مبارك من أعمال نهب وإفساد فتجاوز على أنحاء البصرة، وسواحل الأحساء وحدودها ليقوم بدفع غائلته، وكان أهل تلك الأصقاع استمدوا من شاه العجم، فكان ضرر جيشهم أكبر، فاستعانوا بالدولة العثمانية. وفي ذي الحجة من السنة المذكورة كتبت الدولة العثمانية لشاه العجم لدفع غائلته إلا أن صاحب الفللكة أسدل الستار عن النتائج^(٢) .

والسيد مبارك هذا هو أمير المشعشين وله ابن اسمه السيد بدر ولي الدورق، ومنهم السيد خلف ذكرهم أبو البحر الخطي في ديوانه^(٣) .

ومثله في تاريخ نعيم. ~~سيد~~ ~~أحمد~~ ~~حسن~~ ~~باشا~~ ~~عهد~~ ~~إليه~~ ~~بوزارة~~ ~~بغداد~~ في رمضان هذه السنة وعين ~~سرداراً~~ ~~على~~ ~~الأمراء~~ ~~والعساكر~~ ~~في~~ ~~بغداد~~ وشهرزور وفي الثغور ~~اختير~~ ~~للدفع~~ ~~غائلة~~ ~~السيد~~ ~~مبارك~~ ~~الذي~~ ~~عاث~~ ~~في~~ ~~أنحاء~~ ~~البصرة~~ ~~بجموعه~~ ~~فانتهب~~ ~~قرى~~ ~~البصرة~~ ~~والأحساء~~ ~~وأحدث~~ ~~فيها~~ ~~ضرراً~~ ~~كبيراً~~ ~~وأدى~~ ~~إلى~~ ~~قتل~~ ~~نفوس~~ ~~بريئة~~ ~~في~~ ~~القرى~~ ~~والقصبات~~ ~~والبنادر~~ ~~فكانت~~ ~~الخسائر~~ ~~فادحة~~^(٤) وزاد صاحب سجل عثمانى أنه أي الوالي الابن الكبير

(١) جامع الدول ج ٢ ص ١٠٩١.

(٢) الفللكة ج ١ ص ١٠٦.

(٣) الخطي أبو البحر شرف الدين جعفر بن محمد توفي سنة ١٠٢٨ هـ. كذا قال صاحب السلافة وترجمته في خلاصة الأثر أيضاً. هندي نسخة مخطوطة من ديوانه. جمعه السيد الشريف جعفر بن عبد الجبار الموسوي لما بينهما من الألفة والاختصاص كذا ذكر عند إيراد قصيدة في مدحه. والديوان لا يخلو من فوائد تاريخية عن القطيف والبحرين وصحار. أوضحنا عنه في التاريخ الأدبي.

(٤) تاريخ نعيم ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣.

لمحمد باشا الطوپال (لا الطويل) الصوقوللي ولي بغداد سنة ١٠٠٦ هـ وعزل سنة ١٠١٢ هـ وقتل سنة ١٥١٣ هـ في حرب قره يازيجي من الجلالية وكان چليياً، شجاعاً، ميالاً إلى الأبهة، بنى في بغداد (جامعاً ورواقاً). وله كرسي من فضة يجلس عليه، ذو أزهار وأشجار صناعية^(١)...

وفي گلشن خلفاً أنه سنة ١٠٠٤ هـ عهد إلى الوزير حسن باشا بحكومة بغداد وأكثر التواريخ على أن ولايته كانت سنة ١٠٠٦ هـ. وفي ديوان روجي البغدادي قصيدة في مدح الوزير حسن باشا. ليس فيها تاريخ^(٢).

حوادث سنة ١٠٠٨ هـ - ١٥٩٩ م

جامع الوزير

بنى حسن باشا الجامع المعروف باسمه ويقال له (جامع الوزير) ولا يزال معروفاً بهذا الاسم. وبعد تلك الوقائع عاد إلى بغداد وبنى الجامع سنة ١٠٠٨ هـ. مكتوباً عليه بخط قديم أنه عمره الوزير حسن باشا بن محمد باشا، و (تاريخ الجامع) يعين أن ذلك كان سنة ١٠٠٨ هـ والظاهر أنه تاريخ تمامه.

والمشهور أن هذا الوزير عمر الجامع من أموال التجار المنتهية من الأعراب، كانوا هاجموا سفن التجار ثم استحصلت منهم. اختلطت فلم يعرف أصحابها ولم يستطيعوا أن يعينوها وياقترح منهم على الوزير طلبوا أن يعمر جامعاً بها فعمر هذا الجامع من أموال التجار وسمي باسمه. أنقل هذا الخبر عن المرحوم السيد محيي الدين الكيلاني عن والده المرحوم

(١) سجل عثمانى ص ١٢٧.

(٢) ديوان روجي ص ٣٥.

فخامة السيد عبد الرحمن أفندي الكيلاني نقيب الأشراف ببغداد.

وهذا نص ما كتب في باب المصلى:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر. عمر هذا المسجد في أيام خلافة خليفة الرحمن السلطان ابن السلطان، السلطان محمد خان ابن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطانه. صاحب البناء والإنشاء الغازي الوزير حسن باشا ابن الوزير المعظم المرحوم محمد باشا في سنة ١٠٠٨ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، اهـ.

والآن لم يبق من هذا الجامع إلا منارته القائمة ورقعته الواسعة. ولم يعمر بعد. وهذا الجامع لا علاقة له بحسن باشا المذكور في تاريخ مساجد بغداد للأستاذ الألوسي في صفحة ٣١ فإن تلك الصفحة في (جديد حسن باشا) الذي هو كلام عليه باسم (الجامع السلیماني). وأصل هذا الجامع من بناء الحليّة المستنصر بالله العباسي. ويسمى بـ (المسجد ذي المنارة). وفي كتابنا للمعاهد الخيرية تفصيل عنه في ما جرى عليه من تعمیرات، وما ورد فيه من نصوص^(١).

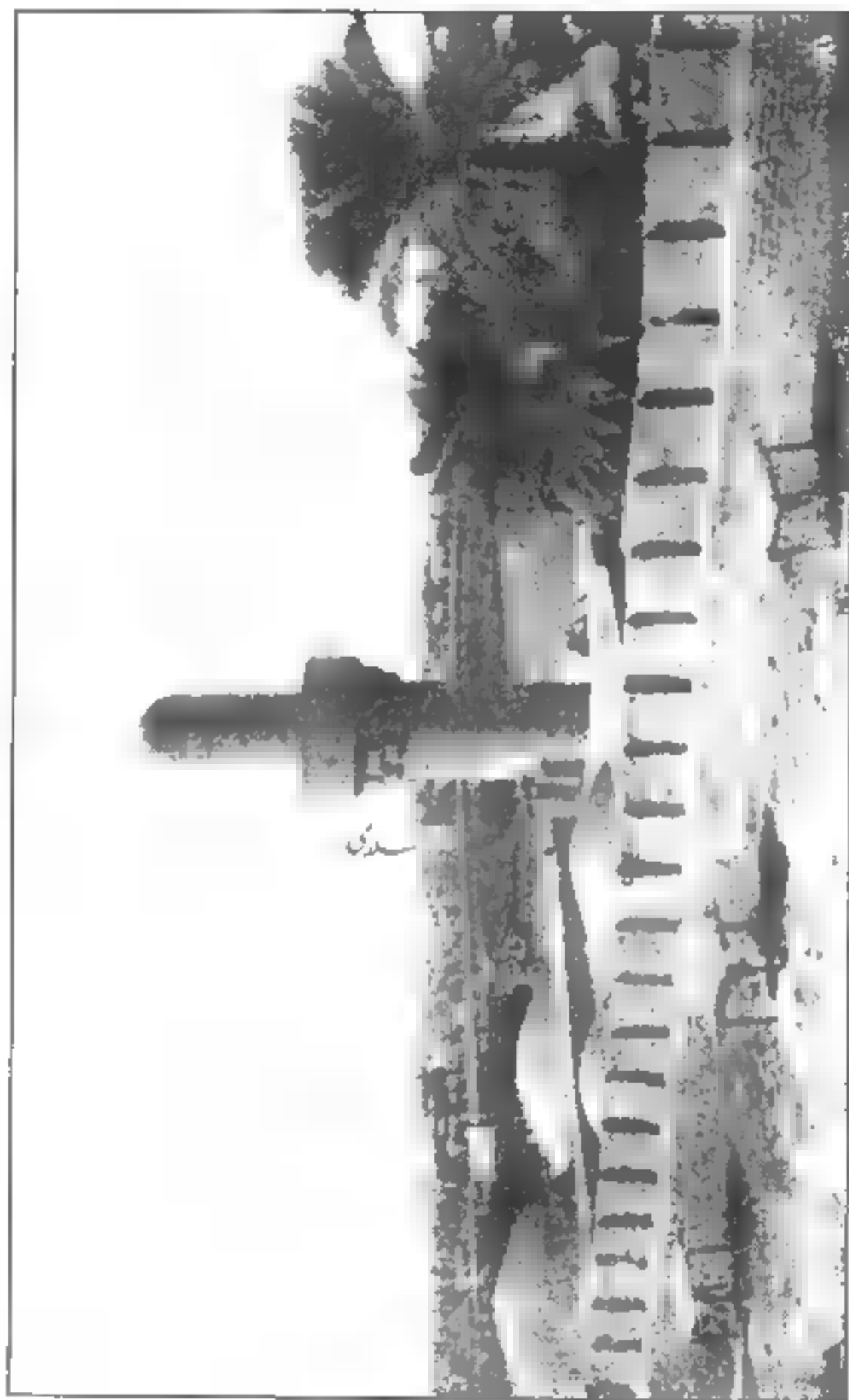
كاخ بهشت:

وهذا الوزير مائل إلى استخدام الحشم والأعوان بحيث يضارع الملوك في أبعثهم وسائر أوضاعهم فهو معجب بنفسه ومعروف بالچلیبیة والشجاعة. ولما كان والياً ببغداد اتخذ له سريراً فخماً بقيمة أربعين ألفاً أو خمسين ألف قرش، سماه (كاخ بهشت) وزينه بأشجار وأثمار من فضة خالصة مما جعل الناس في حيرة من أمره^(٢)...

(١) كلشن خلفا ص ٦٦ - ١ ورحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤١٩.

(٢) كلشن خلفا ص ٦٦.

جامع لصاغة (مسجد الحظائر) - ناز الآثار العراقية



ترجمة كتاب مناقب الكردي:

وفي أيامه كان مفتي بغداد المولى حسين ابن الحاج حسن الأدرنوي ويرغبة من حسن باشا الوزير ترجم إلى التركية مناقب البزازي المعروفة بمناقب الكردي وهو الإمام محمد بن محمد الكردي المعروف بالبزازي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ وكتابه المناقب عربي طبع في الهند مع مناقب الموفق. وهذا في أبي حنيفة (رض) وتاريخ حياته.

حوادث سنة ١٠١١ هـ - ١٦٠٢ م

أمير قشعم

أظهر العصيان أمير قشعم فحاربه والي بغداد محمد باشا وانكسر عسكر بغداد. هذا ما ذكره صاحب عمدة البيان في تصارييف الزمان إلا أننا لا نعرف والياً ببغداد لهذا التاريخ بهذا الاسم. ثبت ما ذكره هنا. ولعل النصوص الأخرى تعين ذلك، وكذا ما ذكره عن خان جفاله بين أنه بناء سنان باشا ابن جفاله سنة ١٠١٢ هـ وهذا ليس بصواب قطعاً. وذكر أنه بناء للينكجerie برز تحت كتاب تيز غورم سدي

عزل الوالي:

عزل هذا الوالي. واختلف في تاريخ عزله. جاء في تاريخ نعيما أنه انفصل سنة ١٠٠٨ هـ ووجهت اية بغداد إلى طرنقجي حسن باشا فلم يذهب، ثم وجهت سنة ١٠٠٩ هـ إلى محمد باشا آل سنان باشا^(١). أما الوزير حسن باشا فإنه قتل سنة ١٠١٠ هـ. ولم يعرف عنه سوى بناء الجامع، وشراء العرش لإظهار الأبهة والعظمة. كان أمثال هذه تزيد من خشية الناس له، أو تكبر عقلاً، أو ترمز إلى حسن تدبير، أو تعين اقتداراً. والآراء أمثال هذه موجودة في صفوف من الناس. وذكر صاحب

(١) جاء في عمدة البيان اسم محمد باشا ولم يوضح عنه.

سجل عثماني أنه عزل سنة ١٠١٢ هـ إلا أننا نقطع ببطلان ذلك والأمر المهم أن صاحب الفضل ذكر حربه لليازيجي الجلاي في حوادث سنة ١٠١٠ هـ فمن المستبعد جداً أن نقبل ما ذكره صاحب سجل عثماني فقد ولي الشام قبل هذا ثم صارت الحرب^(١).

إن حسن باشا بن محمد باشا الوزير ابن الوزير كان نائب الشام. ولي في مبدأ أمره كفالة حلب، دخلها ولم يفتح أو لم تكمل لحيته، ثم ولي بعدها كفالة الشام سنة ٩٨٥ هـ وعزل عنها وولي ولاية أناتولي (الأناضول) ثم ولاية أرزن الروم. وكان الوزير الأعظم فرهاد باشا سرداراً على العساكر العثمانية لغزو العجم فاجتمع به في ولايته المذكورة ووقع بينهما أمور طويلة بسبب أن فرهاد باشا كان بنى بعض القلاع في ديار الشرق ودفع حساب كلفته عليها في دفتر وطلب من بقية الأمراء إمضاء ذلك الدفتر فمنهم من أمضاه ومنهم من رده وكان صاحب الترجمة ممن رده وعرض على السلطان أن المبلغ الذي رفع حسابه فرهاد باشا ليس كما ذكر. (وعلى هذا) يادر صاحب الترجمة إلى الرحيل فرحل إلى دار السلطنة. (وحينئذ) أقبل السلطان عليه وولاه الشام للمرة الثانية وكان ذلك في حدود سنة ٩٧٧ هـ واستمر بها حاكماً مدة تزيد على ستين. ثم عزل وأعيد ثالثاً.

ولما عزل صاحب الترجمة عن الشام في هذه المرة سافر إلى دار السلطنة وتقلبت به الأحوال إلى أن صار حاكماً في بلاد الروم واستمر هناك ونسبوا إليه في حكومته أموراً لا أصل لها فورد حكم سلطاني بقتله فلم يسلمه العسكر للقتل ثم حضر بعد ذلك إلى جانب السلطنة وبحث عن أصل الحكم الذي ورد بقتله فلم يجد له أصلاً. ولم يزل يحاول الخروج من القسطنطينية حتى أعطى ولاية بغداد وما يليها من بلاد عراق

(١) فللثة كاتب جلبي ص ١٧٣.

العرب. فذهب إليها بعسكر جرار ودخلها بأبهة عجيبة وأظهر فيها من الحجاب ما لم يعهد لمثله ولم يزل بها حاكماً حتى حدثته نفسه بحفر نهر أخذه من دجلة فأجراه يسقي أماكن كثيرة قيل إن محصولها يزيد في السنة على عشرين ألف دينار ذهباً. وحدث بينه وبين العسكر العراقي أمور أدت إلى أن عرض أمرهم على الحضرة السلطانية فأمره بالخروج من بغداد فخرج منها خائفاً من شق العصا وأقام بالموصل أياماً ثم نازلهم منازل المحارب إلى أن جاءه الأمر بالانفصال بعد أن نهبت جماعته فتوجه إلى ديار بكر فيها إذ بالأمر السلطاني جاءه أن يصير اصفهسلاراً (أصله سبهسلار بمعنى قائد عام) على العساكر ويذهب لقتال عبد الحلیم اليازجي الباغي الناجم في نواحي سيواس هو والطائفة الكيانية. . (فكانت النتيجة) أن قتل في توقات. في سنة ١٠١٢ هـ^(١).

وقال في (عمدة البيان في تصارييف الزمان) عن حسن باشا ما نصه:



«وهو لما ولي بغداد أجرى شعبة من الدجيل، فكان محصولها عشرين ألف ديناراً هـ. ذكر ذلك في حوادث سنة ١٠١٢ هـ.

ولم يتعرض صاحب گلشن خلفاً لهذا الحادث فجاء هذا النص موضعاً لما في خلاصة الأثر.

وتاريخ نعيما يفيد أن حسن باشا عين سرداراً للقيام بتنكيل عبد الحلیم قره يازجي والجلالية سنة ١٠٠٨ هـ ولعله تأخر قليلاً وذهب^(٢) . . . وهذا هو الأجدد بالقبول، وأن تاريخ العراق غامض من هذه الناحية فلم يعرف بالضبط تاريخ الولاية ولا تاريخ ولايتهم ولا أيام عزلهم.

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٥.

(٢) نعيما ج ١ ص ٢٤٥.

وفي هذه النصوص كلها ما يوضح الوضع أكثر، ويدل بصراحة على أن الأخبار جاءتنا مبتورة ناقصة... وقد انكشف نوعاً بعض الغموض وإن كان هذا المؤرخ أيضاً لم يعين تاريخ ولايته على بغداد ولا تاريخ انفصاله منها. ولعل الصحيح ما بينه نعيماً في تاريخه لاستقائه من المنابع الرسمية.

حوادث سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م

الوالي صارقجي مصطفى باشا

هذا ولي بعد الوزير حسن باشا. والظاهر أنه طرناقجي حسن باشا وأن صاحب السجل قال عن صارقجي: «تربى في البلاط فصار رئيس البوابين (قبوچي باشي) ثم نال منصب سلحدار. وفي ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٠٥ هـ ولي رئاسة النكجيرة» وبعد مدة قليلة ولي إمارة وان، ثم صار والياً على بغداد. وبعد ذلك انفصل عنها وجاء الأستانة توفي في شعبان سنة ١٠١١ هـ. وقال مشتهر بسوء الاعتقاد هـ. والملحوظ هنا أن صاحب گلشن خلفاً أورد قسراً - جاء تاريخه (باغ داد) ومن مجموع حروفه يتحصل لنا تاريخ (١٠١٢) هـ ونراه الصحيح اللاتق بالقبول وهذا هو والد محمد باشا الطيار. توفي ببغداد ودفن في الأعظمية وابنه كانت له الأعمال المجيدة في تسهيل الفتح.

وفاة أفراسياب:

في هذه السنة تخميناً توفي أفراسياب مؤسس الإمارة الأفراسيابية في البصرة ذكرنا أعماله وبيننا أنه كان همه مصروفاً إلى تثبيت الملك وتقوية دعائم الاستقلال في البصرة. أما خلفه ابنه (علي باشا) فقد وجد البناء ثابت الأساس فحول وجهه نحو العلوم والآداب فنالت في أيامه نشاطاً.

ابن الطويل:

جاء في تاريخ (عيون أخبار الأعيان) في وقائع سنة ١٠١٢ هـ ما نصه:

«في هذه السنة - سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣م ظهر في بغداد محمد بلوك باشي بن أحمد الطويل واستقل بحكومتها، فسار لإزائه والي ديار بكر نصوح باشا مع أربعين ألف مقاتل فبرز إليه ابن الطويل، فتصافا خارج بغداد، فكان الفرار نصيب نصوح باشا. ثم إن كاتب ابن الطويل محمد أفندي دبر قتله بيد زوجته، فجلس مكانه أخوه مصطفى بك... فأرسل السلطان لإزائه الوزير محمود باشا ابن جفال» اهـ^(١).

ومن هنا يفهم أن تاريخ ظهوره في تلك السنة وأن مصافه، ومقاتله نصوح باشا كان في سنة ١٠١٢ هـ.



قال في گلشن خلفا:

«كان بلوك باشي أي رئيس كتيبة الخيالة وسبب سوء إدارة الحكم تغلب وحكم بالاستقلال...» اهـ^(٢).

والملحوظ أن صاحب گلشن خلفا ذكر هذا الحادث سنة ١٠١٧ هـ، وبين أنه انتصر على نصوح باشا بسبب خيانة السكبانية^(٣). وإن محمد جلبي باني كتيبة المولوية غدر به فقتله ونصب أخاه مصطفى مكانه. ولعل واقعة نصوح باشا كانت في تلك السنة التي ذكرها صاحب گلشن خلفا.

(١) تاريخ الغرابي مخطوطني ج ٢ ص ٩١.

(٢) گلشن خلفا ص ٦٦ - ٢.

(٣) السكبانية. نوع جند أهلي من المشاة.

حوادث سنة ١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م

روحي البغدادي

أصل نسبه من الروم إلا أن والده كان من ممالك أمير أمراء بغداد
أيام باشا، التحق بجيش المتطوعين ببغداد، وأن ابنه روعي واسمه
عثمان ولد ببغداد فتعت بالبغدادي وأن خلقه مرغوب المحبين، ووجوده
طاهر، وفعته مستقيم قوي، وبلاغته روضة أريضة، وله نظم جميل
منعش، ومعرفة لا توصف... غنى بالشعر فبرع فيه. وصار يغرد فيه
الأدباء فله طبع شعري لا يزاحم، وفيه رقة لا تقدر... اتفقت الكلمة
على حلو ألفاظه، وحسن انسجام أسلوبه سواء في التركية أو في
الفارسية فقد برع في النظم باللغتين^(١)... وقد طبع ديوانه التركي سنة
١٢٨٧ هـ كما أن عهدي أورد له جملة من المختارات. نال شعره رغبة
فائقة ولا يزال معتبراً حتى أيام عهدي جون عنه في تذكروته. أورد له ضيا
باشا في كتابه (خرابات) موشحه^(٢) بـ (تركيب بند) وعارضه بآخر
مثله.

مركز تحقيق التراث
بمكتبة جامعة القاهرة

وقال فيه صاحب (قاموس الاعلام) إنه شاعر جذاب، ومن مشاهير
شعراء القرن العاشر وتركيب بنده مشهور معتبر. وله ميل إلى السياحة
يتجول دائماً. ذهب مرة إلى الاسنانة ثم مضى إلى قونية ومنها إلى الشام
فتوفي هناك عام ١٠١٤ هـ^(٣).

وقال صاحب خلاصة الأثر: «روحي الشاعر البغدادي المشهور،
كان من أعاجيب الدنيا في صنعة الشعر التركي، له التخيلات اللطيفة،
والألفاظ الرشيقة، وديوانه مشهور، يوجد كثيراً بأيدي الناس وكان على
أسلوب السياح، وله في سياحته ماجريات ووقائع كثيرة، واستقر آخر

(١) عهدي: تذكرة الشعراء ص ١٨٩.

(٢) قاموس الاعلام ص ٣١٤.

أمره بدمشق... كانت وفاته سنة ١٠١٤ هـ اهـ^(١).

ولا مجال لذكر ما قيل فيه سوى أننا نقول مع الاعتراف بقدرته الشعرية إنه تصوفي بكتاشي كما يستفاد من قصيدته (قصيدة حقيقت انگیز) ومن عرف مرامي القوم يقطع بأنه من الحروفية^(٢)... ولا شك أنه حفظ لنا بعض الوقائع التاريخية وعين لنا أن هناك ولاية لم يذكرهم المؤرخون مثل سليمان باشا حاكم بغداد فإنه مدحه في قصيدة ولم نقف على ترجمة له^(٣)... والمهم أكثر في ديوانه أنه عرفنا بعصبة أدب وشعر ليس في أيدينا من آثار توضح عنها، وذلك أنه كتب قصيدة من الشام أرسلها إلى رفقاءه في بغداد يسأل عن كل واحد منهم^(٤). خاطب بها النسيم فجعله رسوله إليهم... حفظ بها ما اندثر أو كاد يندثر.

وممن ذكرهم (في تلك القصيدة الأدبية):

١ - كشتي: أمير الكلام وزينة الأفاضل.

٢ - طبعي: صاحب ديوانه طبعة عالية.

٣ - داعي: ظهير أهل الكمال، ومقرئ القرآن. وهذا مذكور في گلشن شعرا لعهدي البغدادي.

٤ - فيضي: ذو الذوق، وصاحب الفيض من رجال عهدي.

٥ - حسن بك الدفتری: لروحي قصيدة في رثائه...

٦ - أحمد الحريري: من رجال تذكرة عهدي.

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٧٢.

(٢) مر الكلام على الحروفية عند الكلام على فضل الله الحروفي ونسيمي البغدادي في المجلدين الثاني والثالث من تاريخ العراق.

(٣) ديوان روعي ص ٣٢.

(٤) ديوان روعي ص ٥٧.

- ٧ - عبد الرحيم: الفائق في الفارسية القديمة.
- ٨ - سلمان: الذي ليس له نظير في الفارسية. من رجال التذكرة.
- ٩ - كلامي: في كربلاء، منطق بارع، وعارف وحيد في العالم.
مر في التذكرة.
- ١٠ - مهدي: عندليب روضة العرفان. الماهر في الغزل.
- ١١ - فضلي: مؤرخ الكون. والظاهر أنه بقي حياً لما بعد عهدي وروحي.
- ١٢ - رندي: أستاذ في فنون الشعر، نابغة في اللطائف.
- ١٣ - خاكي بك.
- ١٤ - طرزي.
- ١٥ - منلا شريف: شريف المذاهب وخطاط ماهر.
- ١٦ - أميني: من المغمزين بعاني، وله مباراة لقصائده.
- ١٧ - جوهري: له في المآسي، والبكاء على جور الزمان. من رجال عهدي في تذكرته.
- ١٨ - نصرتي: متفوق في تركيب بند، ويأخذ بمجامع القلوب فيجعل سامعه متحيراً... مدون في التذكرة.
- ١٩ - آتشي: له شعر يكاد يلتهب... من رجال التذكرة.
- ٢٠ - علمي: كامل في الغزل.
- ٢١ - نقدي: ماح آل الرسول.
- ٢٢ - گاهي: متصوف.
- ٢٣ - حميدي.

- ٢٤ - فهمي : مولع في الصناعات الشعرية .
 ٢٥ - ندائي : صاحب غزل . وإشاد بديع .
 ٢٦ - شيخي : درويش عاشق .
 ٢٧ - حزمي : قارئ غزل ، ومؤانس . . . رئيس الفقراء وهو مبتلى بليلاء .

- ٢٨ - منلا حسن : من أهل الغم والبؤس .
 ٢٩ - قاسم علي : من أهل الذوق .
 ٣٠ - حسن سيرين : مولع بينت العنب .
 ٣١ - علي خان أكرمي : من إخوان الصفا .
 ٣٢ - محمدي .
 ٣٣ - عثمان : ورد في التذكرة .
 ٣٤ - الأستاذ أحمد .



مرکز تحقیقات و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

- ٣٥ - سافي .
 ٣٦ - مریدی .
 ٣٧ - حاجي .
 ٣٨ - ثاني .

وأعقب قصيدته التي عدد بها هؤلاء الفضلاء بأخرى ولم نقطع في سبق إحداهما الأخرى جاء فيها يطلب أن يبشره ربح الصبا عن رجال في بغداد ولعل فيها ما يكرر أسماء الماضين ولكنه يذكرهم بأسمائهم الصريحة لا بالمخلص أو على العكس . . . وغرضه المداعبة معهم وبيان أوصافهم في نظره وإنما نذكرهم هنا حاذفين المكرر لعل في المستقبل يظهر ما يميظ اللثام عن الجهالة . . .

١ - عالي بك دفتری بغداد: هو صاحب مناقب هنروران وكنه الأخبار . مر الكلام عليه .

٢ - سليمان الموري .

٣ - محمود .

٤ - علي بك .

٥ - نعمان : قاضي بغداد .

٦ - محمد چلبی .

٧ - حكيم : مخلص صاحب الديوان .

٨ - محمد بك : فارس ميدان الشطرنج .

٩ - أهلي بك .

١٠ - لمعي .

١١ - محمد دده .

١٢ - علي قاضي .

١٣ - محمد چاوش .



١٤ - قتي مصلي چلبی
١٥ - عهدي : هو صاحب التذكرة (گلشن شعرا) .

وممن ذكرهم من اعيان بغداد :

١ - أحمد چاوش بياني زاده . رثاء بقصيدة (ص ٦٦) .

٢ - يوسف چلبی .

هذا والديوان اثر نقيس ، خالد ، منبعث من روح أدبي وثاب . وقد

أفردنا الموضوع في كتاب (تاريخ الأدب التركي في العراق) .

ورد ذكر بعض رجال البكتاشية وهنا أبين تكاياهم المعروفة :

تكايا البكتاشية

١ - في كربلاء في صحن الإمام الحسين (تكية الددوات) وهي (تكية البكتاشية)، وتوليها بيد (آل الدده). لا تزال موجودة. وكانت بيد السيد الفاضل المرحوم حسين الدده مدة طويلة إلى أن توفي في صيف سنة ١٩٤٨ م في خراسان في المشهد الرضوي. ويرجع عهدا إلى أول الفتح العثماني وأن من مشاهيرها (كلامي) المعروف بـ (جهان دده). وأن فضولي الشاعر ممن دفن فيها. وهناك مراقد آل الدده. والتولية منحصرة فيهم. وهم شيعة إمامية. ولا تعرف عنهم البكتاشية ولا اعتناق طريقتها. فهم أصولية.

وهذه التكية من أقدم تكايا البكتاشية في العراق، ولم ينقطع اتصالها بالبكتاشية من الترك إلا بعد الحرب العامة الأولى لسنة ١٩١٤. وزاد الانقطاع بإلغاء التكايا في الجمهورية التركية.

٢ - في (النجف) تكية للبكتاشية أيضاً، ولا شك أنها ترجع في القدم إلى مثل تكية (كربلاء) إلا أننا لا نقطع في تاريخها لما قبل الفتح العثماني. ولعل الوثائق تظهر تاريخها، وتعين وقت تكونها مع العلم بأن الحروفية كانوا يعتقدون بأكابر رجالهم مثل فضل الله الحروفي. وكان في النجف في تكية البكتاشية الحاج السيد أحمد ويرانى سلطان. وهذا معتبر عند البكتاشية والكاكائية معاً^(١). ناله الظهور ورفع إلى السماء وصار أسداً. ولا تزال قلنسوته في هذه التكية موضوعة على دكة يزورونها ويبدون لها غاية الاحترام والخضوع. فهو من أكابر شيوخ البكتاشية. ولم يعين تاريخه، ولا شك أنه سابق للتاريخ العثماني بل إن تاريخ الحروفية يتحقق في تاريخ فضل الله الحروفي مؤسس الحروفية.

(١) الكاكائية في التاريخ. طبع بغداد سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.

لازم الخلوة والطريقة في حضرة الإمام علي في النجف مدة طويلة فلا ريب أنهم يرجعون في طريقتهم إليه وهي لا تختلف عن البكتاشية بوجه.

٣ - في بغداد (تكية البكتاشية) كانت في محلة الجعفر في القسم الغربي من البلد، وتسمى تكية خضر الياس، استولت عليها مياه دجلة، ولم يبق لها أثر، وكانت رباطاً أنشأه الخليفة الناصر لدين الله العباسي. والتربة المجاورة له تربة سلجوقي خانون بنت قلج أرسلان ملك الروم وهي الجهة السعيدة للخليفة.

كان تزوجها نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا. فلما توفي تزوجها الخليفة الناصر. توفيت سنة ٥٨٤ هـ فوجد عليها الخليفة وجداً عظيماً ظهر للناس كلهم. وبنى على قبرها تربة وإلى جانب هذه التربة بنى الرباط وهو في محل يقال له الرملة في باب البصرة من جانب الكرخ من بغداد. بنيت بقرب قلعة الطيور (قلعة الطير). فلما دخل العثمانيون اتخذوا هذا الرباط تكية للبكتاشية. وتاريخ ما جرى عليها أوضحناه في موطن غير هذا.

٤ - تكية بابا غور غور. للبكتاشية أيضاً. والآن زال أثر البكتاشية منها. كانت مسجداً فعادت كذلك. وهي ببغداد.

٥ - في دافوق (دقوقا) تكية يقال لها تكية دده جعفر. ولا تزال.

٦ - في كركوك تكية يقال لها تكية مردان علي، كما أن تلعفر وسنجار فيها الكثير من باباواتهم.

ومن رجال هذا العهد في البكتاشية (فضولي الشاعر)، و (روحي البغدادي)، و (جهان دده) المذكورون وكلهم حروفية، وقد سبق أن ذكرنا عن هؤلاء، وعن الحروفية أيضاً ما فيه الكفاية^(١) فلا محل لإعادة القول، وكان قصدنا هنا مصروحاً إلى بيان الصلة بين البكتاشية وبين الحروفية.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢.

ويأتي الكلام على كل تكية بظهور حادث معروف لها في حينه، فلا نمجّل بالتفصيل، وقد أفردنا تكايا البكتاشية وطريقتهم بكتاب على حدة.

طريقة البكتاشية

هذه الطريقة لم تعرف قبل دخول العثمانيين بغداد سنة ٩٤١ هـ والطرق في الأنحاء العراقية كثيرة. وفي الأصل أسسها أهل الصلاح من الأهلين وشاعت. وترجع إلى العهد العباسية في قدمها، ولكن هذه الطريقة جاءت من الترك العثمانيين وهي خاصة بهم، فلم تعرف البكتاشية عندنا قبل ورودهم. وإنما كانت الحروفية معروفة على يد فضل الله الحروفي ومن كتبها جاردان، وعلى يد نسيمة البغدادي وأتباعه...

وطريقة البكتاشية في الحقيقة كانت طريقة زهد وتقوى، لم تدخلها البدع، ولا الابطان إلا من حين دخل الحروفية والأخيه بين صفوفهم.

وكان قد ألقى السلطان محمود الثاني تكايا البكتاشية سنة ١٢٤١ هـ عندما قضى على اليانكجية ولكن ذلك لم يتم إلا أيام رئيس الجمهورية التركية السابق المغفور به أناتورك (مصطفى كمال)، فكان القضاء العبرم.

لم تنل هذه الطريقة رواجاً في العراق ولا في البلاد العربية. ومؤسسها الأصلي الحاج (بكتاش ولي) المتوفى سنة ٧٣٨ هـ. والكلمة متفقة على أنه كان من أهل الصلاح والتقوى، إلا أن الحروفية دخلوها فأفسدوها من جراء أن هؤلاء استغلوا شهرة بكتاش فمالوا إليها.

وبدخول العثمانيين تأسست في العراق، فانتقلت جملة تكايا فتمكنوا من تكوين طريقتهم في بغداد والأنحاء العراقية الأخرى، فتكونت لهم (تكية خضر الياس) و (تكية بابا غور غور). كان مسجداً، فصار تكية لهم. وتكايا أخرى في النجف وكربلا وغيرهما.

وهؤلاء أهل ابطان تستروا بالتشيع، وإن مؤلفاتهم التي عرفت لحد الآن تنبئ عن أنهم من الغلاة دخلوا من طريق التصوف بل إن تصوفهم كان غالباً وفي العراق ظهرت بعض حوادثهم، ونأتي في حينها. وعندنا من أهل العناصر القريبة منهم العلي اللهي، والكاكائية، والقزلباشية، والباباوات، ولا يفرقون عن غيرهم إلا بما دخل هذه الطوائف من أمور دخيلة مما فرضه الرؤساء، وقد تكلمنا عليهم في كتاب (الكاكائية في التاريخ). وكلهم اليوم في قلة. وفي كركوك تكية للبككاشية يقال لها (تكية مردان علي)، وفي دقوقا (تكية دده جعفر).

وهم في العراق لم يحدثوا تأثيراً كبيراً على الأهلين بالرغم من وجود مؤسساتهم فهي ضعيفة الأثر. ولما كان بحثنا يتناول الموجود في هذا العهد فلا يسعنا أن نتناول كل تكية بحالتها، ولا أن نتكلم على (تكية باب غور غور) ولا ما حدث بعد هذا التاريخ.

اشتهروا في حكاياتهم التي يتدنون بها بالأمور الشرعية، والفرائض المكتوبة، ويقولون بترك الرسوم الدينية، وتتداول بين الناس هذه الحكايات يحفظها الكثيرون في مقام يغيث وضعهم في شرب الخمر وسائر المنكرات والتهاون بالعبادات إلا أنهم يتظاهرون بأنهم اثنا عشرية وهم بعيدون عنهم، فأبطنوا ما أبطنوا. ولولا ما قامت به السلطة من التنكيل بهم، أو القضاء عليهم فأدى إلى انتشار كتبهم لبقوا على هذا التكم مدة أطول.

ومن أهم الكتب الموضحة لهذه الطريقة:

١ - كاشف أسرار بككاشيان. للخواجه إسحاق. وهذا يوضح أغراضهم ويرد عليهم. وهو من أجل الآثار في التعريف بهم، وبما يكتُمون.

٢ - دافع المفسد وكاشف المقاصد. وهذا رد على سابقه. وفيه

ما يبين مؤلفه أنهم مسلمون، ويتصل مما عزي إليهم في كتاب كاشف أسرار بكتاشيان.

٣ - تاريخ البكتاشية. للأستاذ بسيم أتالاي. ويعد من أجل الآثار.

وبعد القضاء على التكايا أيام المغفور له أتاتورك ظهرت آثارهم وتبين صدق ما أوضح صاحب كتاب (كاشف أسرار بكتاشيان). وأن كتبهم (كتب الحروفية) وقد أوضحت عنها وقدمت قائمة بأسمائها، وعينت أوضاعها في المجلدات السابقة من (تاريخ العراق بين احتلالين) ولا تزال مخطوطات من مؤلفاتهم عندي ومنها ولا يتنام. وبحث الترك العثمانيون كثيراً، ونشروا في بيان هذه الطريقة وأسرارها وما تكتمت به، فوضح المبهم ولم يبق خفاء. وفي دائرة المعارف الإسلامية بحث في البكتاشية.

وعندنا من العارفين بالآداب البكتاشية التركية الأساتذة بهاء الدين نوري، توفيق وهبي، أحمد حامد الصراف، وآخرون لا محل للتوسع في ذكرهم.



حوادث سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٦ م

أحوال بغداد

من سنة ١٠١٢ هـ إلى هذه السنة السنة (١٠١٥ هـ) لم تتوضح وقائع الولاية، ولم تعرف بوجه القطع... ومن النصوص التاريخية المتقدمة أن طرناقجي حسن باشا قد ولي بغداد بعد أن غادرها الوزير حسن باشا ثم عزل عنها ولا يعرف من خلفه... ثم عاد إليها مرة أخرى وجاء في گلشن خلفا أنها وليها بعده صارتقجي مصطفى باشا وأرخه في سنة ١٠١٢ هـ.

ومن ثم أسدل الستار عما وقع...

طاعون في الموصل:

جاء في عمدة البيان في تصارييف الزمان أنه حدث في هذه السنة في الموصل طاعون خفيف امتد خمسة أشهر.

نصوح باشا - محمد بن أحمد ابن الطويل

وفي ٤ المحرم سنة ١٠١٥ هـ توجه نصوح باشا إلى بغداد بأمر من الوزير الأعظم ليكون والياً على بغداد، فصدر الأمر السلطاني بذلك. ولما ورد قرب الفرات لقي في طريقه بيالة باشا^(١) المعزول من ولاية البصرة. وهذا بين له أن محمد بن أحمد الطويل قد أبرز أمراً مزوراً وبه استولى على بغداد وتابعه الجيش الأهلي الذي تمكن من أن يستميله لجهته وأعلن ولايته فيها... وكان سبب تغلبه سوء التدبير الحاصل من الحكام فاستقل في بغداد.

ومن ثم سارع الباشا إلى نصوح باشا فاستقبله حاكم الجزيرة مير شرف الذي كان أميرها عن وراثته وأوصى له نصوح باشا بالبقاء في بغداد وأن يساعد الوزير في استمالة الأكراد ومن ثم قدم نصوح باشا الخلع إلى كل من سيد^(٢) خان وأمراء سهران من الأكراد، وكذا أمير العربان الأمير أحمد بن أبي ريشة ودعا الكل على السفر إلى بغداد اتباعاً للأمر السلطاني وأن يكونوا مع السردار نصوح باشا...

أما ابن أبي ريشة فإنه خدع القوم وقال لهم: امضوا لجهتكم ونحن نمضي من هذا الجانب والملتقى في الجانب الغربي من بغداد. وهكذا

(١) الظاهر أنه كان قديماً في ولاية البصرة أي قبل علي باشا الذي كان باعها إلى أفراسياب وإلا فلم يمهّد في هذا التاريخ أثر للحكم العثماني هناك. وربما عين للبصرة، وبقي ببغداد.

(٢) ورد في مواطن أخرى بلفظ (ابن سيد خان) وليس بصواب.

فعل سيد خان وسائر الأكراد فكانت مواعيدهم غير صحيحة وأن الباشا توقف، في الموصل نحو أربعين يوماً فلم يظهر أثر من أعمال أولئك... وبينما هو في حيرة من أمره منتظراً ما تأتي به الأخبار إليه إذ عثر على كتاب من سيد خان أرسله إلى محمد الطويل فقبض عليه وفحواه أننا يمكننا أن نؤخر نصوح باشا هذه المدة، ونخذلنا أكراد سهران ومنعناهم من الذهاب فعليك أن تثبت كالرجل الشجاع والعاقبة لك فلا تخرج بغداد من يدك، وأن نسمى جهديك.

فلما رأى نصوح باشا ذلك انفعّل غاية الانفعال وارتبك عليه أمره، كانت آماله قوية في الاستيلاء على بغداد لولا هذه الخيانة فتعسر عليه الأمر... وحينئذ ورد إليه الأمر السلطاني بلزوم إقدامه والذهاب لافتتاح بغداد فسار اضطراراً وكان معه أمير أمراء شهرزور ولي باشا، وبياله باشا ومير شرف، ولما وصل إلى إربل كتب أيضاً إلى أمراء سهران وإلى سيد خان فلم ينل منهم مرغوباً ولم يلقوا إلى رسائله. وهكذا فسد عليه أمر طوائف التركمان الذين كانوا يحبونه فاستهزؤهم بالأموال وبأن سوء قصدهم...

مركز تحقيق توثيق ودراسات

والحاصل أن نصوح باشا اعتمداً على مواعيد ابن أبي ريشة نزل في أنحاء بغداد في ٣ شعبان سنة ١٠١٥ هـ وكان هذا التاريخ موعد وصول ابن أبي ريشة المذكور فلم يظهر له أثر. أما ابن الطويل فقد جاء المدد من أتباعه وأعوانه ومن ابن أبي ريشة ومن سيد خان فدخل العربان والأكراد بغداد وتحصنوا بها... وحينئذ خرج القوم من بغداد صفوفاً لمقابلة نصوح باشا. وفي هذه الأثناء تمكن ابن الطويل من إرسال ثلاثين ألفاً من الدنانير إلى السكبانبة ليكونوا معه فاستهزؤهم. وعند تقابل المجموع في ٦ شعبان مال السكبانبة إلى جهة البغداديين، انفصلت كتية منهم بصورة ظاهرة للعيان والتحق آخرون بناء على أمر بيت ليلاً والباقون تفرقوا في الصحراء وانهزموا... فأصاب الجيش وهن وضعف. أما

الأمراء فقد ثبتوا مدة تحاربوا في خلالها حرباً وبيلة فاستشهد ولي باشا أمير أمراء شهرزور وجرح نصوح باشا بجرحين. وكان أكثر رجالهم من أتباع مير شرف فاستشهد أكثر أمرائهم...

وعلى هذا انسحب نصوح باشا بمن بقي فعادوا إلى الجزيرة موطن مير شرف فاستراحوا هناك إلى نهاية الشتاء وعرضوا ما جرى. ولم تمض مدة حتى قتل ابن الطويل في بغداد^(١).

ونصوح باشا هذا من قرى كوملجنة دخل الحرم وصار من زمرة زلغلو بالطه جي وعين لخدمة أحد ندماء السلطان ثم خرج من الحرم إلى المتفرقة وصار مدة (ويودة) أي متصرفاً على إيالة زيلة ثم صار كهبة البوابين سنة ١٠٠٧ هـ، ثم صار أمير آخور صغير ثم صار مير ميران حلب. ثم عين سرداراً كره بعد أخرى لدفع غائلة الجلالية فانكسر منهم في كل مرة فولي بغداد فجري بينه وبين بيسكر بغداد نزاع أدى إلى القتال ثم نقل إلى ديار بكر وبقي فيها مدة... وكان قد صالح الشاه عباس ورجع إلى دار السلطنة فدخلها في شعبان سنة ١٠٢١ هـ وأكرم بمصاهرة السلطان وبقي في الوزارة إلى أن قتل في ٢٤ رمضان سنة ١٠٢٣ هـ وكان مرتشياً، سفاكاً، جباراً كذا قال عنه صاحب جامع الدول^(٢) وترجمته في خلاصة الأثر أيضاً.

حوادث سنة ١٠١٦ هـ - ١٦٠٧ م

وفاة محمد بن عبد الملك البغدادي

هو محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي، نزيل دمشق الشام. الشيخ الإمام المحقق. كان من كبار العلماء خصوصاً في المعقولات

(١) تاريخ نعيما ج ١ ص ٤٥٨ وفلكة كاتب جلبي ج ١ ص ٢٨٣.

(٢) جامع الدول ج ٢ ص ١١٢٤.



لوح بخط قوسي، البغدادي في جامع الصائغة - دار الآثار العراقية

كالإلهيات والطبيعيات والرياضيات، وهو من جماعة علامة زمانه من ملاح مصلح الدين اللاري. قيل أخذ عن أخيه شمسي البغدادي^(١). وكان في الأصول والفقه علامة. وله اليد الطولى في الكلام والمنطق والبيان والعربية. قدم دمشق سنة ٩٧٧ هـ وحضر دروس البدر الغزي ولازم أبا الفداء إسماعيل النابلسي وقرأ فقه الشافعي على الشهاب العيثاوي ثم تحنف وولي وظائف تدريس منها المدرسة الدرويشية، وفي الجامع الأموي وتولى تصدير الحديث بالجامع المذكور. وكان له في صندوق السلطنة في كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانياً^(٢) وتولى مشيخة الجامع فسمي شيخ الحرم الأموي. وتولى تولية الدرويشية وعظم أمره وتردد إلى القضاة. وشمخ بأنفه حين رجع الناس إليه. وكان يحضر درسه أفاضل الوقت. ودرس التفسير بالجامع. وكانت في لسانه لكمة عظيمة حتى أنه كان لا يفصح في كلامه أبداً. وشاع ذكره في الأقطار الإسلامية. توفي ليلة الاثنين في العشرين من شعبان سنة ١٠١٦ هـ وقد احتال القاضي والنائب هناك لسلب أمواله (استفادة من غياب أقاربه عنه. ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد إلى دمشق فصالحه النائب على شيء من المال ثم ذهب فشكاه إلى الوزير تصروح بأمره. وكان الوزير المذكور رأس العساكر إذ ذاك بحلب فوردت الأوامر بطلب النائب بسبب ذلك إلى حلب، انتهى ملخصاً من خلاصة الأثر.

ويظهر من ترجمته هذه أنه رجل عظيم لا يقل عن شمسي وعهدي وإن كان لم يعرف له تاليف فخدمته للتدريس والإرشاد غير قليلة أنجبه العراق واستفادت منه دمشق والمنفعة حاصلة منه على كل حال وليس هذا أول من رياء العراق واقتطف ثمرته فطر آخر...

(١) مرت ترجمته في حوادث سنة ٩٧٥ هـ.

(٢) أي درهماً عثمانياً ويراد به (الأقجة). ونساري نصف مقال من الفضة ثم تغيرت.

حوادث سنة ١٠١٧ هـ - ١٦٠٨ م

قتلة ابن الطويل

لم نعر على بيان شاف عن تدخلات محمد بك ابن أحمد الطويل في الإدارة ولا عن أسباب حركته هذه ومتابعة البغداديين له وكذا غيرهم وعصيانهم على حكومته كما يقولون وكل ما نعلمه عنه أن والده أحمد الطويل كان رئيس كتيبة خيالة (بلوك باشي) فلما توفي والده قام هو مقامه. وقال عنه صاحب سجل عثمانى ولي بغداد عام ١٠١٣ هـ فخلفه في أمور الإدارة أخوه مصطفى فأنقذها منه محمود باشا جفاله زاده. وأما مصطفى فإنه مضى إلى إيران وتوفي هناك.

أما قتله فإن المؤرخين لم يبدوا تفصيلات عنها أوسع مما جاء في گلشن خلفا وذلك أنه في سنة ١٠١٧ هـ بعد أن خذل نصوح باشا وعاد إلى محله مقهوراً لما أصابه من مخافة السكيان استقر الطويل في حكومة بغداد مستقلاً ومن ثم اغتاله محمد بك كاتب ديوانه ومحرم أسرارهم ولم يوضح عن سبب قتله فخلفه أخوه مصطفى...

وذكر صاحب الفذلكة خير وفاة محمد بك ابن الطويل في حوادث سنة ١٠١٦ هـ وسيأتي تفصيل حوادثه.

عودة إلى حوادث بغداد لوالى محمود باشا جفاله زاده

واستخلاص بغداد

إن هذا الوالى هو ابن سنان باشا المذكور، كما أن له ابناً آخر هو فكري بك وقد مر ذكره. وكذا محمد بك. عهد إليه بمنصب بغداد وأن يقوم بأمر إنقاذها فعين سرداراً، فذهب نحو بغداد في غرة شوال سنة ١٠١٦ هـ وأخذ معه جيشاً عظيماً وبين هؤلاء حاكم أدنه، وأحمد بن أبي

ريشة ومير شرف من أمراء الأكراد، فقطعوا مراحل للوصول إلى بغداد. وإن هذا الوالي القائد كانت له معرفة سابقة بآل قشعم، ويسيد خان، ويعاكم سهران وسائر عشائر الكرد والعرب... ومن ثم اختار من صنف الجيش عسكرياً مرتباً وتوجه نحو بغداد فوصل إلى الموصل وهناك كتب رسائل إلى البلوكباشية القدماء^(١)، وإلى أغوات الجيش. بعثها إليهم سرّاً وفيها من الاستمالة والترغيب الشيء الكثير... وفي الليلة التي جاءتهم الرسائل قتلوا السكبانية^(٢) وعند الصباح مضوا لإلقاء الحصار على مصطفى باشا في القلعة الداخلية أمام السراجخانة وأعلموا محمود باشا بما وقع. ذلك ما أنعش الوالي وبعث فيه الفرح والأمل فعجل بالسير في أوائل ربيع الآخر سنة ١٠١٧ هـ فوصل حوالي بغداد وقوي نشاط الثائرين كما أن جيوش الوالي هاجمت المحصورين وشدت الحصار عليهم وبتوسط من أرباب المصلحة منح مصطفى باشا لواء المحلة وشتت شمل العصاة في أوائل الشهر المذكور واستقر الوزير في حكومة بغداد. ولا يزال سوق السراجخانة من آثاره. ففضى على هذه الغائلة^(٣).

مركز تحقيق توثيق علوم سدي

وهذا الوالي لم يعرف عن وقائعه، ولا عن إدارته وأعماله في العراق ولعله اشتغل بثبيت الإدارة وترتيب الحكومة... وقبل وروده إلى بغداد تقلب في مناصب عديدة ففي الأصل كان مير لواء ثم صار أمير أمراء. وفي سنة ١٠١٣ هـ ولي ديار بكر، وفي سنة ١٠١٦ هـ ولي بغداد

(١) رؤساء كتائب الخيالة.

(٢) صنف من الجيوش المحلية يتكونون من أهل القرى المتطوعين في أدنى خدمات الجيش من المشاة (عثمانلي تشكيلات وقيافات عسكريه سي) ص ٩ للمرحوم محمود شوكت باشا وهو الأخ الأكبر لفخامة الأستاذ الجليل السيد حكمت سليمان. وعندنا السكمانى يراد به من يجيد الرمي مأخوذ من هذا اللفظ.

(٣) كلشن خلفا ص ٦٦ - ١، وفذلكة كاتب جلي ج ١ ص ٢٩٧ وص ٣٠٩.

ثم رفعت عنه الرتبة وبعدها أعيدت إليه والحاصل لم يتفع لأمر ما فتوفي سنة ١٠٥٢ هـ كذا قال عنه صاحب السجل^(١).

وجاء في تاريخ الغرابي ما نصه:

«ثم إن كاتب ابن الطويل محمد أفندي أعمل الحيلة في قتله بيد زوجته فجلس مكانه أخوه مصطفى بك فأرسل السلطان لإزالته الوزير محمود باشا بن چغال. فلما وصل إلى الموصل راسل من تابع مصطفى بك من عسكر بغداد إذ كان له معهم معرفة حين كان والياً بها، فأرسلوا له خبراً أن احضر ونحن معك فلما جاء إلى بغداد أظهروا أنواع الجلادة ثم توسطوا بالصلح فأعطى محمود باشا لابن الطويل حكومة الحلة فرضي بها وخرج إليها، وحكم ابن چغال في بغداد وذلك في سنة ١٠١٧ هـ. ثم إن ابن الطويل فر إلى العجم، وبقي هناك. ولما لم يبق في قطر الأناضول من المخالفين لبحر قصد الوزير الأعظم بلاد العجم وذلك في سنة ١٠١٩ هـ»^(٢)

مكتبة محمد باقر حسين

المحمودية:

اليوم تعد من أقضية بغداد المعمورة والكبيرة، كانت مقاطعة في تملك والي بغداد محمود باشا چغاله زاده بن يوسف سنان باشا والي بغداد الأسبق، ثم صارت قرية. والآن هي قضاء. ولا تزال معروفة باسمه. وكانت من أوقاف آل قره علي وآل الغرابي. لهم عقرها مسجل باسمهم ووقفهم هذا على الذرية. ذكرت نص الوقفية في محل غير هذا، وهناك خلقت ما لزم عن أسرة آل قره علي، وعرفت بهم كما أني ذكرت (مدرسة الغرابي) وموقوفاتها مما لا مجال لتفصيلها هنا.

(١) سجل عثمانى ص ٣١٩.

(٢) تاريخ الغرابي ص ٩١.

حوادث سنة ١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م

الوالي قاضي زادة علي باشا

في هذه السنة (١٠١٩ هـ) ولي بغداد أمير أمراء روم اييلي . وهذا هو المعروف بقاضي زاده . مر الكلام على ولايته الأولى في بغداد سنة ٩٩٨ هـ ولم يتعرض صاحب گلشن خلفاً لحكومته الأتفة الذكر في بغداد كما أن صاحب سجل عثماني لم يبين ولايته الثانية وإنما ذكر أنه صهر قپوجي مراد باشا وكان صادقاً، متديناً، عاقلاً^(١)، ولم يعين تاريخ انفصالة...

حوادث سنة ١٠٢٢ هـ - ١٦١٣ م

صلح إيران وشروطه

في هذه السنة عقد الصلح مع الشاه وكان من شروطه أن لا يسب الصحابة ولا الأئمة المجتهدون ولا أم المؤمنين عائشة الصديقة، فتعهد الشاه بذلك كما كان سبق أن تعهد الشاه لهما سب بذلك، وأن يزول العداء لأهل السنة وأن يؤذن لمن أراد المجيء إلى هذه الأنحاء باختياره فلا يمنع، وأن تراعى الحدود التي كانت أيام السلطان سليمان، فلا يتعرض للقلاع والبقاع، وأن تكون البلدان والممالك التي بيد مبارك بن سنجار^(٢) تابعة لبغداد وأن لا يعاون المرقوم، ولا يحمي بوجه وأن البقاع والبلدان التي استولى عليها (هلوخان)^(٣) من لواء شهرزور إذا كانت قد استردت منه فلا يساعد، ولا يمد بمعاونة ما، وأن يذهب حجاج إيران من طريق حلب والشام لا من طريق بغداد والبصرة حيث لم

(١) سجل عثماني ص ٥٠٩.

(٢) السيد مبارك بن سجاد من المشعشين . وهو الصواب . وجاء ذكر سجاد في تاريخ

العراق ج ٣.

(٣) من أمراء أردلان.

يكن الطريق فيها أميناً. إلى آخر ما جاء مما لا يخص العراق. وفي هذه المعاهدة جاء ذكر والي إيالة بغداد الحافظ محمود باشا، وأمير الأمراء محمد باشا وأنهما أودع إليهما أمر تحديد الحدود^(١).

وهذه المعاهدة غالبها يخص العراق والعلاقة به. فهي مما تهمة أحكامها، وتعين الجهات المختلف فيها.

حوادث سنة ١٠٢٤ هـ - ١٦١٥ م

الوالي بولار باشا

هذا ما جاء في گلشن خلفا - ولي بعد علي باشا قاضي زاده فنال منصب حكومة بغداد برتبة وزارة. والظاهر من سجل عثماني أنه بقي إلى سنة ١٠٢٤ هـ لأنه صار بعدها والياً في ديار بكر في التاريخ المذكور. وجاء عنه في تاريخ جامع الدول^(٢) أنه كان قد تخرج من البلاط برياسة الجاشنكيرية، أي رؤساء المير^(٣). ثم ولي قبرص وبغداد وديار بكر ثم صار وزيراً أعظم بعد عزل حسين باشا إلى آخر سنة ١٠٣٠ هـ وقتل يوم ٧ أو ٩ رجب سنة ١٠٣١ هـ في ٥ ربيع الأول سنة ١٠٣١ هـ.

الوالي حافظ أحمد باشا

ثم ولي حافظ أحمد باشا، ذكره صاحب گلشن خلفا ولم يعين تاريخ حكومته في بغداد. وليس في التراجم الموجودة لدينا ما يعين ولايته أو يشير إلى أنه ولي بغداد في هذه الأيام. وإنما كان حارب المعجم، فلم يفلح في حروبه، ولا نعلم عن ولايته شيئاً.

(١) فذلکة کاتب جلی ج ١ ص ٣٥٤.

(٢) أصلها من ينوق الطعام للسلطان. فارسية. فأطلقت على من يقوم بالميرة من الجند.

(٣) جامع الدول ج ٢ ص ١١٣٢.

حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م

للوالي يوسف باشا

وهذا آخر ولاية الترك في بغداد لهذا العهد ومنه انتزعها المتغلبة . وفي رأسهم بكر صوباشي . وكان النفوذ على الولاية قبل هذا التاريخ مشهوداً إلا أنه لم يظهر كما ظهر في هذه المرة بمجابهة أصل الحكومة والثورة في وجهها . وهذا الوالي لم يعين صاحب گلشن خلفاً تاريخ ولايته إلا أنه ذكره بعد أن أورد حوادث سنة ١٠٢٦ هـ مما يشير إلى أنه كان قبل هذا التاريخ ولعله أورد أسماء الولاية مطرداً ثم مال إلى الوقائع في أيامهم . وصاحب السجل يشير إلى أنه ولي بعد سنة ١٠٣٠ هـ لأنه ذكر أنه ولي إمارة روم إيلي سنة ١٠٣٠ هـ ووجد في حرب لهستان ثم عهدت إليه ولاية بغداد فقتل فيها عام ١٠٣٢ هـ في الثورة التي قام بها بكر صوباشي . وكان من بوسنة مستخرجاً في البلاط ثم صار آغا الينگچرية وبعدها ولي روم إيلي بالوجه المستروح (١)

بكر صوباشي

١ - جداله:

قالوا تزايد نفوذ بكر صوباشي من سنة ١٠٢٨ هـ وكان في بادئ أمره من أفراد الينگچرية فصار في رتبة (صوباشي) (٢) ، ثم صار آغا الينگچرية ومن ثم جمع له أعواناً في الخفاء واكتسب نفوذاً . تابعه نحو اثني عشر ألفاً من الجيش الأهلي (قول بغداد) . وكان قد خافه جماعة من الأعيان أيضاً فمالوا إليه رهبة لا رغبة وانضم إليه الأهلون من كل

(١) سجل عثماني ص ٦٥٥.

(٢) الصوباشي . له كسوة خاصة . ويقوم بأعمال الشرطة ومهمات البلدية وفي أيام الحرب يؤدي الواجب العسكري (قبافت وتشكيلات عسكرية ص ٦٠).

صوب فتأثيره كان كبيراً، وبقي في هذا المنصب مدة حتى نال النفوذ المطلق بحيث صار الوالي يهابه. لا يستطيع مخالفته، ولا يخرج عن رأيه خصوصاً حينما رأى الأهلين معه وهم قوة لا يستهان بها ولم يكن آنئذ للولاء اتصال بحكومتهم. فكانوا يتوقعون منه كل شر. ولما كان عسكر بغداد بيده من مدة فليس للولاء غير الاسم المجرد. والحكم كله له. وهكذا مضى، ولا يزال يتكامل جمعه، وتقوى عصبته.

استثقل يوسف باشا هذه الحالة وصار يترقب الفرصة للوقعة به، وفي سنة ١٠٣١ هـ عصى بعض العشائر في الأنحاء القاصية وزاد ضررهم فتحتم إرسال قوة تاديية لدفع غائلتهم فذهب (بكر صوباشي) بنفسه لتسكين هذه الفتنة وأقام ابنه محمداً مقامه. وكان آنئذ رئيس كتية الخيالة (بلوك باشي) ومحمد آغا العقيد (البيكباشي) فاستمال يوسف باشا محمد آغا المذكور فهرب أولاد بكر صوباشي وأخذت أموالهم وسدت أبواب بغداد ونهياً يوسف باشا للقتال. ولما كثر بكر صوباشي تلك العشائر وعاد بلغه الخبر، فحاصر بغداد. انضم إليه جمع عظيم لهذا الغرض وكان من جملة من سافر مع بكر صوباشي (عبد الله الرئيس ابن محمد قنبر آغا العزب)^(١)، وتفصيل الخبر أن محمد قنبر هذا استفادة من غياب بكر صوباشي صار يشوق الأهلين على بكر صوباشي ويحثهم أن يقوموا عليه. فعل ذلك بإغراء الوالي يوسف باشا وبين أن بقاء الحالة بهذا الوضع مما يخل بسمعة البلدة، ويقضي على مصالح الأهلين ويضر بحقوقهم.

وحينئذ دعا السباه^(٢) والعزب والأشراف والأعيان ممن في بغداد

(١) العزب صنف من الجيش الأهلي من قسم المشاة. ويشترط أن يكونوا غير متزوجين، ومن ثم سمو به (العزب).

(٢) السباه. جيش من صنف الخيالة يستخدم في الحرب وفي أيام السلم يقوم بانضباط المملكة ويجمع الأعشار. يقوم بتجهيزه التيمار. وله كسوة خاصة. (تشكيلات وقياف عسكرية ص ٦٢).

وشاورهم في الأمر واتفقت كلمتهم على لزوم استئصال بكر وأعوانه وإبادتهم كلهم ووجوب مراعاة النظام وإنهاء هذه الحالة المضطربة.

سمع محمد بن بكر أغا وكتخداة عمر أغا بما وقع عليه الاتفاق فتمكن محمد من الفرار وأما عمر أغا الكتخدا فإنه جيء به إلى محمد قنبر أغا فصار يتضرع إليه ويتوسل به . يبكي ويستغيث طالباً أن لا يقتل وأنه يقوم بما يلزم لتأديب بكر وأعوانه . فأبدى بعض الحاضرين لزوم اغتنام الفرصة وأن يقتل لحينه ولكن محمد قنبر قد غر وظن أنه سيكون من أعوانه ، يستميله إليه بالعفو . وعند ذلك أطلق سراحه ، وذهب إلى بيته ومن ثم تقلد سيفه وتقدم في المعركة وصار يترقب ما تأتي به الأقدار . وبهذا غفل محمد قنبر عن مكر الأعداء وغره ما أظهروا .

وحينئذ ذهب الوجوه والأعيان وكافة الأشياع إلى القلعة ووصلوا إلى الوزير يوسف باشا فأعلموه بحقائق الأمور وحقائقها وأن الأعداء أشعلوا نيران الفتن والشروع وأوصوهم أن يتخذ ما يلزم من التدابير إلا أن هذه كانت في غير أوانها بل قتل الوزير محمد قنبر اغتنام الفرص بتوجيه المناصب بدل من شغرت مناصبهم . وكان الأولى به أن يراعي التدابير الواقية حذراً من أن يستفعل الأمر فلم يفعل .

وبهذا تمكن الثائرون من لم شعشهم ومن تدارك الأسلحة خلال غفلة هؤلاء . جمعوا الأشياع والأحزاب ونهضوا . فاحتلوا منعطفات الطرق وممر الناس . وكذا المواطن الأخرى التي رأوا ضرورة في لزوم احتلالها . ولم يكتفوا بذلك بل أغاروا على القلعة الداخلية والميدان وباشروا الجدار . رشقوا أتباع الباشا بنيران البنادق حتى سقط الكثير منهم قتلى .

ومن ثم عاد بكر صوباشي وحاصر البلد بل ضيق الخناق على الوالي . ذلك ما دعا الوزير أن يخاطر بنفسه ويمن معه فهاجم صوب

الميدان وحمل على أعدائه فدامت المعركة بين الطرفين بضع ساعات في خلالها قتل خلق لا يحصى. فكانت النتيجة أن انتصر بكر صوباشي وأتباعه وخذل أتباع الوزير. وحينئذ لجأ أعوانه إلى القلعة الداخلية وفي الحال اتخذ القوم المتاريس والخنادق حولهم فحصرهم.

رأى محمد قنبر أغا هذه الحالة بأم عينه وشاهد الخطر المحقق فأخذته الحيرة من خفوق مسعاه وصار لا يدري أين يتوجه. ارتبك عليه الأمر وأضاع رشده. قطع الأمل من النجاة. لا سيما بعد أن علم أن الكتاب الذي أرسله إلى ابنه قبض عليه بكر صوباشي وكان يحثه به أن يسرع بمن معه من العزب، ويتخذ تدبيراً عاجلاً، وأن يتأصل بكراً وأتباعه ويأتي بباقي المعسكر بلا تأخر. وعندما وقف على منظرياته أمر بالتبض على ابنه عبد الله الرئيس وكان نائماً فاعتذر لنفسه ودافع بكل ما أوتي من بيان فلم ينجح. وإنما ضرب عنقه. وفي الحال تفريق أتباعه من العزب في البراري منهزمين ورجع بكر صوباشي لحبسه إلى بغداد فلم يعلم بذلك محمد قنبر أغا وشعر بما حل بابنه من الرزية. وما بيناله من مصيبة.

إن بكر صوباشي وأتباعه وافوا على عجل وعبروا دجلة ومالوا ميلاً واحدة على أعدائهم فأذاقوهم وبال أمرهم. وفي المعركة قتل الوالي. كان واقفاً على تل الطوب فأصابته طلقة نارية أردته قتيلاً. واستمر الباقون لبضعة أيام على حصارهم، وقد قيل (المحصور مغلوب) فلم يروا بداً من التسليم وطلب الأمان.

وهنا تلاعبت أقلام كتابهم في بيان أعمال بكر صوباشي وتمثيله بالمحاريين، وقسوته، وأنه لم يقبل أماناً وإنما غصب ودمر ما شاء أن يدمر^(١). وقالوا نهبت العتاد (الحجبه خانه) المخزونة من أيام السلطان

(١) خبر صحيح، كلشن خلقا، جامع الدول ج ٢ ص ١١٣٧، ولذلك كاتب جلبي ج ٢ ص ٣٩.

سليمان ومن بعده، وذهبت أموال كثيرة لا يحصىها قلم، وكثر السلب.
فأصبح كثير من الأغنياء والتموليين لا يملكون شروى نكير.

٢ - تخلص بغداد له:

ومن ثم وقعت بغداد في قبضة بكر صوباشي، فصار حاكمها المستقل. وقالوا إنه بث العيون للاطلاع على أحوال الناس فصار يذيق المخالفين أنواع العقوبة، وضروب القسوة. ولم نجد أثراً عراقياً سوى گلشن خلفا يعين نفسية الأهليين تجاه هذا الحادث الذي لم يطل في بغداد أمد حكمه بسبب الهجومات القوية المتوالية عليه من العثمانيين إلا ما جاء في تاريخ الغرابي. قال:

«وفيها - في سنة ١٠٣٢ هـ - تغلب بكر صوباشي في بغداد. فقتل حاكمها يوسف باشا، وأرسل إلى محافظ ديار بكر حافظ أحمد باشا يطلب منه أن يعرض إلى حضرة السلطان مراد... هذه الأحوال وأن يجعله حاكماً في بغداد. فكتب إلى الخبر إلى السلطنة جعلت سليمان باشا حاكماً على بغداد، وأمر حافظ أحمد باشا أن يسير بعسكر ديار بكر إلى بغداد ويزيل بكر صوباشي، ويجلس سليمان باشا» اهـ^(١).

٣ - والي سليمان باشا:

وبعد أن تم لبكر صوباشي أمر بغداد حاذر من موقفه هذا وما سيجر من النتائج فعرض الحال على السلطان وطلب العفو وذكر أن يوسف باشا كان السبب فلا يتوجه عليه لوم والتمس أن تنعم عليه الدولة بمنشور الولاية. راجع بذلك والي ديار بكر حافظ أحمد باشا لكن الحكومة اعتبرته عاصياً فلم تمنحه الولاية. فعهدت بإيالة بغداد إلى

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ٩٩.

سليمان باشا وأرسل هذا (متسلمه)^(١) إليها فمنعه بكر صوباشي من الدخول وكان أمله أن يولى هو دون غيره فلما شاهد ذلك قال: «لا حاجة لنا إلى أمير أمراء» وبهذا عارض رغبة الدولة العثمانية^(٢).

أما الوالي فإنه لما سمع من بكر صوباشي الرد وأنه متأهب للقتال عزم على حربه وكان معه أمير أمراء الموصل، ووالي كركوك، وأمراء الكرد فساروا بعشرين ألفاً من الخيالة وتقدموا نحو بغداد فوصلوا إلى قرية الجديدة (بنكيجه) وأمالهم مصروفة إلى حصار بغداد وكانت المدينة آنثى في قحط عظيم ولكن الوالي بقي في محله ولم يجسر على التقدم. دام مكثه بضعة أشهر فاتخذ الشدة تارة والسهولة أخرى فلم تظهر نتيجة. ومن ثم قام من مكانه وتوجه إلى ما يقابل (بعقوبا) و (بهرز) فاتخذ هذه المواقع مضرب خيامه. وصاروا يميثون في القرى نهياً وغارة.

ولما علم بذلك بكر صوباشي أرسل كتبخده عمر آغا لحراسة القرى وصيانتها من التعديلات وكان معه من جيش بغداد نحو ثمانية آلاف خرجوا من (الباب الأبيض) المسمى (آق قيو) فعبروا نهر ديالى من شريعة (صفوة)^(٣) (كذا) وصاروا تجاه الوالي سليمان باشا في محل يقال له (قبا ليث).

(١) المتسلم من ينوب عن الوالي في استلام أمور الإدارة والقيام بها إلى حين وروده إلى محل منصبه. وإن الغاية من إرساله أن تتيقن الدولة درجة الطاعة والامتثال وإلا جهزت الجيوش وقضت على أرباب الزيف. وهذا أول متسلم عرف في بغداد. وكذا يراد بالمتسلم متصرف اللواء التابع لإيالة الوالي، أو من كان دونه في نطاق السلطة.

(٢) جامع الدول ج ٢ ص ١١٣٧.

(٣) قال الدكتور (مصطفى جواد) لا يزال هذا الاسم (صفوة) معروفاً في آثار مدينة النهروان العتيقة في شرقي محطة كاسل بوست بينهما نهر ديالى. ومنهم من يسميه صفى وصافى، والظاهر أنه قبر الشيخ صفاء من أصحاب السيد تاج العارفين كما ذكر في كتاب مناقبه المؤلف في أواخر القرن الثامن للهجرة المحفوظ في دار =

ومن ثم جرد الوالي عليهم حملة تقدر بخمسة آلاف. عهد بقيادتها إلى بوستان باشا والي كركوك. جاء لمقابلتهم، وصاروا يتضاربون، واغتتم جيش بغداد الفرصة فعبر النهر وهاجم الجيش العثماني. وفي المعركة جرح بوستان باشا. وفي تلك الليلة استولى الرعب على جيش الوالي فانهزم سحراً قبل أن يلتقي الجمعان. فولى الوالي الأدبار. وعاد إلى جهة الشام وأخبر حكومته بما جرى فاهتمت للمعضلة وبذلت ما في وسعها للتكبل بهذا الثائر ودفع غائلته. أرسلت إلى أمير أمراء ديار بكر حافظ أحمد باشا ليكون قائد الحملة^(١)...

حوادث سنة ١٠٣٠ هـ - ١٦٢٠ م

ملا غانم البغدادي

إن بكر صوباشي في هذه السيرة قتل أحد العلماء مفتي بغداد (ملا غانم)، وكان لهذا أقارب في بغداد من المذهب. يخشى منه أن يخالفه فغدر به.

أبدع الترك في تمثيل هذه المأساة فرأوا أنه حين قتله كان مشغولاً بقراءة القرآن. يقرأ سورة (يس) وقبل أن يتمها قضى نحبه ولكنه - كما قالوا - استمر في القراءة حتى أتمها وهو ميت. وعدوا هذا الحادث كرامة تذكر له. وقالوا إن قتله أحدث حزناً في القلوب، ودعا إلى استياء عام.

قال كاتب چلبی: «ولد في بغداد وحصل العلوم فاستولى عليه

= الكتب الوطنية بباريس وأما قباب ليث فقد ذكر ياقوت في معجمه أنها (قرية قريبة من بعقوبة... وزاد في المراصد أنها «من طريق خراسان» وأقول إن صافي في انحاء سلمان الفارسي ومن أوقافه فهي بعيدة عن قباب ليث.

(١) كلشن خلفا ص ٢٠ - ١.

العشق (اعتزقه الجذبة) فصار يتجول نحو ١٢ سنة في الصحاري والبراري، ثم إنه وصل إلى الشيخ علاء الدين في عينتاب فسلّك عليه. ولما ولي رضوان أفندي منصب قضاء بغداد سنة ٩٩٨ هـ سمع عنه أوصافاً جميلة فمال إليه ومن ثم أصلح حاله. فجعله مدرساً في المستنصرية وكانت من أجل مدارس بغداد فصار يقضي أيامه في التدريس. فظهر علمه وبان فضله، ونعت بأعلم العلماء، وفي سنة ١٠٣٠ هـ قتل أيام الاضطراب في بغداد.

كان هذا الولي وصل إلى درجة الكمال في علوم الظاهر والباطن. وله اليد الطولى في الفقه. صار مرجع الفتوى ومن آثاره (ملجأ القضاة)^(١) المعروف بترجيح البيّنات، وكتاب (مسائل الضمانات) وله كتاب في النحو لم يتمه، وله (حصن الإسلام) فيما يتعلق بألفاظ الكفر...^(٢)



القطب:

في هذه السنة استولى الكفار على بغداد فلم تنزل الأمطار وقلت الأعمال بسبب هذه المصائب وأخذ يهجر الناس أوطانهم. وإن العريان عدموا الأمطار ولم يجدوا أثراً للكلا فرموا بأنفسهم إلى بغداد وصاروا يشكون الجوع فاستولى الغلاء على البلدة وصار الناس في فقر وفاقة، فكان المصاب فادحاً مؤلماً^(٣).

(١) طبع مراراً. وكذا طبع كتاب الضمانات.

(٢) فلذلك كاتب جلبي ج ٢ ص ٦.

(٣) كلشن خلفاً ص ٦٨ - ١.

حوادث سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م

حافظ أحمد باشا وبغداد

في (سنة ١٠٣٢ هـ) نال السلطان مراد الرابع السلطنة . وكان موصوفاً بالشجاعة والسطوة والقوة . وفي أيام جلوسه كانت الإدارة في تذبذب واضطراب لم يعهد مثلهما ، وأن الجيش والينگچرية جمحوا فلم يتمكن أحد من ضبطهم ، فحدثت غوائل منها (حادثة بغداد) فأبرز من الشدة والحزم ما مكنه من إزالة الاضطرابات وإرجاع الإدارة إلى نصابها فتولد نشاط وجدة نوعاً . . .

وقبيل جلوس السلطان كانت الحكومة رأت ما رأت في بغداد من رد متسلمها أرسلت سليمان باشا والياً بالوجه المذكور وهذا خذل . وحيث زاد حنقها واهتمت أكثر لغير الغائلة فقوضت حافظ أحمد باشا أمير أمراء ديار بكر وهو من قدماء الوزراء . جعلت معه ولاية مرعش وسيواس والموصل وأمراء كركستان فكان من رأي أحمد باشا المداراة وتولية بغداد لبكر صوباشي ولا تخلفه متوقعاً لئلا يثور في الحسينان .

وأكثر ما كان يخشى منه أن يميل هذا المتغلب إلى إيران ويسلم بغداد إلى العجم عناداً فيدعو الشاه لصد العثمانيين فيولد مشاكل خارجية فلم يلتفت أعيان الدولة إلى رأيه بل حملوا ذلك على سوء الظن به . اتهموه بأنه أخذ مالاً من بكر صوباشي من جراء المراجعة والتوسط لحكومته .

ولما وصل خبر ذلك إلى حافظ أحمد باشا سار إلى بغداد فقاتل هذا الثائر . فكسره فتحصنوا في المدينة ، وشرع في الحصار والقتال في أطراف بغداد . بدأ بالتضييق على بغداد وهاجم عدة هجومات ، جرت خلالها مصادمات فاضطر أخيراً جيش بغداد إلى الهزيمة ، فأضاعوا ثلاثة آلاف وسبعمئة جندي وألفين وخمسمائة أسير . أما الأسرى فإنهم حينما

حضرُوا إلى القائد أمر بقتلهم ولم يقبل منهم عذراً، ولا رحم شيخاً ولا شاباً.

بغداد وشاه العجم:

ولما وصل خبر هذه المفلوية إلى بكر صوباشي ورأى أن الخناق قد ضاق على بغداد كتم غيظه ولم يبال بما جرى على القتلى والأسرى ورأى الصواب في أن يسلم مفاتيح بغداد إلى الشاه عباس الكبير. نظراً لما ناله من الحصار ولما أصاب بلاده من القحط الشديد من جراء ذلك.

وعلى كل لم يطق بكر صوباشي صبراً على هذه الحالة ولم تبق له قدرة المقاومة والتزام الجيش لمدة طويلة فاضطر إلى الاستمداد من الشاه عباس والاستعانة به مبيئاً له أنه إذا أنقذه من هذه الورطة وخلصه من الترك فسوف يسلم له بغداد ~~مخصوصاً~~ بعد أن عقد مجلساً للمذاكرة مع أعيانه واتضح للجميع أن العثمانيين لو ظفروا به وبأعوانه لا ينجو منهم أحد فاستولى اليأس عليهم بسبب الضعف عن المقاومة... ورجحوا أسر العجم على هلاكهم من جانب الترك فقرروا لزوم تسليم بغداد إلى الشاه صيانة لحياتهم. وافق الكل على هذا. وكتب بكر صوباشي كتاباً يتضمن أنه منقاد لإيران وعرض المفاتيح والكتاب مع رسول يسمى (عباساً). فذهب هذا لبلاد العجم مسرعاً...

جاء في خلاصة الأثر عن هذا الكتاب «... كتب - (بكر صوباشي) - للشاه كتاباً يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبة والسكة باسمك فقط ف رضي الشاه بذلك» اهـ.

وفي هذه الأثناء كان الشاه في سفر قندهار فأرسل إليه بريد سريع قدم إليه الرسالة والمفاتيح فخلع الشاه على الرسول وأكرمه إكراماً زائداً إذ إنه كان يترقب هذه الفرصة آنأ فأنأ. ولما حصلت بادر للمساعدة.

وحيث أن رتب أمير همذان (صفي قولي خان) سرداراً وجعل معه كلاً من حاكم اللر (حسين خان) وحاكم أردلان (أحمد خان) خان أوشار (أفشار)، وقاسم خان وأمراء آخرين. كتب أن يذهبوا معاً على جناح السرعة لإنقاذ بكر صوباشي من مخالب حافظ أحمد باشا وأن يستولوا على المدينة وعين من يذهب توأ لتنفيذ هذا الأمر وإعطائه إلى السردار. فكان ما أمده به من الجيوش يبلغ نحو ثلاثين ألف جندي.

فلما ورد إليهم الأمر نهضوا مسرعين متوالين الواحد إثر الآخر فذهبوا إلى بغداد وتسابقوا في الوصول إليها فوصلوا إلى خانقين وضمروا خيامهم هناك. وحيث وافى الخبر إلى حافظ أحمد باشا وهذا رأى أن الخطر قد حل به من جهة أن الجيش قد استولى عليه التعب من مشاق السفر والحروب فإذا سمع بورود الجيوش الإيرانية تولد الوهن في قوته المعنوية. ولو خرجت عليهم الجيوش المحصورة أيضاً فلا يتيسر صد الاثنين بوجه. ولا قدرة حيث على مقاومتها...

وحيث فكر في اتخاذ تدابير عاجلة للسلطة من هذا المأزق الحرج فرأى أن يؤيد بكر صوباشي ويقره في منصبه بإرسال فرمان إليه بمنصب بغداد مع الخلعة السلطانية الفاخرة. وكان الرسول إليه (سيد خان) حاكم العمادية.

ومن ثم أبدى له أن قد عفا السلطان عن جميع أعماله السابقة وجدد المحبة معه بكتاب أرسله إليه موضحاً فيه أن الماضي لا يذكر، وأن يحافظ على مدينة السلطان من تطاول الأيدي إليها. لئلا يؤدي ذلك إلى وقائع مؤلمة في النفوس. مخربة للبلاد، وأن يهتم بالدفاع بما استطاعه من حول...

إلى آخر ما جاء في الكتاب من النصائح وأضاف إليه ولاية الرقة. ووجه لواء الحلة لابنه فتمكن من جلبه إليه. وبعد أن بعثه إليه عجل

بالذهاب إلى دار الأمان والتجاة من الخطر بالانسحاب إلى موقع بمعزل
عن التقرب إلى أحد الجيشين...

ثم ورد إلى حافظ أحمد باشا سفير من العجم. أتى بكتاب إليه
يقول فيه إن بكر خان دخیل الشاه، لا تتحركوا بما يخالف الصلح.
ارحلوا عن بغداد. وإلا يخل السلم.

فأجاب حافظ أحمد باشا أننا لم نكن في مملكة الشاه وإنما عصي
أحد رجال السلطان فجئنا لتأديبه. فقال له السفير إن بكر صوباشي
استمد بالشاه فلو أن طيراً لجأ إلى قشة لحمته فأجابه أن الطير لا يزال
في قفصنا. فلو فر وذهب إليكم لكان لكم العذر في حمايته. وكان قوله
الآخر: أقسم وأقول الحق أنكم إما أن ترحلوا أو أن يأتيكم أمير أمراثنا
(خان خانان) بثلاثين ألفاً من جنده. وحينئذ استعدوا للتضال. فأجابه:
إذا فسد الصلح فالحكومة الحمائية: غير عاجزة عن المقابلة.



وعلى هذا نهض السفير ورجع

دخل بغداد نحو ~~الولاية~~ ^{من العجم} وعرف بواسطة الجواسيس أن
السكة ستضرب يوم الجمعة باسم الشاه. فبقي حافظ أحمد باشا متحيراً
فاتخذ التدبير الأنف الذكر ووجه إيالة بغداد لبكر صوباشي. بعد أن كان
أعلن داخل البلدة أن بغداد للشاه وبكر خان عبد الشاه وضربت النقود
باسم الشاه كما شاع على الألسنة. وحينئذ ورد إليه فرمان الإيالة وفيه
«وجهت إليك بغداد فكن على بصيرة وإبذل ما تستطيعه من قدرة لحفظ
الإيالة وحراستها».

قال أوليا جلبي: اضطر بكر صوباشي إلى الالتجاء إلى إيران،
فأخبر القائد حافظ أحمد باشا دولته، فاضطر الصدر الأعظم (مره حسين
باشا) أن يصدر فرمان السلطاني بولايته^(١).

(١) أوليا جلبي ج ٤ ص ٤١١.

فرح كثيراً بمنشور الولاية وتدم على دعوة الشاه عباس والركون إليه بالدخالة فاتخذ التدابير لإعادة صفى قولى خان. فكتب إليه يرحب به بعد أن قام بضيافته وقدم له أفخر الهدايا واعتذر له ولكنه أي صفى قولى خان لم يكن ممن يقع له بالشنان أو يكتفى بالمدح الفارغ والألفاظ اليايسة وإنما كلفه بتسليم المدينة إليه حسبما عهد إليه. وكان قد قال له بكر صوباشى فى كتابه:

- إننا عبيد الشاه القدماء وبيتنا حقوق الجوار فنشكره على ما أسداه إلينا من المعاونة وما أجراه من الالتفات وتذكر له هذا الصنيع ونثني عليه من أجله دائماً ونقدم له هدايانا الحفيرة مع ما استطعنا تقديمه من النقود ولا نزال على عرض العبودية...

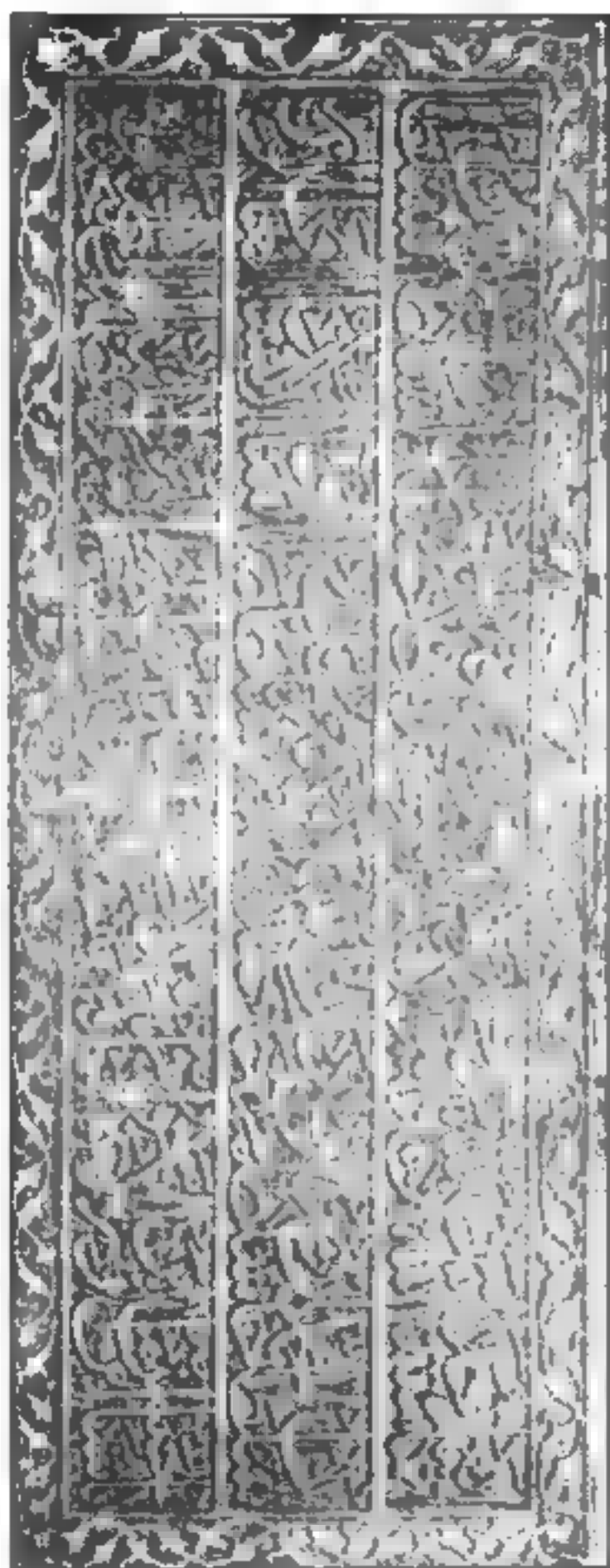
أما صفى قولى خان فإنه تهور وأطال لسانه. ويقال إنه قتل بعض من جاءه وألقى القبض على آخرين.



مجيء الشاه عباس إلى بغداد:

إن صفى قولى خان كان قد وصل إلى خانقين. وتقدم نحو بغداد. فلما سمع بكر صوباشى ندم على ما فعل. وصار يلتمس الوسائل لرفعهم عن بغداد. ولذا استقبله بواسطة أعيان البلدة لإجراء لازم الضيافة وترصيناً للوداد فأنزلهم خارج الباب المظلم (قراكلق قيو) وقام بضيافتهم ثلاثة أيام وقدم لهم الهدايا ورحب بهم غاية الترحيب وكتب بكر صوباشى بذلك كتاباً. وقدم لهم بضعة أكياس من النقود.

وفى گلشن خلفاً ذكر أنه استشاط غضباً حينما فتح الكتاب وعرف منطوياته وقال إنى لم آت لهذا الغرض وسأخبر الشاه بما وقع فأرسل بعض رجاله بصورة مستعجلة إلى الشاه وأخبره بالحالة. وكان الشاه أتم سفير قندهار وعاد إلى أصفهان عاصمته وصار يترقب الأخبار عن بغداد وبينما هو كذلك إذ جاءه الرسول... وحينئذ تهور أكثر وصار يتطايّر من



لوح خطي في جامع الوزير - دار الآثار العراقية

عينه الشرر. وفي الحال عين قارجغاي خان قائداً وأرسله وجهاز معه من كان لديه من الجنود وأمراء خراسان وكرجستان وغيلان ومازندران ثم توجه هو نحو بغداد بسرعة لا مزيد عليها...

أما بكر صوباشي فإنه تأهب للمقارعة. أعد جيشه وهياه. وفي هذه الأثناء - قبل أن يأتي الشاه - عبر صفي قولي خان إلى الجانب الغربي. فلما علم بذلك بكر صوباشي أرسل كتخداه عمر آغا، جعله قائد الحملة. وبعد عبورهم من جسر بغداد تحاربوا مع عسكر صفي قولي خان ودامت الحرب بضع ساعات ومن ثم ظهرت علائم الانكسار في جيش عمر آغا. وأسر من قبل المعجم في هذه المعركة. وبعض الأكابر قد اعتقلوا وأرسلوا إلى جانب الشاه.

ثم إن قارجغاي خان وصل إلى بغداد، وحاول افتتاحها فلم يفلح وبعد ١٤ يوماً جاء الشاه بنفسه فحاصرها من جميع أطرافها واتخذ المتاريس ورتب الأبنية والألغام ونصب المدافع وصار يطلق النيران على بغداد ويمطرها بوابل من القنابل.

أما حافظ أحمد باشا فإنه كان في أثناء الطريق. وصل إلى (درتلك) فأعلمه بكر صوباشي بواسطة رسوله أن يأتي لإمداده. ولكن الباشا كان قد سرح من معه من الجند وفي الحال تدارك قسماً من السكبانية والعساكر وأرسل إليه من أمراء الموصل حسين باشا المعروف بشجاعته ومن قدر على تجهيزه من الجند وأخبر استانبول بأن الشاه حاصر بغداد.

ولما كان صادف ذلك أيام جلوس السلطان مراد الرابع لم يعبا رجال الدولة بأمور مهمة مثل هذه بل ولا فكروا فيها فلم يحصل أمل من هذه المخابرة.

وفي هذه الأثناء ورد كتاب من متسلم ديار بكر يتضمن أنه من

المحتمل مجيء إبازه باشا إلى ديار بكر فاضطر حافظ أحمد باشا أن يتحرك من الموصل ويتوجه نحو ماردين فذهب إليها . . .

وإن حسين باشا حينما أراد الذهاب إلى بغداد ظهر من أمامه قارجفاي خان ومعه بضعة آلاف جندي فتحارب معه في مكان بعيد عن الشط يقال له (قزل خان)^(١). وهو خان لا سقف له فحاصر حسين باشا هناك مدة، بقي خلالها بلا مهمات ولا لوازم وعتاد، وحينئذ أرسل إليه قارجفاي خان من يفأوضه في الصلح مبيناً أن غرضه إنهاء الصلح مع الحكومة العثمانية وقد بعثني الشاه للمفاوضة في أمر الصلح.

وبأمثال هذه الحيلة تمكن من إغوائه فخرج إليه من حصاره. وهذا القائد لم يراع تعاليم الشاه فلم يؤمن الباشا وقتله في الحال، كما أنه قتل أكثر جنوده ولم يبق إلا القليل وهؤلاء أرسلهم إلى الشاه أحياء. ولما رآهم الشاه أظهر غضبه - بصورة ظاهرة - على قائده قارجفاي وعاتبه على صنيعه. ولإثبات قواياه وتأييدها أطلق سراح الأسرى فأبعد النهمة عن نفسه وأنه لم يخرجهم بقتلهم من ديار بكر.

سمع بهذا حافظ أحمد باشا وهو في الطريق قتالم كثيراً ولكنه نظراً لما جاءه من الخبر ولحقق موسم الشتاء اضطر إلى العودة.

وكان ورد إليه كتاب من (بكر باشا) مؤداه أنه قد حفرت الألغام في أماكن متعددة من السور وعدتها ٥٤ لغماً فبقي عاجزاً عن المقاومة والدوام على المحاصرة فطلب الإمداد السريع والنجدة العاجلة. فأجابه الباشا بأن الوزير الأعظم سيوافي بقوة لإمداده وأنه في انتظار مجيء المخبر إليه من استانبول. فلم يظهر أثر من هذه المخابرة وسمع أيضاً بأن إبازه رجع عن الفرات وعاد.

(١) قزل خان ذكر في رحلة المنشي البغدادي ص ٨٧ الهامش.

أما القحط في بغداد فإنه بلغ حده حتى أن الأمهات وصلن إلى درجة أكل أبنائهن وبناتهن وبلغت قيمة الحمار ألف أقة...

وبهذه الصورة بدت - أثناء الحصار - علائم الضعف في بكر صوباشي وقلت ذخائره الحربية ومعداته وأن ابنه الكبير محمداً لما شاهد هذه الحالة استولى عليه اليأس...

مضت بضعة أيام والمدينة تحت حراسة محمد بن بكر صوباشي وكان الأمل أن يأتي الله بفرج من عنده فلم يجد ما يزيل المصيبة أو يدفع هذا الشر. وعجز القوم عن المقاومة مع أن القوة كانت كافية للمقاومة فأرسل سفيراً إلى الشاه وأبدي أنه يسلم بغداد. وعلى هذا أرسل الشاه عيسى خان ومعه بضعة آلاف من العساكر الذين كانوا في الصحراء فدخلوا المدينة بلا عناء ولا تعب وتصرفوا بها.

كان استيلاء الشاه عباس الصفوي على بغداد يوم الأحد ٢٣ من شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٢ هـ وظل تحت هذا الشاه كل من محمد (درويش) بن بكر (صوباشي) و**علي بن محمد بن علي** وبعض نفر فتحوا له المدينة فنجوا من القتل. ثم تعقب الآخرين ممن دخلوا في خصام فعاقبهم بضروب العقوبات كما سمي الآخرين بـ (باقي الظلمة وأهل العدوان) فأوقع بهم جزاء أعمالهم... ووجهت ولاية بغداد إلى صفى قلي^(١).

وتفصيل هذا الحادث في (تاريخ العصامي)، وفي (عنوان المجد) لابن بشر، وفي (تاريخ الدولة العثمانية) للمستشرق هجر المعروف (ج ٩ ص ٢٣)، ومثله في كتاب (أربعة عصور من تاريخ العراق الحديث) ص ٦١ الطبعة العربية الأولى سنة ١٩٤١م وما فيها من هامش، والطبعة الثانية سنة ١٩٤٩ ص ٥٤ مع الهامش أيضاً.

(١) عالم آري عباسي ج ٣ ص ٧٥٧.

وفي ذيل عالم آراي عباسي أن بكشاش خان لم يستطع أن يسيطر على الجيش في تنفيذ شروط التسليم فدخل في معركة وليس له قدرة ولا زاد ولا حدة ليبرر موقفه، فبقي الوالي في حيرة لعلمه بهلاك الجيش وتيقنه من عدم التمكن من الاحتفاظ به لدولته. ولذا ركن إلى الترياك وعده ترياقاً لتسكين اضطرابه إذ لم يجد مخلصاً من هذه الخسارة. فمات. كما أن الشاه نفسه اضطر إلى قبول شروط الصلح^(١).

وفي تواريخ تركية عديدة أن هذا الفتح كان في الليلة الثانية من صفر سنة ١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ م في تشرين الثاني^(٢) إلا أن صاحب خلاصة الأثر بين أن الاستيلاء وقتل بكر صوباشي وأخاه عمر وولده كان في سنة ١٠٣٢ هـ وهذا يوافق ما جاء في النصوص المنقولة عن المصادر الإيرانية ففي مجمل التواريخ وهو كتاب مختصر في التاريخ مفيد عام، فيه تفصيل أمر الصفوية أكثر من مؤلفه في أيام الشاه عباس الثاني، ومنه نسخة خطية لدى الأستاذ عباس إقبال، وأخرى في الخزانة العامة لوزارة المعارف الإيرانية. جاء في أن الشيخ لطف الله العامل توفى سنة ١٠٣٢ هـ ثم تصرف الشاه بتعيين علي حاكم السنة ببغداد. وبين ميرزا عبد الله أفندي في كتابه (رياض العلماء) نقلاً عن عالم آرا أن الشيخ لطف الله توفي في أوائل تلك السنة قبل فتح بغداد وأن تاريخ فتح بغداد جاء في يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م.

وعلى كل حال إن تاريخ السنة يوافق ما ذكر في خلاصة الأثر جـ ١ ص ٣٨٢ و ٤٥٥ ولكن ما ورد في رياض العلماء قد وافق ما جاء في عالم آراي عباسي، وخلاصة الأثر، وفيه ضبط للتاريخ^(٣)...

(١) ذيل عالم آراي عباسي المطبوع سنة ١٣١٧ هـ - ش.

(٢) جامع الدول ص ١١٣٧ ج ٢ وغيره.

(٣) مجلة يادگار العدد الأول سنة ١٩٤٥ للأستاذ عباس إقبال.

ومن ثم نرى تفاوتاً بين المنقول عن جامع الدول وعن عالم آراي عباسي وعن رياض العلماء وخلاصة الأثر.

وحينئذ استولى الإيرانيون على الأبراج وأطلقوا المدافع للإعلام بالاستيلاء على البلدة فعلم الأهليون بما وقع واطلعوا على حقيقة الوضع واستولى عليهم الخوف والهلع واضطربوا لهذا المصائب كثيراً حينما رأوا في وجه النهار تبدل الحالة وأطلق الاعجام النيران وقتلوا أكثر أهل السنة...

وبعد أن البسوا الخلع إلى محمد بن بكر صوباشي وتوابعه وأكرمهم بإنعامات أعلن للعموم بأن يبقى كل في مكانه وباستراحته وأن الشاه آمن الكل وأنه لا ضرر على الشيعة والسنة وأن تفتح الأسواق كالمعتاد... ثم ألقوا القبض على (بكر صوباشي) وعلى أخيه (عمر أفندي). ولمدة شهرين عذبوهما ^{بأشنع} العذاب فقتلوهما بسيف الغدر الذي قتلوا به محمد قنبر آغا ^{سلا العرب} وأولادهم...

وكان حينما ألقى القاضي على بكر صوباشي جيء به إلى الشاه فرأى ابنه جالساً قرب الشاه بجانبه ^{وحيث} وعيناه عاتب الشاه بكر صوباشي بكلمات منها: قمت بهذه الأعمال الشائنة فأجابه أن الأعمال الرديئة هي من ابن الزنا هذا وأشار إلى ابنه وابتدر ابنه بالسب والشتيم وبكى. أما الشاه فإنه أمر بحبه في الحال.

وفي تاريخ القرابي ما نصه:

«فلما أتى حافظ أحمد باشا إلى بغداد ليزيل بكر صوباشي، ويجلس سليمان باشا مكانه بلغ هذا الخبر بكر صوباشي فأرسل إلى الشاه عباس بأنني أنقاد لك، فأمدني بعسكر كي أدفع هذه الغائلة، فلما أتى الحافظ إلى بغداد قابله بكر صوباشي خارج بغداد للقتال فلم يكن نصيبه غير الهزيمة، فتحصن في بغداد وبقي الحافظ متوقفاً خارج بغداد

من غير قتال راجياً أخذ البلد بالسهولة فينما هو منتظر التسليم أتاه الخبر بأنه من طرف الشاه أتى إلى مشهد الحسين (رض) خمسة آلاف مقاتل لإمداد بكر صوباشي، وأكثر عساكر الشاه قد اجتمعت في (درنة ودرتنك) فخاف سوء العاقبة، وأرسل منشوراً إلى بكر صوباشي يتضمن أننا جعلناك والياً على بغداد فاحفظها ولا تسلمها للشاه، وارتحل وذهب إلى ديار بكر ثم إن بكر باشا أخذ في تحصين السور وأرسل خبراً لمن أتى لإمداده من عساكر الشاه أن اذهبوا إلي مكانكم فقد حصل المطلوب.

بلغ هذا الخبر الشاه فاستشاط غضباً. فأتى إلى بغداد وحاصرها فقام بكر صوباشي بحفظ القلعة أحسن قيام لكن ابنه درويش محمد بعث خبراً إلى الشاه أنني أسلمت البلاد إن أنعمت بها علي فوعده الشاه بذلك ففتح لهم باب السر التي في جانب الشط فدخل منها نحو عشرة آلاف شخص وضربوا البوق وقت الحشيم فلما تمكنوا من البلد أمسكوا بكر باشا وقتلوه شر قتلة وقتلوا القاضي نورى أفندي، وقتلوا من أهل السنة والجماعة خلقاً كثيراً.

مرآة الخفايا

قال الغرابي:

«ولقد رأيت جمّاً غفيراً ممن أدرك هذه الواقعة فكانوا يقولون: ما سلم درويش محمد البلد طمعاً فيها بل لما رأى من القحط والغلاء حيث أكلت الناس الكلاب» اهـ^(١).

وبعد ثلاثة أيام من فتح بغداد والاستيلاء عليها فرق بدفاتر (أسماء أهل السنة) و (أسماء الشيعة) ودونها وأودع من السنة من لا يحصون بيد الشيعة فعذبوهم بأنواع العذاب وقتلوا فيهم كثيراً ليضطروهم على بيان أموالهم وسائر ممتلكاتهم. وكان في نية الشاه أن يقضي عليهم جميعاً

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١٠٠.

ولكن الكلدان للإمام الحسين (رض) نقيب الأشراف في بغداد (السيد دراج)^(١) من رؤساء الشيعة وله جاه عند الشاه استشفع بالكثيرين إذ إنه أدخلهم في دفتره وبين أنهم من محبي أهل العبا فتمكن من إنقاذهم. وكان صاحب رحمة وشفقة. فقام بما قام به وأنقذ الكثيرين...

ثم إن السنة المدونين في دفتر الشاه قتلوا جميعاً ومثلوا ببعض العلماء وأنالوهم أنواع العذاب والأذى وقضوا عليهم بصورة يقشعر منها بدن الإنسانية...

وممن قتل في هذه الواقعة:

١ - قاضي بغداد نوري أفندي. كذا في (خبر صحيح) وفي تاريخ الغرابي. وفي خلاصة الأثر لم يسمه وفي فذلكة كاتب جليي سماه بهذا الاسم^(٢).

٢ - نائب المحكمة السيد محمد أفندي. وقد نعتة صاحب الخلاصة بالخطيب العظيم وهو علي مذهب الإمام الشافعي وخطيب الجامع الكبير (الظاهر أنه جامع الخليلي) وذكر له في الخلاصة فتوى في فسخ النكاح بسبب تعذر النفقة كما هو مذهب الشافعية.

وممن نقل عنهم بعض الحوادث عن بغداد (الشيخ عثمان الخياط البغدادي) وهذا لم نعرف عنه أكثر مما نقله صاحب خلاصة الأثر.

قتلة بكر باشا:

وأما بكر باشا فإنه وضع في قفص من حديد ولم يدعوا له مجالاً أن ينام ليلة سبعة أيام وأكرهوه على إبراز ما عنده من الأموال بطريق

(١) والسيد دراج هذا هو من أجداد نقيب كربلاء السيد حسن وقد ذكره صاحب خلاصة الأثر في المجلد الأول منه عند الكلام على حافظ أحمد باشا...

(٢) خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٨٣ وفذلكة التواريخ لكاتب جليي ج ٢ ص ٥٠.

التعذيب وكووه بالنار إلى أن اشتوى لحمه ليبين مواقع أمواله . . . وأن ابنه يشاهده بهذه الحالة ولا يبالي بل كان يشرب ويضحك على أبيه المتألم. وبعد أن بين جميع أمواله ولم يبق أمل في إخراج غيرها أمر الشاه أن يوضع في سفينة ويصب في أطرافه النفط والفطران ويشعل بالنار فأحرقه وأخاه عمر.

وجاء عنه في خلاصة الأثر:

«ويكر باشا هذا رومي الأصل سكن بغداد وصار من أكابر عسكرها، تغلب عليها وانبطت يده على مملكتها حتى صار إذا جاءت وزراؤها متولين عليها لا ينفذ من حكمهم إلا ما نفذه وهو الذي أدخل الشاه بغداد وقتله الشاه وأخاه عمر وولده شر قتلة وكان قتلهم سنة ١٠٣٢ هـ^(١)».



وقائع ومظالم لخرى:

ثم إن ابنه لم ينل حظاً من المال. سخط عليه بعد ذلك فخابت آماله وخسر وناله ما ناله ~~والله يعلم~~ ^{والله يعلم} ما ناله.

وفي تاريخ الغرابي:

«ثم إن الشاه أخذ درويش محمد إلى المعجم، وعين له مرسوماً يعيش به، فبقي هناك إلى أن هلك» اهـ^(٢).

وكذلك هتكت حرمت وأستار وأرملت نساء وأوتمت أطفال وأتلفت ثروات والمحصل تدمرت البلدة وشوه ما لم يشاهد واستغاث الناس وتطاول الأشرار حتى على البيوت فصارت بغداد دار المحنة لا مدينة السلام. ولا تسلم عن الجوامع والمساجد والمدارس فإنها دمرت

(١) خلاصة الأثر ج ١ ص ٣٨٢ و ٤٥٥.

(٢) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١٠١.

وجعلت والأرض البسيطة سواء حتى إن المراقدة المباركة مثل مرقد الإمام الأعظم والشيخ عبد القادر وسائر الأئمة قد أهيئت وهدمت وانتهت منها المعمولات الفضية...

ثم إن الشاه قام على العشائر ونكل بهم وأجرى أنواع المظالم، وقد عدد في خلاصة الأثر أمثال ذلك مما لا محل لإيراده فقد مضى لها من الأعمال الشائنة وفيها من القسوة ما لا يقبلها دين، أو ترضى بها طائفة.

وإثر واقعة بغداد أخذ الشاه عبد الباقي المولوي خطاطاً لجامع أصفهان وكان من أساتذة الخط ومشاهيره. ولا تزال إيران والمملكة التركية تنفع من العراق، من أدبائه وعلمائه وخطاطيه كما وقع أيام عالي أفندي الدفترى وغيره بل ولا يزال الترك يتغذون بشعر فضولي، وبشعر روجي وأضرابهما إلى هذه الأيام. وإن الإيرانيين كانوا أقرب إلى الأخذ والصدق بالعراق، فكان أخذ هذا الخطاط من الوقائع المهمة، ولعله آخر من أخذ من العراق. أوضحت عنه في تاريخ الخط العربي في العراق^(١).

حوادث سنة ١٢٢٣ هـ - ١٦٢٣ م

الاستيلاء على البلاد الأخرى

١ - الموصل وكركوك:

إن الشاه بعد أن استولى على بغداد شكّا أهل الموصل أمرهم له من جراء ما كان ينالهم من ظلم كور حسين^(٢) باشا وحينئذ سير الشاه

(١) فذلّة جلبي ج ٢ ص ٦٥ وتواريخ عديدة.

(٢) وهذا نال مناصب عديدة ومنح منصب الموصل. وفي واقعة بغداد أرسل مدداً وجاء إليه (قره جقاي خان) فحاصره في (قزل خان) خمسة وعشرين يوماً فاستشهد مع سائر السكّانية المحصورين معه. كان ذلك في هذه السنة وهو مشهور في رمي السهام هو وأحمد باشا أخوه.

إليهم قاسم خان. أما والي كركوك وهو بستان باشا فإنه حينما علم بالأمر وتيقن أن لا قدرة له على المقاومة ترك البلدة وتوجه نحو ديار بكر، رآها العجم خالية فاستولوا عليها وذهبوا تَوّاً إلى الموصل وكان واليها آنشد أحمد باشا أخا كور حسين باشا ولم تكن محكمة السور فتمكن قاسم خان من الاستيلاء عليها في مدة قصيرة فأقام قاسم خان فيها وتولى إدارتها، وسير كتباً إلى أنحاء ديار بكر يدعوهم بها للطاعة^(١)...

٢ - استعادة الموصل:

إن كوجك أحمد كان من أعيان السباهية^(٢) أخذ معه جماعة نحو الخمسمائة من السكبان الأرناؤود فهاجم بهم الموصل. ولما قرب من المدينة ظن قاسم خان أن السردار قد وافى لمقابلته فهرب إلى جهة بغداد وترك البلدة بمن معه فعلم أحمد آغا بالأمر فتسلم المدينة بمساعدة الأهلين. وحينئذ جاء إليه أمير سنجان فألقى أحمد آغا القبض عليه وقتله قبل أن يصل إليه المندوب. أما أحمد آغا فإنه كتب إلى الوزير السردار أحمد باشا بما جرى وأتمن أن توجه إيالة الموصل إلى ابن أخيه سليمان بك ففرضت إليه كما طلب...

حواشي سنة ١٠٣٤ هـ - ١٦٢٤ م

ألتون كوبري - كركوك

إن والي قرمان حسن باشا الجركسي كان قد شتى في الجزيرة

(١) فلذلك كاتب جلبي ج ٢ ص ١ وجامع النول ج ٢ ص ١١٣٧.

(٢) من صنف الخيالة. وهم أصحاب تيمار وزعامة. ويقومون في أيام السلم بجمع الضرائب، وإدارة الأمن الداخلي. وفي زمن الحرب يتبعون إدارة الوالي التابعين له وأوامره. ولهم كسوة خاصة بهم في كل ولاية. (تشكيلات وقيامات عسكرية ص ٦٢).

و(حصن كيفا) المسماة عند الترك (حسن كيف)، فعلم أن قد تجمع الأعداء في ألتون كپري وكرکوك وعلى هذا سار عليهم مع كوچك أحمد. كان هؤلاء في جانب من نهر ألتون كوپري وعدوهم في الجانب الآخر فتضاربوا على البعد إلى المساء وظهرت علائم النصر للقرلباشية وحينئذ هاجمهم أحمد آغا بأتباعه فأعادهم إلى الوراء فمزق شملهم في حين أنه كان معه نحو أربعة آلاف وكان القزلباشية اثني عشر ألفاً. فر فريق منهم إلى كركوك وهناك لم يستقر لهم قرار فخرجوا من المدينة وانهزموا على وجههم فجاء بوستان باشا فدخل كركوك. واستعادوها من أيدي المعجم^(١)...

حكومة صفى قلي خان في بغداد:

إن الشاه عباس قد أسكرته خفيضة النصر في بغداد فعزم على تنفيذ آمال أكبر، ورأى أن يمد يده على بلاد الكرج. فأودع حكومة بغداد إلى (صفى قولي خان) وعاد هو إلى إيران وهجم بقائده قارجاي خان على الكرج وكان معه نحو ثلاثين ألفاً فحدثت حرب بينه وبين أقدم حكام الكرج وهو (طهمورث) وكان هذا قد فاجأ المعجم على حين غرة فقتل في هذه المعركة قارجاي خان وابنه ولم يبق من جنده سوى ثلاثة آلاف فروا بأرواحهم وأكثرهم جرحى وهلك الباقون.

أما حكومة بغداد فقد كانت مهددة بهجومات الترك ولم يعرف عن داخليتها أكثر من التحدث بأمر الحرب.

مراد باشا يسير إلى بغداد:

إن مراد باشا كان والي حلب فمنح منصب ديار بكر برتبة الوزارة.

(١) فلذكة كاتب جليج ج ٢ ص ٦٧.

وفي هذه الأثناء جاءت الأخبار بأن العجم خرجوا من بغداد وذهب أكثرهم لزيارة الإمام علي (رض) وعلى هذا سير قائداً على حملة تبلغ خمسة عشر ألفاً لتكون كمقدمة للجيش إلى الحلة والكاظمية ليحاصر بغداد وليمنع اتصال العجم بها... وهكذا ذهبت العساكر بصورة متلاحقة. وأرسلت قوة أخرى مع آغا الينكچرية. وبهذا انتهت هذه السنة.

حوادث سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م

بقية وقائع العثمانيين

جاء في تاريخ الغرابي: «أن الوزير حافظ أحمد باشا سار مع جيوش كثيرة إلى بغداد، فلما أتاه أخذ في محاصرتها، فجاء الشاه عباس، ونزل على نهر ديبالى تقوية لمن في بغداد من العسكر فحاصر المحافظ بغداد تسعة أشهر فلم يحصل منها بطائل بل رجع خائباً، وهلك أكثر من كان معه لاستيلاء القحط والمرض عليهم، وألقى كل ما كان معه من الثقل والآلات»

هذا، وفي التواريخ العثمانية جاء تفصيل أكثر. وذلك أن السردار حافظ أحمد باشا في المحرم من هذه السنة نزل بجيوشه كركوك وحينئذ عقد مجلس شورى فاستطلع آراء الأمراء وكبار الجيوش لتعيين الخطة الواجبة العمل وقال: إن مراد باشا ذهب إلى بغداد ليمنع الواردين من دخول بغداد. ومع هذا قد دخل بغداد ثمانية آلاف إيراني مع صاروخان ومير فتاح. وإننا ليس لنا قدرة المحاصرة إذ لم تكن لنا مدافع ومن المحتمل أن يوافي الشاه لإمداد المحصورين فهل الأصلح أن نمضي إلى جهة أحمد خان بن جلو خان (هلو خان) ونهاجمها فنصل إلى درنة

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١٠٣.

ودرتك فنضبط مضايقهما ونمنع الصلة بين المحصورين وإيران ثم نمضي إلى بغداد؟ فوافق جماعة على هذا الرأي وآخرون لم يوافقوا وظهر من كل رأس فكر فاضطربت الآراء ثم استقرت في أن يذهبوا إلى بغداد رأساً ويحاصروها نظراً لحلول موسم الخريف وذلك لأن موسم بغداد الشتاء ولا يتيسر الحرب أيام الصيف من جراء شدة الحر. وقالوا إننا حاضرون أن نفدي بأرواحنا ورؤوسنا فقال لهم السردار مهما كان الأمر فليكن، قوموا بالواجب!

وفي اليوم التالي جاءهم ثلاثة أو أربعة من العجم يحملون كتاباً من أحمد خان كتب فيه أن بغداد مملكتكم فقبل أن تذهبوا إليها وتخربوها ابعثوا برسول إلى الشاه واطلبوها بصورة معقولة وأن السفير الوارد هو بياله بك فسألوه عن أحوال الشاه فقال إنه بعد عشرين يوماً سيلاقيكم. وفي ذلك المنزل سيرا ^{مليمان} باشا والي الموصل لإرسال أرزاق وذخائر. وأعيد بستان ^{باشا} إلى كركوك لمحافظتها. وفي اليوم التالي رحلوا وذلك في ^{مرزحان} مناصيف فنزلوا قرب الإمام الأعظم... وفي اليوم التالي ساروا إلى الجهة الجنوبية من بغداد على الشط وحطوا أمام (الباب المظلم) (قره كوقور) ولما مضوا بمجموعهم ضربوهم من القلعة بعدة طلقات من المدافع. أما أراذل الجيش فإنهم صاحوا بالسردار لا نعدل إلا أن نستولي على المفاتيح وحيث ترتبت الجيوش في ١٢ صفر ودخلوا المتاريس واجتازوا برج العجم وذلك أن والي حلب مصطفى باشا صار في ساحل النهر، وأغا الينگچرية والوزير القبطان تجاه برج العجم، وفي الوسط أمير أمراء روم إيلي محمد باشا الگرجي ووالي الأناضول الحاج الياس باشا ووالي مرعش نوغاي باشا، ووالي سيواس محمد باشا الطيار ووالي قرمان حسين باشا الچركسي كل من هؤلاء بسكبانيتهم دخلوا المتاريس. وأرسل إلى ديار بكر، والبصرة لإحضار مهمات... وإن بغداد لم تكن مستحكمة للدرجة فائقة إلا أن النخيل وما

ماثل قد جعلتها محكمة فاتخذ الجيش تلولا (توابي) وصاروا يشتغلون بالمتاريس وأن حافظ أحمد باشا كان يشجع القوم وينعم بإنعامات عديدة عليهم ويستميلهم بكل ما أوتي من قوة والجيش لم يقصر في الخدمة والعمل وكان اشتغالهم لمدة شهرين بسعي متواصل واتخذوا في هذه المدة ألغاماً من اثنين وخمسين موقعاً فعلم العدو بها وأجرى عليها الماء فبطل عملها وكان العمل متواصلاً بشدة من الجانبين وقد قطعت آلاف من النخيل لرميها في الخندق ودفنه بالتراب. وإتمام المحاصرة قد جرت الإحاطة من كافة الجوانب ونصب جسر فعبروه إلى الجانب الآخر من جهة (قلعة الطيور) (جانب الكرخ).

وفي اليوم الثاني والسبعين من أيام المحاصرة ترتب الجيش سحراً وتأهب للهجوم وقد بقي من الألغام واحد فلما اشتعلت فتيلته أخذت جانباً من السور إلا أن المعجم كانوا قد اتخذوا خندقاً وراءه وجعلوا بعده سياجاً (حائطاً قوياً). فلما اجتاز المسكر تولاه الإيرانيون بالبنادق فاضطروا إلى العودة وقد ذهبت منهم خسائر عظيمة.

أما الشاه فإنه جاء الخبر فتهض حتى وصل إلى درتلك ومنها مضى إلى شهربان وعلم الوزير الأعظم أن قد وافى زينل خان بجيوشه. مر بجسان فعبروا ديالى.

ويلاحظ هنا أن قاسم خان أرسل كلب علي خان بخمسمائة فارس وحملوا باروداً كل واحد حمل كيساً. فاخترقوا سحراً وعلى حين غرة صفوف العثمانيين واجتازوهم فوصلوا إلى المحصورين فأمدوهم. وبهذا رفع قاسم خان عنه عار الهزيمة السابقة. ومن ثم عقد العثمانيون مجلس شورى من كبار رجالهم وقال لهم حافظ أحمد باشا إن الشاه جاء لإمداد القلعة ولم يبق من المهمات والبارود إلا القليل. وكان من رأي مصطفى باشا أن ينهضوا ويقارعوا الشاه أو يعودوا لبلادهم وإلا فلا فائدة من

الحصار فلم يوافق الينكچرية وأصروا على لزوم المحاصرة فحصل الاتفاق على الدوام في الحصار وكتب إلى إستانبول لإمدادهم بمدافع ومهمات وكذا كتبوا إلى الأطراف والبصرة. وجاءهم الخبر من البصرة بأن ستأتيهم مدافع تطلق أحجاراً بوزن ٤٩ أوقية. وقد سبق لهم مثلها...

عزل الدفتري عمر باشا:

في هذه الأثناء وردت من ديار بكر معدات حربية اثنا عشر كيباً وأربعة وعشرون كلكاً ذخائر وكانت قد وردت بمحضر القاضي محمد أفندي الحافظ والدفتري عمر باشا وسائر الأمراء وغيرهم فأمر أن يوزن البارود ويثبت في دفتر ويوضع في قلعة الإمام الأعظم... وفي تلك الليلة ظهرت غائلة وولولة مؤداها أن عمر باشا تبين أنه عدو لنا أعطى الأعداء البارود فانتهبوا خيمته وألقوا القبض عليه وسلموه إلى القاضي فأمر الوزير بإجراء محاكمته أمام القاضي فتحقق أن لا أصل لما نسب وكان بعضهم فعل فعلته هذه وهم مجنون. وعلى هذا أمر بقتل ذلك المجنون وعزل عمر باشا ونصب مكانه أفندي الطوقاتلي دفترياً. وحدث أمثال هذه الوقائع في جيش مما يمنع أن يؤمل له نجاة وكانوا يتحرون الطريقة لإيجاد الشغب...

وعلى كل حال لم تكن القيادة مسيطرة على الجيش بل كان يسوده الاضطراب.

مجيء الشاه إلى ديالى وذهاب مراد باشا إليه:

في خرة رجب وافى الشاه عباس إلى نهر ديالى وفي الليلة التي حظ رحاله هناك سمع المحصورون فأظهروا فرحاً وسروراً وأبدوا مراسم الاحتفال وظهروا على السور... وبهذا عرف مقدار الموجود منهم وأن التضيق لما كان قد جرى من جميع الأطراف فالجنود هناك في درجة

كافية للحصار. فما كان بعده حافظ أحمد باشا سهلاً قد تبين أنه من أصعب المصاعب. ولا مجال من وقوع المقدّر ولا مفر من الصبر.

أطلقوا على المحصورين نيران المدافع بطلقات عديدة وكانت هذه بمقام تسل وعادوا. وفي الأثناء عقد الوزير الأعظم مجلس شورى فقر الرأي على أن يذهب للحرب مراد باشا ووالي الأناضول الياس باشا وأعطى لهما سبعة مدافع.

وفي هذا الحين جاءهم (مدلج العربي) ببضعة آلاف فذهب مع أولئك فصار مجموعهم نحو العشرة آلاف وكان ذلك اليوم فيه ريح عاصف مملوء بالعج لحد أن الواحد لا يكاد يرى الآخر فتحارب مع العجم فغلب وعاد إلى الفيلق مكسوراً وأكثر سكيانته قد غلبوا وتشتتوا وتركوا المدافع.

وفي المساء هاجمهم القزلباشة فوصل حافظ أحمد باشا إلى الخندق فانتظروا حتى الصباح ~~وأتى الكنتخدا للوزير الأعظم وهو حسين~~ آغا قد أرسل ليأتي بالمدافع ~~للبغوزية~~ فجاء بها واستشهد بعض الأمراء وحدثت ضايعات كثيرة...

وفي تلك الليلة قرب الصباح أطلقت على بغداد عدة مدافع وحيثد حاول بعض الأعجام الدخول إلى المدينة فلم يتمكنوا فقتل بعضهم وأسرو الآخرون وبين هؤلاء برخوردار بك كان عظيم الجثة وهو صاحب لغم، ومدفعي فجاءوا بهم إلى الوزير الأعظم فأمر بسجن المرقوم وقتل الباقيين...

وفي ٢ شعبان كان حافظ أحمد باشا في الامام الأعظم فرأى قيام عجاجة تبين منها كتائب القزلباشية فتأهب الجيش العثماني، فركب الخيالة خيولهم، ودخل المشاة خنادقهم، وأخبر حافظ أحمد باشا بذلك فجاء أحد المشاة من العجم. وافى من جانب الشاه وأعطى إلى الباشا

كتاباً كان معه... وطلب الرسول جواب الكتاب فقال له الباشا سأرسل معك الجواب بعد الحرب فتأهب للنضال واصطفت الجيوش على الأصول المعهودة فجرى بينهم تعاطي بعض نيران المدافع والبنادق وانسحب القزلباشية فكانت الحرب بسيطة.

الغريان والمدافع

تلتني من البصرة

وبعد يوم ورد بكر آغا وعلي آغا البصريان مع بضعة مئات وبعض النجارين فخلع عليهم واسكنهم في الأعظمية. جاؤوا بثلاث قطع من الغريان (سفن حربية من نوع قدرغة)^(١) ولم تكن لها قنوات في مؤخرتها وأعلها يرفع بالوآح عالية، وفيها ثقب (مزاغيل) لضرب الأعداء، وأن مجاذيفها تسحب من ثقب فيها وسواربها كالقدرغة. حملوها تمراً وافراً. وفي اليوم التالي وردت المدافع أيضاً وعهد إلى مراد باشا بأخذها. فذهب بها إلى الجانب الآخر وأخذ معداتها^(٢). وكذلك وردت المدافع من الحكومة العثمانية تسمى (بال بمر) فأعدت في رأس الخنادق ووضعت في المتاريس فلم يتمكنوا من استعمالها فأعيدت إلى الفيلق.

والبصرة كانت آنذ بيد علي باشا بن أفراسياب وهذا بقي محتفظاً بالبصرة، أراد نصرة الدولة العثمانية ليبقى استقلاله مصوناً فناصرها بما تمكن منه...

(١) في كتاب الطراز للخفاجي أن للمراكب أسماء منها الأسطول للمعد للقتال وغراب لكبارها. تسمى بالمجاذيف كما قال ابن الساعاتي. وقد خلط في ترجمته إلى الرومية لأن اسمها صنعم (قادرغة). أما (القاينغ) فهو الزورق، ولم يكن محرقاً، أو منصرفاً به من قادرغة، فصار قارغة. أي غراب، ثم قاينغ. نقلاً من مجموعة خطية. ومر بنا أصل لفظها.

(٢) لذلك كاتب جلبي ج ٢ ص ٨٠.

ذهاب عمر باشا لمحافظة الشط:

إن شاء المعجم وصل نهر ديبالى وبث العساكر في الأطراف وهؤلاء كان غرضهم أن يقطعوا طريق النهر (دجلة) لئلا تصل الكلكات إلى الجيش فتمدهم. وقع فعلاً نهبهم بعض الكلكات ومن ثم أرسل الوزير الأعظم أحد أتباعه عمر باشا الأرناؤود لمحافظة تكريت. وهذا لقي الأعداء فحاربهم إلا أنهم تغلبوا عليه واستولوا على ما معه ففر إلى الموصل. فانتهبوا ما ترك. وكذا انتهبوا المؤونة في الفلوجة فلما سمع حافظ أحمد باشا بما جرى أمر بمحافظة هذه المواقع وكتب إلى يعقوب باشا وكان في رأس الكوهرى^(١).

رسول للشاه وجواب السردار:

في هذه الأثناء جاء رسول من الشاه يحمل كتاباً يقول فيه إنني أخذت بغداد من يد جلالى^(٢) منى رسول إلى السلطان برسول وكتاب راجياً أن يترك بغداد لابنى سلطانى فإلى أسلمها لكم فلا تدخلوا معي الآن في حرب.

أجابه حافظ أحمد باشا بقوله أنا وكيل السلطان المطلق وجوابه عندي فلا حاجة لكتابة كتاب إليه رأساً. نحن لا نترك بغداد بأمثال هذه الأقوال.

وفي هذا الحين هب الهواء العاصف وكسر الجسر واعتلى العج بحيث لا يتمكن الواحد من رؤية الآخر وهكذا استمر الريح العاصف في اليوم التالي ولم يتمكنوا من نصب الجسر إلا بكل صعوبة^(٣)...

(١) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٨١.

(٢) يريد المتغلب لأن الجلالية ثاروا على الحكومة العثمانية وصار يسمى كل ثائر عليهم جلالياً...

(٣) فذلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٨١.

الحرب الثانية:

وفي الحال علم أن القزلباشية جاؤوا إلى قلعة الطيور (جانب الكرخ) وسيضعون العتاد هناك فكان من رأي الوزير أن يتخذ ما يلزم. وأرسل بعض رجاله وبيننا هم متأهبون إذ ظهرت جيوش العدو للبيان في (جانب الرصافة). جاؤوا من ثلاثة مواقع فتأهبوا للمقارعة وتركوا تلك الإجراءات. مضى إلى جانب الكرخ حسن باشا وفي هذا الجانب جرت المضاربات بمدافع وينادق ثم عاد الطرفان مساء إلى مواطنهم. . . وفي اليوم التالي قتل بعض الأمراء ودخل العدو متاريسهم واستشهد كثيرون ليلاً.

ثم أمد الشاه بالعتاد وغيرها. كما جاءت السفن حاملة ما يحتاج إليه الجيش العثماني فاستولوا عليها حرباً وبشق الأنفس. وقد فصل صاحب الفضل ذلك مما لا نرى ضرورة لذكره.



الحرب الثالثة:

وفي آخر شعبان شاع خبر دخول الشاه في الحرب وفي ١٢ رمضان هاجم عسكر الشاه من ناحية الشرق ومن الغرب وبعض القزلباش تأهبوا للقراع وكانت جيوش العثمانيين كثيرة، وإن كاتب چلبی كان شهد هذه الواقعة. وقف عقب جيش السلحدار على تل عال فجرى الحرب وأطلقت المدافع من ناحية برج العجمي واشتد القتال إلا أن الحرب سكنت قبيل الظهر. وفي هذا الحين تحفز الأفراد للهجوم وطلبوا الإذن لهم في الحرب فكان حافظ أحمد باشا يمنعهم ويقول لهم أنتم لا تعرفون شيئاً التزموا مكانكم. . .

ثم تحاربوا من ثلاثة مواطن فكانت هذه الحرب مؤلمة جداً. وصف كاتب چلبی هولها وأوضح حالة الجيش العثماني ومغلوبيته، وأن المشاة منهم صدوا الهاجمين وصاروا يذبحونهم في الخنادق. . . وأما

الغبار فصار لا يستطيع معه الواحد أن يرى الآخر، وأن حافظ أحمد باشا عاد لا يتمكن أن يرى جيشه كما وأنه قتل له أمراء كثيرون ودمر له جيش عظيم...

ثم انجلى الغبار فكان الجيش التركي في مكانه والمعجم قد انسحبوا... والجيش التركي ظهرت عليه علامات الهزيمة وصار لا يلوي إلى جهة إلا أن أعداءه لم يعلموا بالخبر لما ثار من الغبار والريح الزهزع... ولو بقي الجيش على حاله لساء أمره... حدثت تلفيات من الجانبين كثيرة لا تقدر... فعاد الجيش إلى خيامه...

وفي ٢ شوال يوم السبت اجتاز المعجم دجلة وجاءوا إلى الجسر على حين غرة وهناك جرت معركة عظيمة، وأن يعقوب باشا (كافر أوغلي) والي الموصل قد جرح عند قلعة الطيور فكانت الحرب مؤلمة بسبب الجهود المبذولة لإيصال الجرحى. ثم ورد رسول من الشاه يطلب إرسال رسول من جانب الوزير للمذاكرة في الصلح وبعد ذلك وافى من المعجم (توخته خان). وهذا قدم الكتاب باحتفال وانهقد المجلس فلما أعطى الوزير الأعظم كتاب الشاه أخذه ووضعته تحت مخدته وقال له أنت اليوم ضيفنا وغداً نتواجه ونختم المجلس...

وفي كتابه يقول:

«قد هلكت الرعية. فما الباعث للنزاع بين المسلمين، أنا انتزعت بغداد من جلالي^(١)، وأرجو من السلطان أن يمنحها لابني وأنا وكلت توخته خان في جميع الأمور» اهـ.


وهذه الألفاظ نسمعها دائماً في مواطن كهذه. ولا شك أنهم رأوا العطب من العثمانيين...

(١) مر تفسير الجلالي.

ولما سأله الوزير الأعظم عن فكره باعتباره وكيلاً للشاه أجابه بأن (الصلح خير) جئت للصلح بين الطرفين فسأله على أي شيء نتصالح؟ فلم يتم بينهما صلح.

قال الوزير أنا لم آتكم لأسلم لكم المدينة وحيثذ صاح الجيش لا نرجع حتى نأخذ المدينة...

فصل كاتب چلبی المحادثة بطولها^(١)... وفي أثناء المذاكرات وبقاء السفير هاج العسكر. قالوا إن الوزير اتفق مع الأعداء وخان السلطان ولم يسكتهم إلا بشق الأنفس... واحتفظوا بالسفير.

وفي يوم ٧ شوال الخميس دعا الوزير آغا الينگچرية وسأله عن اللغم. وهذا ثار في اليوم التالي من جهة أنه لم يحكم سده فتوجه نحو العثمانيين عندما أخذ النار. ولد بعض التخريبات فلم يبق أمل في البقاء فاضطر الوزير على العودة.  حمقوا أنفسهم وأخذوا ما تمكنوا من حمله...

رحلوا يوم الجمعة بعد أن دققوا بعض المدافع التي تقدر قيمتها بما يعادلها ذهباً وكسروا الأخرى ثم إن الشاه عثر أخيراً على الدفائن منها وأخرجها وأخذها معه إلى أصفهان... أما توخته خان فقد أخذوه معهم حينما عزموا على الرحيل... وفي ثالث منزل سيروا توخته خان. أعادوه إلى المعجم ولكن الجيش الإيراني كان في عقبهم. حارب عدة مرات.

ذكر كاتب چلبی ما أصاب الجيش العثماني من الضرر وما كابد من تعب وألم وجوع لحد أنه لم يجر على جيش قبلهم ما جرى عليهم. مضوا بهذه الحالة والكثير منهم لم يستطع الدوام. وإنما بقي في محله

(١) فللکة کاتب چلبی ج ٢ ص ٨٦.



قوات السلطان مراد في حصار بغداد - كتاب قصة الأمم

لشدة ما ناله من الجوع فلما وصلوا الزاب أخذوا راحة، وتيسر لهم أن يجدوا الطعام والأرزاق فمضوا من هناك إلى الموصل وحينئذ أعطيت لهم مواجبهم بتمامها... كما منح الوزير إيالة الموصل إلى بكر آغا الذي جاء من البصرة وعين حسن باشا الجركسي لمحافظة الموصل... وكتب ما وقع إلى الأستانة فجاءه الجواب أن يشي هناك...

قال كاتب جلبي هذا مجمل ما أمكن إيراد بوجه الاختصار... وأقول: إن هذا ملخص ما نقل عن كاتب جلبي والتفصيلات تخص الجيش العثماني ووحداته وأسماء أمراءه مما لا يهم العراق كثيراً...

خلاصة في حصار بغداد:

إن الوزير الأعظم حافظ أحمد باشا حاصر بغداد بالوجه المشروح. وكان مدبراً، ومفكراً عبقراً. ولم يكن هذا الحصار موافقاً لرغبته كما قصه شاهد عيان (كاتب جلبي) وكان من رأيه التسلط على النقاط الحربية المهمة لقطع طريق إمداد الشاه فلم يفلح فتابع رغبة الأمراء الذين كانوا معه فابتدأ بمحاصرة بغداد... وفي خلال الحصار تم الاستيلاء على الحلة وكربلاء كما أدى إلى حرب دامية قتل فيها الألوف من الطرفين إلا أنه لم يتيسر الاستيلاء على المدينة وحين سمع الشاه وافي بنفسه وكان هذا ملحوظاً، فأرسل في مقدمته زينل خان بشمانين ألفاً ولما وصلوا إلى شهربان سير قاسم خان بوجه السرعة ابنه كلب علي خان بخمسمائة من الخيالة وأرسل مع كل واحد كيساً من البارود لإمداد المحصورين فاخترقوا الجبهة سحراً وعلى حين غرة فمضوا إلى المحصورين وأمدوهم... وبهذا أنسي ما أصاب والده قاسماً في الموصل من كسرة وأن حافظ أحمد باشا صد جيش زينل خان الذي سار من شهربان إلى قرية بهرز ليعبر دبالى... ولكن سار الشاه بقوة لإمداد جيوشه...

كل هذا مما ضعف قوة الجيش العثماني، وولد ضعفاً أو فتوراً فيهم، وكذا قلت أرزاقهم، وعزت المؤونة فاتفق أعداؤهم جميعاً على مهاجمتهم، والجيش العثماني في حالة دفاع فلم يتمكن العجم أن يخترقوه. إلا أنهم تمكنوا من قطع طريق المواصلات للعثمانيين...

والعثمانيون صابرون، مثابرون على حرب عدوهم حتى أن الوزير في ساعة الحرج كان طلب من الشاه المبارزة فأجابه أن البازي المقترس لا يصفي لصوت الزاغ ومن كان همه صيد الأسود لا يبالي بينات آوى. قال صاحب گلشن خلفا (هذا ما نقلته عن الثقة) والظاهر أنه نقل ذلك عن والده نظمي البغدادي فإنه شهد الحادثة، وكان فر أثناء سقوط بغداد وذهب مع أمه بصفة درويش إلى كربلاء والحلة وبقي هناك إلى أن اتصل بحافظ أحمد باشا ومدحه بقصيدة مهمة^(١)...

هاجم العجم الترك عدة مناجمات فلم يتمكنوا بل باؤوا بالفشل إلا أن قطع مواصلات الجيش انزاعاً عليهم... وكذلك قطع عنهم طريق الميرة فلم يستطيعوا أن يتصلوا بالخارج فصار المحاصرون محصورين فانعكست الآية... فاستولى الجوع وكان البقاء في محل واحد سبب أمراضاً في الجيش بسبب طول البقاء لمدة نحو تسعة أشهر.

دعا ذلك إلى الضجر من الحالة واضطر الجيش إلى الانسحاب. وفي هذا كله أبدى حافظ أحمد باشا من المهارة الحربية ما أكد قدرته. احتاط وراعى كل تدبير ناجع لتحقيق غرضه فلم يفلح الأمر الذي جعل أرباب الزيغ يتخذون ذلك وسيلة للطعن به وإسقاط منزلته. والأستانة آنثد في هرج ومرج فلم ينل مدداً كافياً مع العلم بأن الشاه وجه عليه جميع قوته. ورأت إيران ما رأت من عطب. وبالرغم من ذلك كاد يتم الصلح بينه وبين الشاه لولا أن الينكچرية لم يصبروا للنتائج فقاموا بعصيان اطلع

(١) أوضحنا ذلك في لغة العرب.

عليه الشاه في حينه فلم يتم . فكانت هذه الحروب دمار الدولتين .

وعلى كل لم ينجح في مهمته فغضب عليه السلطان لما شوهوا به سمعته . نزع منه المنصب وجعل خسرو باشا وزيراً أعظم . . . وهذا أيضاً شغل في قضايا أخرى كانت تهدد قلب السلطنة . فكانت الدولة في اضطراب لا مزيد عليه . . .

أما بغداد فإن الجيش حينما انسحب منها ترك مرضى كثيرين فاقتسمهم أغنياؤها وطببواهم حتى شفوا وإن الشاه عباس عاد إلى إيران ظافراً بعد أن طال مقامه . ومن ثم لم يعرف عما جرى لقلة المدونات ، ولا يؤمل من حالة لا تزال حربية وفي حالة حصار ، مهددة في كل آن بحروب جديدة . بقي فيها الجيش يتوقع ما سيجر إليه ذهاب الوزير الأعظم ، أو ما تقوم به السلطنة العثمانية . . .

حوادث سنة ١٠٢٤ هـ - ١٦٢٦ م

حالة العراق

إن الحكومة العثمانية - كما قلنا - سفلت بنفسها في حوادثها الداخلية . والإيرانيون لم تكن فيهم الهمة الأولى للتوغل في الأنحاء العراقية الأخرى فاكتفوا برفع الحصار عن بغداد وعادوا . . . ومن ثم صبح أن نقول إن هذا العام قد سكنت فيه حالة العراق نوعاً . . .

حصار البصرة:

كانت البصرة بيد علي باشا آل أفراسياب . وحاول العجم الاستيلاء عليها فوجه الشاه إليها قائده (إمام قولي خان) فحاصرها أشد الحصار ولكنها بذلت كافة جهودها للدفاع فعجز القوم من التمكن منها ورجع القائد خائباً ، وترك خيامه ومدافعه وأموالاً عظيمة وراءه . . .

والشيخ عبد علي الحويزي مدح علي باشا بقصيدة ذكر فيها الواقعة

وأرخها بنصف بيت وهو (علي دمر الخان سنة ١٠٣٦ هـ). والحصار طال إلى سنة ١٠٣٨ هـ أي أنه دام إلى أن توفي الشاه عباس الكبير فلما ورد خبر وفاة الشاه عاد إلى مملكته. هذا مع العلم بأن الحكومة العثمانية خذلت أمام الجيوش الإيرانية مراراً مما جعلنا نقطع بأن دفاع البصرة كان دفاع مستميت احتفاظاً بها وذباً عن حريمها بخلاف الترك العثمانيين فلم تهملهم بقدر أهلها. ونراهم يطرون (علي باشا أفراسياب) على دفاعه هذا^(١).

حوادث سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٧ م

وفاة السيد عمر البصري

هو ابن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي نزيل مكة المشرفة، الإمام المحقق، أستاذ الأساذين، كان فقيهاً عارفاً مريباً، كبير القدر، عالي الصيت، حسن السيرة، كامل الوقار... كذا في الخلاصة نقلاً عن الشبلي وأطال في وصفه. أفضل من خلق كثير. وزاد أنه متمكن في التصوف أيضاً. توفي سنة ١٠٣٧ هـ^(٢).

ولم نقف على رجال العراق في هذا العصر. ألهمت الحوادث بل الرزايا من تدوينها ولم تخل في وقت من عالم أو أديب.

حوادث سنة ١٠٣٨ هـ - ١٦٢٨ م

حالة العراق

لا يؤمل أن نرى صلاحاً أو إصلاحاً والحكومة الإيرانية في حرب ولم تنقطع يد العثمانيين عن مواصلة الزحف وكل ما في الأمر كانت التأهبات عظيمة من الجانبين والإدارة عسكرية قاسية جداً ابتلي العراق

(١) زاد المسافر ص ١٩.

(٢) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٢١٢.

بأطماع الفريقين إلا أن موت الشاه في جمادى الأولى من هذه السنة (١٠٣٨ هـ) وتبدل الحكم وهجومات الأتراك المتوالية بإزعاج كل ذلك لم يحرك ساكناً في الأهليين للمطالبة باستقلال واتخاذ تدابير لدفع الحكومتين. وما قيام بكر صوباشي إلا لهذا الأمل، فخاب خيبة ذريعة. والعراق صار بين حكومتين إذا رأى ضعفاً من واحدة ونزع إلى الاستقلال وحاول التملص منها فاجأته الأخرى بجيوشها وهاجمته على غرة ولم يجد فرصة للنهوض، ولا لتحقيق هذه الأمنية مع العلم بأن حروب الماضي لم تكن تشغل إلا ناحية واحدة مقدرة بقوة الواحدة بالنظر للأخرى...

لم نعلم عن حكومة إيران في العراق علماً وافياً عن جميع أعمالها حتى هذا التاريخ رغم كثرة المراجع التركية. وهذا شأنهم في تواريخهم. توضح علاقاتهم مع غيرهم لا أكثر. ومثلها تواريخ إيران لم توضح أكثر من العلاقات العامة، ولم نجهز أثر يستحق التدوين.

حوادث سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م

السردار خسرو باشا وبغداد

في فترات غير مقطوعة نسمع بعودة الحروب، والتأهب للقراع، كل دولة تستعد لما يؤمن لها الانتصار. وهكذا كان الأمر فعلاً، ففي ١٨ شوال من سنة ١٠٣٨ هـ نهض السردار من استانبول لاستخلاص بغداد وهو الصدر الأعظم خسرو باشا وجعل مكانه قائممقاماً رجب باشا. فوصل قونية في المحرم من سنة ١٠٣٩ ومنها شتى في ديار بكر ثم توجه نحو الموصل فوصل إليها في غرة جمادى الأولى. ومن هناك سار في ١٣ جمادى الثانية. عبر الزاب في ٢٥ منه وفي طريقه ضرب العربان الذين كانوا نكلوا بالأهليين وكان أملهم أن يمضوا إلى ألتون كوهري (القنطرة) فذهبوا إلى شمامك ومنها جاؤوا إلى قرية مير بك من أمراء

صوران ثم ساروا إلى شهرزور في ٢٨ رجب فمروا بكثيرين من أمراء الكرد وكانوا أذعنوا بالطاعة. مروا من سرچنار حتى وصلوا إلى نفس شهرزور فأقاموا فيها. ولما كانت شهرزور تخربت أيام الشاه عباس لم يبق لها أثر فهي صحراء واسعة بين جبال وآثار القلعة المعروفة بظالم قلعة (زلم) موجودة. كان بناها السلطان سليمان. وحاكمها (الشيخ عبد الله) ويسمى (شيخو). أذعن بالطاعة وقدم ابنه رهناً. والتفصيل في فذلكة كاتب جليبي^(١).

أعاد القائد تعمير قلعة گلغنبر^(٢) وهي مركز قضاء وتسمى (حليجة). كان بناها السلطان سليمان خان. وينطق بها (البجه).

كان تشتت أمراء الكرد وفروا من أيدي العجم. التجأوا إلى الجبال الشاهقة والمواطن الصعبة المروور فاخفى كل من ظالم علي، ومأمون خان، ومراد خان من أمراء أردلان. ولما رأوا الوزير الأعظم واقى إليهم أطاعوه.

أطاع السردار جماعة من أمراء الكرد وهم حكام هاوار، وكسانه، وشهربازار، ودميرقپو، وچناد، وخوسير، وهزار ميرد، ودلخوران، ومركاره، وحرير دوز، ونيل، وطاري، وزنجير غرقپو، ومنزل عجور، وابروان، وپلنكان، وباسكي، ودوان، وقزلجة قلعه وپاوره برند، وقلعه غازي، ونعل لب ياريل، وچنار كدوكي، ومهريان...

قال في الفذلكة إن الأكراد يتابعون القوة، ولا يعتمد عليهم وتغلب عليهم المداراة^(٣). ومثل هذه القوى لا تصد.

ولما سمع الشاه بخبر قدوم الصدر الأعظم ورأى أن قد اضطريت

(١) فذلكة كاتب جليبي ج ٢ ص ١١٩.

(٢) گلغنبر جاءت في فذلكة كاتب جليبي ج ٢ ص ١١٨.

(٣) فذلكة كاتب جليبي ج ٢ ص ١١٩.

أفكار الأهلين في همذان جهز الجيش وجعل القائد عليه أمير الأمراء زينل خان وأحمد خان بن هلو خان الأردلاني فمر من جهته ومعهم نحو الأربعين أو الخمسين ألفاً من الجند فوصل إلى قلعة مهربان (مريوان) وذلك في رمضان هذه السنة فساق عليه الوزير جيشاً لمقابلته تحت قيادة نوغاي باشا أمير أمراء حلب فتقابل الجمعان قرب المدينة ورخصت في هذه المعركة النفوس فلم يدع أحد من قوته شيئاً وبذلت المجهودات ودامت المقارعة حتى العصر فوصل المدد للجيش العثماني وقت الحاجة واشترك في المعركة فرجحت هذه الكفة على المعجم ففر القليل منهم وهلك كثيرون وتركوا جرحى حتى إن سردارهم زينل خان فر أيضاً. وعند وصوله إلى الشاه غضب عليه فأورده حنقه للحين.

وعلى هذا الخبر خلى الشاه همذان وانسحب إلى عاصمته. أما الوزير فإنه توجه نحو مهربان. ولمصلحة اقتضت بقي هناك مدة سبعة أيام أو ثمانية. ثم عزم إلى همذان فجلس الجيش الإيراني في طريقه. ومنها استولى على درگزير^(١). وكان في نيته أن يذهب إلى عاصمة إيران وهي أصفهان ولكنه حين وصله الخبر بحرق درگزير اضطر أن يطيع أمر السلطان الوارد إليه القاضي بلزوم ذهابه إلى بغداد. وفي هذه الأثناء أصلى نهاوند بنيران حامية.

وفي طريقه أمر السردار كلاً من يوسف باشا أمير أمراء روم ايلي وكوچك أحمد باشا أن يدمروا مملكة (رستم خان) ففعلوا واجتمعت الجيوش في باش دولاب لتتوجه إلى بغداد وتلتحق بجيش السردار للذهاب إلى هناك فخربوا كل ما مر في طريقهم.

وفي ١٠ ذي القعدة توجهوا إلى بغداد. اجتمعوا في باش دولاب. ولكن المنقول عن بعض الثقات من أهالي بغداد أن (دجلة) كان في حد

(١) وصفها في تاريخ نعبا ج ٣ ص ٢٥.

النقصان ولذا انتظروا ورود المدافع والمعدات الحربية فمكثوا عدة أيام بلا حرب ولا جدال.

حوادث سنة ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م

بقية حوادث الصدر الأعظم بجانب بغداد

وفي أوائل المحرم من سنة ١٠٤٠ هـ مضى إلى المدينة (بغداد) من طريق درگزین، ودرتنك وقصر شیرین وحلوان. وهكذا حتى عبر نهر ديالى، فوصل إلى قنطرة (جبوق)، واللقمانية وفي ٢٨ المحرم وافى الشط قرب الأعظمية.

ومن الجهة الأخرى إن كنج عثمان جاء من طريق الفوات فورد الفلوجة ومنها مضى إلى الحلة فهاجمها. وفي ٢٠ صفر سنة ١٠٤٠ هـ شرع السردار في حصار بغداد، وحاصرها من جميع جوانبها. وفي ٣ ربيع الأول سنة ١٠٤٠ هـ هاجمها هجوماً شديداً. وذلك أن كل وال (أمير أمراء) هاجم بمطاليد من الأقوات والعساكر فاجتازوا المتاريس ووصلوا إلى قرب السور فكان دخولهم هذا المأزق مخطراً جداً. وهناك بذلت النفوس مجهودها، وجالدت جلاداً عنيفاً. وكانت المدافع ترمي على الأعداء فرمت ما يقرب من ألف قنبلة ولكنها لم تتمكن من التأثير على السور إلا من جانب ومع هذا دام الحرب لمدة أربعين يوماً. فظهر العجز في الجيش العثماني وبدرت بوادر خفوق المسعى رغم الجهود والمعارك الخطيرة. وإن الهجوم الأخير الذي جرى قد فل الجيش ويعشره. أتلّف الكثير منه بحيث صار لا يدري الواحد بالآخر. وفي كل هذه المدة لم يأت مدد. وأعوز البارود والمؤونة والعتاد أكثر من كل شيء... وما ورد إليهم لم يف بالمطلوب^(١).

(١) فلانة كاتب جلبي ج ٢ وتاريخ نعيما ج ٣ ص ٥٤.

وكان الأولى أن يركنوا إلى الحصار، وأن يمنعوا خروج الجيوش المحصورة، ويقطعوا السابلة وأن لا يمدوا المحصورين استفادة من التجارب العديدة، فلا يجازفوا بالهجوم ويخاطروا... وكانهم في غفلة عن المخذوليات السابقة.

لم تكن للعدو من القوة ما يكفي للحصار والمقاومة. وإنما أحكم حصاره وأبطل الألغام التي عملها العثمانيون... وكان المعجم قد عزموا على تسليم البلد ولم يجدوا وسيلة للتخلص بغير طلب الأمان. ولكن العثمانيين عجلوا.

وحينئذ قرر الإيرانيون الهجوم من جانب الثلثة التي أثرت فيها المدافع واستمروا في الدفاع بعددهم ومدافعهم وأن يحاربوا حرب المستميت...

ولهذا أول ما قارب العثمانيون المدينة أصلوهم بنيرانهم ومنعوا العساكر العثمانية، فقتلوا من تقدم أولاً وقطعوا طريق إمدادهم...

وعلى كل لم يتيسر الفتح ويمنز أوليا جلبي^(١) الخذلان في هذه الحرب إلى أن الجيش ربح غنائم كثيرة إلى حد الإشباع، والأسد لا يكون مفترساً إلا إذا جاع، فلم يهاجموا أثناء الحصار بشدة. ولكن الواقع يؤيد أن أسباب المحاصرة مكينة، فلم يتمكنوا من اختراق الجبهة.

لم يقدر السردار على المطاونة لا سيما وقد كانت خسائره كبيرة وضائعاته عظيمة... لم يصبر على الدوام في الحرب كما فعل حافظ أحمد باشا. ولذا قرر لزوم الرجوع باستشارة الأمراء وذلك في ٨ ربيع الأول من هذه السنة. وفي أوليا جلبي تركوا بغداد في ٢٧ صفر سنة ١٠٤٠ هـ فعاد بما لديه من قوة وخيام وغيرها. وفي أثناء هذه الحرب

(١) رحلة أوليا جلبي ج ٤ ص ٤٠٣.

استشهد أمير أمراء الأناضول داود باشا . إلا أن السردار قرر أنه إذا بقيت الحلة في يده أمكنه معاودة الحرب في السنة المقبلة بأمل تسهيل أمر الفتح بناء على اقتراح بعضهم فوافق عليه ، وأرسل أمير آمد خليل باشا مع نحو عشرين ألفاً من عسكر إيلاته وبينهم الينگچرية . وفي كتاب (خبر صحيح) كان معه اثنا عشر ألفاً فأرسلوا على جناح السرعة إلى الحلة . أحاطوا جوانبها بالخنادق لتكون لهم عدة أيام الخطر والمحصرة .

وفي هذا الأوان هاجم قائد المعجم توخته خان المسمى (خان خانان) فضبط (درنه ودرتلك) ففر المحافظون من الجنود هناك من أمامه . . . ومن جهة أخرى إن رستم خان أيضاً هاجم الحلة ووجه عزمه إليها فاستمد خليل باشا بالسردار فأرسل إليه بضعة أمراء لكنهم لم يجدوا طريقاً للوصول إليه . فكان استعجالهم تسرعاً مغلوطاً^(١) . . .

مهاجمة شهرزور:

ثم إن المعجم هاجم شهرزور بنحو ثلاثين ألف جندي بقيادة توخته خان ومعه أحمد خان^(٢) وظالم علي فطردوا من فيها بالقوة وجعلوها قاعاً صافصفاً ولم يبقوا فيها بناء ما . وفي المعركة قتل محمد باشا بن أرئود وانهزم عمر باشا وإبدال باشا . وهؤلاء أيضاً لم ينجوا من سيف السردار فأمر بقتلهم وإن أمراء الكرد مالوا إلى المعجم وتابعوهم .

عودة السردار إلى الموصل:

وفي هذه الأيام وصل السردار إلى الموصل بتاريخ ٧ جمادى الأولى وشرع في إحكام حصارها ومنها توجه إلى مardin .

وهذا الوزير كما نعته كاتب جلبي لم يكن له تدبير صائب . استبد

(١) فذلكة كاتب جلبي وتاريخ نعيم ج ٣ ص ٥٦ .

(٢) هو الأمير أحمد بن هلوخان أمير أردلان .

برأيه، ولم يحسن التصرف كحافظ أحمد باشا فأدى عمله إلى القضاء على الجيش ومهماتهم وذهبت كل التدابير هباء...

مهاجمة الحلة:

هاجم الشاه بنفسه الحلة بنحو أربعين ألف جندي بعد أن رآها استعصت على جيوشه فحاصرها لمدة ثلاثة أشهر وكان محافظها آنذاك خليل باشا فلم يصل إليه العدد وكان أصاب الدولة العثمانية قحط وبيل فلم تتمكن من معاونته بل كانت في حالة اضطراب من جراء هذا الغلاء. فقطع أمله من المعاونة ولم يفكر إلا في طريقة الخلاص من هذه الغائلة المحدقة به. وكانت مدة الحصار بلغت الثلاثة أشهر أو الأربعة ففي بعض الأيام هجم بما لديه من فوارس على جبهة من جبهات العدو فخرقها وتمكن من الخروج ولم يتمكن منهم العدو بشيء فوصل إلى الموصل. كان لهذه الشجاعة التي أبدتها في شق الجبهة معنواً بمرور له وتزيد في سمعته. وحيث أوقع العجم بأهل الحلة ما شاءوا من قتل ونهب.

وفي اليوم التالي نادى المشايخ بالامان فانقطع النهب وكفوا عن الغارة والقتل. وإن الجنود التي بقيت في المؤخرة طلبت الامان.

ثم عاد الشاه ومن معه من الجنود العثمانيين الذين طلبوا الامان إلى بغداد وسير الروم وهم الجنود إلى الموصل ومنها توجه إلى إيران. ولم ينج منهم إلا القليل. سير الجنود الرومية إلى أوطانهم ولطفهم وأذن لهم بالذهاب. ثم أمر أن يعمر مرقده الإمام علي (رض) فبشر بالعمل في الحال. وأما الحلة فإنه ضيق عليها وأذل أهلها وأمر أن تبني قلعة محكمة هناك وتتخذ خندق فشرع في العمل فدمرت دور ويساتين وحدائق للأهلين فتضرروا كثيراً^(١).

(١) تاريخ نيماج ٣ ص ٦٥.

حوادث سنة ١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م

حكومة بكتاش خان

بغداد في هذه الأيام:

في هذه الاضطرابات والحالات الحربية كان الحاكم في بغداد (صفي قولي خان)، ولكنه عاجلته المنية ولم يمهله الأجل. وكان متعصباً في مذهبه كما أنه كان متصبلاً في الإدارة. وبلغت مدة حكمته ثمانين سنوات تقريباً.

ولما وصل خبر وفاته إلى شاه العجم أظهر حزناً كبيراً وأصابه الم عظيم. واتباعاً للتقاليد المرعية دعا المنجمين واستطلع رأيهم في معرفة طالع أمرائهم الموجودين فكان طالع (بكتاش خان) غالباً على الكل...

وعلى هذا نصب (بكتاش خان) حاكماً على بغداد. ولكن الطالع ظهرت حقيقته مؤخراً بدخول السلطان مراد خان بغداد واستيلائه عليها وهي في يده وتحت حكمه فكانت أيام بغداد في سوء وحروب ومعامع بل قلائل عظيمة فلم تهدأ الحالة.

وإن من آثار الوالي السابق بناء السراي (دار الحكومة) المعروف (أيام صاحب گلشن خلفا) بالدفترخانه.

بكتاش خان:

في هذه السنة ولي بكتاش خان على بغداد. قال صاحب گلشن خلفا إنه كان مشغولاً بالشرب وتعاطي المعاصي وأخذ الهدايا وعدم المبالاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمال الناس في أيامه إلى الأهواء النفسية وانهمكوا في المعاصي وصاروا لا يبالون بانتهاك الحرمات.. والحالة حربية، فلا يعول على مثل هذه الإشاعات.

حالة الترك:

إن السردار كان قد صرف همه إلى تعمير القلعة في الموصل وتحكيمها. وفي هذه السنة كان يتجول بين ديار بكر والموصل. ولكنه لم يتمكن من إجراء عمل ما. وإن موسم الشتاء قد حل فوصل إلى مشته وانتظر فيه. وفي ٢٨ ربيع الأول انتزع منه السلطان الخاتم فصار حافظ أحمد باشا وزيراً للمرة الثانية فأمر بإرجاع الجنود إلى استانبول.

وإثر ذلك حصل قيام عليه من اليشكرية ورؤساء الموظفين فقتل في سنته وكان من أعظم رجال الدولة. عين مكانه رجب باشا فصار صدر أعظم. وهذا أيضاً قتل من جانب السلطان نظراً لاشتراكه مع الثائرين الذين أصروا على قتل حافظ أحمد باشا فخلفه محمد باشا وهذا دمر المتغلبين والثائرين ممن كانوا يضطرون السلطان إلى قتل وزرائه وتبديلهم وبهذه الوسيلة أمنت الحكومة من شرورهم.

ولما أمن السلطان مراد الميرك شمع في تسكين الأناضول والتشكيل بالثائرين فتمكن من ذلك أيضاً.

حوادث سنة ١٠٤٢ هـ - ١٦٣٢ م

وفي سنة ١٠٤٢ هـ هاجم شاه المعجم كرجستان. وكان حاكمها آنثذ (طهمورث) فلم يستطع مقاومة الأعجام فانسحب وضبطوا كرجستان ومنها توجهوا نحو (وان) فوصل خبر ذلك إلى استانبول فأصدرت الأوامر إلى رؤساء الثغور للاهتمام بالأمر والتأهب للطوارئ.

حوادث سنة ١٠٤٣ هـ - ١٦٣٣ م


غرق بغداد

في هذه السنة طغى ماء دجلة فغرقت من بغداد محلة باب الأزج^(١)

(١) اعترض الدكتور (مصطفى جواد) على تاريخ الغرابي في ذكر باب الأزج وأن هذه المحلة لا تصل إلى محل الكسرة.

وغيرها. والسبب أن إسماعيل بن نجم كانت بستانه محاذية لبدن القلعة فبشق من البدن بثقاً ليسقي بستانه، فاتسع وهدم جانباً من البدن، فتركه وانهزم، فأخبر والي بغداد بكشاش خان، فقام مهرولاً حتى وقف عليه، فشاور بعض المهندسين في هذا الأمر، فطلبوا ثلاث طيارات، ملأوها تراباً وحجراً وخسفت في الهدم وترك خلفها الخشب والحطب والتراب حتى انقطع سيل الماء، وأطمأن الناس بعدما ذاقوا مشقة عظيمة^(١).

حوادث حربية:

وفي ربيع الأول سنة ١٠٤٣ هـ سار توخته خان أمير أمراء العجم بمساكره إلى وان وكانت عدتهم نحو الثلاثين ألفاً فهاجمها وضبطها، ولكن أمير أمراء ديار بكر مرتضى باشا وأمير أمراء أرضروم خليل باشا وافوا إليها. وفي ١٠ ربيع الآخر أنقذوا وان من يد أعدائهم ورجعوا. فلما سمع الوزير الأعظم  أن كان قد تحرك أيضاً لإمداد الجيش لاستخلاص وان في ١١ ربيع الآخر فرح كثيراً وسر الفيلق وقد وصل الصدر الأعظم إلى حلب في ١٥ جمادى الثانية.

وفي أوائل رجب بناء على فرمان الصادر قتل والي حلب نوغاي باشا ووجهت الولاية إلى والي ديار بكر محمد باشا الطيار، وإن مرتضى باشا عاد إلى استانبول.

وفي هذه الأثناء حصلت بعض الاضطرابات في الفيلق أحدثها رؤساء الينكچرية. وفر رئيسهم إلى استانبول فقتل بأمر من السلطان هو ومن معه.

والحاصل أن الأحوال الإدارية والاختلالات الداخلية منعت من استعادة بغداد ودعت إلى بقائها في أيدي الإيرانيين مدة...

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١٠٩.

والملاحظ أن النزاع على بغداد وتهالك الترك في سبيلها واهتمام
صدورهم في حروبها. والعجم ومجازفتهم في الاحتفاظ بها كل هذه من
الأمور الداعية لانتباه الأهليين ولكن أين الانتباه والقوى متكافئة بل
راجحة للعجم في الحرص على العراق ودفاعهم عنها دفاع المستميت في
كل مرة... وكذا الترك ومخاطرتهم في الهجوم عليها ولزوم
استعادتها...

مال الأهليون كل منهم لناحية فصاروا طعمة نيران هذه الحرب
الملتبهة بلا أمل ولا مراعييد شافية، ولا التمكين من أي حق بل نراهم
يطلبون من الأهليين المقاتلة معهم. وتسهيل النجاح والغالبية ليكونوا
شهداء لتمكين سلطانهم، أو واسطة لتأمين استعبادهم وقهرهم...

وهكذا نرى عدم المبالاة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا
يكاد يظهر لهما أثر في هذا المذهب. فقال الناس إلى الأهواء النفسية
وانهمكوا بالمعاصي. ولذا نرى الصلحاء في خوف وارتباك من الأمر.
كثرت في أراذل الناس الفواحش فصارت هذه بمثابة الحالة الاعتيادية
المألوفة...

حوادث سنة ١٠٤٥ هـ - ١٦٣٥ م

الطاعون في بغداد

توالت الأرزاء، واختلت الحياة بسبب تكاثر الجيوش، وصارت
المعيشة في اضطراب، فكان من لوازم ذلك أن حدث في سنة ١٠٤٥ هـ
في اليوم الثالث من شعبان المعظم الطاعون. هاجمت جيوشه الأهليين
واستولت على إقليم العراق واستمر ضرره ودام خطره إلى أول يوم من
عيد الفطر.

كانت الضائعات عظيمة جداً فكم دمر من أسرات وقرض من
أهليين...! حتى إنه لم يبق من يدفن الأموات أو يحمل الموتى، فكان

لمصابه خطر عظيم وكثرت الأراجيف ونال الأهلى رعب كبير ومن ثم تراهم تركوا المعاصي فصاروا يميلون إلى الصلاح وإلى تأديب النفوس والركون إلى الاستغفار والتمسك بالعبادة فلم يبق ملجأ إلا الله تعالى...

ورد في تاريخ الغرابي:

«وقع في بغداد طاعون وكثر حتى جروا بعض الموتى من أرجلهم ورموا بهم في دجلة. ويعت قرية الماء بخمسة عباسيات» اهـ^(١).

ثم خفت وطأته. واستمر إلى يوم عرفة فانقطع وزال خطره وشفى المصابون به فكثرت الموروثات ونال الفقراء الثراء. وبعد أمد يسير أبطل الناس الغنى ورسوس لهم الشيطان سوء الأعمال فمالوا إلى المنكرات وعادوا الكرة إلى عمل الموبقات... كذا قال صاحب گلشن خلفا.



حالة العراق:

من هذه الأحوال يظهر أن هذا القطر لم يتل راحة. فهو بين حرب وظلم وغرق وطاعون... فلا أمل أن نرى عمارة، أو عدلاً، أو أمناً، أو نمواً في الحضارة ولا تمكناً من العلوم والآداب. والحالة لا تزال حربية والاهتمام بالجيش هو المطلوب. والأخبار المتضمنة هجوم السلطان مراد على العراق بقصد استعادته من مؤيدات ذلك. تأهب بنفسه وقام على العجم لصد غائلتهم فلم يتمكنوا من القضاء عليها من مدة بحيث شوشت عليهم داخليتهم وخارجيتهم. فهي بالنظر إليهم أم المسائل أو صارت (قضية الحياة والممات). دامت هذه الأحوال من الاضطراب إلى أن استولى السلطان على بغداد.

(١) العباسية نقد إيراني من فضاء وتساوي ثلاثة أرباع المثقال الصيرفي. أوضحت عنها لي (كتاب النقود العراقية لما بعد العهد العباسي). لم يطبع بعد.

فيل الشاه صفى:

في هذه السنة بلغ الخبر كوجك أحمد باشا وكان مقيماً في الموصل أن أمير آخور الشاه زينل خان أتى إلى بلدة شهرزور ومعه فيل أهده سلطان الهند إلى الشاه صفى، فذهب إليها وانتزعه منه وأرسله إلى السلطان مراد، فبلغ هذا الخبر الشاه فأرسل نحو خمسين ألف فارس، فالتقوا بأحمد باشا عند قلعة مهربان، فاقتتلوا ولم يتزلزل أحمد باشا من مكانه حتى استشهد، ولقبه العجم (بدمير قازوق) لشبائه^(١).

حوادث سنة ١٠٤٦ هـ - ١٦٣٦ م

الحالة العامة

من حين تركت الدولة العثمانية حصار بغداد اشتغلت في تنظيم داخليتها فلم تتمكن. عاث العجم فيها وصاروا في تأهب حربي بل في مقارعات فعلية فلم تدع فرصة للاضطراب... إلا أن الحروب كانت في أنحاء (وان) فصارت تتداولها القوى. واشترك السلطان مراد في حربها... وعلى كل نرى أن القوى العثمانية تجاوزت كل واحدة بقدرتها وما لديها من قوة ولم تكن هناك الحرب الحاسمة لتعادل القوى، ولم يكن الترجيح فائقاً من جهة، وإنما يعوز حسن التدبير للتفوق والرجحان ويغلب على العثمانيين الاضطراب في الإدارة مما منع أن تكون كفتهم راجحة بكثرة القوة وكمال العدة. أنهكت الحروب الدولتين ولم تفكر واحدة منهما في الأمر وما يؤول إليه. وإنما تأمل الواحدة أن تقضي على الأخرى. ولم ينقطع هذا الأمل.

الحرب سجال. والعراق لم يصف له الجوى، وحالته ما وصفنا من حروب إلى طواعين إلى قسوة وتعديات وهكذا...

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١١٣.

حوادث سنة ١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م

لم نجد ما يصلح للتدوين عن هذه السنة إلا حادث اهتمام العثمانيين في العودة إلى بغداد ومحاولة استردادها وسفر السلطان إليها بنفسه وتجييشه الجيوش العظيمة وقيامه بالمهمات الكبرى فلا حديث غير هذا يهم العراق. وحكومة العجم أيضاً متأهبة لقمع نفوذ العثمانيين والقضاء عليهم.

السلطان مراد يتأهب لاستخلاص بغداد:

كانت بغداد في أيدي العثمانيين من سنة ٩٤١ هـ أيام السلطان سليمان ودامت في أيديهم إلى واقعة بكر صوباشي فبقيت نحو المائة سنة تحت حكمهم فحاولت الاستقلال ثم صارت في حكم العجم وقام العثمانيون بهجمات عديدة وعظيمة لاستعادتها فأخفقوا في مساعيهم كلها واستصعب الفتح، وكون هذا المخذلان خطراً عظيماً. كانوا قد بذلوا النفس والتفيس في سبيله فظهر عجزهم وبان ضعفهم... وهذا المخذلان كان أكبر محرض، فالسلطان مراد وجد أن الخطر حل واكتسبت المصيبة شكلاً عاماً، فعزم بنفسه للقضاء على هذه الغائلة وهو من أعظم رجال العثمانيين لم يأت مثله من أيام السلطان سليمان فسار للمقارعة بعد أن قضى على اضطرابات داخلية وفتن خارجية مهمة وأمن الحالة مع المجاورين الآخرين... وحينئذ تمكن من خضد شوكة العجم وقل غارب نفوذهم في العراق وافتتح مدينة (بغداد). استخلصها للعثمانيين فبقيت في حوزتهم إلى الحرب العظمى وحينئذ خرجت من أيديهم في سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م.

السلطان مراد في طريقه إلى بغداد:

إن السلطان أصدر فرماناً في التأهب لسفر بغداد في أوائل رجب سنة ١٠٤٧ هـ وأوعز في اتخاذ ما يلزم للحرب، وفي ٨ شوال هذه السنة



السلطان مراد الرابع بلبسته الحربية - لـحمد راسـم

أخرج الطوغ الهمايوني^(١) وركز أمام الحربية فاستعد الوزراء والأمراء ممن تقرر اشتراكهم في الحرب ونشروا الأعلام الأخرى للاطلاع، وفي ١٥ شوال نقل الأوطاغ الهمايوني (خيمة الملك) إلى اسكدار، وفي ١٦ ذي القعدة تحرك الفيلق أيضاً إلى اسكدار وفي ٢٣ منه يوم الخميس برز السلطان بموكب زاهر واحتفال عظيم وذهب إلى اسكدار ممتطياً جواده وعلى رأسه مغفر عليه عمامة حمراء من شال، وعلى كتفه طيلسان فكان في زي عربي يحكي طراز الصحابة الكرام (رض) في أوضاعهم حينما يتأهبون للغزو والجهاد ومعه الجيوش في أبهة^(٢). وحيشا مر من صوب أو التفت إلى جهة أو ناحية من النواحي سمع نداء الأهلين قائلين له (عليك عون الله) فكان لوضعه هذا تأثير كبير في النفوس.

وفي ٢٣ ذي الحجة يوم السبت رحل السلطان من اسكدار وتوجه نحو بغداد وقطع في سفره هذا (١١٤) مرحلة. وفي المرحلة الخامسة من هذه المراحل عاد المشيعون إلى استانبول وهم الموالى والمعزولون والمدرسون.

حوادث سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م السلطان في طريقه أيضاً

وصل السلطان إلى حلب الشهباء بتاريخ ١١ ربيع الأول من سنة ١٠٤٨ هـ وهنا انضم إليه الجيش المصري بأميرهم رضوان بك. وفي ٢٦

(١) الطوغ: علم للعثمانيين، ولسائر الأتراك ويتكون أهلاه من شعر الخيل ويلون بألوان وله أهمية. وتتميز رتبة الأمير بالنظر لما منع من طوغات. والتفصيل في كتاب (تشكيلات وقيافات عسكرية) ص ٣٧.

(٢) رأيت في استانبول في متحف طوبقو قسم الخزانة لباسه حين افتتح بغداد. وبين هذه مغفر، ودرع، وكتانة سهام وسيف، حتى ركاب فرسه وعدته... وقد حفظ في خزانة خاصة كتب عليها ذلك. أما السلطان سليمان فقد حفظوا لباسه بوجه هام.

ربيع الأول منه رحل عنها وقطع مراحل حتى وصل بيره جك وهناك أعد قبل هذا عثمان باشا أربعين سفينة ونصب منها جسراً للعبور فعبر عليها الجيش أما السلطان فإنه ركب في زورق وعبر. استصحب المفتي معه إكراماً له. وقد صب خمسة مدافع عظيمة اثان منها كل واحد حشوه عشرون أوقية من البارود وثلاثة منها حشو كل منها ١٨ أوقية. وصنع في الفلوجة ٨٠٠ سفينة لنقل الذخائر والأطعمة. وهنا التحق بالفيلق أمير أمراء سيواس كور خزينة دار وأمير بوزاق شمسي بك زاده فانضموا إليه في بيره جك.

ولما وصل منزل جلاب توفي الوزير الأعظم بيرام باشا في ٦ ربيع الآخر فتأثر عليه السلطان كثيراً. وعهد بالوزارة العظمى إلى محمد باشا الطيار. وبعد منزلين ورد أمير أمراء الشام (درويش محمد باشا).

وفي ٢٣ ربيع الآخر ورد السلطان صهار بكر فأقام بها للاستراحة عشرة أيام. وبعد يومين من وصوله عاد الوزير الأعظم فأجري له احتفال عظيم وأنعم عليه السلطان بخمسة وخمسين ألفاً وباركاه. وفي ذلك اليوم عهد إلى درويش محمد باشا بإيالة ديار بكر وألحق به كثير من أمراء الألوية. وكذا التحق بدرويش محمد باشا أمير الصحراء (سلطان البر) ابن أبي ريشة مع باشوات طرابلس وحلب وعدة أمراء ألوية وعين مقدمة الجيش وأرسل في الامام.

وفي ٤ جمادى الأولى رحل السلطان عن ديار بكر وكان ذلك في ٣ أيلول. وبدل السلطان قيافته فدخل ماردين للتفرج...

وفي أثناء مروره بحلب وديار بكر تقدم الشعراء لمدحه والدعاء له بالسفر الميمون وكان مدحه الشاعر نظمي أفندي البغدادي حين ورد الرها بقصيدة تركية طويلة جعل كل شطر من أبياتها تاريخاً لقدمه ودعا له بالسفر المبارك. ومدح بقصائد ومقاطيع تركية كثيرة ذكر في (تذكرة

رضا) جملة صالحة منها لا نرى فائدة في إيرادها لعدم معرفة الكثيرين اللغة التركية...

وفي سلخ جمادى الأولى وصل إلى مدينة الموصل.

ولا يهمنا أن نذكر المنازل قبل أن يصل إلى الموصل وإنما نكتفي بما ذكر. وفي كتاب (روضة الأبرار في فتح بغداد من قبل السلطان مراد) تأليف قره چلبی زاده عبد العزيز أفندي تفصيل، وهو تاريخ مختصر مخطوط، ومنه نسخة برقم ٢٠٨٩ في خزانة أسعد أفندي في السليمانية باستانبول. كتبه أيام وزارة مصطفى باشا وبين تاريخ حركة السلطان في منازل عددها ونقلنا منه من حين ورود السلطان الموصل. وهذا المؤلف كتب ما هو أشبه بما كتبه مطراقي أيام السلطان سليمان القانوني إلا أنه لم يكن معاصراً ولا كان كتابه مصوراً...

وبعد أن أتم ذكر أسفار السلطان قد بين الحوادث التي وقعت في استانبول بغياب السلطان وكان قد جعل السلطان مكانه موسى باشا محافظاً وختم المقال بأوصاف المؤلفين... عولنا على كثير من نصوصه في حكاية الفتح وما يتعلق بها ولم نترك الكتب الأخرى المعاصرة أو القريبة منها مثل فذلکه کاتب چلبی وگلشن خلفا وغيرهما...

ورود سفیر من الهند:

كان أرسل ملك الهند خرم شاه^(١) كتاباً إلى السلطان مع هدية بيد

(١) إن سليم شاه (جهانگیر شاه) ابن أكبر شاه كان قد ولي سنة ١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ، فخلفه ابنه (شهریار) طالت مدته بضعة أشهر فقتل وهذا قد خلفه بایستقر بن دانیال بن أكبر شاه. وهذا تغلب عليه خرم شاه (آصف خان)، فالتجأ بایستقر إلى العثمانيين، فلم يزل مطلوباً، وعاد إلى الهند فهلك. وخرم شاه المذكور ابن سليم شاه. وهو الذي أرسل رسولا إلى السلطان مراد الرابع بالوجه المذكور. (فذلکه ج ٢ ص ٩٨ ودول إسلامیة ص ٥٠٢ وتاریخ نعیم ج ٣ ص ٣٥٧).

السفير (مير طريف). فورد هذا ميناء جدة فأخبر السلطان بذلك كما أن علي باشا بن أفراسياب عرض قضية مجيئه إلى السلطان بكتاب. ولما وصل السلطان الموصل وافى السفير وقدم الكتاب والهدايا وبين هذه التحف كمر (هميان) مجوهر تقدر قيمته بمائة وخمسين ألف قرش. وترس مصنوع من أذن الفيل ومغطى بجلد الكركدن. ويعتقدون أن هذا لا يؤثر فيه السيف ولا البنادق وأكثر من القول فيه. أما السلطان فإنه أراد أن يجرب قوة سهمه فضربه ضربة كانت قد خرقت. وبهذا كذب دعوى الهنود واعتقادهم في هذا النوع من الترس فابتهج بعمله هذا مما أزال الاعتقاد. وحينئذ وضع داخل الترس خمسمائة فلوري^(١) وأعادته إلى السفير.

كان جاء هذا السفير بأموال وافرة للتصدق بها على فقراء الحرمين الشريفين. وإن ملك الهند أيضاً كان أشار إلى ذلك بكتابه المرسل كما أنه كان قد سمع بتوجه السلطان إلى بغداد. ولذا قال ونحن أيضاً جهزنا جيوشنا على قندهار واستعدادتها من أيدي العجم. وآمل أن يسهل الباري علينا تسخير المملكتين.

وفي هذا الأمل ما يدعو إلى إنجاز المهمة التي جاء من أجلها السلطان، فكان عمل الهند ما يشوش الوضع على إيران من مجاوريتها. ويسهل فتح بغداد. وهكذا فعل الشاه عباس الكبير باتفاقه مع الدول الأوروبية المجاورة للعثمانيين، فلم يظهر لها أثر من جراء أن السلطان عقد الصلح مع بعض المجاورين وأكد وضعه.

وفي الحقيقة تم الفتح. وكان أمر السلطان ببقاء السفير وإقامته في

(١) الفلوري: نقد ذهبي. ذكره بنيامين في رحلته ص ٨٠ وورد في صبح الأعشى. وشاع في المملكة العثمانية وتغلبت تسميته على الدنانير العثمانية. ويسمى فلورين أيضاً. وأصله من فلورنسة. والتفصيل في كتاب النقود العراقية.

الموصل إلى أن يقضي على هذه الغائلة وعين له كافة لوازمه^(١).

نقل المدافع - إنعامات:

إن السلطان أنعم على جميع الجيش. ثم اجتمع الأعيان والأركان للمشاورة في بعض الأمور المهمة بمحضر من السلطان. تداولوا في كل أمر. ولما انجر الكلام إلى المدافع المعروفة بـ (بال يمز) وطريقة نقلها كان رأي الأكثر من أركان الدولة أن الجاموس الذي كان يسحبها قد ملك غالبه والباقي لا يزال منهوك القوى. وأبدوا صعوبة في النقل من طريق البر. وإن الأولى أن يكون من طريق النهر. وارتأى آخرون أنه ليس من الجائز تسييرها من طريق النهر بحيث يتلف الكل ورودها...

أما السلطان وشيخ الإسلام فإنهما قبلوا هذا الرأي ووافقا على أن يسير عشرون مدفعاً من طريق النهر والباقي من طريق النهر فتقرر ذلك وتوزع الزعماء أرباب التيارات القنابل فيما بينهم لتكون معدات المدافع مهيأة.

مرآة السيرة في تاريخ العراق

ظهر حسن هذا التدبير بعد وصول الجيش إلى بغداد. ولم ترد المدافع نهراً إلا بعد عشرين يوماً من وصول الجيش...

وحينئذ وجه منصب مرعش إلى محمد علي باشا الكردي المعزول من أرضروم فعين في المؤخرة أو الساقة. وجعل والي ديار بكر في طليعة العسكر (مقدمته). وعين للميسرة عساكر الشام وسواس. وعين للمدفعية نوغاي باشا زاده.

السير من الموصل:

سار السلطان من الموصل متوجهاً نحو بغداد فوصل إلى منزل

(١) كاتب جلبي ج ٢ ص ١٩٨ وتاريخ نعيم ج ٣ ص ٣٥٧.

(يارمجه) ومنه إلى (خضر الياس) ومنه وصلوا إلى الزاب الأعلى. وهناك نصبوا الخيام ثم إن الجيش عبر الزاب من (المعبر) فوصل إلى (شمامك) ومنه إلى بيدرار. ومنه إلى اينجه صو ثم إلى آكتون كهري في الثاني من شهر رجب ثم وردوا (كوك ديه).

وقبل المضي إلى المنازل الأخرى نذكر الرواية القائلة إن السلطان حينما أراد أن يعبر آكتون كهري (قنطرة الذهب) قال:

كيچمه نامرد كوپريسندن قوي آپارسين صوسني
ياتمه تلکي كولگه سنده قوي يه سين اصلان سني

ومعناه: دع النهر يجرفك ماؤه ولا تمر من قنطرة الجبان واترك الأسد يختطفك ولا تركز إلى ظل أبي الحصين (الثعلب).

غالب أهل القنطرة يحفظ هذا البيت. ولعله مقول على لسانه.

ثم تحركوا من هناك فمضوا قريبا من كركوك ثم مضوا في طريقهم حتى حطوا رحالهم في قنطرة چوق، استراحوا فيها يوماً واحداً.

كانت ثلة من العجم تقيم هناك فأدخلوا القلعة وفروا...

وفي جنوبي كركوك تردد أمراء الجيش في أن يقدم الطوغ (العلم التركي) وهل في تقلعه محذور لأن جيش العدو قريب منهم. أوشكوا أن يصلوا إليه. ولكن لم يكن تقدم الطوغ من القوانين القديمة أو الاعتيادات المرعية، لذا تركوا الأمر لاختيار السلطان فجاء مصطفى باشا القبودان (القبطان أو الأميرال) إلى حضور السلطان وكان السردار آنثذ خسرو باشا فلم يأذن بتأخر الطوغ حتى يقابل الأعداء. وقال: ينبغي أن لا يخطر على بالنا الخوف أو الحذر مع وجود السلطان معنا. فأمر أن يتقدم إلى الأمام...

بشائر الانتصار

إن والي أرضروم الوزير كنعان باشا وحاكم أخسخه سفر باشا كانا قد أغارا على روان وكان حاكمها كلب علي خان فقابلهما بجيش عظيم. فجرت محاربة قوية تشتت فيها شمل العجم! ورجع كلب علي مجروحاً إلى جانب القلعة فاراً فتعقب الجيش أثره فقتلوا قسماً من عسكره وأسروا آخرين. جاءت بشائر ذلك إلى السلطان مع رؤوس بعض القتلى.

وأيضاً كانت قد أرسلت ثلثة من العسكر إلى شهرزور فوردت البشائر بانتصارها في عين اليوم الذي وردت فيه تلك البشارة.

ثم سار الجيش إلى ما يقابل بعقوبا وفي ٧ رجب نزل الفيلق (باش دولاب) أي أول الكرود. وفي اليوم التالي أي ٨ رجب الموافق ١١ تشرين الثاني نزل بجوار الإمام الأعظم قرب بغداد. قطع السلطان في مراحله من أسكدار إلى تاريخ وصوله ١٩٧ يوماً. وكان من هذه الأيام ٧٦ يوماً قضاها في الوحشة من عناء السفر.

محاصرة بغداد:

قيل المحصور مغلوب. لم يقدر الجيش الإيراني على الحرب في ميدان المعارك، فتوسل بالحصار وكانت له المهارة في الدفاع بهذه الطريقة. ولكن القوة الغالبة لا تصد. فكان الجيش التركي مزوداً بكل الوسائل والمهمات. ومن جهة أخرى إن موت الشاه عباس الكبير، وظهور السلطان مراد الرابع مما أثر على الوضع، فشعر الإيرانيون بالضعف.

كان السلطان حين وصوله إلى بغداد رتب الأمور ووزع الوظائف خشية إجراء حركة خروج من الجيش المحصور... جعل الوزير الأعظم محمد باشا في الباب الأبيض (آق قيو) وكذا آغا الينگچرية حسن آغا

وأمر أمراء روم إيلي علي باشا بن أرسلان باشا وفوق هؤلاء قيودان باشا ووالي سيواس الخزينة دار إبراهيم باشا وأمراء كستنديل وأولونية ومعهم أربعون جوريجياً ورئيس الصامسونجية حسين آغا ورئيس الزغرجية حيدر آغا زاده محمد آغا فدخلوا المتاريس وجعل محمد باشا وأرسلان باشا بن نوغاي باشا في جانب الباب الشرقي (الباب المظلم) ويقال له (قراكلق قيو) أو (قراكلق قيو) باللفظ التركي. وذلك لصد غائلة الهجوم المفاجيء.

وكانت بغداد قد حوصرت قبل هذا من جانب حافظ أحمد باشا من الباب الشرقي وإن خسرو باشا كان قد حاصرها أيضاً من ناحية باب الإمام الأعظم. فأحكم الأعجام هذه المواطن وقووها كثيراً... وأما الباب الوسطاني فإنه بعيد عن النهر فلا يصلح لاتخاذ متاريس. فأغفله العجم ولم يكونوا يعتقدون أن تتخذ متاريس فيه.

علمت قوة العثمانيين بذلك ~~فكانت في الموصل~~ ^{فكانت في الموصل} وذلك أن السلطان لما كان في الموصل ~~كجانب~~ ^{كجانب} مع اثنين من إخوته فجاء إلى تكريت لجمع أموال الشاه فنزل عند شيخ العربان هناك فآلقى القبض عليه وجيء به إلى السلطان. فقتل إخوته وأتباعه في الحال. ولكن مير محمد كان امرأ عاقلاً عارفاً وله صناعة كاملة في الشعر والأغاني فرجاء سلحدار باشا فعفا عنه، ورافقه إلى بغداد مكبلاً فأبان عن أكثر أحوال بغداد وعن الباب الوسطاني وأوضح أن هذا الباب خال من التدابير الحربية...

عرض الوزير الأعظم ذلك كله إلى السلطان فصدر فرمان بلزوم محاصرة الباب الوسطاني وتوجيه القوة نحوه. قال نعيماً: إن أوطاغ السلطان (خيمته) نصب أمام مزار الإمام الأعظم وإن دجلة تجري من جانب اليمين. ووضعوا (مقصورة) على تل عال مشرف على الأوضاع

الحربية وهناك ذبحوا ٤٠ رأساً من الغنم فداء له وتصدقوا بها على الفقراء...

وإن السلطان قال: إني أستحيي أن أزور الإمام الأعظم بلا فتح ولا ظفر. ولذا لم يدخل مرقده للزيارة حتى أنه لم ينزل في الأوطاغ الكهنايوني. وإنما نزل في المقصورة. وهناك كان يوزع الذخائر الحربية والقذامات والكوركات^(١) والبارود والقتيل وسائر لوازم الحرب. وبعد ثلثي الليل باشروا الدخول في المتاريس في أطراف البلد فدخلها من ناحية الباب الوسطاني كل من الوزير الأعظم وآغا البنگجerie حسن آغا وأمير أمراء روم إيلي أرسلان باشا زاده علي باشا. ومن جنوبيهم نحو الباب الشرقي مصطفى باشا وأمير أمراء سيواس كورخزينة دار وأربعون جورباچيا مع رئيس صامسونجية وأمراء كوستنديل وأولونيه وفي أسفل هؤلاء أيضاً إلى جهة الجنوب كل من أمير أمراء الأناضول حسين باشا وعسكر مصر وأربعون جورباچيا ورئيس الزغرجية^(٢) حيدر آغا زاده. دخل هؤلاء جميعهم المتاريس وعين أيضاً حرس (قراولة) كل من كورجي باشي ونوغاي باشا من الجانب الباب الشرقي لدفع ما يحتمل وقوعه من هجوم ليلي.

كانت السماء مقمرة فصفت المشاعل أيضاً في السور ولم يصبح الصباح إلا والعمل قد تم وأعدت كافة المتاريس وأحاط الجيش بالمدينة من ناحية الشط الغربية إلى الأخرى الجنوبية على شكل قوس. وفي تلك الليلة واللييلة التالية لها جرت معاركات فجرح أوردار علي باشا وقانلي محمد باشا.

(١) القذامات والكوركات معروفة في اللغة العامة عندنا. وهي أفاظ تركية. وآلاتها تستعمل إلى هذه الأيام.

(٢) الزغرجية دون كتخدا البنگجerie في الرتبة كما في (تشكيلات وقيافات عسكرية) ص ٣.

أحوال المعجم في بغداد:

إن الشاه لم يشأ أن يخاطر في معركة كبرى مع السلطان خشية المجازفة واحتمال الخذلان مثل ما وقع مع الشاه إسماعيل فاكتفى أن يضع ببغداد قوة كافية للدفاع والحصار بفرض أن يشغلهم ويطاول في الأمر لعل هذا تكون عاقبته كأمثاله. فاختر من جيشه نخبتهم وجعل القيادة لأكابر أمرائه، وكان من رؤسائهم (خلف خان) رئيس الرماة المشاة وكان حارب السلطان في أنحاء روان فجعل في أنحاء بغداد. وكذا كان آغا صادق ابن مير فتاح في حرب روان. فعفا عنه السلطان فأطلقه وأعوانه ولكنه دام في تعننه ولم يخش الوقيعة مرة أخرى فجاء باثني عشر ألفاً من الرماة بالبنادق فوافى هو وأمراء آخرون للمحاق بيكتاش خان (والي بغداد) ونبه الشاه إلى لزوم المحافظة على بغداد وأكد وجوب صيانتها واتسحب جماعة من المعجم بقصد الإمداد والإعانة ليكون قوة لهؤلاء فأقام في محل بعيد نحو ست ساعات.

إن المحصورين في المدينة لم يكونوا يعلمون عن حصار بغداد من (الباب الوسطاني) فكانوا في أماناً منهم ولم يعلموا بما اتخذ من متاريس قرأوا أن قد هوجموا من محل لم يعهد القوم المهاجمة من ناحيته مما دعا أن يذهلوا فلم يقدرُوا على الدفاع إذ لم يكن أتاها عدوهم من هذه الجهة فصاروا يرمون بالقنابل والبنادق من جانب القلعة وبادروا للدفاع عن حوزتهم من تلك الناحية أيضاً.

في هذا الحين وردت للعثمانيين المدافع من طريق البر وذلك ثاني يوم الحصار مساء فوزعت عشرة منها للوزير الأعظم وستة إلى قبودان باشا وأربعة إلى حسين باشا. وفي تلك الليلة أقروها في مواضعها. وصوبت وقت السحر على المدينة من ثلاث جهاتها.

قال المحيي:

«أمر السلطان بحفر لغم عظيم وضع فيه البارود وأطلقت فيه النار فهدم جانباً عظيماً من جدار السور بحيث قيل إنه لم يكن لغم مثله في محاصرة قلعة من القلاع فصار يرى من هدم اللغم ما في مدينة بغداد من البيوت لأنه صار في ذلك الجانب جدار السور سهلاً مستوياً مع سطح الأرض، فلما رأى جيش بغداد ما دهمهم مما لم يعرفوه قط تلاشوا وبعثوا إلى الشاه يريدون التسليم وكان عسكر السلطان قد توانوا في الهجوم وتشبّطت همة المعجم. وفي أثناء ذلك أرسل الشاه رسولاً يطلب الصلح وكان الرسول من أعيان عسكر الشاه يسمى جانبك سلطان. وفي يوم الجمعة ١٣ رجب بكرة النهار اجتمع بالوزير الأعظم في ديوان عظيم ودفع إليه كتاب الشاه بالصلح فقرئ بمسمع من الناس وفهم الكل منه ما قصد الشاه من الحيلة فأبى السلطان وجميع الوزراء والأركان الصلح...»

(قال المحبي): وقد رأيت الفواكه بخط الأديب رامي الدمشقي. ثم أطلق السلطان الأمر بالمحاصرة الشديدة وشدد في ذلك اه^(١).

وكانت في ١٢ رجب فلك^{سنة} الفرونت^{سنة} من الجيش بحرسها وعدتها الكاملة ذهبت إلى جهة شهربان (المقدادية) مع الوزير سلحدار باشا والتحقت برالي طرابلس شاهين باشا فبلغ المجموع اثني عشر ألفاً. وحينئذ وصلوا إليها وهذه من مضافات بغداد ومشهورة بالنعمة والبركة. ومملوءة بالأطعمة والفواكه. لا سيما رمانها. فالعساكر أغاروا على شهربان ونواحيتها فغنموا غنائم وافرة وعادوا إلى الفيلق.

وقدموا للسلطان نوعاً نفيساً من الرمان فوزنت واحدة منه فبلغت أربعمئة درهم. والترك يسمون الرمان (ناراً) ويحكى أنه لما سمع أحدهم المثل (النار فاكهة الشتاء) قال: (خصوصاً شهربان ناري) أي لا

(١) خلاصة الأثر ص ٣٣٨.

سيما نار شهربان. فظن أن هذه النار يقصد بها (نار) المراد في لغته، فصارت تتكرر هذه كملحة.

ثم إن السلطان أمر أن يعبر سلحدار باشا مع ثلاثة عشر مدفعاً بمن معه من العساكر ففعل وحاذى باب الشط من الجانب الغربي وصار يرمي داخل بغداد من جهة (قلعة الطيور) فحرب أبنية المدينة وأقام القيامة على رؤوس المعجم. وإن سلحدار باشا نصب كتخداه عثمان آغا (باشبوغا)^(١) على العساكر واللوندات^(٢) جميعهم ممن في (قلعة الطيور)^(٣) وأراد هو أن لا ينفك من نظر السلطان فكان يعبر لمرتين يومياً إلى قلعة الطيور ويلاحظ أحوال العساكر ويفتش أمورهم.

وفي اليوم الثامن لأيام المحاصرة شاهد كل من الوزير الأعظم وقبودان باشا (أميرال البحرية) وحسين باشا أن قد تخرب أكثر التلول فعلاوها بتراب كانوا ينقلونه بالزبايل (الزنايل) وسدوا المطلوب منهم.

وتسهيلاً للغرض قطع الجيش البحر ألف نخلة فصنع منها توابي (طوابي)، وضعت عليها المدافع وصنعوا تلولاً تكاد تضارع الجبال في علوها. واشترك في هذا جميع العساكر ومثلت الخنادق فتقدموا إلى السور.

(١) يراد به قائد العساكر غير المنظمة. وهنا يقصد به القائد الوقتي.

(٢) اللوند: كونتهم خاصة. ويعنون من أفراد الجيش البحري في أصل تشكيلاتهم، وفي خدمة الساحل البحري. ثم صاروا يستخدمون في خيالة الجيش في الولايات الأخرى. وألغى هذا النوع من الجند سنة ١١٨٦ هـ إلا أنهم بقوا في بغداد وفي الولايات النائية. وفي بغداد محطة خان اللاوند من بقايا تسمياتهم. واللفظة إيطالية أصلها (Levani) فاستعملت عندنا لوند، ولاوند. (تشكيلات وقيانت عسكرية ص 91).

(٣) قلعة الطيور تقع بالقرب من تكية خضر الياس للبيكاشية. وكانت في رأس الجسر. وموقعه هناك. وإن الجسر الموجود اتخذ له الطريق من المدرسة المستنصرية فهو حادث.

وفي اليوم ١٣ ألقى القبض على (علي الهمداني) من المعجم فاعترف أنه جاسوس. وفي حضرة السلطان قال: جئت من رستم خان إلى بغداد وأبرز كتاباً. إن شئتم أن تقتلوا أو تمنوا. وسأخذ جواب هذا الكتاب وآتيكم به. فأنقذ نفسه بمثل هذه الحيلة ونجا فدخل المدينة.

السلطان كل يوم يمر بأهل المتاريس من وزراء وأمراء وضباط ويقول ابذلوا جهودكم في سبيل الدين والغيرة الإسلامية ولا تقصروا. هذا يوم السعي وبذل ما في الوسع... وبأمثال هذه كان يرغبهم وينفث فيهم روح النشاط والهمة.

ثم نصب الخيام لجراحين كثيرين للاهتمام بقضية الجرحى والمحاربين، وكان ينعم على كل من يجرح في الحرب ويحسن إليه. يطيب القلوب بأنواع الإنعامات ويعنى بشؤون الجميع.

وفي هذه الأيام تيسر للمؤرخ الأعظم أن يجعل تابية الباب الوسطاني قاعاً صنفصفاً وأما الجدران فجعل تابية الزاوية (كوشه قله سي) كذلك وكل من حسين باشا والقيودان تمكن أن يهدم تابيتين. فالجميع قدروا على هذه الممارس لتقدر بثمانمائة ذراع سووها بالأرض.

وفي يوم ١٤ منه قرر السير إلى الأمام والهجوم على العدو إلا أنه شاع أن هناك خنادق ومتاريس عظيمة لا يمكن اجتيازها فأرأوا أن الأولى الدخول في المتاريس فانضموا إليها وتأخر الهجوم.

وفي يوم ١٨ منه خرجت ثلة من المعجم من ناحية حسين باشا فهاجموا على حين غرة إلا أن العسكر كان متأهباً مستعداً فعاد الأعجام بخيبة ولم ينالوا مأرباً ثم خرج من ناحية القيودان ثلة أيضاً فلم تغلح.

وفي ١٩ منه جاءت ثلاثة مدافع من طريق دجلة فوضعت في جهة قلعة الطيور ووجهت على المتاريس.

وفي يوم ٢٠ منه وردت ستة مدافع أيضاً فأعطيت ثلاثة منها إلى درويش محمد باشا والي ديار بكر. وحينئذ تقرب من (برج العجمي)^(١) ومن متاريس الأعداء فتضاربوا بالقنابل مدة فتقدم الباشا مع سبعة من الجورياجية^(٢) إلى متاريس أخرى فأبطلوا مدافع خصومهم. وفي ليلة ٢٣ منه خرج الأعجام بحذافيرهم. ضربوا قنابل وبنادق وعملوا مهرجانات. وسبب ذلك أنه وردت إليهم من جانب ديالى قوة تقدر باثني عشر ألفاً.

وفي هذه الأيام هبت رياح عظيمة دامت أربعة أيام وأربع ليال فلم تكد ترى بغداد ولا الصحراء من كثرة الغبار فلم يفارق الجيش مقابلة العدو واستمروا في الدفاع وأبدوا إقداماً يذكر...

وفي يوم ٢ شعبان ألقى أمير العرب ابن أبي ريشة القبض على (علي خان) من أمراء حنين خانة^(٣) فجيء به فاعتذر بأنه كان جاء إلى العثمانيين فلم تسمع معذرتة ~~فصل~~.

وفي ٣ و ٤ و ٥ من شعبان أبدى الجيش بسالة وإقداماً تاماً فجرت معركة طاحنة جداً تبادل الطرفان فيها المدافع والبنادق. وفي هذه الحرب جرح كورخزينة دار وسقط كئخدا الينكچرية شهيداً وجرح كل من أمير أمراء طريزون وأمراء بوزاق وچورم.

وفي ٦ منه وزعت أيضاً إلى العساكر نحو (٢٦٠) هزة (كيساً) لحمل التراب.

(١) يسمى مقام الشيخ. وهو معروف. اندثر في هذه الأيام. وجاء ذكره مفصلاً في تاريخ جهانكشاي جويني.

(٢) الجورياجية لهم كسوة خاصة. وهم كالبلكباشية ودرجتهم يوزباشي أي رئيس في مصطلحنا. والتفصيل في كتاب (تشكيلات وقيافات عسكرية) ص ٥٤ وعندنا آل الجوريه جي الأسرة المعروفة ببغداد من بقاياهم.

(٣) أمير اللر الفيلية.

وفي ٧ و ٨ منه جمعوا تراباً أمام الخندق كالجبل . ومن هؤلاء الغزاة ممن كان مع قيودان باشا استولوا على الخندق فدخلوه . وإن رئيس الدلية^(١) للباشا المذكور جرح وهو راكب فرسه .

وفي ١٠ منه خرجت ثلة دمرت ضعفها من الأعجام .

وفي ١٤ منه كان جاء إلى ساحل ذيالى أعجام ، فاقضى إرجاعهم فأرسل محمد باشا والي حلب وشاهين باشا والي طرابلس وأمير الصحراء ابن أبي ريشة مع خيالة العربان فذهب هؤلاء لصدد أولئك . وبوصولهم انسحب الأعجام وقفلوا راجعين .

وفي ليلة ١٥ منه وقع خسوف كلي قرب الصباح . وإلى ١٦ منه اشتد القتال ودام الحرب فاكتسحت من العدو أماكن كثيرة واستشهد آغا الينكچرية والسردنكچدية وأمير الإي جرمين . وملئت الخنادق بالأتربة من كل صوب فمضى الجيش سالماً إلى الأمام .

وفي يوم ١٧ منه وقت الظهر صار يحرض السردنكچدية الواحد الآخر وهاجموا العدو فتقدموا إلى الأمام وهاجموا التوابي المخربة وهناك اشتبكوا بالعجم واشتعلت نار الحرب .

قال المؤرخ نعيما : ولما سوي الخندق بالأرض في ١٦ شعبان . خاطب السلطان الوزير بأن الجيش وطن نفسه على الهجوم فلماذا لم تهاجم ؟ فأجاب الوزير الأعظم : أيها السلطان لنصبر قليلاً . فالفتح قريب . والهجوم العام له وقت مرهون ! فلا نعجل بمحو الجيش .

ثم إن السلطان عاتبه للمرة الثانية قائلاً له : أهذه شجاعتك

(١) رئيس الدلية، ويقال له دلي باشي . يراد به الليل . وكانوا يحمون الثغور من صنف الخيالة ويتولى رياستهم دلي باشي وعندنا ناحية دلي عباس (ناحية المنصورية) سميت باسم أحدهم وجامع دلي فتحي باسم أحدهم .

وإقدامك. ما هذا الانتظار وما معنى هذا التأخير؟!

وبخه بهذه الكلمات فأجاب:

- أنا حاضر لفداء روعي لسلطاني. فلو مات عبدك الطيار فلا قيمة له. اسأل الله أن يسهل الفتح. قال ذلك وقرر التقدم في الغد.

وفي ١٨ منه قام الغزاة بوداع الواحد الآخر وأعدوا أسلحتهم وآلات حربهم وبذلوا ما يستطيعون من قوة وأحضروا ما تمكنوا عليه وصرفوا مجهوداتهم جميعها. وفي تلك الليلة لم يقدر أن ينام أحد. فبلغ التكبير والتهليل عنان السماء.

أما العجم فإنهم أيضاً كانوا تأهبوا للهجوم واستعدوا للحرب فهاجموا ليلاً واستخدموا كل ما استطاعوا من قوة من المدفعية والبنادق وسائر الآلات النارية فدافعوا دفاعاً شديداً وحاربوا حرباً عظيمة. فتقدم الترك على لسان واحد قائلين: (الله الله) واشتبكوا بحرب أنست كل الحروب التي سبقتها.

وحينئذ سار الوزير بعساكره وأعداء الإنجليز بمن معه فخرجوا من متاريسهم وتقدموا نحو التوابع من كل صوب، تقدم قسم وركز العلم في التابية التي أمامه. فقارعهم الأعجام. اشتبكوا بقتال عنيف، وحرب طاحنة. دام القتال حتى دارت الدائرة على العجم وولوا الأديار...

وفي هذا اليوم استشهد كثيرون لكن الغلبة كانت نصيب الترك أحرزوها وضبطوا التوابع...

شهادة الطيار محمد باشا وفتح بغداد:

إن عساكر الترك تمكنوا من الاستيلاء على التوابع فاستقروا فيها. ولكن العجم احتفظوا ببعض المواقع. صاروا يبدلون حراسها في الليلة ثلاث مرات أو أربعاً. أما الوزير الأعظم محمد باشا فإنه كان مسل سيفه

يوم الخميس ١٧ شعبان فمشى على الثوابي التي أمامه بما عنده من
عساكر في جهته وأعمل في عدوه السيف وأبدي بسالة لا مثيل لها،
ولكنه جاءته رصاصة من العدو أردته قتيلاً. فثقلوه إلى خيمة. توفي ولم
يتيسر له أن يشاهد الفتح.

ومحمد باشا العليار هو ابن مصطفى باشا المعروف بصارقجي والي
بغداد الأسبق. كان توفي والده ودفن في مقبرة الإمام الأعظم. ولذا دفن
محمد باشا أيضاً عند قدم والده، وكان محمد باشا قبل أن يتال الوزارة
والياً على الموصل...

ولما اطلع السلطان على هذا الحادث قال: آه طيار! أنت لا تقدر
بمائة مدينة مثل بغداد. عفا الله عنك وأغدق عليك الرحمة والرضوان!

الدوام في أمر الفتح - وكالة الصدارة العظمى:

وحينئذ أنعم بختم الوكالة العظمى على مصطفى باشا القيودان
وقال له:

- أراك أراك! سيستم الفتح بحونه تعالى على يدك. أطلب منك
الخدمة والمقاداة ليكون الله تعالى في عونك!

قال له ذلك ودعا له بالخير. وحينئذ قبل أقدام السلطان وقال
أتمنى أن يتوجه قلب السلطان نحوي وأرجو منه الأدعية الخيرية. قال
ذلك وبكى فخرج من الأوطاغ الهمايوني وذهب توأ إلى متاريس الوزير.
وهذا ولد روحاً جديداً ونشاطاً في الجيش. وبادروا كالأول في القتال.
سارعوا في الحرب.

إن الصدر الأعظم الجديد تقدم بمن معه من جميع الأغوات
واللونند والحرس الملكي ومشوا على عدوهم بعساكر فهاجموا بهجوم
عام فبذلوا نفوسهم قائلين إن الموت إنما يكون في مثل هذا اليوم. وإن
كتخذوا الوزير رضوان آغا مع جماعة من أغوات البلاط وغيرهم سقطوا.

وأما العجم فقد هلك منهم خلق لا يحصى فاكسحت التوابي القرية من السور بتمامها وامتلات بالعساكر. فلم يستطع الإيرانيون الاحتفاظ بها.

وفي اليوم التالي سحراً سل العثمانيون سيوفهم وتقدموا نحو العجم. وهناك قطع العجم آمالهم من النجاة. حاربوا حرب المستعيت.

وفي اليوم الأربعين من أيام المحاصرة في ١٨ شعبان^(١) يوم الجمعة صاح العجم الأمان الأمان وعلقوا آمالهم بعفو السلطان.

يكتاش خان والي بغداد

في حضرة السلطان

وفي هذه الأثناء ظهر إليهم أحد الأعجام قال: الخان يرغب أن يسلم البلد أرسلوا واحداً منكم. فأرسل إليهم (جاووش باشي)^(٢) طوراق آغا ومتصرف نيكده حسن باشا. فوجهوا إلى يكتاش خان (حاكم بغداد) فأعلماء بأن من طلب الأمان من السلطان أعطاه كما هو دأب العثمانيين ومن رسمهم المعتاد القديم. وعلموا الحاكم وجاؤوا به إلى الوزير الأعظم. وبعد الملاقاة مع الخضر إلى السلطان فنبه بلزوم اجتماع العسكر وترتيب الديوان. وإن الوزير الأعظم بقي ثابت القدم في مقامه وإن الجيوش بين خيمة الوزير وأوطاغ السلطان صفت في الجانبين مثني مثني سواء السباه أو السلحدارية^(٣). وكانت العساكر مصطفة في الجانبين. لا يحصى عددها...

(١) في نعيما أن الفتح كان يوم ثامن شعبان وهذا غير صحيح والصواب ما ذكره صاحب كلشن خلفاً من أنه كان يوم ١٨ منه لأن السلطان ورد بغداد يوم ٨ رجب وطالت المحاصرة أربعين يوماً فبلغت ما ذكره صاحب كلشن...

(٢) جاووش باشي. من ضباط الينكجيرية. وله لباس خاص. (تشكيلات وقيافت عسكرية) ص ٥٢.

(٣) السلحدارية جنود الحرس الملكي الخيالة.

وكان السلطان جالساً على تخت ذهبي ويلباس أحمر بأبهة لا مثيل لها مزين مكانه بالجواهر، ومرصع بالنفائس والتحف، وعلى ركبته سيف مرصع. وعن يمينه ويساره الغلمان المدرعون بالدروع المرصعة والهميانات الذهبية. وهم من خيرة الشجعان تراهم مكتوفي الأيدي واقفين أمام السلطان باحترام.

وكذا شيخ الإسلام والوزراء العظام وسائر أركان الديوان كانوا بوقار وأدب لا مزيد عليه. وكل في موقعه. فترتب الديوان حسب المراسيم المعتادة...

وحينئذ جاء الصدر الأعظم (بيكتاش خان) إلى حضور السلطان ولما رأى الوضع والأبهة التي عليها السلطان أخذته الرهبة فلم يسعه إلا أن قبل الأرض. ولم يستطع أن يتحرك إلى الأمام وأبدى خضوعاً وتذلاً.

أما السلطان فإنه أعطاه الأمان قائلاً له أمنتكم على أن تخلوا المدينة في هذا اليوم. ~~إنك لو رجعت إلينا رأيت هذا العناء.~~ لكنك قمت بواجب الخدمة لمتبوعك جهد طاقتك فانت معذور. وأعطاه تاجاً (سرتوغا) مرصعاً وخلعة سمور وخنجراً مجوهرراً وقال له: اذهب إلى المدينة. وليخرج كل من فيها من الخانات والعساكر على وجه العجلة. ومن شاء أن يذهب إلى الشاء فليذهب ومن شاء أن يكون تابعاً لنا فليبق. لا يجبر أحد فهم على اختيارهم.

وعلى هذا أعيد بكتاش خان إلى خيمة الوزير الأعظم فكتب كتاباً إلى الخانات الذين هم داخل المدينة وإلى سائر العساكر بأن السلطان أنعم بالأمان، وأن مير فتاح وبار علي وخلف خان ونقد علي خان وسائر البيكباشية (المقدمين) واليوزباشية (الرؤساء) يجب أن يخرجوا في هذا اليوم إلى وقت العصر إلى الخارج، وأن العسكر أيضاً سحراً

يخرجون من (الباب الشرقي) وهو الطريق الذي يذهب إلى الشاه. ومن بقي فليخرج من باب الإمام الأعظم كتب الكتاب وأرسله إلى المعجم في المدينة وصار ينتظر خروجهم.

ثم إن بكتاش خان أخبر الوزير الأعظم بأن الجيش الذي هو داخل البلدة على أغلب احتمال قد اتخذ ألغاماً تحت التوابي التي استولى عليها الجيش العثماني وملاوها باروداً واتخذوا بذلك حيلة. أما الوزير الأعظم فإنه أخبر جيشه بذلك ونبههم على حيلة هؤلاء وما يحاولون إيقاعه. وعجل بلزوم إبطال ما مكروا به.

لوضع الجيشين

إن الجيش العثماني كان ينتظر وسيلة ما للوقعة بالعسكر الإيراني. قاموا بأجمعهم وهاجموهم وأعطوا فيهم السيف. ولما وصل كتاب بكتاش خان وأعلم بالإمان بكتاشه المرسل إليهم، خافوا وأبوا أن يخرجوا وتعللوا بعلل ويقولوا تلك الليلة أولما رأوا هجوم الجيش تحصنوا في تايبة نارين. وحيث وقعت مصادمة عنيفة بين الفريقين فلم يروا طريقاً للخلاص. فركنوا إلى الفرار.

وفي تلك الليلة قتلوا كل من وجدوه من المعجم وانتهبوا أموالهم. وإن بقاياهم اجتمعت في (الباب الشرقي). وقفت هناك. وإن العسكر في تلك الحالة نهب من نهب ولم يمكن المنع من الغارة فعين الجبه جية^(١) لحراسة سراي بكتاش خان ودور سائر الخانات والبزازين حفظاً لها من النهب.

(١) الجبه جية: يوزعون الأسلحة والمهمات الحربية للجيش، ويقومون بحراستها أيضاً. وآل الجبه جي عندنا معروفون. وهم من بقايا أولئك.

القتل العام في العجم

ثم إن الوزير الأعظم مع أمرائه ورؤسائه ركبوا وقت السحر فدخلوا بغداد لتسلمها فوجدوها مملوءة بأجساد الأعداء، وملطخة بدمائهم. ونحو ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من العجم حذروا على أرواحهم فلبأوا إلى (الباب الشرقي) فتحصنوا ببعض التوابي والأماكن. فلما وصل الوزير الأعظم إلى هناك شاهد بعض عساكر العجم فتعرض بهم. وهؤلاء خافوا، ومن حيرتهم دافعوا عن أنفسهم إلا أن عسكر الوزير سار إليهم فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين. وحينئذ وبعد مغلوبية الإيرانيين قام الملتجئون إلى التوابي وغيرها فصاروا يضاربون جيش الوزير بالأحجار والسهام والبنادق فاستشهد من جيش الوزير جماعة حتى أن رئيس الكتاب (إسماعيل أفندي) كان في ركاب الوزير الأعظم فأصابته رمية حجر وأعقبتها رمية سهم فسقط شهيداً.

وإن الموما إليه من أهل طرابزون، كان ذا علم ومعرفة وطبع لطيف وصناعة إنشاء فاق بها أهل تلك البلاد.


وفي ذلك الحين سلك السلطان سيفه وحمل على سلحدار باشا لكن أحد الغلمان الشجعان وكان شاباً أمرد اسمه خليل سلك سيفه وهاجم ذلك الرجل فقطع (ذراعه) فانسحب الإيرانيون وتجمعوا في محل وشرعوا في الحرب أيضاً.

أما الوزير فإنه حينما رأى ذلك بادر لمحاربة الإيرانيين ومن ثم كسروا. وإن راوي هذه القصة إبراهيم آغا كان آنئذ من مقربي الحرم الخاص قال: بعد الفتح أمر السلطان فصاحوا بالأمان ونادوا به وفي هذه الأثناء جاء أحد عساكر روم إيلي إلى حضور السلطان فقال: أنت بذلت الأمان ولكن نحن لا نوافق على ذلك. وحينئذ استغرب السلطان من جرأته هذه فقال ما هذا الكلام الغريب فأجابه بجرأة أيضاً: أيها الملك نحن من سنين نقوم بالأسفار على بغداد ولم

نكتف بصرف المبالغ الطائلة بل بذلنا النفوس الكثيرة حتى أنه لم يبق لي أب ولا عم ولا إخوة فالكل هلكوا في هذه السبيل. فالآن سنحت الفرصة فلماذا لم نأخذ انتقامنا منهم. فكيف نبذل لهؤلاء (الأمان)، الحق لا تفعل ذلك.

أما السلطان فإنه عجب من قوله هذا وضحك بقهقهة.

وبينا هو في هذه الحالة إذ دخل الباشوات عليه وأبدوا أن العجم شرعوا في القتال فقتلوا الرئيس وكثيراً من الرجال فاضطر الأمراء على الحرب.

وفي ذلك الحين جاء رجل من علماء بغداد بزي شيخ لابساً طيلساناً وأتى باثنين من العجم مصفدين. فغضب السلطان وقال: أنا أعطيت الأمان لماذا تفعل هذا؟ فقامت  فقال أيها الملك إن هؤلاء عادوا للحرب الكرة الثانية ولم يصغروا للأمان.

وعلى هذا بعث السلطان غلاماً يتاراً لمأتيه بالخبر. وهذا التار وصل إلى الباب الشرقي فرأى أن الحرب مشتعلة فأخبر السلطان بذلك فأرسل السلطان أمير أمراء روم إليي حسين باشا وقال له: اذهب إلى هؤلاء الأشرار وادفع فسادهم فإذا تعندوا فاقتلوهم قتلاً عاماً...

أما حسين باشا فإنه ذهب إلى محل الواقعة وأخذ معه سلحدار باشا^(١) فأتيا إلى التابيتين اللتين كان قد تحصن بهما العجم وأفهموهم بأن السلطان بذل الأمان فلا تخافوا. تعالوا من الخارج. وبذلك استمالوهم فممن هؤلاء مير فتاح وعلي يار وخلف خان ذهبوا إلى الخارج فجاءوا إلى السلطان فسلموا إلى حبس سلحدار باشا ولكن كان لمير

(١) أكبر أمر من خيالة الحرس الملكي يقال له (سلحدار باشا). قاله لي (تشكيلات وقيامت عسكرية) ص ٦.

فتاح ولدان كبيران لم يخرججا من التابية ولا يزالان متمنعين بها مع جماعة من العجم فأظهروا العصيان للمرة الأخرى. وحيثذ وجهوا عليهم مدافع ضخمة وشرعوا في قتلهم لعدم قبولهم الأمان. وفي بضع ساعات قتل منهم عدة آلاف وأسر منهم ثلة أحياء فجاؤوا بهم إلى السلطان، وأمام خيمة السلطان (أوطاغه) ضربت أعناقهم وفي تابية نارين جماعة من العجم طلبوا الأمان فأخبروا بأن يخرجوا أولاد مير فتاح فخرجوا. أما الباكون فإنهم طلبوا الأمان وحيثذ صدر الفرمان بأن لا يأتوا بالأحياء ولا بالرؤوس.

وفي ذلك المحل كان أمير أمراء الأناضول حسين باشا حضر بنفسه مع ثلة من أتباعه إلى السور فقال لجيشه آتوني بمن بقي من هؤلاء فتزل عليهم الجيش. وكانوا قد تألموا من العجم وامتلات قلوبهم عليهم فلم يصغوا إلى طلبهم الأمان فأخرجوهم من متاريهم وقتلوا أكثرهم. وأما الذين نجوا من القتل فقد بذلوا لهم الأمان. وإن أبناء مير فتاح جاؤوا إلى الفيلق وأمل للعجم وعدتهم بضع مئات فإنهم خرجوا من الباب الشرقي وتوجهوا نحو جهة كياالى. وهؤلاء حينما خرجوا عقب أثرهم عسكر مصر فقتلوا بضع مئات منهم. ولم يسلم منهم إلا القليل فرموا بأرواحهم إلى شهربان وهؤلاء في يوم ماطر دخلوا تحت قبة كبيرة. وهذه القبة قد سقطت عليهم فأهلكت أكثرهم.

والحاصل لم ينج من مجموع الجيش الإيراني البالغ ثلاثين ألفاً إلا نحو ثلاثمائة تمكنوا من الوصول إلى فيلق الشاء ومن جيش العجم نحو عشرة آلاف هلكوا بنيران المدافع والبنادق وأما الذين نقضوا الأمان وقدرهم عشرون ألفاً فإنهم قتلوا في خلال الثلاثة أيام وكانوا تحاربوا بعد الأمان.

وقال أوليا چلبى إن العجم رفعوا الأعلام البيض وطلبوا الأمان.

فقبل أمانهم على أن يخرجوا في يومهم ويتركوا أسلحتهم. إلا أن قسماً منهم لجأ إلى القلعة الداخلية، وأن قسماً آخر مالوا إلى الباب المظلم فحاصروا فيه وشرعوا في القتال... فكانت النتيجة أن قتل في هذه الحرب من العجم (٨٧) ألفاً.

وذكر أوليا جلبي أن الله عزيز ذو انتقام كان مرتضى باشا السردار قد توفي في حرب روان فطلب الجيش الأمان من الشاه إلا أنه لم يف بعهده فقتل (١٢) ألفاً من الجند فكان الانتقام منه بعد ثلاث سنوات^(١). وبعد هذه الوقائع ملئت بغداد من القتلى. وكذا الخارج. وكان هذا القتل لم يسبق له مثل في تاريخ الحروب الإيرانية.

وبذلك انتقم الترك من الشاه ونال جزاءه وحصل الجيش التركي على غنائم وافرة جداً. وأما نفس رعايا بغداد فإنهم تقدموا صفوفاً بأطفالهم ونسائهم لطلب الأمان وصاحوا (الداد، أمان)^(٢). فأصدر السلطان أمانه لهم وأن لا تذهب بغداد وأن كل من عشر على مال فله أخذه.

وأعلن السلطان الأمان أيضاً ومنع منعاً باتاً أن يتعرض أفراد الجيش بأموال الأهليين أو أولادهم. وكل من وجدت في خيمته أموال لأحد فعقابه الإعدام. ولو لم يأمر بهذا لعادت بغداد يباباً، أو أثراً بعد عين.

والخلاصة أن بغداد أنقذت من أعداء الترك وخلصت للعثمانيين. وبهذا تم (الفتح)^(٣).

(١) أوليا جلبي (بتلخيص) ج ٤ ص ٤٠٧.

(٢) معروف عند البغداديين تعبير (الداد أمان) إلى الآن ومعناه التسليم وطلب الأمان.

(٣) نعيما ج ٢ ص ٣٧٧. وفلكة كاتب جلبي ج ٢ ص ٢٠٥ و (تشكيلات وفيات عسكرية).

وجاء خبر ذلك مجملاً في تاريخ الغرابي . قال :

«سار السلطان... لاستخلاص بغداد دار السلام (مدينة السلام)... فنزل عليها وحاصرها أربعين يوماً. فلما رأى حاكمها بكتاش خان وسائر الخانات أن لا طاقة لهم بمقاومة الهزبر طلبوا الأمان فأعطاهم السلطان ما طلبوا، وخرج بكتاش خان إلى حضرة السلطان بالأمان، ثم إن السلطان أمر أن كل من كان من عسكر القزلباش فليلق السلاح ويخرج عليه الأمان، فما رضوا بذلك فاجتمعوا كلهم عند الباب الشرقي المعروفة بـ (قره قايي) فعين السلطان من أبيادهم، فما خرج منهم سوى خمسة وعشرين شخصاً توجهوا إلى ممالك العجم، فحين فارقوا بغداد أمطرت السماء، واشتد المطر، فأورا إلى قبة في الطريق، فخرج أحدهم في الليل لإراقة الماء، فوقعت القبة على رفقاته فقتلتهم، وذهب ذلك الرجل إلى العجم فأخبرهم^(١) اهـ.

فكان بحثه مختصراً بل مكثفياً، وقد مر بنا التفصيل من كتب تاريخية عديدة.

مركز تحقيق كتاب تاريخ الغرابي

زيارة الإمام الأعظم:

وفي اليوم التالي ذهب السلطان لزيارة الإمام الأعظم وقال: الآن حقت الزيارة. وكان قال إنني أخجل من زيارته قبل أن تفتح بغداد. فقرأ هناك الختم الشريف وتليت الأدعية وذبعت القرابين وبذلت الصدقات.

التبريكات بالفتح:

وفي هذا اليوم رتب الديوان العالي فهنا السلطان بهذا الفتح

(١) تاريخ الغرابي ج ٢ ص ١١٤.

الجليل كل من الوزير الأعظم وشيخ الإسلام وسائر الوزراء والصدور وأركان الدولة والولاء وأغا الينگچرية والأمراء وضباط الجيش. فألبس الخلع الفاخرة كلاً من هؤلاء ودعا لهم بالخير.

أرخ هذا الفتح جماعة منهم شيخ الإسلام وغيره كثيرون^(١).

ولما كانت هذه التواريخ تركية لم تر فائدة في نقلها وذكرها. والتواريخ العربية كان أكثر الناس من نظمها. قال المحبي وقفت بمكة المشرفة على تاريخ للقاضي تاج الدين المالكي وهو هذا:

خليفة الله مراد غزا
قلعة بفداد فأرداها
وعندما حاصرها جيشه
اندك الأسفل أعلاها
وأصبح الشاء ذبيحاً لها
أخبر من كثرة فتسلاها
هذا اختصار القول فيها فإن
قيل لقد أجملت ذكراها
فلنشرحن فعل مراد بها
مؤرخاً قد ذبح الشاءها
انتهى^(٢).

منح رتب وكتب أخبار الفتح:

وفي هذا اليوم حرر (كتاب الفتح) وأرسلت كتب أخرى ومنح الميراخور الكبير خليل آغا رتبة الوزارة وأرسل ببشرى الفتح إلى الآستانة. وأمر بنقل (أوطاغ السلطان) إلى باب الإمام الأعظم فأبدل

(١) تاريخ نعما وتذكرة رها وكلشن خلفا ص ٧٩ - ١.

(٢) خلاصة الأثر ج ٤ ص ٣٣٩.

مكانه. وفي اليوم نفسه ابتدئ بعمارة القلعة وأعلن بواسطة المنادين أن لا يبقى أحد مختفياً وليظهر كل بلا خوف ولا حذر وأن لا يتعرض أحد بالمختفين. ومنح سلحدار باشا منصب القبودانية (القبطانية) وجرت توجيهات أخرى لا ترى فائدة في ذكرها مما لا يخص أحوال بغداد. وفي هذه الترفيعات نوع منحات...

ومن التوجيهات التي أجريت أن والي قسطنطيني السابق محمد باشا منح منصب اية شيرزور.

وفاة يكتاش خان والي بغداد السابق:

وفي تلك الليلة توفي يكتاش خان في سرايه بعد العشاء فجأة كذا في نعيما. وفي كلشن خلفا أنه انتحر، وترك زوجته بنت (حسين خان اللر). فأرسلت بجميع أموالها وأتباعها إلى أبيها ولم يتعرض إلى شيء من أموالها. وهذا والي حكم بغداد مدة سبع سنوات. قال صاحب كلشن خلفا ولا يزال سراي الحكومة قائماً. فهو من آثاره وله منظر جميل وحديقة غناء... وكلنا العمام من بناته^(١).

ولاية بغداد:

وفي اليوم التالي منحت (اية بغداد) إلى كوچك حسن آغا^(٢) آغا الينگچرية وعهد بأغوية الينگچرية إلى مصطفى آغا الركابدار. ومن المدرسين مصطفى^(٣) أفندي التذكرة جي عين قاضياً لبغداد. وإن كنتخدا

(١) كلشن خلفا ص ٧٩ - ١.

(٢) لم يكن حين آغا وإنما هو حسن آغا كما في كلشن وسجل عثمانى بخلاف ما ورد في تاريخ نعيما.

(٣) جاء في نعيما أنه مصطفى أفندي التذكرة جي وما جاء في فللكة كاتب جلبي من أنه موسى أفندي التذكرة جي. فليس بصواب.

الينگچرية (بكتاش آغا) عين لمحافظة بغداد وحراستها وجعل معه ثمانية آلاف نفر من الينگچرية.

سرقة حمائل السيف:

ومما يحكى أن شخصاً من أكراد العجم يدعى قارچغاي كان يتكلم بلهجة لطيفة. لذا عفا السلطان عن قتله حتى أنه نال شرف مصاحبة السلطان (مرافق الملك) فتناول ولم يتأدب بحضوره. وفي يوم الفتح قدم (بكتاش خان) للسلطان سيفاً مرصعاً ولما علم قارچغاي المزبور وكان في المجلس قال أنا أذهب به فأقدمه للسلطان فأخذ السيف وله حمائل مذهبة ومجوهرة. ولكنه لخساسة طبعه بدل الحمائل وأوصل السيف إلى السلطان فقبله السلطان منه وقال لسلحدار باشا إني أعجب أن تكون حمائل هذا السيف اللطيف غير متناسبة معه.

أخبر بكتاش بأنه إذا كانت لهذا السيف حمائل مناسبة له فليرسلها. فأجاب أن حمائل هذا السيف ذهبية ومجوهرة فهي متناسبة معه. ولعلها بدلت. وبالثهديد والتحقيق ظهرت. واعترف قارچغاي بها وحيث غضب السلطان عليه وعده كافر النعمة. ولم يلتفت لكل هذا اللطف حتى طمع وخان فلا يستحق هذه العناية والرعاية فأمر بقتله فقتل.

خرافة مولوية:

حكى نعيما أنه قبل فتح المدينة ببضعة أيام جاء أحد دراويش المولوية تجاه أوطاغ السلطان وقال له: أيها الملك اسعوا واجهدوا أن تفتحوا المدينة قبل يوم الاثنين وإلا لو تأخر غرقنا بالسيول فلا يتيسر الفتح. وفي ذلك اليوم أمر السلطان طيار باشا بالهجوم وأقنعه بل هده في لزوم الهجوم فاهتموا له وأقدموا عليه. وفي الحقيقة تيسر الفتح يوم الجمعة. أثاروا على البلدة يوم السبت وفي اليوم التالي الأحد بذل

الأمان. وفي يوم الاثنين جادت السماء بمطر عظيم امتلأت منه المتاريس وغرقت الخيام فبقيت في الأطلال.

وبهذا ظهرت كرامة ذلك الدرويش المولوي الكامل. ولو كانت أمطرت هذا المطر قبل الفتح لما أمكن الفتح بل لم يقدروا أن يخرجوا من متاريسهم. فكان هذا التدبير موقفاً... فحصل المأمول في أحسن وجه. ثم إنه بعد الفتح توالى الأمطار فأوقفت الحركة خارج الخيام.

والظاهر أن هذه الحكاية رقت إثر وقوع الأمطار فأراد هؤلاء أن يستفيدوا منها ولو بعد حين وقد بينا عن هؤلاء وأوضحنا بعض الإيضاح عن طريقهم، وغاية ما يقال إن هذه وأمثالها سبب نكبة المسلمين وإماتة أرواحهم ونفوسهم الجريئة الحية... ولم يذكر هذه الواقعة صاحب الفذلة.



تعمير مرقدي الإمام الأعظم والشيخ عبد القادر الكيلاني:

ثم إن السلطان أمر بتعمير مرقدي الإمام الأعظم والشيخ عبد القادر الكيلاني بنظارة شيخ الإسلام يحيى أفندي. وهذا شرع في العمل. فعمر الأبنية التي في ساحة القبة العليا وزينها بقناديل ذهب وفضة. وكذا عمر صندوقاً وقام باللوازم الأخرى. واتخذ ستاراً من صوف أخضر وعمامة.

وقائع أخرى:

ثم إنه كان عين من العجم قاض في بغداد. تمكنوا من القبض عليه فقتل. وكذا قتل دفترى الموصل (عباس البغدادي) لتحقيق تهاونه في إرسال المهمات وللإطلاع على بعض أحوال منه غير مرضية. وإن محمد باشا السعزول من قسطنطيني وجهت إليه (أيالة شهرزور).

قتل القزلباشية:

إن الدولة أرادت أن تقطع دابر القزلباشية إذ علمت أن قد جاء أكثر من ثلاثمائة منهم من النجف إلى الكاظمية فأمر بقتلهم وذلك قبل الفتح وإعطاء الأمان وكذا قتل نحو ألف، ثم قتل نحو أربعمائة.

قتل الواردون من القزلباشية من النجف أيضاً لما علم من جاسوس منهم ألقى القبض عليه جاء وكان حاملاً كتاباً، فيه أنه إذا استولى العثمانيون على بغداد فأخبرونا لترك أوطاننا ونذهب إلى ديار العجم. وبهذه التهمة قتلوا^(١).

وعلى كل حال إن العثمانيين أبدوا قوة في القتل لما رأوا من حقن من الإيرانيين فقابلوهم بأشد منه مما لا ترضاه الشريعة فالضرر ممنوع ابتداء، وكذا المقابلة به. فأضاعوا قاعدة (لا ضرر ولا ضرار). وربما كان الحق من الجيش فلم يخطئوا صده...



عودة السلطان إلى استانبول:

وبعد ذلك تقرر عودته إلى استانبول في ١٢ من شهر رمضان وأرسل ابن مير فتاح وسائر خانات العجم المحبوسين إلى ديار بكر.

وكان السلطان حينما أراد العودة تقدم لزيارة الإمام الأعظم. ثم إنه عبر مع الصولاقية والمتفرقة العلوية والچاوش وبلوك اليمين إلى جانب الكرخ فمضوا إلى مرقد الإمام موسى الكاظم. وأمر أن تنظم أحوال بغداد وأن يبقى الوزير الأعظم مع عموم العساكر مدة ببغداد للقيام على العجم والقضاء على غائلتهم وتأسيس الإدارة المنتظمة...

وبهذا انقطعت حوادث السلطان من بغداد بعد أن أودع الشؤون

(١) تاريخ نهميا ج ٣ ص ٣٨٣.

إلى أهلها. بقي الوزير الأعظم ووالي بغداد.

السلطان في طريقه إلى عاصمته:

١ - إن سفير الهند المذكور سابقاً جاء إلى الركاب الهمايوني في تكريت وهناك بالفتح. أذن له بالعودة وأمر باتخاذ ما يلزم لذلك فذهب إلى الوزير الأعظم...

٢ - إن سفير إيران المرسل من الشاه كان جاء إلى ماردين، ومنها أبقى في الموصل فلما عاد السلطان إلى الموصل في ٢٢ رمضان كتب معه كتاباً إلى الشاه صفى. وفيه أن السفير خليفة مقصود أعيد. فعليك أن تبعث بالهدايا والتقدمات. وإلا دمرت مملكتك بجيوشي العظيمة. ولو كنت شجاعاً لما تخلفت عن الظهور... وكتب في رمضان سنة ١٠٤٨ هـ. وينطوي على التهديد والنهك.

٣ - خرج السلطان من الحدود العراقية فلا تهمنا حوادث حله وترحاله وسائر وقائعه. وصل إلى ديار بكر في غرة شوال. وفي ١٠ صفر سنة ١٠٤٩ هـ وصل إلى العاصمة بأحضان مهيب.


حوادث الصدر الأعظم

(في العراق)

الصدر الأعظم قرا مصطفى باشا بقي في بغداد ٦٠ يوماً بعد رجوع السلطان، وفي ١٦ منه صلى أول جمعة في (جامع الكيلاني). وكان تموين الجيش صعباً جداً. وفي خلال المدة توالى ورود المؤونة. وفي غرة شوال جاءتهم المؤونة من البصرة في عشر قطع من الأغربة. وجاء سفير العجم، فأعيد إلى الشاه مع حمزة باشا. ثم أرسل مع (سفير الهند) أرسلان آغا المتفرقة. وفي ١٤ شوال تم تعمير القلعة. وفي ١٠ ذي القعدة رحل الصدر الأعظم فنزل (باش دولاب). بقي هناك بضعة أيام.

ثم قصد ديار المعجم فتوجه نحو لقمان الحكيم. وفي يوم حركته أبقى في بغداد (١٢٠٠٠) من الجيش البغدادي و (٨٠٠٠) ينگجري من صنف الحراس (نوبتجي)، و (١٠٠٠) سپاهي...

وفي ٢٧ منه حلوا بالقرب من (قنطرة چبوق) من الخالص وهناك اتخذوا مرعى (چاپرا)، فبقوا نحو ٢٠ يوماً. ولما كان نهر ديالى قد فاض، فقد اتخذوا جسراً من سفن وفي ٩ ذي الحجة عبر بعض الجند في الكلك من قرية ينگيجه فارين فعلم ذلك ومن ثم اتخذت التدابير من أمير أمراء قرمان حسن باشا فمنع وقوع أمثالها، وفي اليوم التالي نصب الجسر فعبروا عليه فمضوا نحو شهربان...

وفي ١٩ منه ورد السفراء من رستم خان. وبعد أربعة أيام في منزل (زاوية) ورد ميراخور الشاه (محمد قولى) سفيراً، فاستقبل من چاووش، وفي اليوم التالي ورد السفير إلى  الوزير في قزلرباط (السعدية)، فتكلم في الصلح، فسأله الوزير هل جئت بمفاتيح (درتلك) لتطلب الصلح؟ وأبدى أنه لا يتم الصلح ما دام رستم خان في درتلك. وأظهر غضباً على السفير. وكتب بهذا أيضاً إلى الشاه كما كتب إلى رستم خان أن يرحل عن درتلك. أمهلهم أن يأتوا بالجواب خلال ستة أيام وإلا شرع في الحرب.

أما السفير الإيراني فإنه أرسل في الحال رسولاً إلى الشاه، وقصد السردار التوجه نحو الهدف المقصود، فجاءه السفير قائلاً:

سيدي الصدر!

كان ذهب سفيرنا إليكم، فاتخذتموه دليلاً، فأخذتم بغداد. والآن اجعلوا داعيكم دليلاً أيضاً لعلكم ترغبون في فتح أصفهان!!

أبدى ذلك للصدر بمقام اللطيفة، ورجا أن لا يعجل بالسفر إلى أن ينتهي الوعد المضروب فيصل جواب الكتاب المرسل. ومن ثم يكون

لكم الأمر. تضرع للوزير أن يؤخر حركته. وفي غرة المحرم سنة ١٠٤٩هـ رحل رسم خان عن درتك. رجع القهقري فجاء الخبر بذلك.

وفي اليوم التالي ٢ المحرم وصل إلى خانقاه الصغير، وفوضت أياالة بغداد إلى (درويش محمد باشا). وفي ذلك المنزل ورد الخبر أن صارو خان السفير الكبير من جانب الشاه سيصل قرب قصر شيرين إلى صحراء (زهاو)^(١). وهناك كان الشاه أثناء حصار بغداد يترقب الحالة. وجاء من رسم خان كتاب يشعر بأنه غادر درتك امتثالاً للأمر، وبين فيه أن صارو خان وكيل الشاه سيوافي قريباً.

السفير الإيراني - المعاهدة:

في ١١ المحرم ورد صارو خان، جاء إلى القيلق الثاني، فأرسل لاستقباله من قام بالمهمة، وأعطيت له خيمة خاصة، وبعد العصر واجه الصدر الأعظم. وجرت بينهما محادثات. وبعد ذلك تكون الديوان العالي، فألبس ومن معه الخلع وهي ١٤ منه تم الصلح بعد مفاوضات اجتمع في خلالها رجال السفير والأمراء في خيمة الوزير الأعظم، وحضر صارو خان وكيل الشاه، والسفير الأول محمد قولي فتفاوضوا في الأمر، وأوضحوا أن الصلح سيد الأحكام ويأبى رفاء الأنام.

وكان ما تم عليه الاتفاق بعد أخذ ورد ومفاوضات كثيرة: أن تكون جسان وبدره ومنتلجين (بندنج) ودرنه ودرتك إلى سرمل من أياالة بغداد وما بينها من صحار في حوزة بغداد وكذا ضياء الدينني وهاروني من قبائل الجاف، وأن تكون القرى التي في غربي قلعة زنجير للعراق، وهكذا يعتبر من شهرزور ما كان في غربي (قلعة ظالم علي) وما فوقها من جبال وما كان ناظراً إلى هذه القلعة من الأطراف إلى الكدوك المار

(١) وردت (رحارا)، وأحياناً (زحا)، وصوابها (زهاب) أو زهاو.

إلى شهرزور وكذا قلعة قزلجة وتوابعها، فكل هذه تضبط من جانب الدولة العثمانية. وعدا ذلك فإن أخسنة ووان وشهرزور وبنداد والبصرة وما يدخل فيها من بقاع وقلاع ونواح وأراض وجبال وتلال فلا يتعرض بها من جانب الشاه قطعاً، ولا يتدخل بها وهكذا القلاع بين مندالجين إلى درتنك، وييره، وزردوي المسماة زمردمارا أيضاً وما كان في شرقي قلعة زنجير من قرى وقلاع، وأورمان وتوابعها، ومهريان وتوابعها فكل هذه تكون في تصرف الشاه وضبطه. ومثلها حدودها وتوابعها وما يدخل فيها ولا يتدخل فيها من جانب السلطنة العثمانية، وزنجير قلعة تقع في قمة جبل سيكة وما كان في حدود وان وهي قرتور، وماكور. وكذا ما كان في جانب قارص وهو مغازبرد فإنها تهدم من الطرفين. والسلام.

هذه المعاهدة صارت أصلاً لحل الاختلاف في الحدود. وكانت الدولتان لم تنقدا بعهده لكل واحدة منهما آمال. فجاءت هذه المعاهدة حاسمة للتزاع وقطعت آمال كل دولة فوضعت عند نصوصها. وكل تجاوز وقع بعد هذا كان يحل بالاعتناء إليها ومراجعة نصوصها كما أن حدود الدولة أيام السلطان سليمان صارت أصلاً في تكوين هذه المعاهدة.

أرسلت هذه المعاهدة إلى الشاه فأمضاها في ١٩ المحرم وأعطيت نسختها إلى محمد قولي بك ليذهب بها إلى استانبول لإمضاها أيضاً. وعلى هذا أجريت ضيافة للسفير الكبير والسفراء الآخرين. وفي اليوم التالي أجرى السفير الكبير ضيافة للأمراء. ومن ثم ذهب صارو خان إلى الشاه، وبقي في الفيلق محمد قولي بك ليأخذ المعاهدة إلى استانبول للإمضاء. وفي اليوم التالي ذهب من صحراء (حورين)^(١).

(١) (حورين) كذا ورد. والصواب (هورين). ولا تزال معروفة بهذا الاسم.

والي بغداد درويش محمد باشا:

عهد الصدر الأعظم إليه بولاية بغداد في ٢ المحرم سنة ١٠٤٩ هـ
مكان كوچك حسن باشا وعين هذا لمنصب وان إلا أنه نقل إلى
طرابلس... ونال درويش محمد باشا الوزارة أيضاً في ١٥ المحرم.
وفي ٢١ منه ودع الصدر الأعظم، وعاد إلى بغداد من المعبر المسمى
(علي كچيدي) من نهر ديالى. ولما وصل الصدر إلى ديار بكر جاءته في
٢٤ صفر برات الوالي. وهذا من حين ذهب إلى بغداد ضبط أمورهما
وجلس على سرير الحكم في السراي الذي كان بناء بكتاش خان.

عودة الصدر الأعظم:

وفي ٢٥ المحرم عبر الصدر نهر ديالى، وتوجه نحو كركوك،
وبعث رجب آغا بخير الصلح. وأنعم على جعفر باشا (أخي محمد باشا)
بإيالة شهرزور وكان والي كركوك. ثم محمد باشا قد حصلت شكاوى
منه، فحبس في القلعة في ٢ صفر وأذن لجيش مصر بالعودة. وفي ١٠
منه عبر الزاب على جسر من سفن، ومنتحت مملكة سيد خان أمير
العمادية إلى أحد أولاده. وفي ٢٧ صفر رحل الصدر عن الموصل. وفي
أسكى موصل ورد (رجب آغا) وجاء بالخط الهمايوني الشريف مشعراً
برضا السلطان بالصلح.

جامع القلعة

يراد بالقلعة (القلعة الداخلية). ولا تزال معروفة بهذا الاسم. وهذا
الجامع داخلها. وكان شاهد هذه القلعة أوليا چلبى فقال:
«في داخل هذه القلعة بيوت من طين، وجامع السلطان مراد إلا أن
بانيه الأول السلطان سليمان» اهـ^(١).

(١) رحلة أوليا چلبى ج ٤ ص ٤١٩.

ولا شك أن أوليا جلبي كتب عن أصل هذا الجامع ما سمعه، ولم يكن صواباً، فإن هذا الجامع بني أيام دخول السلطان مراد بغداد، فظن أنه من بنائه، وأنه كان من تعمير السلطان سليمان. وجاء التصريح في الوقفية المؤرخة ١١ رمضان سنة ١٠٤٨ هـ أن هذا الجامع أنشأه جلال الدين ابن المرحوم بهاء الدين في محلة السكة خانة (دار الضرب) الواقعة في محلة القلعة. وذكر من حدود الجامع (تكية الملا سعد الدين ابن السيد عبد الجليل الدوري). وهذه التكية لا تزال ولكنها بحالة دمار.

ويقرب جامع القلعة مرقد عليه قبة يقال له (السيد محمد الزمجي). وليس لدينا ما يوضح عنه. والوقفية تنطق بالموقوفات منها ما هو داخل القلعة، ومنها ما هو خارج القلعة. وكان القاضي الذي حكم بصحة الوقف (مذكره جي زاده مصطفى). وهو أول قاض بعد فتح السلطان مراد.

ولا تزال تولى الوقف **بند كزبة الواقف**، والمتولي الآن السيد طه ابن السيد شاکر ابن السيد محمود القلعه لي بن رحمة بنت محمد ضياء الدين بن علي بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن بهاء الدين ابن الواقف. والسيد محمود هذا يعرف بالسيد محمود الثاني. خطاط معروف. غير (محمود الثاني) المشهور في عهد المعاليك. أوضحت ذلك بتفصيل في كتاب (المعاهد الخيرية)، وفي (تاريخ الخط العربي في العراق).

وهذا الجامع أنشئ بتاريخ الوقفية، ولم يكن جامعاً آخر كما توهم بعضهم، أو كما ذكره أوليا جلبي نقلاً عن من ليس لهم علم. والملحوظ أن من شهود الوقفية مدرس المستنصرية إبراهيم، ومدرس مدرسة مرجان أحمد بن عمر، ومدرس مدرسة أبي النجيب محمد بن حسين وآخرون.

حوادث سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩ م

نقيب السادات وسادن مشهد الإمام الحسين

نقيب سادات بغداد (السيد دراج) كان سادن حضرة الإمام الحسين (رض) وكان من الأعيان المشهورين، وهو صاحب قوة ومكنة، فلما استولى شاه المعجم (الشاه عباس) على بغداد أحسن الظن به واعتقد فيه الاعتقاد الجميل، فرعاه وأكرمه. فكان في مقام الخدمة. يفكر في العواقب، فلم يغفل أمر العثمانيين. وكان في ذلك الحين أراد الشاه أن يقتل أهل السنة قتلاً عاماً، فتوسط (السيد دراج) فقال له سأختار محبي آل علي، وما عداهم فاقتلهم. وبهذه الوسيلة أنقذ خلقاً كثيراً من القتل. وهذا العمل المشكور كله لم يمنع الوالي من الوقعة به بعلّة أنه كان شيعياً معروفاً بتشيعه، فلم يتحمل شهرته ومكانته فاتخذ ذلك وسيلة للقضاء عليه (قتله)، واستولى على أمواله الوافرة في حين يدعي أنه (درويش)، فلم تردعه هذه الخدمة النبيلة، ولا المكانة المقبولة. أراد هذا الوالي أن يستقل بنفسه العراق وحده، وأن تكون بغداد والأنحاء العراقية خالصة للدولة العثمانية. وقد سلك ذلك في تاريخ نعيما، وفي فذلّة كاتب جلبي، وفي خبر صحيح^(١). والآن من بقايا السيد دراج (أسرة نقيب كربلاء). ومنهم النقيب الحالي صديقنا السيد الفاضل (حسن النقيب). وهو من الأخيار. وللتنصيل محل آخر.

وفاة السلطان مراد الرابع:

وفي ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ توفي السلطان مراد. وكان بعد عودته إلى استانبول قد بنى قصراً نفيساً سماه (بغداد كوشكي) أي (قصر بغداد). بذل في عمارته وتزييناته الأموال الكثيرة واستخدم أرباب الفن والصناعة. كتب فيه الكتابات الخطية النفيسة من آيات محلولة بالذهب

(١) خبر صحيح. من كتب التاريخ المهمة المنيرة يأتي في حينه.

بخط الخطاط الشهير (محمود جلي الطوبخانه لي). وشغل به كثيرون من أهل المعرفة لتظهر فيه الصنعة والفن من نقش وتذهيب وتزويق... كتب فيه بالخط الجلي «وإذ يرفع إبراهيم القواعد» وغيرها^(١).

وهذا القصر عاد متفرجاً للمتفرجين. ينظرون إلى ما فيه من صنعة ورياسة. رأته في سراي طويقو بإستانبول معروضاً لزوار المتاحف. وهناك (خزانة بغداد) (كوشكي). رأيت بعض كتبها النفيسة النهاية من الصنعة...

وبهذا تمت حوادث هذا العهد. وغالب ما عولنا عليه من المراجع (تاريخ نعيما)، و (فلذكة كاتب جلي) و (گلشن خلفا) و (خلاصة الأثر) وباقي ما أشير إليه أثناء ذكر المصادر في حينها...

العشائر

في هذا العصر لا نرى للعشائر إلا ذكراً قليلاً لأن المقارعات كانت دولية، والقوى عظيمة من الحكومتين واستعانتها في الدرجة الأولى بقوتها، وفي المملكة لم ينسب نظام تام لنرى به العلاقة مكيئة بين العشائر والحكومة بل إن الحكومة لم تتمكن سلطتها لا على العشائر ولا على غيرها، وقد مر بنا في المجلدات السابقة ذكر قبائل عديدة إلا أن القبائل التي سمع لها صوت في هذا العهد أشهرها:

١ - قبيلة طييء:

إن أمراءها (آل أبي ريشة) من فخذ آل مرا.

(١) ظاهر: هو أبو مدلج^(٢) المترجم في الكواكب السائرة ابن

(١) تاريخ نعيما ج ٣ ص ٤٤٨.

(٢) ظاهر هو أبو مدلج بن عساف أي أن المترجم هو ظاهر بن عساف وإلا فلا تستقيم العبارة الواردة في الخلاصة كتب ظاهر بن مدلج والصحيح أبو مدلج. هذا الغلط غير المعنى.

عساف بن عجل بن نظير بن قدموس كان أمير عرب الشام وهو من فخذ أبي ريشة، وله قوة خارقة بحيث يمسك الدرهم من الفضة بأصبعيه. يفركه فيذهب نقشه ويفتت الحنطة بين أصبعيه. اشتهر بالبطش والقسوة. ومن عجيب أمره أنه دخل عليه ولده قرموش وهو مريض ليقتله فضربه بسيف فقتله، وشرب شخص لبناً (حليباً) كان لامرأة فشكته إليه ولما سئل أنكر ذلك وحلف بحياته أنه لم يشرب فطعنه برمح كان بيده فلذا اللبن خارج من جوفه فأمر المرأة بأخذ بعير من إبله بدل ما غصب من لبنها.

مات على فراشه سنة ٩٤٥ هـ. انتهى^(١).

(٢) أحمد أمير العرب من آل حيار. وهم - كما في خلاصة الأثر - حكام العرب أباً عن جد^(٢). ومقام هؤلاء في بلاد سلمية وعانة، والحديثة. ومن عاداتهم أن من استولى منهم على خيمة المال والسلاح يكون حاكماً على العرب جميعهم وذلك أن لهم خيمة من الشعر كبيرة جداً ولها حرس يتناوبون في الليل والنهار وكلها صناديق مقللة بالأقفال الحديدية المحكمة والصناديق مملوءة من الذهب والفضة والجواهر والسلاح وغير ذلك من نفائس الأشياء وكان أحمد استولى عليها. وجاء أنه قتل ظاهراً.

(٣) شديد بن أحمد. هذا ولي بعد أبيه. وكان ظالماً عنيداً متكبراً، خسيساً... ولم يزل حاكماً إلى أن مات سنة ١٠١٨ هـ. واتفق أنه كان في خيمة في بعض صحارى حلب، وكان ابن عمه مدليج بن ظاهر معه في الخيمة وكان شديد يلعب الشطرنج مع بعض أقاربه ولم يكن عنده من إخوته أحد فاختلف مدليج الفرصة في خلو الأمير فناداه وهو يلعب يا

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) في تاريخ العراق أن هؤلاء من طيء لا من البرامكة كما في خلاصة الأثر.

شديد يا شديد فقال نعم فما أتم قوله (نعم) إلا ومدلج ضربه بخنجر في بطنه، خرج من ظهره فمات.

(٤) مدلج. هذا هو قاتل شديد انتقاماً لأبيه ظاهر الذي قتله أحمد والد شديد فولد المقتول قتل ولد القاتل. وهذا انتزع الإمارة من الأمير حسين بن فياض الحيارى فانهقدت له الإمارة. قدم بجماعة من الأمراء فأزاحوا حسيناً عن الإمارة وعن خزائن والده وحاولوا قتله فهرب... وإنما انعهقدت له الإمارة لكونه أكبر منه وأقرب إلى سلسلة الإمارة ولكونه كان شريك والده في قتل الأمير شديد ابن عمهما^(١). وفي تاريخ نعيما أنه كان أمير العربان من مدة مديدة، وأن العشائر البدوية بين بغداد والموصل تحت سلطته وإدارته، وكان أيام حافظ أحمد باشا قد مال إلى جانب المعجم، ولما ورد خسرو باشا لاستخلاص بغداد عزم على الوقعة به واستتصاه من البين فنكل به وببعضائه وأثناء ذلك سقط من على فرسه فهلك وطلبت قبائله الأمان فأذهنت بالقطاعة. سنة ١٠٤٠ هـ.

ونصب الوزير أميراً على العربان سعيد بن فياض وكان له شأن في أيامه^(٢)...

(٥) الأمير حسين بن فياض الحيارى أمير العرب. وهذا كان من أمره أنه لما مات والده ظن أنه ولي عهده في الإمارة فوضع يده على خزائن والده واحتفت به العرب. وإذا بابن عمه مدلج قد نازعه فأزاحه عن الإمارة.

ثم إن الأمير حسيناً نزل على بعض الكبراء واستغل بظله حتى أصلح بينه وبين مدلج وجعل له جانباً من الولاية قليلاً. ثم وقع في بغداد ثلج عظيم لم يعهد مثله قبل ذلك ببغداد وحسين هناك ومدلج بعيد

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) تاريخ نعيما ج ٣ ص ٦٥.

عنه فأمن مدلج بسبب ذلك فركب حسين في الثلج وذهب بعد أيام إلى منازل مدلج ونزل خفية حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه. وكانت زوجة مدلج بنت شديد (مر ذكره) تساهر النساء وكان مدلج يدخل ثملاً من الخمر فلبس حسين لباس النساء ودخل بينهن وأطال الجلوس مترقباً الفرصة في قتل ابن عمه وكانت بنت شديد زوجة لوالد حسين فبالفراسة عرفته وتحيرت بين أن تسكت فيقتل زوجها وبين أن تتكلم فيقتل ابن زوجها وإن قالت له اهرب تخاف أن يسمع زوجها فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة لا ينبغي المخاطرة في الأمور وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل. فلما علم حسين أنها اطلعت عليه خرج من بين النساء هارباً. ثم وقع في خاطرها أنه ربما يقتل زوجها خارج دارها فصبرت ساعة ثم بعثت لزوجها أنني رأيت بين النساء من يشبه حسيناً. وما تحققت هذا الأمر فاحتفظ على نفسك فعند ذلك بعث مدلج جماعته فوجدوا حسيناً ركب فرسه وانزع قتيلاً بالعساكر فلم يدركوه.



ثم بعد ذلك كثرت أتباع حسين من العرب ووعدته طائفة ممن كانوا عند مدلج أن يتابعوه ويشايعوه فأشار إليه قوم بأن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضاً في الإمارة ليتفوى من جانب السلطنة بعدما قال له بعض العرب (إن الأروام لا وفاء لهم بالعهود) فلم يسمع وجاء إلى حلب وقدم الهدايا إلى الباشا ووعدته وكتب الوزير إلى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفاً ليقتل له حسيناً فوعده فغدر مراد باشا بحسين ووضع في سجن القلعة حتى جاءه المال فخنقه ثم بعث عسكره لنهب أمواله وجماعته فقاتلوهم فانهزم أتباع مراد باشا وأخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشا حتى نزعوا ثيابهم وأدخلوهم إلى بلاد أريحا خفاة ثم إن الله سلط الوزير المحافظ حتى قتل مراد باشا^(١).

(١) خلاصة الأثر ج ٢ ص ١٠٢.

٦) خالد المعجاج من آل أبي ريشة. كان في محاربات بغداد بعد أن استولى عليها بكر صوباشي.

وكان غالب سكناه في أنحاء هيت وعانة وما جاور تلك الأطراف. وقد أسس له ارتباطاً مع والي بغداد بكتاش خان الحاكم من جانب إيران فنال احتراماً لدى العجم، وله فرس أعطاه للحاكم المشار إليه يسمى عند العرب (كحيلان). ولا يزال هذا الأمير حياً إلى ما بعد الفتح وقتل سنة ١٠٥٤ هـ^(١)...

وكلمتنا الأخيرة في هذا الموضوع أن العشائر لم يكن لهم الصوت فيما بين سوريا والعراق إلا قبيلة طيء فإنها حافظت على مكانتها. وظهر فيها أمراء آخرون ولم تنقطع الإمارة منهم من أيام الحكومات السالفة... ولهم فروع متفرقة في أنحاء عديدة. فصلنا القول فيها في كتاب (عشائر العراق).



٢ - القشعم:

مر بنا أن هناك قبائل أخرى مثل (عزبة) وآل قشعم، وزبيد ولكنها لم تشترك في الحروب ولم تنتصر لناحية، ولا تزال العشائر محافظة على أوضاعها السابقة، تخشى الحكومات وتود الابتعاد عنها...

(والقشعم) من هذه القبائل أكثر ذكراً بين قبائل العراق بعد قبائل طيء. ينطق بها (الجشعم) وهي معروفة.

٣ - الجاف:

من القبائل الكردية. جاء ذكرها في المعاهد المعقودة أيام السلطان مراد. أوضحت عنها في (كتاب عشائر العراق الكردية).

(١) نعيم ج ٤ ص ٩١.

٤ - باجلان:

وباجوان منهم وذكرتهم في عشائر العراق الكردية. وفي كتاب (الكاكائية في التاريخ)، وفي رحلة المنشىء البغدادي. أعاتوا الدولة العثمانية في حروب الإيرانيين. وهناك عشائر أخرى عربية وكردية لا محل لذكرها.

إمارات عراقية

١ - اليزيدية

ظهروا في هذا العهد أكثر وبدت أعمالهم، أو أن المدونات عرفت عنهم أوضح. وبهمتا بيان ما يتعلق بهم في هذا العهد. وجل ما تعلمه عن هؤلاء وقائع الصوريانيين واشتغالهم في حروبهم وهذه لم نجد التفصيل الوافي عنها إلا أننا نقول نتائجها في أنحاء إربل، وأنها كانت قاسية جداً. ولعلها السبب في انقضاء عليهم في تلك الجهات. والباعث المهم في هذا مناصرة الدولة عليهم في السياسة والحروب.

ومن ظواهر هذه المناصرة بل من نتائجها أن عدلت الدولة عنهم، ومالت إلى من هو أقوى منهم أعني (أمير العمادية). ومن ثم نجد الصدود عنهم قد ظهر في (فتوى شيخ الإسلام أبي السعود). وهذه الفتوى جاء نصها في مؤلفات عديدة، ذكرناها في (تاريخ اليزيدية)، وتعد أقدم فتوى للعثمانيين. أصلها كتب باللغة التركية، وذكرت في الرسالة الذهبية للخياط. نقلها إلى اللغة العربية. ولم يعين تاريخها. مع العلم بأن شيخ الإسلام أبا السعود العمادي قد ولي المشيخة سنة ٩٥٢ هـ وأن العلاقة بالعراق كانت سنة ٩٤١ هـ، بل قبل ذلك كان الاتصال بشمال العراق، وكان هناك يزيدية أيضاً. ولا شك أنها كتبت بعد أن ولي المشيخة، ووفاة أبي السعود كانت في سنة ٩٨٢ هـ. ولكن

المؤرخين لم يذكروا حادثاً أدى إلى إصدار هذه الفتوى إلا ما وقع بين الصوريين وبين الداسنية. وكانت هذه من أهم الوقائع قسا بها كل فريق بالآخر ولعل صدور الفتوى مقروناً بقبيلة الأمير الداسني. ويفهم من محتوى السؤال أنهم تعرضوا بجيش العثمانيين هاجوا لما وقع عليهم وعلى أميرهم فحصلت الدولة هذه الفتوى للوقية بهم. وهذا أقوى احتمال في إصدار هذه الفتوى.

ولما كانت تحوي مطالب، وعندي نصها التركي في مخطوطة قديمة ثم نقلت إلى اللغة العربية. والتشكيك بها غير صحيح. رجحت أخذ ترجمتها منقولة إلى العربية من (الرسالة الذهبية) للخياط الموصلي^(١). قال:

«ما قول أئمتنا الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنابلة، وما جوابهم عن عكر المسلمين، إذا غزوا هذه الطائفة الطاغية وقتلوها. أو قتل أحد من المسلمين بأيديهم، هل يكون قاتلهم غازياً ومقتولهم شهيداً. أفتونا مأجورين، مثابرين»

الجواب: والله أعلم بالصواب، أنهم يكون قاتلهم غازياً ومقتولهم شهيداً. لأن قتالهم جهاد أكبر، وشهادة عظيمة، وفي هذه الحالة سبب حل قتلهم، وسبب حل سبي نسائهم وذرائعهم. هل السبب الموجب لذلك بغيتهم، وخروجهم على سلطان المسلمين وإشهارهم السيوف على قتل عساكر المؤمنين، أو السبب بغضهم لحضرة الإمامين الكاملين

(١) الرسالة الذهبية في الرد على اليزيدية وتسمى الفريدة السنية في الكشف عن عقائد اليزيدية تأليف محمد ذخري بن أحمد الخياط من علماء الموصل كتبت أيام ولاية محمد رؤوف باشا والي بغداد عندما أرسل إلى اليزيدية السيد محمد طاهر بك رئيس أركان الجيش ببغداد سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٣ م. وصفناها في كتاب (تاريخ اليزيدية وأصل معتقداتهم). في النسخة المعلقة للطبعة الثانية.

الهمامين التقيين النقيين الشهيدين النسييين، الإمام أبي محمد الحسن السبط والإمام أبي عبد الله الحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وعداوتهم المقتضية لاستحلال قتلهم وقتل أولادهم من أهل بيت النبوة، إغابة لجدهم الرسول عليه الصلاة والسلام، أو السبب في ذلك بغضهم لحضرة قدوة الأولياء، مدينة العلم، الخليفة الرابع علي المرتضى، ابن عم المصطفى ﷺ المقتضي بغضه بغض الله ورسوله، وتحقير علمه وقربته من الرسول ﷺ، أو السبب استحلالهم قتل العلماء الفاضلين، أو استحلال قتل المشايخ الكاملين، وقتل رؤساء الدين الميين، والاستهتار بكلام الله المجيد، وبالكذب الشرعية والتفاسير والأحاديث وإنكار يوم القيامة والحشر والنشر، وإنكار أركان الدين الخمسة، أو السبب الموجب لقتلهم اعتقادهم في عدي بن مسافر الأموي أنه الشريك الأغلب لحضرة رب العزة جل شأنه سبحانه. تعالى عن ذلك علواً كبيراً، أو السبب محبتهم العامة مع الشيطان اللعين، واعتقادهم فيه أنه طاووس الملائكة مشافقة لأخبار الله عز وجل، أو السبب في وجوب قتلهم قطعهم طريق عبادة الله وإخافة أبناء السبيل بسفك الدماء، ونهب الأموال على الدوام بلا انقطاع، أخذاً من قوله عز وجل: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ الآية، أو السبب هو إياؤهم عن عقود أنكحتهم من أنفسهم، وإنما يفوضون عقودهم إلى رأي رئيسهم الفاجر، أو السبب في ذلك غير هذه الوجوه المذكورة؟ أفقتونا الجواب الصحيح تكونوا مأجورين!

الجواب: نعم أسباب حل قتالهم هي جميع الوجوه المذكورة، وغيرها، وهم أشد كفراً من الكفار الأصليين، وقتلهم حلال في المذاهب الأربعة وجهادهم أصوب، وأثوب من العبادات الدنيوية وتشيت شملهم، وتفريق جموعهم، والمباشرة في قتالهم وقتل رؤسائهم من

الواجبات الدينية، وحكام الوقت والولاة الذين يرخصون في قتلهم
 ويحرضون على قتالهم، ويرغبون في سبيهم. شكر الله سعيهم وأعانهم
 وساعدهم على مقاصدهم وأيدهم عليهم بنصره العزيز. فلهم أن يقتلوا
 رجالهم ويستأسروا ذريتهم ونساءهم وبيعتهم في أسواق المسلمين
 كأسارى سائر الكفار، ويحل لهم أيضاً التصرف في أبنائهم وزوجاتهم
 بعد الاستيلاء بملك اليمين على ما عليه الفتوى من القول الأقوى،
 فتحقق حينئذ كفرهم وجواز لعنهم، فأما امتناع الإمام الشافعي (رض)
 عن لعن يزيد لعنه الله فليس بثابت كرواية عنه ولئن سلم بثبوتها عنه،
 فامتناعه إنما كان لأجل عدم كون ذلك اللعين من عبدة الأوثان، لا
 لأجل كونه عنده مؤمناً، لأن بعض الأولياء المقربين أخذوا عنه الخبر
 بحسب المعنى من روحه الشريفة ومن مرقده العالي، وقد أخذوا عنه
 أيضاً في عالم الرؤيا أخباراً صحيحة.  تجوز اللعن على يزيد. وقد
 قال الإمام النعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي عليه رحمة الوفي، في
 يزيد: ملعون! ووقع هذا اللعن منه في جواب الإمام أبي يوسف عليه
 الرحمة وهذه الطائفة الطاغية ليست من الاثنتين والسبعين فرقة من الفرق
 الإسلامية بل هم مرتدون عن الإسلام، خارجون عن الملل كلها، لأنهم
 مرتكبون على الدوام الفسوق والفجور، مبيحون الأعمال القبيحة
 والخمر، معتادون قطع السبيل على عباد الله وسفك دمايتهم، وغصب
 أموالهم، ومجموعهم من قبيح أولاد الزنا، وأيضاً أجمع علماء الأمصار
 كلهم كعلماء اليمن، وقره باغ، وعلماء التاتار فأفتوا بحل قتلهم
 واسترقاقهم وسبي نسايتهم وذريتهم بالتأكيد البليغ، وبينوا أن قاتلهم ينال
 ثواب الدارين وداخلاً جنة النعيم دخولاً أولياً، صرحوا بذلك حتى
 مولانا الإمام فخر الدين الرازي في أماكن متعددة من تفسيره الكبير أثبت
 جواز اللعن على يزيد مستنداً على الجواز بدلائل نقلية وعقلية، وأثبت
 حل قتلهم، وحصول أجر الفزاة لقائلهم، وثواب الشهداء لمقتولهم بهذا

النظر، وأثبت حل التصرف بملك اليمين في أبكارهم وزوجاتهم وإباحة أسر نسائهم وذراريهم وجواز بيعهم شرعاً. قال ذلك في تفسير بعض السور القرآنية، وكذلك الإمام أحمد والإمام أبو الليث السمرقندي ومولانا عبد الرحمن الجامي أفتوا كلهم بجواز التصرف بهم، حتى أن مولانا المذكور كتب في الإباحة المذكورة رسالة فتوى وإني رأيتها عياناً بخطه. ولا سيما مولانا سعد الدين التفتازاني في شرح عقائده صرح بجواز اللعن على يزيد، وعلى أنصاره، وأعدائه، وكذلك السيد الشريف الجرجاني وأكثر العلماء صرحوا بجواز اللعن على يزيد، وبالتعجيل على قتالهم من غير إهمال، وعدوا إهمال قتالهم مذموماً، ولا سيما حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز قد قال في وعظه الشريف في بغداد اسمعوا يا معاشر العلماء والصوفيين، إن يزيد بن معاوية ملعون وعمله باطل، وأعدائه ضالون، وأنصاره باغون يدخلون النار معه بأشياعهم. قال ذلك على منبر خطبته مصرحاً بتحقيق موته على الكفر، وقال ألا إن أولياء الله وأحبابه وصالحيه خلقه أعداء هذا اللعين وبأغضوه. نقل ذلك القول من مجموع أصحابه في كتابه المسمى بالوعظي حتى قال إن قتال هذه الطائفة الضالة أهم من قتال الكفار الأصليين لسراية أضرارهم للناس. حتى يروى عن علي كرم الله وجهه أنه لما رجع من قتال الخوارج منصوراً، قال: أيها الناس إن كل من عادى أولادي وأهل بيتي الطاهرين، وأهانتهم، فكأنه بغض رسول الله وأهان الخلفاء الكرام، وهو عند الله فاجر ملعون، ومن بعد فكل من كان مؤمناً موحداً لا ينبغي له أن يتردد في إهانتهم وقتالهم واستحلال أطفالهم وأموالهم والإهانة لهؤلاء الخذلة إكراماً للأنبياء والأولياء والخلفاء وتفريجاً يلحق روعي بعدي، إذ قلع فسادات هذه الطائفة الضارة عن وجه الأرض من الواجبات الشرعية فلاجل ذلك الدافع حررت هذه الفتوى، وأثبتها نقلاً وشرعاً واجتهاداً، وسلمت هذه الفتوى

بأيدي أهل الجهاد والتقوى حتى تصل إليهم الغيرة على كتاب الله المبين
وتحصل لهم النخوة على الدين المبين، ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين
ظلموا أي متقلب يتقلبون» اهـ^(١).

تمت فتواه رحمه الله وأرضاه.

هذا واليزيدية في أيام السلطان سليمان نالوا مكانة كبيرة. تولوا
إربل في أيام أميرهم حسين الداسني، وانتزعت الإمارة من الصهرانيين
بقتل أميرهم عز الدين شير. ومنحت لأمير اليزيدية. والصهرانيون لم
يهدأ لهم بال وأصابتهم غوائل حربية ووقائع لم تكن عزيمتهم، فاستمروا
في قتالهم، فكانت النتيجة أن تغلبوا على الداسنية (اليزيدية)، فأمر
السلطان بقتل أميرهم (حسين بك الداسني).

لا يهمنا التعرض لأكثر من هذا. وقد بسطنا القول في (تاريخ
اليزيدية) المعد للطبعة الثانية وذكرنا وقائعهم عند الكلام على
الصهرانيين.

مركز تحقيقات كتابتورم سدي

٢ - إمارة أردلان

هذه الإمارة تكلمنا عليها في حوادث شهرزور^(٢). وكنا وقفنا بها
عند ذكر (هلو خان). وفي وقائع سنة ١٠٢٢ هـ في الصلح المعقود مع
إيران اشترط على الدولة الإيرانية أن لا تساعد أمير أردلان في شهرزور.
وفي حوادث سنة ١٠٣٢ هـ جاء أن أمير أردلان (أحمد خان). وكان في
جهة إيران في المخاصمات مع العثمانيين. مال إليهم. وهذا هو ابن هلو
خان أمير شهرزور.

(١) الرسالة الذهبية ص ٦٢ : ٦٨.

(٢) ذكرت في ص ٧٦ من هذا الكتاب.

وعلى كل حال لم تدعن هذه الإمارة للعثمانيين بسهولة. وإنما تاضلت عن نفسها ما استطاعت. وفي أثناء المباحث ورد ذكر أمراء آخرين من الأردلانيين إلا أن الرياسة كانت بيد من ذكروا. وورد تصريح أيضاً في معاهدة السلطان مراد فيما يتعلق بحدود العراق ويذكر هذه الإمارة. وتتف حوادث العراق عند هذا لما يخص هذا العهد^(١).

٣ - إمارة الصوريين

وهذه الإمارة وقفنا بها عند قتلة عز الدين شير أميرهم. والآن نتناول ما جرى على هذه الإمارة بعد ذلك فأقول:

تقلص ظل هذه الإمارة، ففرت من وجه السلطان سليمان، واختير لإمارة إربل حسين بك الداسني. وهذا جرت في أيامه وقائع أدت إلى تدمير طائفته اليزيدية وتقلص ظلهم بها توالى من معارك دامية.

وذلك أن قتلة عز الدين شير أخذت إلى إقصائهم إلى الجبال. وبعد حروب قاسية مع اليزيدية تمكنوا من الاستيلاء على إربل. ثم طوي ذكرهم بعد قتلة الأمير سيف الدين من السلطان سليمان. ومن ثم عاد ذكرهم وتجدد بصورة عامة، ولم يعين اسماً.

وجل ما يعول عليه في هذه الحالة الشرفنامه فإنها توسعت في ذكرهم إلى أيامها. وتفصيل الخبر أن عز الدين شير كان قتله السلطان سليمان سنة ٩٤١ هـ. وهذا انقطعت به الإمارة عن إربل، ولكن بقيت هذه الإمارة عشائرية، وخلف عز الدين شير من خلف ممن سبق ذكرهم في حوادث السلطان سليمان القانوني^(٢).

ثم إن الحكومة أودعت إدارة إربل إلى حسين بك الداسني أمير

(١) جاء في عالم آرائي عباسي تفصيل لما يتعلق بالأردلانيين.

(٢) ذكرت في ص ٧٢ من هذا الكتاب.

اليزيدية، فانتزع السلطة من الصوريين. وكانوا لم يهدأوا على ما جرى، ووقعت بينهم حوادث دامية بالوجه المذكور حتى دمروا اليزيدية أيام الأمير سيف الدين بك. وهذا استولى على إربل^(١).

وبعد ذلك أودع السلطان إمارة إربل إلى أمير العمادية حسين بك. وإن الأمير قلي بك بن سليمان بك بن مير سيدي مال مؤخراً إلى الدولة العثمانية، وطلب أن تودع إليه مملكة آبائه الموروثة له، فلم تأمن الدولة منه، ومنحته لواء السماوة من أعمال البصرة. وبعد أن صار على إربل أمير العمادية حسين بك تمكن من إعادة الأمير قلي بك فجعله أميراً على أنحاء حرير من مملكة الصوريين.

وبهذا أرادت تقريب هؤلاء، ولم تشأ أن تنفرهم. ووقائع إيران مترتبة في كل حين. وبوفاته ترك من الأولاد بوداق بك، وسليمان بك، فخلفه الأول منهما. وهذا حكم (محمداً) وسماها في الشرفنامه (شقا آباد). وفي هذه الأثناء حدث ما يحكى الصفويين الأخوين، فلم يستطع الأمير بوداق مقاومة أخيه، فاستنصر أمير العمادية. وكان يأمل المساعدة، فتوفي في العقر من أعمال العمادية.

ولي الأمير سليمان بك مستقلاً. وفي أيامه حارب قبيلة زرزا فتغلب عليها كما انتصر على أحد أبناء عمه (قباد بك) سنة ٩٩٨ هـ، كما كان أظهر بعض الانتصارات على الإيرانيين وقدم الغنائم إلى السلطان مراد فرضي عنه، فكان حاكم صوران. وبوفاته خلفه ابنه (علي بك)، وأيدت الدولة إمارته بفرمان سلطاني. وبقي حاكم صوران إلى ما بعد سنة ١٠٠٥ هـ^(٢). ومن آخرهم في هذا العهد (ميره بك). كانت حوادثه في سنة ١٠٣٩ هـ.

(١) ذكرت في ص ٥٢ من هذا الكتاب.

(٢) الشرفنامه ص ٣٦٢.

دامت هذه الإمارة بحالة عشائرية حتى انتهى هذا العهد.

٤ - إمارة بلبان

وهذه الإمارة كانت في نطاق ضيق لم يظهر لها ما يدعو للتدوين من وقائع العراق إلا ما كان ذا علاقة بالإمارات الأخرى لا بالدولة. وجاء في الوقائع الأخيرة من هذا العهد ذكر إمارات عديدة بأسماء مواطنها، فلم تكن هذه من بينها، أو أنها أشير إليها باسم مواطن حكمها.

وهذه الإمارة كان من آخر أمرائها بير بوداق البيي (الباباني). وكانت إمارة معروفة المكانة بين إمارات الكرد، لكن هذه الإمارة انتهت وقضي عليها بانتهاء حكم بير بوداق.

ثم خلفها أعوان الأمراء غير (بيت الإمارة) من تلك الأنحاء^(١). وجاءت حوادثها ضئيلة الأثر في وقائع العراق ولم تقو إلا بعد انحسار الأردلانيين وحينئذ اتصلت بوقائع العراق المتوالية مما يتعلق بالعهود الأخرى.

٥ - إمارة العمادية

أطاع أمراء الأكراد السلطان سليماً، وأن العمادية من جملة الإمارات، وجعل عليها الأمير إدريس البدليسي (البتليسي). وسيطرته عامة. وأن يحصل على عائدات لا أن يتدخل في الحكم المباشر. وقد تكلمت في (تاريخ العمادية) على تفصيل الحالة باطراد.

ولي الإمارة إدريس البدليسي في أيام (السلطان حسن). وهذا كان يتولى السلطة الفعلية وترك من الأولاد:

(١) كذا ص ٣٦٢.

١ - السلطان حسين .

٢ - سيدي قاسم .

٣ - مراد خان .

٤ - سليمان .

٥ - پير بوداق .

٦ - ميرزا محمد .

٧ - خان أحمد .

وفي أيام السلطان سليمان القانوني خلفه ابنه السلطان حسين وهذا قام بخدمات عظيمة للدولة، فزادت في سلطته ووسعت نطاق حكمه، فبلغت أيام إمارته نحو ثلاثين سنة. حكم إربل بعد القضاء على الداسنية. وفي أيامه عادت حرير للصوريانيين.



وتوفي عن أولاده:

١ - قباد بك .

٢ - بيرام بك .

٣ - رستم بك .

٤ - خان إسماعيل .

٥ - السلطان أبو سعيد .

ولي قباد بك بعد والده أيام السلطان سليم الثاني . وبعد مدة مال أتباعه إلى أخيه بيرام بك فخلع من الإمارة. ثم عاد، وبعدها قتل، فولي الإمارة بيرام بك للمرة الثانية إلا أن سيدي خان والسلطان أبا سعيد ابنا قباد بك ذهبا إلى استانبول يشكون قتل والدهما للسلطان مراد الثالث .

نال بيرام بك الإمارة فجاءه المنشور بالإمارة من الصدر الأعظم عثمان باشا ولكن سيدي بك بن قباد بك قدم شكواه للسلطان ثم فوضت إليه الإمارة فدخل العمادية في أواسط ذي الحجة سنة ٩٩٣ هـ، وأودع

أمر تحقيق الشكوى إلى فرهاد باشا، فألقى القبض على بيرام بك وثبتت إدانته شرعاً من جراء قتل قباد بك فحكم عليه بالقصاص سنة ٩٩٤ هـ. ودام سيدي بك في الإمارة مدة طويلة. واشترك في حوادث بغداد لسنة ١٠٣٩ هـ.

ولما جاء السلطان مراد الرابع إلى بغداد كان أمير العمادية (يوسف خان) ابن سيدي خان وهذا لم يشترك في حرب بغداد، ولم يكن من بين المهثين بالفتح. ومثله (عبدال خان) أمير بتليس (بدليس)، فصدر الأمر السلطاني إلى ملك أحمد باشا، للقضاء عليهما، فتمكن من القبض على أمير العمادية وحبسه في ديار بكر، وفرح السلطان بذلك. جاءه الخبر حين التزع، فدعا للوزير ملك أحمد باشا بالتوفيق. ثم قدم يوسف خان ألف كيس للدولة، فعفت عنه وأعادته إلى إمارة العمادية...

وأما عبدال خان فقد قضى على إمارته، واستولى الترك على خزائنه ونفائسه ذكر ذلك أولياً جلي

٥ - إمارة ابن عليان

مر بنا الكلام على حوادثها. فلا مجال للبسط والتفصيل. فإن المعلومات عنها قليلة جداً.

٧ - إمارة آل اقراسياب

هذه الإمارة سبق الكلام عليها^(١). ولم ينقطع خبرها. ولا تزال مستمرة إلى ما بعد هذا العهد. فلا نعجل بذكرها. والحاصل أن الإمارات في العراق عديدة، وشأنها متفاوت، وقوتها ومنعتها غير مستقرة ومن أهمها ما كان في الحدود. وكانت إمارة

(١) أولياً جلي ج ٤ ص ٤١٣ و ١٩٠.

(٢) راجع ص ١٧١ من هذا الكتاب.

البصرة بيد (راشد بن مغامس) ففقت عليها الدولة العثمانية. ومثلها إمارات عشائرية كثيرة فدامت أمداً أطول مثل العمادية، واليزيدية. ومنها انقرضت إمارتها... ومنها ما لا يزال في بدء التكوين، أو كانت المعرفة بتسلسل أمرائها ناقصة... فلا مجال للتفصيل.

الدولة العثمانية

(في هذا العهد)

استقلت الدولة العثمانية سنة ٦٩٩ هـ وكانت قبيلة ساعدتها الأوضاع لتظهر بمظهر دولة. وكانت تسمى (قبيلة قايي خان)، وأول سلطان عرف لها في إعلان دولته السلطان عثمان. وتوالوا حتى أيام السلطان محمد (فاتح استانبول) سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م، وعلا شأن هذه الدولة أكثر بمن تلا من سلاطين منهم السلطان سليم الياوز. وهذا الأخير عرف بانهضاله بإيران وبالشام ومصر، فدمر جيش الصفوية وعلى رأسهم الشاه إسماعيل سنة ٩٢٠ هـ. وقال إن الشاه بقي متألماً لهذا الحادث حتى توفي سنة ٩٣٠ هـ. وكان فقد مكانة عظيمة، واعتراه اليأس، فلم يستعد قدرته كما ذل أتباعه القزلباش في الأناضول والبلاد الأخرى^(٢).

واكتسح السلطان الشام ومصر وقضى على دولة المماليك سنة ٩٢٣ هـ ورسخت قدمه في هذه الأقطار. وفي أيام ابنه السلطان سليمان كانت الصولة على إيران قوية شديدة ففر الشاه طهماسب منه، وصار يتهرب من مكان إلى مكان، فمضى السلطان إلى بغداد فافتتحها سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م، ودامت في حكم العثمانيين إلى سنة ١٠٣٢ هـ، فاستولى عليها الشاه عباس الكبير، فانتزعها منه السلطان مراد الرابع

(١) مختصر تاريخ إيران: بول هورن ص ٨٦.

(٢) تكلمنا عن القزلباش أو القزلباشية في كتاب الكاكاية في التاريخ.

فانقضى هذا العهد باستعادة بغداد من الشاه صفي . وكانت هذه الحرب وسابقاتها دمرت الدولتين ، فطمع الأجانب بهما ، وزادت آمالهم في اكتساح الشرق . . .

قائمة السلاطين العثمانيين (لما قبل الفتح)

- ١ - السلطان عثمان . جلس في ٤ جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ - ١٣٠٠ م . وتوفي ٢١ شهر رمضان سنة ٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م .
- ٢ - أورخان . جلس في يوم وفاة والده ، وتوفي في رجب سنة ٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م .
- ٣ - السلطان مراد خداوند كار . جلس يوم وفاة والده . وتوفي في ١٥ شعبان أو أوائل رمضان سنة ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م .
- ٤ - السلطان بلدرم بايزيد . جلس يوم وفاة والده . وتوفي في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ هـ - ١٤٠٣ م .
(فاصلة السلطنة) (١٩١٩) محمد شفيق
- ٥ - السلطان محمد الجلي . جلس في المحرم سنة ٨١٦ هـ - ١٤١٣ م وتوفي في ربيع الأول سنة ٨٢٤ هـ - ١٤٢١ م .
- ٦ - السلطان مراد الثاني . جلس يوم وفاة والده وتوفي في ٥ المحرم سنة ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م (٢) .

(١) فترة جرت فيها منازعات على السلطنة بين الاخوة الأمير سليمان ومحمد جلي ، وموسى جلي ومصطفى جلي فاستقرت للسلطان محمد جلي .

(٢) في المحرم سنة ٨٤٧ هـ ترك السلطان مراد أمر الملك لولده ومال إلى العبادة إلا أن الأعداء اتخذوا ذلك فرصة فأشعلوا نيران الحرب فاضطر للعودة سنة ٨٤٨ هـ ودخل الحروب فانتصر ودام في السلطنة إلى أن توفي .

٧ - السلطان محمد الثاني الفاتح . جلس في ١٦ المحرم منه
وتوفي ٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ - ١٤٨١ م .

٨ - السلطان بايزيد الثاني . جلس يوم ١٠ منه . وتوفي في ١٠
ربيع الأول أو الآخر سنة ٩١٨ هـ - ١٥١٢ م .

١٠ - السلطان سليم الياز . جلس يوم وفاة والده وتوفي في ٩
شوال سنة ٩٢٦ هـ ١٥٢٠ م .

قائمة السلاطين

(من فتح بغداد)

١ - السلطان سليمان القانوني . جلس يوم وفاة والده . وتوفي ٢٢
صفر سنة ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م .

٢ - السلطان سليم الثاني . جلس يوم وفاة والده . وتوفي ٢٧
شعبان سنة ٩٨٣ هـ - ١٥٧٥ م .

٣ - السلطان مراد الثالث . جلس يوم وفاة والده . وتوفي ٨
جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٥ م .

٤ - السلطان محمد الثالث فاتح اكرى . جلس يوم وفاة والده .
وتوفي ١٢ رجب سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م .

٥ - السلطان أحمد الأول . جلس يوم وفاة والده . وتوفي ٢٢ ذي
القعدة سنة ١٠٢٦ هـ - ١٦١٧ م .

٦ - السلطان مصطفى الأول . جلس يوم وفاة أخيه ، وخلع في غرة
ربيع الأول سنة ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م .

٧ - السلطان عثمان الثاني ابن السلطان أحمد . جلس يوم خلع
عمه وفي ٨ رجب سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢٢ م خلع . وفي ٩ منه توفي .

٨ - السلطان مصطفى الأول ثانية. جلس يوم وفاة ابن أخيه وخلع في ١٥ ذي القعدة سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٣ م. وتوفي في سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م.

٩ - السلطان مراد الرابع فاتح بغداد ابن السلطان أحمد. جلس يوم خلع سابقه. وتوفي ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٤٠ م.
هؤلاء سلاطين العثمانيين من فتح بغداد إلى آخر أيام السلطان مراد الرابع.

التشكيلات الإدارية

سارت الإدارة من حين دخول العثمانيين بغداد سيرة مطردة إلا بعض ما دعا إلى تعديل، أو ما حدث من ثورة أو استقلال.

وهذه الإدارة مصغرة من إدارة أصل الدولة، وكل تبدل في الأصل يؤدي إلى تحول في الولاية. ولما كانت التقسيمات الإدارية فإنها تابعة للحالة التي كانت عليها، وما ظهر من إجماع على تغيير في التقسيمات...
وتتكون هذه الإدارة من أركان عديدة أهمها:

١ - الولاية

يقوم (باشا) بإدارتها. ويغلب عليه لقب (وزير). ولكل وال (كتخدا) أو (كهية) وهو بمنزلة (معاون) له. وفي الأكثر يتولى الإدارة باسم الوالي.

تكلّمنا على الولاية فلا نعيد القول. وينيب الوالي من يقوم مقامه عند الذهاب إلى الحروب، فيسمى (قائم مقام الوالي) كما أن الذي يتقدم الوالي لاستلام المنصب يسمى (متسلماً)، وكذا يطلق هذا على المتصرف...

فنكتفي هنا بالإشارة والولاية لها السلطة على جميع الفروع، وتتكون تشكيلاتها من الكهية أو الكتخدا^(١)، وهو معاون الوالي وردؤه. كان يأتي معه ويعزل بعزله فإذا سخط الأهلون من عمل من أعماله ورأى الوالي خطراً عدل وخفف من الشدة، فلم يقطع أملاً ولا يجعل الأمر حتماً... ومن رئيس الكتاب، وأقلام المالية، وأقلام التحرير، وقد جمع الديوان الخطاطين البارعين، والمنشئين الماهرين، وأرباب المواهب المختارة.

وكتاب الديوان لهم التفوق في التحرير، والمعرفة المالية، وفي أنواع الخطوط مما يبره في اتقان الصنعة، وهم مزودون بكفاءة علمية وأدبية فائقة. وهناك (كتاب الفارسية)، و (كتاب العربية). وكلها تابعة لرياسة الديوان. ويقال له (ديوان أفنديسي).

هذا وأسماء ولاية بغداد مذكورة في ولاية الموصل والبصرة وسائر الإيالات الأخرى فإننا لا نعرف إلا بعضهم في غالب الأحوال.

٢ - مالية العراق

إننا بكل صعوبة تمكنا من تدوين بعض الحوادث، وبيان الأوضاع السياسية وغيرها فمن العسر جداً أن ندون عن مالية العراق في عهد انقطعت عنا فيه الوسائل، وفقدت الوثائق لا سيما في موضوع الأمور المالية وجل ما تيسر معرفته أن ندرك بعض الحالات المالية، والموظفين الماليين. ونعلم شيئاً عن النقود والضرائب فتحصل لنا المعرفة

(١) ويقال كدخداء، وكخوه أو جخوه. ومعناه في اللغة الفارسية الكبير القدر، المقدم بين الناس. وعندنا قديماً عرف به (الكيا) والكيا الهراسي من العلماء. وذكر في ابن خلكان. وهذا يعين المصطلح في الإدارة.

وفي حقائق الدقائق لابن كمال باشا وبرهان قاطع ما يوضح أصله ومعناه. وفي مجموعة عمر رمضان خلط التصرف بلفظ كتخدا. وهذا غير صواب منه.

الإجمالية، أو الوقوف نوعاً على ما هنالك لا بوجه الاستقصاء، وجل الوثائق لا تفي بالغرض، ولا تؤدي الحاجة.

التمسنا المعرفة من طريق الضرائب المفروضة، ومن بعض الفرامين، ومن قوانين آل عثمان مما يتعلق بأصل الدولة، ومن ترتيب الدولة في الأمور المالية، ومن ذلك الدفتريون، ونوع الضرائب والنقود، ومن العلاقات الدولية والعهد والروابط الاقتصادية.

ومن أكبر ما هنالك وضع العراق المالي في ثروته الطبيعية، وفي علاقته بإيران وجزيرة العرب، وما يرتبط به القوم من علاقات بحرية واتصالات بالهند، والبلدان القريبة والنائية. فمثل هذه لا تنكر حالاتها، ولا تهمل قيمة الأوضاع الحاصلة بسبب دولة البرتغال، وما ولدت من خلل مالي، وانقطاع الروابط بالهند من جراء الإخلال بما كان مألوفاً.

وتصعب جداً المعرفة التاريخية المطردة، وإنما الوقائع في جميع العصور تنبه إلى الحاجة، وتنبط اللسان عن وجه الغرض، وتعين الوضع بأجلى مظاهره، بل إن الحروب العظمى الأخيرة قد كشفت عن ماهية العلائق، وأوضحت ما للعراق من مكانة مالية، وما عليه من أوضاع متصلة، فنذكر حصار المغول الاقتصادي إبان الحروب المتطاولة، وأيام الانقياد لهم وفتح الطريق، وما تولد من ذلك، كما شوهد مع البرتغال، وكذا العلاقات الاقتصادية بالمجاورين وبالهند، ومثلها بالشام وبالحجاز، وبإيران وترك وما وراء ذلك.

لا شك أن الحالة الطبيعية، والوضع الجغرافي في العراق جعل الصلات المالية مقرونة بأقطار عديدة لا تدع ريباً في مكانتها وأهميتها الاقتصادية، وحالتها التي كانت عليها، وما فيها من أقوام متنوعي الرغبات، موصولي التاريخ لا انفكاك للواحد عن الآخر.

وكل هذا يؤدي إلى بعض الانكشاف، ويوضح بعض الإيضاح،

فنعرف المعرفة العامة، ولولا التاريخ في وقائعه الكبرى لما استطعنا هذه المعرفة.

ومن المهم أن نعرف الخصائص الخاصة، والحوادث لهذا العهد، لنتمكن أكثر، وننال حفظنا من الوقوف على ماليتنا أكثر باستنطاق تلك الوسائل، فنعرف المناصب المالية، والضرائب، والنقود... وبذلك ما يفسر أكثر، ويؤدي إلى هذه المعرفة.

ومن الصواب أن لا نقف عند معرفة مالية العراق وعلاقتها بالسلم والحرب وإنما يهمننا أكثر أن نعرف (مالية الدولة العراقية)، وعلاقتها بأصل الحكومة العثمانية، وطريق إدارتها، وتشكيلاتها المالية... فإن هذا يهمننا كثيراً، وجل ما نقوله في هذا الباب النشاط لأول الأمر، وأثر الفتح ثم اختلال الحالة في أصل الدولة، واضطراب المالية عندنا تبعاً لها وما إلى ذلك من أوضاع وظواهر مالية.

ومن ثم نجد الضرورة إلى معرفة مالية أصل الدولة العثمانية، ومالية العراق من جراء تلك المعرفة الأصلية، لأن ما تمكنا من تدوينه قليل، يكاد يعد تافهاً بالنظر للقطر العراقي العظيم في تطورات، وربما كان ظهور الثورات والمنازعات أو المشادات بين بغداد والدولة العثمانية يعد من أجل ظواهر تلك الدولة وعلاقتها بأصل الدولة. وهذا لا شك فيه ولا ريب.

وما كتب في أصل مالية الدولة من مثل (أصفنامه)، و (قانوننامه آل عثمان)، وما جاء في التواريخ العثمانية من حوادث كثيرة، وما ذيلت مؤخراً به تلك القوانين مثل (قانوننامه عثمانى) لمؤذن زاده المعروف بـ (عيني علي)، و (قوانين أبي السعود) و (قوانين آل عثمان درمضامين دفتر ديوان)، ورسالة قوجي بك، ودستور العمل لإصلاح الخلل، ونصائح الوزراء والأمراء... كل هذه وأمثالها مما يعين الحالة، والشكوى في

آخر العهد تدل على ما عليه الحالة من خلل في المالية... وأن هذا الأمر سرى مفعوله إلى العراق فلم ينج منه... وعمت البلوى بما كان ينسب إلى الموظفين من الارتشاء، فكانت البلية أكبر...

١ - الدفتريون:

من أجل المناصب المالية في العراق منصب الدفترية، أكبر منصب في المالية، فإذا كان عندنا اليوم وزير المالية، ومدير المالية العام، فإن الدولة كان لها هذا المنصب وبعد بمنزلة وزارة المالية، وعندنا الدفتريون بمكانة أقل نوعاً من دفتري الدولة في عاصمتها، ولكنه لا يختلف عنه في مهمة الإيالة مثل بغداد، وإن التشكيلات المالية هنا مصغرة من تلك بلا كبير فرق...

وإن الدفتريين كانوا مجهولين بأكمل المعرفة، والاطلاع القانوني، والثقافة البالغة حدّها، والاطلاع العميق على المعتاد المالي للدولة، وربما فاق منهم كثيرون في مختلف الأحزاب وولدوا نهضة في مملكتهم، وغالب هؤلاء من متخرجي ديوان المالية، وكلهم يحارون بما هنالك من تعاملات محلية لكل قطر ودراسة عملية... فجاءت هذه الأعمال نابعة لنهج مالي، ولقرايين قطعية، وحقوق شرعية في الضرائب، وقوانين آل عثمان، فلا يتجاوزونها مراعين المعاهدات الدولية في العلاقات الخارجية.

وكل هذه تعين مهمتهم، وتبين وضعهم، وتجعلهم في غنى عن معرفة أخرى، ولا ريب أن ذكر جملة من هؤلاء مما يؤدي إلى الاطلاع على سيرتهم، وأنهم كانوا مالكيين زمام الأمور، وأن النقص في بعضهم غير مؤثر في أصل المنصب وقيام أصحابه بما توحى الكفاءة، ويلهمه العمل...

وهذا المنصب من أصل تشكيلات الدولة العثمانية وإلا فإن التشكيلات المالية عندنا تابعة رأساً للوزير، وإن رجال الديوان - القسم

المالي - يقومون بها، ويؤدون واجبها، ويعينون الأعمال، وينظمون الإدارة المالية. والأصل في هذه المعرفة كفاءة الوزير، وفي الغالب يكون من رجال الديوان، أو أنه يعمل على من يقوم بالمهمة ممن اكتسب من التعامل، ومن المعرفة والثقافة المالية، والاطلاع على الأحكام الشرعية وقد جهز بكفاءة وقدرة لا مزيد عليهما بل إن هذه المعرفة تكشف للمرء الطريق وتبصره بما لم يكن يعلم. ولا شك أن إلهام العمل مقروناً بالعلم يفتح ما يزيد في اتقان العمل بل يؤدي إلى علم جديد...

وهؤلاء أشهر الدفترين:

- ١ - عالي أفندي الدفترى. وسماء روجي البغدادي (عالي بك).
- ٢ - سليمان أفندي الدفترى وكان شاعراً وأديباً.
- ٣ - محمد بك من غلمان الشنكلطان سليمان. عين دفتري تيمار ولقب (فيضي). وعرف بالنظم والتحرير.
- ٤ - أحمد أفندي بن محمدي أفندي. عين دفترياً لبغداد سنة ٩٩٦هـ، وشعره معروف بنزله، ومقطوعاته جميلة ورقيقة وكان ممن توطن ببغداد.

٥ - حسن بك الدفترى. ولروجي البغدادي قصيدة في رثائه.

ومرت الإشارة إلى ذكرهم في الحوادث أو المباحث المذكورة في صلب هذا الكتاب. وهؤلاء لم نتمكن من تواريخهم جميعهم بالضبط، ولا أدركنا أوضاعهم، وقل من عرفنا التفصيل عن حياته مثل ما عرفنا عن عالي أفندي إلا أننا علمنا من نتف حياتهم بعض ما يظهر لنا القدرة والكفاءة والمعرفة الكاملة في العلوم والآداب، فإذا كان الديوان قد دربهم إلى المعاملات، وما كان يجري في الدولة، فإنهم هذبوا أنفسهم بشتى المعارف، وجهزوا القدرة العملية بالمعرفة العلمية والأدبية،

فنفعوا، ووضعوا أسساً مالية قوية فسارت الدولة على نهج مطرد،
وضبطوا تعامل كل قطر، وما درج عليه من خطة... وكان نصيب
العراق منهم وافراً...

ويهمنا أن نشير إلى أن العراق، وأخص إيالة بغداد قد اكتسبت
مكانة في التشكيلات المالية كما في التشكيلات الإدارية، فكان يوجه
منصب الدفترية في بغداد إلى أكابر رجال الدولة المعروفين في مهمتهم،
فيقومون بالغرض أجل قيام، وكانت أوضاعهم محدودة نوعاً، فلا
يستطيعون التصرف بالمالية كيف شاؤوا أو اختاروا، فقد مشت مالية
العراق على أطراد أشبه بالمألوف من القوانين.

٢ - الفرامين:

وهذه نعين سيرة الدولة في الأمور المالية، أو المعاهدات المرعية
في الضرائب الكمركية، أو الضمان المحلي، وهكذا، وفي العراق جرت
بعض هذه الفرامين، وسيارت على خطة مقبولة، ونهج صحيح. ومثل
هذه المنقولات في الضرائب، وسائر المعاملات.

ومن أقدم ما وصل إلينا من الفرامين ما يبين الحالة المالية في
بعض صفحاتها، وجاءت هذه مؤيدة خصوصيتها في العراق، وتدعو
للاكتفات من جراء أنها تتعلق بماليته...

(١) الفرمان المؤرخ في سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥١ م. كان قد أصدر
إلى والي البصرة قبل حرب البرتغال أيام سيدي علي. وكان العراق آنئذ
متصلاً بالهند في تجارة معتادة جارية على سنن مطرد، فأراد البرتغال أن
يحولوا الوضع إليهم، وأن تكون التجارة الخارجية على يدهم...

(٢) الفرمان المؤرخ في سنة ٩٨٢ هـ - ١٥٧٤ م. وهذا لا يختلف
عن سابقه، فيكادان يتفقان في مضمونهما.

وهذه الفرامين لم تفرق بين الضرائب الخارجية والداخلية، وعينت مقدار الضريبة وما يجب أن يستوفى. وكل ما في ذلك بيان وتفصيل لما يؤخذ على الأموال التجارية داخلياً وخارجاً... وفيه ما يعين الفروق أيام العباسيين وأيام الدولة العثمانية. وأشارت الفرامين إلى أن المأخوذ قديماً كان واحداً من اثني عشر فصار يؤخذ $5/10$ وفي بعضها مثل الجوخ كان يؤخذ عنه $20/100$ فصار يستوفى واحد من خمسة عشر والامتعة الأخرى يؤخذ عنها $5/100$ كما أنه يؤخذ من عينيّاتها $1/100$ باسم (غلمانية). والرسوم والضرائب لم تكن قاسية، قربتها الدولة من الأحكام الشرعية، وتسهيل أمر الأموال ودخولها المملكة برسوم كمركية قليلة تشويقاً لأصحابها ليأتوا بالبضائع...

وعلى كل حال إذا كانت رسوم الدولة معروفة في الوثائق المارة، فلا شك أن هذه الفرامين قد عرفت بوضوح ما كان يؤخذ من ضرائب عن الأموال التجارية كما أن المعاهدات من تاريخ فتح بغداد سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٥ م إلى سنة ١٠٣٣هـ - ١٢٢٤ م قد أوضحت ما جرت عليه الدولة في علاقاتها التجارية.

والضرائب الأخرى لم يختلف المعتاد فيها عن النهج الشرعي، وأن التبدل قد يحدث ولكنه لا يمضي زمن حتى يعود إلى حالته الشرعية في موارد الحكومة في العراق... وجل ما نعلمه أن مقرر الضرائب بوجه عام لا يختلف عما في أصل الدولة، أو التعامل الجاري، أو المعاهدات الدولية المعقودة مما لا مجال لبسط القول فيها هنا.

٣ - الضرائب:

وهذه يصعب تحديدها من كل وجه، وأن (الضرائب التجارية) قد مرت الإشارة إليها في نصوص الفرامين، وأما الضرائب الأخرى فهي على المعتاد في ضرائب المفروسات، وضرائب الزروع، وضرائب

الحيوانات وتسمى (الكودة) وضرائب الرؤوس (الجزية)... وأن (كتب الفقه) بوجه عام، والوثائق والقوانين العثمانية تعين طريقة الأخذ وهكذا نهج الموظفين القائمين بأمرها... فهي شرعية أكثر منها حكومية خاصة دون أن يتطرق إليها الخلل... أوضحنا ذلك في (الضرائب وتاريخها) في رسالة خاصة^(١).

٤ - ممتلكات الدولة:

وهذه تظهر أكثر في الأراضي الأميرية، وفي الأموال الأخرى من غنائم وغيرها... وفي هذه قوانين وحالات مقررة قبل أن ينشر قانون الأراضي.

٥ - النقود:

وهذه تعتبر كميزان لمعرفة مالية الدولة، وكانت النقود في العراق قد تأثرت بمختلف الدول المجاورة، وأثر المالية ظاهر في النقود بصورة قطعية، ولكن لا يمكن الجزم بأن يختلف عن الأمر الصحيح المتعين.

والدولة تأثرت بالفتح ومنها تبين علاقاتنا الاقتصادية، وتتوضح أوضاعنا من وجوها الأخرى كما أن العراق تأثر بنقود المجاورين، والدول المتصلة بنا من طريق البحر، فالصلات بادية...

ومن ثم يتجلى لنا في النقود ثلاث ظواهر نقودنا، ونقود الدولة العثمانية، والنقود الأجنبية فكل هذه تعين الصلات، وبالتعبير الأولى تدل على العلاقات الاقتصادية والمالية بالعراق وتؤكد ماليته ولو بطريق التقريب.

(١) ضرائب الأموال التجارية ذكرتها في مجلة غرفة التجارة. وكمر ك بغداد ووثائق تتعلق به للأستاذ يعقوب ماركيس. كما أنه نشرها في (رسالة خاصة).

والنقود العراقية في هذا العهد (الدينار البغدادي) عشر على المضروب منه سنة ٩٥٠ هـ، و ٩٥٨ هـ وسنة ٩٦٠ هـ في بغداد والموصل أيام السلطان سليمان. وهكذا في أيام السلطان سليم الثاني. ومثله أيام السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٢ هـ ببغداد، وبالموصل وفي عهد السلطان محمد الثالث سنة ١٠٠٣ هـ، والسلطان مراد الرابع سنة ١٠٣٥ هـ وسنة ١٠٤٣ هـ في الحلة وبغداد. و (الدرهم البغدادي) في مختلف أيام السلاطين لهذا العهد، و (الفلوس البغدادية) وهذه لم نعثر على نماذج منها واضحة.

ونقود الدولة العثمانية (الشاهية السليمانية) من ذهب، والأكجة العثمانية، أو العثماني أو الدرهم العثماني، والفلوس العثمانية. و(الهشّي) وهو ثمن الأكجة. شاع البغدادي للدرهم، والعثماني للأكجة العثمانية أو الدرهم العثماني.

وأما النقود الأجنبية فالإيرانية منها (الدينار العباسي). و (العباسية) الإيرانية من فضة. والعباسية من الفلوس النحاسية... و (الفلوري) أصله أجنبي.

ولا أطيل القول فإن الدولة في النقود تستوفي ضريبة غير مباشرة، وفيها تدمج السياسة، ويظهر شعار الدولة وقد بسطت البحث في (كتاب النقود العراقية لما بعد العهد العباسي) إلا أنني أقول هنا لم يبق تعامل في النقود القديمة وقد شاعت نقود العراق من ضربه، ونقود الدولة، وكذا النقود التي دعت إليها الحالة الاقتصادية للتعامل.

وهنا لا أمضي دون بيان عن النقود المضروبة سنة ٩٢٦ هـ أيام السلطان سليمان القانوني، فهذه كانت ضربت أيام ذي الفقار. استعان بالدولة العثمانية بعد أن ثار على الشاه طهماسب سنة ٩٣٤ هـ، ودامت حكومته في بغداد إلى سنة ٩٣٦ هـ، ثم استردها منه الشاه طهماسب.

وضربها في التاريخ المذكور للدلالة على جلوس السلطان.

ودار الضرب وتسمى (السكة خانه) في هذا العهد كانت في القلعة كما يفهم من وقفية جامع القلعة. والظاهر أن محلها لم يتغير لما قبل هذا التاريخ. وفي أيام العماليك عرفنا أن دار الضرب صارت بقرب خان مرجان في سوق السكة خانه. ثم اندثرت دار الضرب.

٣ - القضاء في العراق

١ - القضاء بوجه عام:

القضاء في المملكة يعين أن السيرة جارية على شريعة أو ما نسميه (قانوناً). فلم تكن الأمور تابعة للأمواء. والقضاة تابعون للقضاء الإلهي، ولم يختلف في الأزمان وتطورها إلا بقدر ما يعرض للفكر البشري من تطور في التفكير الفقهي وهذا قليل جداً.

والعهد العثماني لم يختلف فيه القضاء عما كان عليه في الأقطار الإسلامية جمعاء، وأن المؤلفات القضائية من متون وشروح وحواش، وفتاوى، وصكوك وأحكام متماثلة... تعد المرجع للكل، وأن التشكيلات القضائية من استخدام حاكم منفرد جارية في كل الأقطار لقلّة الأحكام الذين يحملون فكرة حقوقية ناضجة، والتسجيل وتنظيم الإعلامات والحجج سار على طريقة مطردة، وسنن واحد، وأن القدرة تابعة للمعرفة والمواهب في التصرف والتوجيه الشرعي مما أهد مكانة القضاء ولم يضطرب أمره. فتعين الغرض الفقهي، ويصح أن يستخدم القاضي في مختلف الأقطار دون أن يرى صعوبة في تطبيق الشرع. ووقع ذلك فعلاً.

وعندنا الفقهاء في مخططاتهم قاموا بأمر التوجيه، وأعدوا المادة الفقهية للقضاء، وعملهم تطبيقي وتعين للأحكام في الوقائع النازلة،

والقضايا الخاصة، ويستعين القضاء أحياناً بالمفتين للتبصر بالرأي،
والتمكن من الاستدلال الفقهي.

والعهد العثماني التزم مذهباً بعينه وهو مذهب أبي حنيفة، وكان
الشائع في العراق ولا يزال (المذهب الشافعي) وقبله كان الصوت
للمذهب الحنبلي، وهذا لا يخلو من اعتلال، وإن كان الفقه سار سيرة
قانونية، وأدى واجباً ثابتاً لا يتزعزع، ولا يمتريه أي خلل في نهجه وفي
معلومية أحكامه. فالقضاء ارتكز على هذا الأصل الفقهي، وأن (المشيخة
الإسلامية)، و (دار الفتوى) قد سيطرتا على الحالة، فلم تدعاً مجالاً
للتشويش فمضى الفقه والقضاء على حالة تطبيقية في مراعاة نهج قطعي
لا يتغير.

والدولة العثمانية رأت المدارس الكثيرة في بغداد، وفي الشام،
وفي مصر فانبهرت بمقاييسها لممكن للفقه، وثقوية القضاء. فبذلت في
هذا السبيل ما أمكن من قدرة، وسألت للتفوق بالسلاح العلمي وسارت
سيرة موفقة، فأسست المدارس في جميع بلادها، فلم تمض مدة
حتى تمكنت من ناصية العلوم، وظهرت بمظهر العظمة. وهكذا لم يعوز
الدولة. وكانت الكل في الكل في إدارة الثقافة فسهلت طريق (خزائن
الكتب)، فبدأ السلاطين بالوقف، وجعلها عامة، ومالت الرغبة إليها،
فلم تمض مدة حتى اقتنت آثاراً لا تحصى، ولم تكف بالمدارس وحدها
فتكاملت العلوم جمعاء، فنهجت في الفقه نهجاً صالحاً مقبولاً، وأن
التجارب جعلتها تستقر على مؤلفات معتبرة في الفتاوى لتأمين السيطرة
القضائية، وأن لا يركن القضاء إلى الميول النفسية، فقبلت الفتاوى
المعتبرة لأكابر الفقهاء، ولم تترك الأمر إلى القاضي بلا قيد ولا شرط،
فيرجع القول الضعيف باقتراحه بحكم الحاكم.

ويخطيء من يظن أن القضاء لم يزل عناية أو رعاية من العثمانيين

لما رأينا مؤخراً من انحلال. هذا الانحلال لم يقتصر على ضرب من ضروب الإدارة، بل لم يسلم منه القضاء. ومن أهم العوامل الحروب الخارجية والفتن الداخلية. فالدء كان عاماً شاملاً في اضطراب جسم الدولة. وفي أول الأمر أي في بدء الفتح العثماني للعراق لم تكن الحالة كذلك، فقد سيطرت مؤخراً المشيخة الإسلامية، ودار الفتوى على المرافق العلمية والفقهية ومن أجل أركانها المدارس والقضاء...

٢ - القضاء في بغداد:

هذه مكانة القضاء في المملكة العثمانية. كانت احتفظت به الدولة وصارت تنصب القضاة في بغداد ولو كان فيها من الفقهاء الأكابر من يصلح إلا أن سياستها كانت تدعو إلى ذلك. ولعل في هذا وفي الدفتريين ما يعين لها الحالة لأخذ المعلومات، والانتباه إلى الحوادث بعناية زائدة، كما احتفظ العراق بالإفتاء في أكثر الأحيان، وكانت تختار لقضاء بغداد قضاة متميزين في العلوم معروفين في الفقه والعلوم الإسلامية، فيعدون من الحكبة الأولى وعلاقة القضاء بالسياسة كبيرة جداً، فلا تريد أن تجلب الدولة النعمة عليها من علماء بغداد بحرمانهم من جميع المرافق العلمية، ورجال الإفتاء عندهم كثيرون وصلاحيات الدولة مرتبط بجميع نواحيه فلم تنهون في أمر من أمورها.

وهؤلاء القضاة كانت سلطتهم واسعة في الأمور العلمية. وفي أول الأمر بهرتهم المدارس وتوجيهها، والأوقاف وحسن إدارتها واستقرارها، والأوضاع العلمية وحالاتها... فاقبسوا ما كان، وأصلحوا ما عندهم، ورعوا الأوقاف والمدارس حق رعايتها، ونهجوا بالعلوم والآداب النهج المشهود، فنقلوا غالب ما وجدوا ضرورة لنقله، واقتبسوا وخدموا العلوم والآداب، وصاروا يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الحصول على ما يرفع المستوى العلمي والفقهي عندهم، وتجمعت الثقافة في عاصمة

الدولة، ولم تمض مدة حتى بلغت مكانة مقبولة، فظهر من القضاة جماعة توالى ورودهم ببغداد، وتكاثر عندهم بتوالي الحكم وامتداده. ويهمنا من كان في العاصمة ويعدون من أصحاب الدرجة الأولى في المقدرة ويختارونهم ممن عرف بالعلم الوافر من أهل الكمال. وكانت إدارة المدارس بأيديهم أيضاً.

ومن المؤسف أننا لم نتمكن من معرفة قائمة كاملة في القضاة ولا الوقوف على كثيرين منهم وقروفاً علمياً... ولكن معرفة المدارس في أصل الدولة والاهتمام بمتخرجيها وظهور جماعة منهم مما يجعلنا نقطع في المعرفة. ونعين الضعف ومبدأ فينا. وممن عرف بالقضاء في بغداد:

١ - كان أول قاض ببغداد (المولى مصلح الدين مصطفى النيكساري) مدرس مغنيسا^(١). وأعيد لقضايتها سنة ٩٤٧ هـ وعزل سنة ٩٥٤ هـ وتوفي سنة ٩٦٩ هـ^(٢).

٢ - منلا كمال چلبی ~~وكانه عالماً فاضلاً~~ حميد الخصال توفي ببغداد^(٣).

٣ - أمين زاده كومه سي منلا يحيى. ولي قضاء بغداد. ثم ولي تدريس دار الحديث باستانبول وصار مدرس السلطان. وكان فاضلاً كاملاً^(٤).

كان هؤلاء القضاة في أيام السلطان سليمان القانوني. وهكذا توالوا...

(١) تاريخ روضة الأبرار ص ٤٢٥.

(٢) سجل عثمانى ج ٤ ص ٤٥٢.

(٣) مرآة كائنات ج ٢ ص ١٣٣.

(٤) مرآة كائنات ج ٢ ص ١٣٣.

٤ - السيد محمد قاضي بغداد. ذكره فضولي البغدادي الشاعر في ديوانه.

٥ - توقيعي زاده لطف الله بن أبي الفتوح القاضي ببغداد. وفي أيامه أصدر وقفية السيد الشيخ شمس الدين الكيلاني سنة ٩٥٥ هـ.

٦ - الشيخ عبد الله بن محمد أمين توقيعي زاده القاضي ببغداد. وفي أيامه سجلت في ١٥ رجب سنة ٩٧٨ هـ وقفية السيد الشيخ زين الدين ابن السيد الشيخ شرف الدين القادري المتولي على أوقاف الحضرة القادرية.

٧ - يوسف القاضي. ولي قضاء بغداد. كان في أيام السلطان سليمان القانوني وتوفي في عهده^(١).

٨ - القاضي دولغر زاده محمد. ولي قضاء بغداد في ربيع الآخر سنة ٩٦٩ هـ وفي المحرم من سنة ٩٧٤ هـ أحيل للتقاعد. وتوفي سنة ٩٧٧ هـ. وهو عالم وشاعر بالتركية والعربية. وخطاط أيضاً.

٩ - ميرزا مخدوم. ولي قضاء بغداد وإفتاءها، والتدريس في مدرسة مرجان وألف كتاب النواقض في بغداد أيام قضاائه سنة ٩٨٧ هـ. وهو في رد الشيعة. وظهرت ردود عليه جاء ذكرها في خزانة المشهد الرضوي برقم ٨٩١ و ١٠٠٣ وجاء بعضها في كتاب الفوائد الرضوية عند الكلام على عبد العالي الكركي. وأصل اسم هذا القاضي معين الدين أشرف الحسيني الحسيني. ويرجع نسبه إلى السيد الشريف الجرجاني. وتوفي سنة ٩٩٥، أو ٩٨٨ وهو شيرازي حنفي^(٢).

١٠ - محمد بن علي المعروف بـ (ابن السباهي) أو (سباهي زاده).

(١) سجل عثماني ج ٤ ص ٦٥٤.

(٢) الكاكتانية في التاريخ ص ٧٥.

أصله من بروسية، صار في موطنه مدرساً، وفي سنة ٩٩٢ هـ ولي قضاء بغداد، وتوفي سنة ٩٩٧ هـ في أزمير. ويعد من القضاة المعروفين، متقناً للغات العربية والتركية والفارسية، وله قدرة على النظم.

ومن أهم مؤلفاته:

(١) أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك. أتمه في رجب سنة ٩٨٠ هـ.

(٢) نموذج الفنون.

(٣) حاشية على شرح التجريد.

(٤) حاشية على شرح حكمة العين.

(٥) تقويم البلدان.

١١ - فضيل جلبلي. ويعرف بـ (جمالي زاده) ابن علي الزنبيلي. ولي قضاء بغداد وبلدان أخرى. توفي سنة ٩٩١ هـ وله مؤلفات عديدة^(١).

١٢ - القاضي رضوان. ولي القضاء وعين الملا غانماً البغدادي مدرساً في المستنصرية.

١٣ - يحيى نوعي. من ذرية بير علي نصوح. ولد سنة ٩٤٠ هـ. ولي قضاء بغداد. توفي سنة ١٠٠٣ هـ وله مؤلفات عديدة^(٢).

١٤ - نعمان القاضي ببغداد. وهذا ذكره روجي البغدادي. وعده من رجال الأدب.

(١) سجل عثماني ج ٤ ص ٢٤.

(٢) سجل عثماني ج ٤ ص ٦٣٤.

١٥ - سعدي زاده محمد. ولي قضاء بغداد. وهو ابن قلعه حكلي سعدي أفندي. وتوفي سنة ١٠١٨ هـ في المدينة وكان قاضياً^(١).

١٦ - نوري القاضي ببغداد. وكان أيام بكر صوباشي قاضياً وإن نائبه (نائب المحكمة السيد محمد). وفي خلاصة الأثر نقل بحثه عن الشيخ عثمان الخياط البغدادي.

١٧ - قاضي بغداد مذكوره جي زاده مصطفى. جاء ذكره إثر فتح بغداد من السلطان مراد الرابع في وقفية جامع القلعة المؤرخة في ١١ رمضان سنة ١٠٤٨ هـ. ورأيت ختمه الموقع في هذه الوقفية مؤرخاً سنة ١٠١٣ هـ. وما جاء في فذلكة كاتب چلبی من أنه موسى غير صواب لما هو مذكور في الوقفية. وفي تاريخ نعيما.

١٨ - (محمد قدسي رمضان زاده) محمد بن أحمد بن محمد بن رمضان آل نشانجي. ولي قضاء بغداد للمرة الأولى في جمادى الأولى سنة ١٠٠٤ هـ، وللمرة الثانية في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٠٢٠ هـ. وهو صاحب تاريخ (مرآة الكائنات). توفي سنة ١٠٣١ هـ^(٢).

ومن أهم ما رجعنا إليه وقفيات تعيين أسماء القضاة منها وقفية السيد شمس الدين الكيلاني ووقفية السيد زين الدين الكيلاني. وهما من أقدم الوقفيات. ووقفيات أخرى. وتواريخ، وربما نحصل على ما يعين لنا عدداً آخر من القضاة. وكل من هؤلاء له المكانة، وكانت الدولة اختارت أكابر الرجال لمثل قضاء بغداد ومصر والشام موطن الفقه، ومحل المباحث العلمية... فلا تريد الدولة أن تضيع سمعتها، ولا أن تشتري التنديد الذي يوجه إليها من استخدام من هو غير صالح بل نرى

(١) سجل عثمانی ج ٤ ص ١٤١.

(٢) عثمانلی تاریخ و مؤرخلری ص ٢٨ - ٢٩ المسمى بـ (آینه ظرفا) تأليف جمال الدين. طبع بمطبعة اقليم سنة ١٣١٤ هـ. وسجل عثمانی ج ٤ ص ٥٧.

أنها اختارت في غالب الأحيان ولاية كانوا صدوراً، ولم تهمل أمر القضاء، وجاءت التصريحات بذلك في مواطن عديدة.

ومن ثم نقطع أن من أركان التشكيلات الإدارية (القضاء). اكتسب مكانة في أصل الدولة، وعني به عناية كبيرة. ولا يهمنا أن نتعرض لما يتفرع في مواطن أخرى من العراق، فإن ذلك بلا ريب كان أقل اهتماماً وتدويناً، وإن كان وسيلة لظهور الرجال الأكابر، فكان تجربة علمية وقضائية معاً... والمقصود ذكر (قضاة بغداد) ومن عرف أمره منهم، واشتهر ونشاهد الفواصل طويلة، ولم يتيسر الوقوف على الكثيرين.

ومن مؤلفات العراق في هذا العهد كتاب (ملجأ القضاء في ترجيح البينات) لغانم البغدادي من علماء بغداد وجه به القضاء ولا شك أنه قام بحاجة ماسة. وتوالى التأليف في الموضوع. ومثله (كتاب الضمانات) وبعد من أجل الآثار في موضوع القضاء وخدمته للقضاء، فلم يقطع العراق أمه، ولا أهمل العلوم المتعلقة بالقضاء وإكمال مهمته.

والتاريخ مبناه النقل، وقد أعوزتنا مطالب عديدة تستدعي توضيح أمر القضاء أكثر. وليس لدينا ما نستعين به فلم نستطع أن نوضح أكثر مما علمنا. وأما القضاء في البلدان الأخرى فإنه بلا شك يستمد قوته من عاصمة العراق. تابع لها فيما سوى الموصل، والبصرة بل إن البصرة تابعة أكثرياً لبغداد في قضائها...

٤ - الجيش

إن الدولة العثمانية عسكرية. لم تتوضح فيها قوة الجيش، ولم تنفصل عن الشرطة إلى أمد قريب منا، وإنما يقوم الجيش بالمهمتين الداخلية لحفظ الأمن، والخارجية لدفع العوادي. استخدمت قديماً جيشاً يقال له (الينگچرية) أي الجيش الجديد من سنة ٧٣٠ هـ - ١٣٢٩ م.

تأسس أيام السلطان أورخان، واكتسب نظاماً، وتوزع إلى صنوف. وبهذا تمكنوا من استخدام جيش غير الجيش التركي تابع لتربيتهم، وأصله من لقطاع أولاد الأجانب، تربوا تربية إسلامية وعودوا على الحروب، ومالوا إلى هذه التربية لما رأوا من الحاجة لانعدام الكثيرين من رجالهم، فأكلتهم نيران المعارك، ومن جهة أخرى الحروب المستمرة كانت تتطلب ذلك، ولا نجد دولة لم تستخدم الأقوام لصالحها وإن كانت ذات قوة وسلطان، وسمي هذا الجيش بـ (الينگچرية) ومعناه الجيش الجديد (ينگي) جديد و (چري) بمعنى جيش أو جند^(١).

وتشكيلات الجيش في العراق لا تختلف عن أصل الدولة من ترتيبات إلا أن الوالي هو المسيطر وأن أمير الجيش التابع له هو (آغا الينگچرية)، ويستخدم الجيش الأهلي أيضاً، وهو المعروف بجيش الولاية، وأحياناً يتولى الوالي القيادة بنفسه في القضايا المهمة، وينيب منابه (قائمقاماً) يسمى (قائمقام الوالي)، يتولى أعماله مدة غيابه.

وفي القضايا المنظومة والمدهيات الكبيرة الشأن تعين الدولة الوالي، أو تقوم بنفسها في الحروب، وتدعو الولاية المجاورين. وإن هذه تدل على التناصر لإخماد ثورة، أو حرب ناشبة، وبعد انتهاء الواجب يعود كل من الولاية المجاورين إلى محله. وفي حوادث عديدة ما يشير إلى ذلك.

إن جيش الينگچرية دام إلى ما بعد هذا العهد أي إلى سنة ١٢٤١هـ، ثم حل محله (الجيش النظامي) وهذا لحقته تبدلات عديدة ومهمة في تنظيمه، وتحول التمرين الحربي، وتبدلت معداته وأسلحته إلى أن انقطعت العلاقة من العراق سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م.

(١) شاع بين بعض الكتاب المصريين أن يكتب بلفظ (انكشارية) ولكن العراق استعمل اللفظ قريباً من أصله من مدة طويلة.

والدولة العثمانية معروفة بأنها دولة محاربة، فلها مهارة في التدريب العسكري. واكتسبت شهرة عالمية وهذا الجيش تمكن من التوغل إلى أواسط أوروبا، فحاصر (فيئة) أو (ويانة)، ثم أخفقت في الحروب بعدها وأصابها تحول كبير في الانحلال والتدهور، فقدت المزايا، وأضاعت ممالكها المفتوحة الواحدة بعد الأخرى.

حاولت في تجارب عديدة أن تستعيد القوة، أو تحرس المملكة، فلم تفلح، وخذلت مرات عديدة، فكانت محاولاتها عبثاً، وأن الإنكسارية كانوا سبب الاحتفاظ بسلطانها، فأدى وضعهم الأخير إلى انحلالها ودمارها، وصارت عبرة المعتبر في نشاطها وفي انحلالها، وكلاهما مدار الانتفاع قطعاً، فإذا كان جيش المغول لا يخلو من نقص طراً عليه، وجيش تيمور انحل للسبب نفسه، فالجيش العثماني لا يخلو من بواعث لنشاطه وانحلاله. ومجموع ما هنالك يكون عبرة عظيمة في التنظيم والنقص والسيطرة والتدهور كما أن الجيش العباسي قد طراً عليه ما طراً...!

مكتبة جامعة بغداد

وفي هذه التجارب خدمة لإدارة الجيش، وتدارك لما يحتمل أن يطرأ من انحلال بتلافي الأخطار والتجارب وأن لا يقع الخلل والاضطراب، بل إن جيوش الأمم وتشكيلاتها كلها مدار عبرة العصور، وطريق التوصل إلى الغرض من إصلاح. وفي مثل هذه الحالة لا يراعى الترتيب المنطقي والعقلي المجرد، وإنما هناك تجارب عملية خلال عمر طويل مضى على البشرية لا يستهان بها يصح أن يعول عليها...

والعراق فقدت منه إدارة الجيش وزعامته وقضي عليه من تاريخ التغلب في العهود العباسية، وتسلبت المغول ومن تلاهم فقد القدرة والسيطرة على الموقع، وأن يكون سيد بلاده، وقائد جنده، وغاية ما صار جندياً تابعاً أي جيشاً أهلياً تابعاً لجيش أصل الدولة ففي سنة

٩٤١هـ دخل جيش الترك العثمانيين، فظهر في فتوحه بقدرته. وهذا لم يكن يتصور تسلطه وتغلبه إلا في نظامه وطاعته وحسن إدارته. ومتى فقد هذا الجيش السيطرة من قواده، وركن إلى الجموح وعدم الإذعان من جنده حرم القدرة من الفتوح، ومن حراسة المملكة أو الممالك المفتوحة...

وحياة الأمم قائمة بحياة جيشها، وإدارتها ثابتة بثبوت هذه الحياة، والتمكن من السيطرة على الجيش حذر أن يجمع وإلا انحل، وانقرط عقده، وتبعثر أمره، وزالت وحدته وحاكميته... والبقاء ودوام الحياة العلية إنما تكون أحياناً مقرونة بعلة المقابل، وانحلاله فلم تعجل أمور الوفاة، وقد يصح، وتعود له القدرة بسرعة موت المقابل النذله... وكل هذه مفسرة لحياة الجيش في أطواره، وقد مضت الأمثلة العديدة لأول العهد، ولآخره... ومن الأولى في هذه الحالة أن ندرس (نفسية الجيش) في نفسية قواده، ودرجة قدرتهم للتمكن من السيطرة على الموقف، ومراعاة النظام وعدم الشهاون به... والحوادث المارة أمثلة مشهودة.

والجيش التركي من سلجوقي، وأتابكي، ومغولي، وتركماني... قد عرفت مكانته في القوة والشجاعة والفتح. وحب النظام، والطاعة، مع قوة وتمرن في الأفراد. ومن ملك جيشاً مثله ملك العالم، بل تمكن في الدرجة الأولى من حفظ استقلاله، ووقف بالأمم عند حدودها، فلا تستطيع أمة معتدية أن تنتهك حرمة مملكته، أو تتجاوز عليه، وقد ظهرت هذه في السيطرة على أقطار عديدة بما يملك أمراؤها من نفسية، وما استطاعت بها أن تحمل الجند على الطاعة التامة، وأن تنسق الجيش تنسيقاً في أقصى حدود التنسيق، فأذعنت لها الأمم رهبة أو رغبة.

والترك العثمانيون لا يختلفون عن سائر الأتراك الذين وصفهم

الجاحظ، وابن حنبل^(١) وغيرهما لما ملكوا من سجاياء، ومن أهمها الشجاعة، والتنظيم الحربي، والطاعة الكاملة، ولم تنعدم من هؤلاء تلك الأوصاف، بل لا تزال موجودة بارزة للعيان بالرغم من وجود الضعف والانحلال، فالمزايا الفردية لا تزول وإنما يذهب أمر الوحدة، والنشاط العام. والتنظيم المشترك. فلا تظهر المزايا الشخصية بل تنقلب إلى ما يعجل بالقضاء على الأمة، ويسهل للأجنبي أن يحكم أو يتحكم. وهذه السمة موجودة في الكل ولعل في تفوق الحقابل ما يدعو لانتصاره، ولكن السجاياء الفردية لم تمت، فترى الجيش المغلوب يدمر، ويوقع بالعدو كما يوقع المنتصر... والوحدة والنشاط نلحظها في نفسية القائد، وفي مقدار نشاطه، أو درجة عنايته وعنايته في التنظيم. فالعلاقة غير مقطوعة. والتعويض عن هذه القدرة بقائد محنك أمر لا ينكر. والأمم راعت الطريق في الكل وجعلت الحالة سائرة باطراد لإزالة ما وقع فيه الأقوام من انحلال في جيوشها.



وفي غالب الحروب يتولى السلطان الأمر بنفسه، والأمور البحرية في الأكثر يودعها إلى (قبو دان باشا) أو قبطان باشا وكان هذا يستمد قوته من السلطان، وفي بعض الأحيان يودع الأمر إلى الصدر الأعظم ويسمى به (السرदार) وتوزع القيادة إلى الولاة في الأكثر لتعدد المواطن، فكل وال قائد جيشه...

والجيش العثماني يتكون من:

(١) رسالتان في فضائل الجندية عند الترك إحداهما للجاحظ طبعت مراراً والأخرى عثرت عليها وقدمت لها مقدمة ترجمت إلى التركية وطبعت بأنقرة في مجلة (بلله تن) مع الأصل العربي وطبعت باستانبول مستقلة أيضاً. كان نقلها الأستاذ المرحوم محمد شرف الدين رئيس الشؤون الدينية بأنقرة. وهي (تفضيل الأتراك على سائر الأجناد) لابن حنبل.

١ - الحرس الملكي (قبو قولي).

٢ - الينگچرية.

٣ - جيش الولايات.

٤ - القوة البحرية.

وكل من هذه يتفرع إلى طوائف أو صنوف يقال لكل منها (أوجاق) وهو الجيش الذي تودع إليه مهمة خاصة من أعمال الجندية، فالجيش يوزع إلى صنوف (أوجاق)، ويقال لرئيس هذا الصنف (آغا)، أو (آغا الأوجاق)، وهو الضابط أو الرئيس أو الأمر، وهناك آغا المتفرقة، وأغوات الداخل (الاندرون)، وأغوات الخارج (اليرون)...

وفي الولايات كل صنف من هذه يسمى باسم كتلك، فالوضع أشبه بالصنف المصفر من هذه، ^{فهي موجودة في الولايات إلا أنها بقلّة} ورئيسها يقال له (آغا) ولا يخرج هؤلاء عما هو في أصل الدولة. ويختص جيش بغداد بل ويسائر الولايات به (جيش الولايات) وبين هؤلاء (الحرس الأهلي) أو ما يسمى (بجوزي قولي) وهم مشاة ومنهم ما يسمى به (طوبز اقلي) وهؤلاء خيالة. ويتكون من العزب. وهم غير متزوجين، ويشترط أن يكونوا كذلك و (السكبانية) وهؤلاء دون من سبقهم، ثم أهمل أمر هؤلاء فوضع محلهم البندقيون (التفنگچي)، ويقال لأحدهم (سرحشمه) بل يسمون (احشامات). وهكذا صنف منهم يسمى به (المأجورين) أو (المنطوعة) وهم مدفعية ورئيسهم (آغا المدفعية)، ومنهم اللغمچية أصحاب الألغام، ومنهم المسلمون ويسمون قديماً (الچرخچية) ويكونون في صحبة الجيش لتسوية الطرق والمعابر وتعميرها... ومنهم المرابطون في الثغور ويقال لهم (سر حدلي). ومن هؤلاء الدليل ويسميه الترك (دلي)، والمنطوعة... ومنهم البسلية ورئيسهم يقال له (دلي باشي)، و (الاي بگي) يتولى عدة وحدات من الدلية، ويقال له

(سرحشمه) أيضاً. وهكذا (الخيالة الطويراقلية) وهؤلاء يتكونون من جانب أهل التيمار والزعامة، ويسمى بعضهم (قورييجي) أو متطوع (كوككلي).

هذا. ولا محل لذكر أرزاق الجيش ومخصصاته ولا بيان كسوته فهذه كلها متبدلة، وغالبها لا يهمن الإطناپ في وصفها. وكذا الأسلحة والتفصيل عنها، فإننا نوضح ذلك عرضاً وإلا فالموضوع واسع يحتاج إلى بحث خاص ليس هذا محله.

٥ - الشرطة

كانت لها المكانة في الدولة العباسية وما قبلها وكانت تعد من أركان الدولة، وأن الخليفة المنصور كان يعظم أمرها، ويوليها اهتمامه كثيراً. وهكذا امتدت إلى آمد. وفي الدولة العثمانية لم تفصل الشرطة عن الجيش إلا في أيام التنظيمات الخيرية، ولم تكن لها تشكيلات خاصة، وإنما آغا الينكچرية يقوم بأمرها كما يقوم بإدارة الجيش لمحاربة العشائر، ويكون تحت سلطة الوالي في المحاربات الدولية...

وعلى كل حال في هذا العهد لم نجد تفرقاً بين الشرطة، وأعمال الجيش، فلا محل لإفراد هذا الصنف ببحث خاص، وإنما أفردناه لنعين مكانته من الدولة وكيف كانت تقوم بمهمة الأمن الداخلي...!

٦ - الحسبة

مصلحة إدارية لتنظيم أعمال المدينة، ومراقبة هذه الأعمال لتجري بوجه الصحة، وأن تلاحظ ما يقع من غش في المعاملات، أو ما يضر بالصحة أو بالنظافة، وسائر ما من شأنه أن يراقب مثل البيوعات وسائر الأمور المدنية...

سارت على التهج الشرعي، وبالوجه المبين في كتب الحسبة، ولم تفرق عما هنالك، ولكنها في الأيام الأخيرة طرأ عليها ما طرأ من تبديل، وما عرض من تعديل وتحويل مما ستناوله في مباحث أخرى^(١).

علاقة إيران بالعراق في هذا العهد

إن الشرق الأدنى كانت تنازعه الحكومة الصفوية والدولة العثمانية وابتدأت بينهما المقارعات بحروب ودعايات شديدة لا سيما في العراق. ففي سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٩ م دخل في حوزة إيران واستمر حكمها فيه إلى سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م تخلله بعض الاضطراب كثورة ذي الفقار. لم تثبت قدم الصفويين وخلص للعثمانيين. وطال النزاع على العراق وتداولته الأيدي إلى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٩ م أيام السلطان مراد الرابع ولعله العامل الوحيد في ضعف الحكم متين لما بذلناه من الجهود فصار العراق تابعاً للحكومة العثمانية.

وخلال هذه المدة لم توضع السياسة الخارجية بوجه صريح وغاية ما يقال عن هذه الحكومات أنها مصروفة إلى التغلب وكل حكومة تحاول الانتصار على الأخرى بل القضاء عليها دون أن تتقيد بعهد أو ميثاق استفادة من ضعف أحدهما أو قوة الأخرى فلم تدعها وسيلة تتوسل بها إلا فعلتها، واستخدمتا المذهب آلة قوية بدافع جذب معتنقيه فصارت الواحدة تكفر الأخرى وتستحل دماءها وأموالها وأعراضها كأنها بعيدة عن الإسلام أو غريبة عن الإنسانية، والفتاوى تصدر ترى تهيجاً لمتحلي عقيدة كل ناحية، والفرض الأصلي التغلب والظفر على المخالف المنازع، والسعي للقضاء على أهل الحزبية

(١) في مجلة العالم الإسلامي البغدادية ذكرت مقالاً في الحسبة وبيان المؤلفات فيها.

الأخرى أو عدها محكومة الزوال، ونرى القسوة بالغة أشدها.

وفي هذا كله نرى العراق في حالته الراهنة عند استيلاء أحد الفريقين لم يزل إدارة ذاتية، أو حكومة شعبية ولو لصف من صنوفه... إلا أن الحكومة العثمانية كانت أوسع صدرًا لإدارة الشعوب المختلفة لتمرنها في مملكتها الأصلية على مثل هذه الإدارة كما أنها تحترم مقدسات الأخرى دون العكس مما خذل سياسة إيران وأحبطها في غالب الأحيان في وقائع تاريخية مختلفة.

مضى ما جرى بين الحكومتين فيما يخص العراق ونجد الحكومة العثمانية فلت من غرب الإيرانيين وحركتهم عركة بعثتهم. وكان ذلك في وقعة چالديران عندما كانوا في إبان نشاطهم وتمكنهم من الاستيلاء على إيران والعراق ودخولهما في حوزتهم... ثم أعقبت الحكومة العثمانية ذلك بضربة أخرى عام ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) على يد السلطان سليمان القانوني فاستولت على العراق بالوجه المشروح ثم طرأ ضعف على الحكومتين معاً إلا أن الحكومة الصفوية أيام الشاه عباس الكبير (سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٧ م؛ ١٠٣٨ هـ - ١٦٢٩ م) تمكنت من استعادة النشاط والقوة. هاجمت بغداد فاكسحتها. انتزعتها من بكر صوباشي. ثم بذلت الحكومة العثمانية جهودها لمحاولة الاستعادة لسنين حتى نهض السلطان مراد الرابع بنفسه بعد أن نظم إدارته الداخلية، وأمن الحالة الخارجية بمعاهدات عقدت مع المجاورين الآخرين وتفرغ بعد ذلك كله لحرب إيران فكانت وقيعته بإيران مؤلفة قاسية جداً لم تقم لإيران بعدها قائمة تذكر مدة حكم الصفويين...

ومن ثم عقدت المعاهدة مع إيران وتأسس الصلح. وبهذا تثبتت المواثيق والعهود فزالت حالة اختلال الموازنة وأن الواحدة كانت تحاول إمحاء الأخرى والسيطرة على ممالكها. كانت آمال كل واحدة قوية

وخيالها واسعاً... فلا تريد أن تلتزم بعهد ما...

وعلى كل حافظت الدولتان المتجاورتان على هذا الوضع لمدة...

التقسيمات الإدارية

لا تظهر سلطة الدولة إلا في تشكيلاتها الإدارية. وهذه توزع إلى وحدات إدارية يتألف من مجموعها سلطة الولاية^(١)، فتتجمع في شخص الوالي.

والتقسيمات الإدارية في العراق وزعت إلى إيالات واعتبرت وحداتها بوجه عام مقتبسة من أصل تشكيلات الدولة وإن كانت لم تتغير البلدان وما كان يدخل ضمنها من أعمال.

وهذه تقسم إلى خمس إيالات. ومنهم من عدها أربع إيالات بإخراج إيالة الأحساء.



تقسيم إيالة بغداد

وتقسم إلى ثمانية عشر لواء (منجاقا) وفيها دفتري لخزائنها، ومعاون، ودفتري تيمار وأمين الدفتر. وهذه ألويتها:

(١) لواء الحلة من الأولوية المهمة. وله مكانته في وقائعه وعلاقاته الأخرى.

(١) لخصنا هنا ما في جهان نما وأوليا جليبي ج ٤ ص ٤١٣ وما في رسالة (عيني علي) المتوفى سنة ١٠١٦ هـ وكان من أسماء الدفتر. وتسمى هذه الرسالة بـ (قوانين آل عثمان، در خلاصه مضامين ديوان). رأيتها مخطوطة باستانبول وعندي نسخة مطبوعة منها... تحوي مطالب مهمة في التشكيلات الإدارية وفي مالية الدولة... طبعها شناسي أفندي مع (كتاب دستور العمل لإصلاح الخلل) لكاتب جليبي... وكل هذه ترجع مباحثها إلى هذا العهد.

(٢) لواء زنك آباد أو (زنكي آباد). ويراد به معمورة زنكي قال أوليا جلبي: «في خلافة هارون الرشيد كان قد بناها خازنه زنكي فسميت باسمه وقيل لها زنكي آباد أو بلا ياء...» ومن توابعها قزلباط (ناحية السعدية) ولا تزال بعض الآثار قائمة مثل (كوشك زنكي). وإن البلدة اندثرت^(١).

(٣) لواء الجوازر. (الجزائر) كان بيد ابن عليان أمير طييء. فتغلبت عليه الدولة.

(٤) لواء الرماحية - جاء بلفظ (روماحية). وفي موطن آخر (روم ناحية). والرماحية معروفة قبل أن يأتي السلطان سليمان إلى العراق.

(٥) لواء چنكولة. من الألوية المجاورة للعجم. تداوكت الأيدي. وكان مدة في حوزة أمراء الفيلية ^{والآن} ليس به عمارة. خربت الحروب بين إيران والعراق.

(٦) لواء قره طاغ. أو قواهاغ. ^{والآن قضاء تابع للواء السلیمانیة.} وهذه في ألويتها زعامة وتيمار كسائر الممالك. ويقال لها (أرض المملكة).

وباقى الألوية ليس فيها زعامة ولا تيمار إلا أن فيها خاصاً لأمراء الألوية، وتعطي فيها بعض القرى والمزارع (المقاطيع) على وجه التخمين وغالبها عليها مقرر يسمى بساليانه (صليان). وهذه ألويتها:

- (١) درتنك. الآن بيد العجم. وهي المعروفة قديماً بـ (حلوان). ويحوي زهاو وما جاورها وقلعة شاهين. وقصر شيرين...
- (٢) السماوة. وردت بلفظ (سماوات) والآن قضاء.

(١) رحلة المنشي البغدادى ص ٤٢.

(٣) البيات. الموقع المعروف الآن. وكان من أماكنهم (بيات، وده ليران). وهو في أيدي المعجم ويعود للفيلية والبيات اليوم في لواء كركوك.

(٤) درنه. الآن بيد المعجم. وتجاور درتنك وهما بعدان لواء واحداً.

(٥) ده بالا. الآن بيد الفيلية. وتقع في أعلى پشتكوه أو (كوركوه). أي الجبل الكبير.

(٦) واسط. الآن (لواء العمارة)، و (لواء الكوت).

(٧) كرنند. الآن (بيد المعجم). وتلفظ (كرنت).

(٨) دميرقوا.

(٩) قزانية. الآن تعد من  (بندنجين).

(١٠) گیلان العراق ويسمى  ويقع ما بين إيران وكركوك.

(١١) آل صاح. كذا وردت. وفي عيني علي أفندي آل صايح ولعلها الصلاحية (كفري). وكانت تسكنها قبيلة (الصالحية) فهي معروفة عنها. وتسمى هذه القبيلة بـ (سالة بي). تسكن هذه القبيلة في (آلتون كوپري).

(١٢) العمادية. في القسم الشمالي من العراق. ليس فيها تيمار ولا زعامة وإنما يتصرف بها بوجه الملكية أمراء بينهم فرامين سلطانية لا يعزلون. وينتسبون إلى العباس. قال ذلك أوليا چليبي. ومن المقرر أن تشترك العمادية في الحروب تابعة لولاية بغداد.

بلغت هذه الايالة ١٨ لواء أوضحنا تشكيلاتها الإدارية وتاريخها وخاصها في موطن آخر.

٤ - آيالة الموصل

وهذه في عهد السلطان سليمان كانت ستة ألوية. ليس فيها أرياب ديوان وإنما فيها ألي بكلي، وأغا الينگچرية وألويتها:

(١) لواء باجوان. و (باجوان) قبيلة في الموصل. وفي خانقين تسمى (باجلان) وجاءت بلفظ (باجوانلو). وتحوي قرى عديدة، ذكرتها في عشائر العراق الكردية، وفي (الكاكاية في التاريخ).

(٢) لواء تكريت.

(٣) لواء أمكي موصل (الموصل القديمة).

(٤) لواء هرور.

(٥) لواء يانه.

هذا، فإذا أضيف إليها نفس الموصل بلغت ستة ألوية^(١).

٥ - آيالة شهرزور

لها أرياب ديوان، وفيها ألي بكلي، وأغا الينگچرية، وهذه ألويتها:

(١) سروجك.

(٢) إريل.

(٣) كسان.

(٤) شهريازار.

(٥) چنكوله. بعد تكون آيالة شهرزور صارت من ألويتها.

(١) صهي علي أفندي.

(٦) جبل حمير.

(٧) هزارمردود.

(٨) الحوران. (هورين) هو المعروف اليوم.

(٩) مكراره.

(١٠) حرير.

(١١) رودين.

(١٢) تيل طاري.

(١٣) مبه زنجير.

(١٤) عجور.

(١٥) ابرومان.

(١٦) باق.

(١٧) پرنلي.

(١٨) پلقاص.

(١٩) أوشنى.

(٢٠) قلعة غازي.



وغالب هذه الألوية لا يعرف اليوم، ولا شك أن نطاق حكمها كان أوسع.

و (شهرزور) يقوم بإدارتها پاشا يستقر في نفس شهرزور. وفي اللواء عشائر ليس لها طبل ولا علم. وفيها ما يزيد على مائة أمير يحكمون كأرباب الزعامة. يحضرون الأسفار مع أمير اللواء ويتوارثون الإمارة تنتقل إلى أولادهم أو أقربهم وعند الحاجة تعطى لهم الزعامة

والتيمار. ونرى تبديلاً في التقسيمات وتابعيتها لإيالة شهرزور. هذا والإيالات المذكورة كما يستفاد من الحوادث جاء ذكرها متأخراً، وإقراراً لما وقع. فلم يكن ذلك كله أيام السلطان سليمان.

الدولة الصفوية

كانت ظهرت على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الأول سنة ٩٠٧ هـ. وهذا علا سعده، وتمكن بسهولة من الاستيلاء على بغداد في ٢٠ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ. كاد يقضي على الدولة العثمانية أو يكتسح أكثر ممالكها لولا أن السلطان سليم المعروف بـ (ياوز) تمكن من تدمير أهوان الشاه الدعاة له في الأناضول، فكسر شأفتهم كما أنه قهر الشاه في واقعة (چالديران) سنة ٩٢٠ هـ وكانت آماله كبيرة، وأطماعه واسعة المدى. لم يستطع ابنه بعده أن يقف في وجه السلطان سليمان، فكان يتهرب من وجهه ويفر منه حتى استولى على بغداد سنة ٩٤١ هـ، ولم يجسر الإيرانيون أن يجابهوا العثمانيين في حرب حاسمة إلى أن ظهر الشاه عباس الكبير بمظهر عظيم فوجد الفرصة مواتية في نهضة بكر صوباشي فجدد المقارعات. اتخذ وسيلة المساعدة له، فاستولى على بغداد سنة ١٠٣٢ هـ ولم تمض إلا بضع سنوات على الفتح حتى توفي الشاه عباس، ودامت بغداد بيد خلفه الشاه صفي مدة قليلة، فلم يطل حكمهم إلى أكثر من سنة ١٠٤٨ هـ. ومن ثم استعادها السلطان مراد الرابع، فخلعت العراق للعثمانيين.

وهذه قائمة بأسماء شاهاتهم:

- ١ - الشاه إسماعيل الأول. سنة ٩٠٧ هـ - ١٥٠٢ م.
- ٢ - الشاه طهماسب الأول. سنة ٩٣٠ هـ - ١٥٢٤ م.
- ٣ - الشاه إسماعيل الثاني. سنة ٩٨٤ هـ - ١٥٧٦ م.
- ٤ - الشاه محمد خدابنده. سنة ٩٨٥ هـ - ١٥٧٨ م.

٥ - الشاه عباس الأول (الكبير). سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٧ م.

٦ - الشاه صفي الأول. سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م : ١٠٥٢ هـ -

١٦٤٢ م.

وهذا الأخير انتزع العثمانيون بغداد منه وبقيت في أيديهم إلى آخر أيامهم في العراق. وتعد الدولة الصفوية الوحيدة المجاورة للعراق. أزعجته بحروبها، وأقلقت أرضاعه، وشوشته أمره.

وفي هذا العهد لم تدون لكل دولة إلا كثرة الفتوح، وزيادة الأطماع. تنهب الدولة الأخرى بغزو أشبه بغزو العشائر. فلم تهدأ القلاقل والحروب بل دامت إلى ما بعد هذا العهد، فكانت سبب دمار الدولتين.

الدول الهندية - البرتغال

الدول الهندية علاقاتها بالعراق والبلاد الإسلامية قديمة جداً. وأن دولة البرتغال شوشته هذه العلاقة وقد ذكرنا ذلك بتفصيل. وجاءت تواريخ الهند ومنها تاريخ كجرات وتواريخ ملوك الهند باللغة الفارسية كثيرة وبينها المخطوط والمطبوع. وعندني جملة منها.

وإن الأستاذ الفاضل صديقنا كوركيس عواد أطلعني على كتاب (تحفة المجاهدين في أخبار البرتكاليين) للشيخ زين الدين بن عبد العزيز المعبري كان فرغ من تأليفه سنة ٩٩٣ هـ وطبع في مطبعة التاريخ في حيدر آباد دكن سنة ١٩٣١ م. ويعد من أقدم المراجع في هذه العلاقات وهيئ الناشر مكانة هذا الكتاب ونقله إلى اللغات الأجنبية ودرجة الاهتمام به.

وفيه بيان علاقات الهند بدول المسلمين في مصر، وغيرها كالدولة العثمانية... وكلامه على سيدي علي رئيس جاء مبتوراً وغير صحيح.

ومن المهم بيانه أن الناشر قدم قائمة في تطبيق الأسماء ولما لم أطلع عليها إلا عند طبع هذه الملزمة اقتضى أن أشير إلى لزوم مراجعتها.

هذا. وأشكر الأستاذ على ما أطلع عليه. فقد كتب باللغة العربية. وفي كتاب (دول إسلامية) ما يعين حكومات الهند. وعندى مخطوط في دولة (أورنك زيب) من ملوك الهند والمطبوعات كثيرة جداً. وفيها ما يوضح العلاقات.

الثقافة

أو

الأدب والعلوم

إن تمكن الثقافة في المملكة، وظهورها كان كبيراً، وفي الوقت نفسه تابعاً في الدرجة الأولى للغة والتبدل العظيم في سبيل هذه الثقافة والطمانينة وحسن الجوار في العلاقات بين الأقطار القريبة. وكلها فقدت في هذا العهد في عاصمة المملكة العراقية أو أم بلاد القطر، وأعظم سبب آمال المجاورين وطمعهم في الاستيلاء على مدينة السلام بل قسوتهم فيها وحرصهم الزائد في التغلب عليها مما ألجأ إلى الميل إلى دولة أخرى قوية بأمل إيقاف تلك عند حدودها، أو قهرها وإرجاعها خائبة. وبالتعبير الأولى تنازع الصفويون والعثمانيون على بغداد.

وبعد جدال عنيف، وحروب طاحنة تسلطت الدولة العثمانية، فلم يجد القطر بداً من الإذعان، ولم ينل حقوقه كاملة موفورة، ولكنها كانت أهون الشرين القتل أو السلب فلم يسمع العراق النجاة بوجه، بل لم يخل من تشويش لطلب النجاة، وكلما أراد أو حاول ظهرت الدولة الصفوية بعنفها وقهرها، فلم تدع مجالاً له للحياة ولا للراحة. وهكذا كان بتوالي الأزمان ما جرى بين الدولتين. ودام النزاع حتى قضى عليهما، بل كان ذلك داعية دمار الشرق كله، وهما مشلطان عليه.

وحالة كهذه في تطاحن وتنازع لا يؤمل منها فلاح، ولا يتيسر نشاط أدبي أو علمي، وإنما طريق النجاح معروف في استقلال المملكة وحياتها الحرة، وهي مفقودة منها، بل منغصة بوقائع مؤلمة تهدد الحياة بحيث لا مجال للالتفات على قاعدة «ومن نجا بنفسه فقد ربح»، فلا مجال للآلة أن تنظر إلى حاجتها العلمية والأدبية. ولم تجد طمأنينة أو راحة.

وهذا القطر في ثقافته الحاضرة كان نتيجة عهود إسلامية عريقة في ثقافتها، من أول الإسلام إلى أيام دخول العثمانيين العراق سنة ٩٤١ هـ. خدمت بغداد الثقافة وغذتها. وخلفت ميراثاً أدبياً علمياً للأقطار كان من خير الموارث، فكيف محته الحوادث، وأبادت الكثير من آثاره؟

لا شك أن الحوادث لها دخل كبير في هذا التدمير، وأن ضياع الاستقلال قد نقل الآثار إلى المتغلبة، أو قضى عليها ومحاهها، فصارت نهياً بيد المتسلطين، ولا يهمنا أثر الثقافة وتأثيرها عليهم كما لا تنكر بوجه في هذا. وكل واحدة من الدولتين تريد أن تضارع بغداد في معرفتها. وإن الوقائع الويلولة والحوادث القاهرة قد أنست من الالتفات إلى الثقافة عندنا. وهكذا كان شأن الثروة والحضارة وسائر المؤسسات مما انتابت أيدي العدوان والكل ذو علاقة، الأمر الذي جعلنا لا نستطيع أن نعد أدباء أو علماء كثيرين.

وأمر واحد لم يستطع هجوم المتغلبة عليه أو تخريبه أعني (الجوامع والمدارس)، فهذه أصل (مناهج تعليمية ثابتة)، ومؤسسات دينية لا تتناولها أيدي العدوان في الأكثر، وإن الحرمة للمساجد، والمدارس مرتكزة في النفوس ولكنها لم تسلم دائماً بل لم يصيبها الاعتداء من كل الوجوه، ولا القضاء المبرم، ولا تزال قائمة بالرغم مما وقع من اعتداء.

ومن مدارسنا ما قوي على الأزاء، وصبر على المكاره، وبعضها

لا يزال. وصل إلينا الكثير منها من العهد العباسي، أو من عهود المغول والتركمان مما يغذي هذه الثقافة، ولم يكن العهد منفصلاً بوجه عن ماضيه ليقال إنه حديث العهد، يحتاج إلى جهود، وفي هذا العهد لم تعمر من جديد إلا مدرسة الإمام الأعظم، ومدرسة الشيخ عبد القادر وبعض المساجد التي خربتها أيدي العدوان. وسبق من الحوادث ما يشير إلى العناية بهما أو بالمراقدة المباركة لأمر اقتضتها السياسة الجديدة للدولة العثمانية أو لسابقتها. والعراق يملك جملة وافرة من هذه الجوامع وهي محل تدريس في الغالب، والمدارس تقوم بمهمة التعليم وتكمل ثقافة المساجد، فلا يخشى زوال العلم والآداب منه.

وإن تضعف الحالة، وارتباك الأمور لم يدم طويلاً، وإن زاد دوامه على المعتاد في هذه الأيام، فلا تهدأ الحالة حتى تظهر المؤسسات العلمية والأدبية، أو المعاهد الخيرية فتؤدي واجبها. ولا نستطيع أن نعد جديداً من هذه المؤسسات لهذا العهد فإن الجوامع والمدارس والشكايا في بغداد قبل الفتح العثماني كثيرة جداً. تدل على عناية الأمة واتصالها بثقافتها وكان عملها كبيراً في سبيل تحقيق الأمرين بث العقيدة وتأكيد الثقافة. وغالب ما عملته الدولة تجديد ما اندرس من هذه المعاهد من الوقف. فاكسب بعضها اسماً جديداً، والبعض الآخر فقد اسمه القديم وعرف باسم من عمره.

وجاء ذكر جملة مما أعيد تجديده ومنها:

- ١ - جامع الشيخ عبد القادر ومدرسته.
- ٢ - جامع الإمام الأعظم ومدرسته.
- ٣ - جامع الوزير. وهو (جامع حسن باشا ومدرسته).
- ٤ - جامع الصاغة ومدرسته.
- ٥ - تكية المولوية.

٦ - جامع الكاظمين.

٧ - تكية خضر الياس للبكتاشية.

٨ - جامع السراي. الجامع السليمانى أو جامع جديد حسن پاشا.

٩ - جامع الشيخ شهاب الدين السهروردي وهذا كانت فيه تكية
فأمر السلطان مراد بتعميره.

١٠ - جامع القلعة.

وهذه تضاف إلى ما ذكر سابقاً مثل مسجد قمريه. والمدرسة
النجيبية، ومدرسة السهروردي ومدرسة جامع الفضل، وجامع مرجان،
والوفائية، ومدارس أخرى أوضحنا عنها في (تاريخ العراق)، وفي تاريخ
(المعاهد الخيرية في العراق).

وكل هذه ثروة علمية لا يمكنها أن تغطي عدد العلماء والأدباء ولم يكن
لأمة نصيب وافر كهذه المدارس في العدد وتكوين الثقافة، وإن رغبة
العراق وحبها للثقافة هو الذي يدفعها إلى أن تسعى إلى أن تستبدل بها بديلاً.
سطوة الجهل، ولا ترضى أن تستبدل بها بديلاً.

وهي منبع الأدب، وأُس العلوم، ولولاها لما ثبتت أو استقرت لنا
ثقافة بل نرى الأقطار الأخرى قد بهرتها هذه التشكيلات المنظمة للأدب
والعلوم دون عناء أو كلفة، وإنما تتزاحم. وتبدي القدرة، ويقوم كل
بواجبه، ويظهر ما هنالك من عظمة وقدرة علمية، وكفاءة بالغة الحد.

تحاول كل مملكة أن يؤسس في أمهات مدنها مثل معاهدها
الخيرية للعبادة والدين والعلوم والآداب والكل متلازم.

ومما هو جدير بالذكر أن هذا العهد بالرغم مما حدث قد حفظ
قسماً من آثاره الأدبية والعلمية، أو احتفظ بها، فكانت غذاء العصور
التالية، ولم تنعدم كلها، أو تزول من اليبس، ولا تزال لحد الآن تتمتع

بهذه الآثار، وغالبها محفوظ في الجوامع والمساجد، أو لدى بعض الأسرات القديمة أو الحديثة. وأن الحوادث العلمية تعين مقدار العناية بها عناية لا مزيد عليها كما أن أهل البر بين حين وآخر يقدمون للوقوف ما عندهم من مؤلفات وكتب وأموال حباً بالأجر ونيل الثواب والحرص على ثقافة الأمة.

١ - الأدب العربي والآداب الأخرى:

إن الأدب العربي أصل الآداب الأخرى. وإن المدارس تمتد في التنظيم والتدريب، والآثار والمخلفات تغذيه بعناية، وإن آداب الأقاليم في العراق تستمد من هذا الأدب الذي سار مسيرة علمية، وتستقي ثقافتها منه فلم تهاجمه، وفي هذا العهد ظهر التوقف في الأدب إلا أن الاتجاه قد غلب الأمة الإيرانية، والأمة التركية أن تأخذ بنصيب منه، فمالت المهمة إلى ترجمة الكثير من آثاره في اللغة وهي الأصل، والتوغل في القواعد النحوية، وعلوم البلاغة.

والأدب العربي لا يوحى بهذه الطريقة، وإن كان الغذاء تاماً، والمادة وافية، فلم يقف عند الماضي ويريد أن يظهر دائماً، وينال السيادة إلا أننا لم نشاهد ما يصلح للتمثيل بكثرة أو يعد نتاج العصور، وموطن الاستفادة.

ولا يخلو الأدب العربي من اتصال بالأدب الفارسي وبالأدب التركي فيقتبس معاني جديدة ويغترف مما عند الأمم. والكردية متصلة بالفارسية ومثلها التركية. وهكذا الأدب العربي فالتأثير مشهود جداً، والاتصال مكين.

- نعم إن العصور الماضية أمده ولكن وثائقنا في الانتفاع منه والإنتاج قليلة بل لم نطلع على كل ما هنالك من مخلفات للأسباب التي سردناها. وكفى أن يحتفظ العراق بالغذاء الماضي. وفي هذا ربح لنا بل

لو كان الأمر ما ذكر لقلنا بعقم العصر، وتوقفه وجموده، بحيث صار في حالة لا نستطيع أن نعد له مخلفات وهيئات...

إننا في سعينا المتواصل والتبع الكثير وبذل الجهود يتأتى لنا أن نقدم مجموعات كبيرة من هذه الاشتغالات، تعين درجة العناية باللغة العربية وعلومها وهذه لم تكن كل ما عرف، فالأمل أن نعثر على مخلفات عديدة تجلو عن الحالة، وتكشف عن العهد، ويبدنا أسماء آثار من المحتمل القوي أن تنال مكانتها، وتكتسب أهميتها. ولا يترك الميسور الآن بالمعسر. وقد أوضحنا أشهر ما عرف في هذا العهد من المؤلفات في التاريخ العلمي والأدبي.

وإن شعراء المعصور السابقة (شعراء المغول والتركمان) قد خلفوا مقادير وافرة سار التالون على منوالها، ومن أشهر من ظهر:

١ - فضولي البغدادي. ~~في الكلام عليه~~ وفي هذه الأيام ونحن في طبع هذه الملزمة ظهر (كتاب فضولي) باللغة التركية للدكتور عبد القادر قراخان تناول حياة فضولي ~~بمقتضى هذه الملزمة~~ ما اطلعنا عليه، وهو كتاب مفيد نفيس ومصور طبعته كلية الآداب في جامعة استانبول سنة ١٩٤٩ فنكتفي بالإشارة إليه، وبيان عناية الترك بفضولي. وسنوضح عنه في كتابنا (تاريخ الأدب التركي في العراق).

٢ - ابنه فضلي البغدادي.

٣ - شمسي البغدادي. وله ديوان قدمه للسلطان سليمان نظمه باللغة الفارسية جاري فيه نظامي الشاعر الكبير.

٤ - عهدي البغدادي.

٥ - روعي البغدادي.

وآخرون ورد ذكر بعضهم مع بعض الكلمات فيهم. وإن مخلفات

هؤلاء دواوين معروفة. ظهروا في الأدب الفارسي والتركي.

أما الأدب العربي فإن مخلفاته قليلة جداً، وبالتعبير الأولى لم يصل إلينا منها إلا النادر. والقطر لم يخل من أمثال الأدباء في العهود السابقة أو التأثير بهم، والعراق قد حفظ تراثاً أدبياً وافراً في البصرة والأنحاء المجاورة لها، وفي الأحساء والبحرين وفي النجف وبعض الأنحاء البعيدة عن العدوان والتخريب من جراء الحروب بين الصفويين والترك العثمانيين.

ويصح أن نعد في النظم:

١ - ديوان فضولي. وهو عربي غير دواوينه في الفارسية والتركية. والآن موجود في مجموعة محفوظة في لبتنفراد.

٢ - ديوان الخطي. ومنه علاقة بهم. وهذا من أهل البحرين. وكانت تابعة للعراق.



٣ - قطر الغمام. مركز توثيق كتابي وعلوم إسلامي

٤ - دواوين بعض أدباء البصرة والحويزة ومؤلفاتهم.

وللنثر العربي أمثلة كثيرة، من ديباجات الكتب المؤلفة، وبعض الآثار الأدبية. وقد أوسعنا بحثاً في (تاريخ الأدب العربي) في العراق. ولا يهمنا الإكثار منه، أو بيان الأمثلة العديدة، فإنه لم يختلف عن العصور السابقة من مراعاة السجع، وفقدان القدرة، وعدم التمكن لاكتساب سليقة مكيئة...

وفي هذا العهد تهمننا الإشارة إلى أنه حدث في تجدد أدبي نوعاً. ومن ذلك (البنود العراقية) وقد بحثنا في موضوعها برسالة خاصة. والآثار الأدبية الأخرى قليلة مثل (زاد المسافر)...

ومن أدباء هذا العهد:

(١) حسن السنباتي.

(٢) ولده الشيخ علي بن حسن السنباتي الحميري.

(٣) محمد بن عبد الملك البغدادي.

(٤) الشيخ علي بن أحمد الهيتي.

(٥) فضولي.

(٦) الخطي.

٢ - العلوم:

وهذه سارت على اطراد. ويغلب عليها الفقه، وكتب العقائد، ولم تظهر لنا مؤلفات في الفلسفة، ولا في سائر العلوم إلا أن الكتب المدرسية العامة شائعة والتدريس مقتصر عليها وهي معروفة، ولم يناقش العلماء الآراء في مؤلفات خاصة ولم تظهر في هذا العهد من المؤلفات ما يدل على تجدد كبير، وإن كانت قد ظهرت في عهد متأخر عن هذا العهد، أو لم يصل إلينا ما يصلح للنقد.

وهذه العلوم كثيرة إلا أن كل علم بحاله لم تظهر فيه مؤلفات تعين مجراء، أو اتصاله بأكثر من أعمال مدرسية، وأمور لا تتجاوز حدود التعليم. استقرت (الكتب المدرسية)، ولم يدخلها التعديل والتبديل وهكذا تولد الجمود المدرسي، فأعقبه الجمود العلمي، بسطنا القول فيه في (التاريخ العلمي).

وجل ما نقول إنه ظهرت بعض المؤلفات الدينية من جراء خدمتها للسياسة مثل الردود بين أهل السنة والشيعة وكذا صدرت فتاوى في تحويز قتل أحد الطرفين، وأسر المسلمين مما لم يسبق له نظير في الإسلام. والردود مثل (النواقض) و (السيف الباتر) في رد الشيعة. ويطول بنا ذكر ما هنالك بل نرى بعض علماء الطرفين حتى الآن

متمسكين بمثل هذه استغلالاً للعوام وأمل نيل المكانة بينهم. تمكنوا من خدمة السلطة لتوليد العداة. والآن وجهوها للاستفادة من العوام. فكانوا كما قلت آلة شحناء، وطريق تفرقة، وواسطة عداة على خلاف ما هو المأمور به شرعاً. نفروا ولم ييسروا، وكفروا ولم يتورعوا...

وموضوعنا خاص بالعراق فلا نتجاوز حدود بحثه.

وأكبر خصيصة للعصر أنه حفظ قسماً من التراث العلمي السابق، ولا تزال نتمتع به.

ومن المؤلفات الفقهية في هذا العهد:

١ - كتاب الضمانات.

٢ - ترجيح اليينات.

هذا. وكان عهدنا محدوداً بزمن خاص، فلا نتجاوزه، ولكننا نقول كلما تقرينا من العصر المملوكي كثرت المادة، وأمكن البحث بسعة مما يدل على اندثار وثائق عتيقة، وتلاها المؤلفات إلى خارج المملكة، فنحتاج دائماً إلى الإثارة، وإلى التحري الوافي عما هنالك ليضاف إلى الموجود من كل ما يعثر عليه.

ولما كنا أفردنا (رسالة في الموسيقى)، وكتاباً في (الخط) فلا نرى لزوماً للبحث في هذه الصناعات اكتفاء بما كتب.

خاتمة القول

زاد هذا العهد على المائة سنة وفي خلاله كان النزاع بين العثمانيين والصفويين قائماً. بلغت فيه الحروب أقصى حدود قسوتها... وفي خلال ذلك حاول بعض الثوار أن يستقل ببغداد لما شوهد من استقلال (آل أفراسياب) في البصرة. وقيام (الجلالية) في الأناضول على

الحكومة وغيرهما مما شجع قيام (بكر صوباشي) استفادة من ضعف الدولة العثمانية ولكن الإيرانيين اغتتموا الفرصة واستولوا على بغداد.

والعراق لم يمت أهلوه، ولا انقطع العلم منهم بسبب مدارس الأوقاف، وعناية الدولة بها إرضاء للأهلين. وعلماء بغداد والمدرسون فيها ساروا على ما سار عليه أسلافهم ولا عبرة بالمقياس القليل، أو الكثير... والنتائج لم تعدم ولا يخل الزمن من ظهور نبغاء في علوم مختلفة وفي الآداب العربية إلا أن تغلغل الفارسية والتركية كان قريباً جداً. قلعنا جملة صالحة من أدبائهما في هذا العهد. والكل من المتعلمين المتوغلين في التركية والفارسية جرفتهم آدابها، واستولت عليهم أفكارها في التصوف وغالبه غال... مما أضر بنشاط الروح، وأحمد الجدوة المتوقدة... ومع هذا لا يخلو العهد من مؤرخين أو خطاطين أو أدباء وشعراء وما مائل وليس للعربية سوق ولولا أنها لغة الدين، وأنها واسطة تقدم الفارسية والتركية لصارت في خير كان...

والحالة ساءت أكثر مما عليه في العصور السابقة. ركذ الروح علمياً، أو قل انتشر إلى الخارج واستفادت الأقطار الأخرى بل اقتطعت ثمارها، وما ذلك إلا لقلة أيام الراحة، وكثرة الاضطراب وتداول أيدي حكومات مختلفة المشارب والمناهج الإدارية والثقافية...

والعشائر لم تظهر بمظهر القوة إلا قبيلة طيء وقبيلة قشعم. وكذا بعض الإمارات. فهي لا تزال محافظة على مكانتها إلى هذا الحين ويعد.

وأهل المدن كانوا في عناء ووبال لم يروا راحة بل هم في اضطراب. والوقائع تعين نفسياتهم وأحوالهم...

كانت الآمال مبشرة بالراحة والطمأنينة بسبب هذا الفتح ثم عقد الصلح فانتعش الرجاء. وتولد النشاط في الأهلين بالرغم من أنهم

اشتعلوا بنيران الفريقين المتحاربين. نالهم ما نالهم مما لا يستطيع القلم وصفه، أو يسع المقام تعداد ما فيه من نكبات أو ما أصاب من حيف... مللنا من تعداد ما هتالك بل الذاهب عنا أكثر... والعراق لم يتمكن في هذه المرة من نصيب في الإدارة أوفر... وفي هذه الحروب تعينت الحقوق الدولية وأبرمت المعاهدات واستقرت الأحوال نوعاً إلى أمد ليس بالقليل...

هذا وأجتزىء بما تقدم. والله ولي الأمر.

تم المجلد الرابع

يبحث في وقائع العراق من سنة ١٠٤٩هـ - ١٦٣٩م إلى سنة

١١٦٢هـ ١٧٤٩م من سياسية وثقافية وعشائرية

وصلات بين الإقطار وحروب ومعاهدات...



مركز بحوث وثائق ومعلومات

الفهارس العامة

١ - فهرس الأعلام



٢ - فهرس الشعوب والقبائل والأقلام

٣ - فهرس المدن والأماكن

مكتبة جامعة طهران

٤ - فهرس الكتب

٥ - فهرس الألفاظ البعيدة والغريبة

٦ - فهرس الصور

٧ - فهرس الموضوعات



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

١ - فهرس الأعلام

حرف الألف

- ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٥٩
 ابن الأمين : ١٤٥
 ابن بشر : ٢١٩
 ابن بطوطة : ٩٤ ، ١١٥
 ابن حنبل : ٣٣٥
 ابن خلكان : ٣١٥
 ابن ربيع البليغي : ١٦٨
 ابن الساعاتي : ٢٣٣
 ابن الساعاتي (سباهي زاده محمد بن علي) : ٣٢٨
 ابن عابد بن : ٤٦
 ابن الغزالي : ٢٧ ، ٣٤
 ابن عليان : ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٣٤١
 ابن قشعم (جشعم) : ٦٤ ، ٦٥
 ابن كمال باشا : ٣١٥
 ابن لطيف خان : ٨٤
 ابن معاني (أسعد) : ١٠٦ ، ١١٥
 أبو أيوب الأنصاري (رضي) : ٤٠
 أبو البحر انظر : (الخطي)
 أبو حنيفة (الإمام) : ١٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥
 أبو ريشة : ٢٩٦
- آتشي : ١٦٨ ، ١٨٥
 آل بارون هامر : ١٣
 الألويسي : ١٧٦
 أنثريه طوريه : ٩٧
 أبدال باشا : ٢٤٨
 إبراهيم : ١٥١
 إبراهيم (السلطان) : ١٢٧
 إبراهيم أغا : ٢٧٨
 إبراهيم باشا الوزير : ٢٩
 إبراهيم بك : ١٢٧
 إبراهيم باشا الصدر الأعظم : ٢٧ ، ٣٤
 ٣٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠
 إبراهيم باشا كورخزيت دار : ١٨٨ ، ٢٦٥
 ٢٦٦
 إبراهيم البجوي : ٤١
 إبراهيم قولي : ٧٩
 إبراهيم كلوس : ٥٢
 إبراهيم مغرقة : ١٦
 إبراهيم مدرس المستصرية : ٢٩٣
 ابن أبي ريشة : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨

أبو السمود العمادي (شيخ الإسلام):

٥٥، ١٣٠، ٣٠٠، ٣١٧

أبو سعيد (السلطان): ٣٠٩

أبو الفتح سلطان: ٧٩

أبو الليث السمرقندي: ٣٠٤

أبو نعي (الشريف): ١٠٣

أبو يوسف (الإمام): ٣٠٣

أحمد (الأستاذ): ١٨٦

أحمد آل حيار: ٢٩٦

أحمد بن أحمد (الشريف): ٥٩

أحمد أغا (كوجك): ٢٢٦، ٢٢٧

أحمد أفندي: ١٥

أحمد الأمير: ٦٧

أحمد (والد شديد): ٢٩٧

أحمد أمير العمادية (خان): ٣٠٩

أحمد الأول (السلطان): ١٥، ٣١٢

أحمد باشا (حافظ): ٢٠٢، ٢٠٧

٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧

٢١٨، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٥

٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩

٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٥

٢٩٧

أحمد باشا (ملك): ٣٩، ٣١٠

أحمد باشا: ١٣١، ٢٢٥، ٢٢٦

أحمد باشا (كوجك): ٢٤٥، ٢٥٥

أحمد چاووش بياني زاده: ١٨٧

أحمد حاكم كجرات (السلطان): ٩٩

أحمد حامد الصراف (الأستاذ): ١٩٢

أحمد الحريري: ١٦٨، ١٨٤

أحمد بن حنبل (الإمام): ٣٠٤

أحمد خان الأردلاني: ٢١٣، ٢٢٨

٢٢٩، ٢٤٥، ٢٤٨، ٣٠٥

أحمد رفيق: ٨٧

أحمد (الشريف): ٥٩

أحمد الطويل: ١٥٩، ١٩٨

أحمد ظريف البخاري: ١٦٨

أحمد بن عمر مدرس مرجان: ٢٩٣

أحمد كامل آكدك: ٣٢

أحمد بن ماجد (شهاب الدين): ١٣

١٠٤، ١٠٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩

١٢١

أحمد محيطي الدفري: ١٧٠، ٣١٩

أحمد بن مروان: ٧٦

أحمد بن الوزير الأعظم: ١٣٧

أحمد وهراني سلطان (الحاج السيد):

١٨٨

أدریس البليسي (الأمير): ٣٠٨

أرسلان آغا: ٢٨٨

أرسلان باشا بن نوغان: ٢٦٥

أسامة النقشبندي: ٥١

إسحاق: ١٥١

إسحاق (الخواجه): ١٩١

أسد (ملك): ٩٩

إسكندر بك التركماني: ١٨

إسكندر جلبي: ٤٨، ٤٩، ٥٠

إسكندر باشا الوالي: ١٢٩، ١٣٠

١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥

إسماعيل (خان): ٣٠٩

إسماعيل الأول (الشا): ٢٠، ٣٩، ٤٣

٤٤، ٤٧، ١٤١، ١٥٤، ٢٦٧

٣٤٦، ٣١١

إسماعيل بيكه: ٧٨

بابر شاه: ١٠٨
 بابك بن ساسان: ٧٦
 بابلو بن حسن: ٧٦
 باول هورن: ٢٩، ٣١١
 بايزيد (السلطان): ٢٣، ٦١، ١١٤،
 ٣١٣
 بترو: ٥٨
 بدر ابن السيد مبارك المشمش: ١٧٣،
 ١٧٤
 البدر الغزي: ١٩٧
 برغوردار بك: ٢٣٢
 برصاي: ١٠٣
 بريجي بن مالك الرحال: ٦٦
 بساط بك: ٧٨
 بشير اتالاي: ١٩٢
 بشير الحافز: ٩١
 بكتاش آغا: ١٧٣، ٢٨٥
 بكتاش خان: ٢٢٠، ٢٥٠، ٢٥٢،
 ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٤
 ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٨٢
 بكتاش ولي (الحاج): ١٩٠
 بكر آغا: ٢٣٣، ٢٣٩
 بكر صرباشي: ٢٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥،
 ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١،
 ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧،
 ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٩٩، ٣٣٠،
 ٣٣٩، ٣٤٦، ٢٥٧
 بكة (بكر الأمير): ٧٢، ٧٤، ٧٧، ٧٨
 بنيامين: ٢٦١
 بهادر شاه: ١٠٨
 بهاء الدين نوري (معالي الأستاذ): ١٩٢

إسماعيل الثاني (الشاه): ٣٤٦
 إسماعيل رئيس الكتاب: ٢٧٨
 إسماعيل النابلسي: ١٩٧
 إسماعيل بن نجم: ٢٥٢
 أفراسياب الديري: ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٨١، ١٩٣
 أكرم بك بن قايتمز: ١٦٨
 القاص ميرزا: ٦٧، ٦٨
 إلياس پاشا: ٢٢٩، ٢٣٢
 إلياس بن خضر: ٧٦
 إمام قولي خان: ٢٤١
 أميني: ١٨٥
 أورهان: ٧٥، ٣١٢، ٣٣٢
 أورتك زيب: ١١١، ٢٤٨
 أوغورلو بك: ٧٥
 أولامه تكلو: ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٤
 أوليا جلبي: ٢٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٨،
 ٤٠، ٤١، ٥١، ٦٣، ١٦٣، ١٦٤،
 ١٦٥، ٢٤٧، ٢٨٠، ٢٩٢، ٢٩٣،
 ٣١٠، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣
 أويس الجلايري (السلطان): ٥٩
 أويس القرني: ٣١
 أويس بن كلوس (الشيخ): ٥٢
 أهلي بك: ١٨٧
 إلياس پاشا: ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ١٢٧،
 ١٦٩، ١٨٣
 أيوب: ١٥١

حرف الباء

بابا أردلان: ٧٦

بهرام پاشا الوالي : ٧١ ، ٧٢ ، ٨٣

بوداق بك (مير) : ٥٣ ، ٧٥ ، ٣٠٧

بوستان پاشا (بوستان) : ١٦٩ ، ٢٠٩

٢٢٦ ، ٢٢٩

بايستر : ٢٦٠

بياله بك : ٢٢٩

بياله پاشا : ١٩٣ ، ١٩٤

بيرام پاشا الصدر الأعظم : ٢٥٩

بيرام بك : ٣٠٩ ، ٣١٠

بير بوداق : ٥٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

بير علي نصوح : ٣٢٩

بيري رئيس : ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨

١٠٩ ، ١١٦

يله بك : ٥٤

حرف القاء

تاج العارفين : ٢٠٨

تاج الدين المالكي القاضي : ٢٨٢

توخته خان : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢

توفيق وهي (معالي الأستاذ) : ١٩٢

توفيقي زاده : ٣٢٨

تيمور خان بن سلطان علي : ٧٨

تيمور لك : ٨٢ ، ٣٣٣

حرف اللام

لاني : ١٨٦

حرف الجيم

الجاحظ : ٣٣٥

الجامي (عبد الرحمن) : ١٢٥ ، ٣٠٤

جانيك سلطان : ٢٦٨

جانبولاد بك : ١٣٢ ، ١٣٣

الجرجاني (السيد شريف) : ٣٠٤ ، ٣٢٨

جعفر پاشا : ٢٩٢

جعفر پاشا الخادم : ١٦٥

جعفر بك : ٣٤ ، ١٢٧

جعفر الدجيلي : ١٣٥

جعفر دده : ١٨٩

جعفر بن عبد الجبار الموسوي (السيد) :

١٧٤

جلاب : ٢٥٩

جلال الدين بن بهاء الدين : ٢٩٣

جلال الدين الرومي : ١٦١ ، ١٦٣

جلال الدين بن ملك دينار : ٩٧

الجلالي : ١٧٥ ، ١٧٩

جمال الدين المؤرخ : ٣٣٠

الجنيد : ١٥٠

جهان دده : انظر (كلامي)

جهاضي شاه : ٧٥ ، ١٠٩

جواد صلو : ١١١

جوهرى : ١٦٨ ، ١٨٥

الجيلي : انظر عبد القادر الكيلاني

حرف الحاء

حاجي : ١٨٦

حافظ الشيرازي : ١٢٣

الحمر العاملي : ٨

حزمي : ١٨٦

حام الدين : ٥٢

حسن (منلا) : ١٨٦

حسن من آل بندر : ٢٥

حسن آغا : ٢٦٤ ، ٢٦٦



حسين باشا (كور): ٢٢٥، ٢٢٦
 حسين باشا أفراسياب: ١٧١
 الحسين الإمام (أبو عبد الله): ٣٠٢
 حسين باشا أمير أمراء روم إيلي: ٢٧٩، ٢٨٠
 حسين أمير العمادية (السلطان): ٥٥، ٧٩، ٣٠٧، ٣٠٩
 حسين باشا بنور، بودور: ١٤٢
 حسين بك: ٨٠
 حسين بن پر بوداق: ٥٣
 حسين جلي: ٤٩
 حسين بن حسن بن سيف الدين: ٨٢
 حسين خان (حاكم اللز): ٢١٣، ٢٧١، ٢٨٤
 حسين الدده (السيد): ١٨٨
 حسين بك الداسني: ٥٤، ٥٥، ٣٠٥، ٣٠٦
 حسين باشا الصدر الأعظم: ٢١٤
 حسين باشا عموجه زاده: ١٥
 حسين بن قياض الحباري: ٢٩٧، ٢٩٨
 حسين الكودي (الأمير): ١٠٣، ١٠٦، ١١٠، ١١٩
 حسين الواعظي: ١٢٣
 حسين باشا والي الموصل: ٢١٧، ٢١٨
 حسين باشا الوزير الأعظم: ٢٠٢
 حسي بغلادي: ١٤٤، ١٦٨
 حقيقي: ١٢٢، ١٦٧
 حكمت سليمان (قخامة الأستاذ): ١٩٩
 حكيم: ١٨٧
 الحلاج: ١٦٢، ١٦٣
 حمزة باشا: ٢٨٨

حسن آغا (كوچك): ٢٨٤
 حسن أمير العمادية (السلطان): ٣٠٨
 حسن باشا (جديد): ٥١، ١٧٦
 حسن باشا: ٢٣٥، ٢٧٥
 حسن باشا (كوچك): ٢٩٢
 حسن باشا أمير أمراء قرمان: ٢٨٩
 حسن باشا الجركسي: ٢٢٦، ٢٣٩
 حسن الجلايري (الشيخ): ٦٥
 حسن بن خضر: ٧٦
 حسن اللغري: ١٨٤، ٣١٩
 الحسن السبط (أبو محمد): ٣٠٢
 حسن السنياني: ٣٥٥
 حسن سيرين: ١٨٦
 حسن بن سيف الدين: ٨٢
 حسن باشا الصدر الأعظم (داماد): ١٥
 حسن الطويل (السلطان): ٣٨، ١٢٣
 ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩
 ١٨١، ١٩٢
 حسن باشا الطرناقجي: ١٧٥، ١٧٨
 ١٧٦، ١٩٢
 الحسن بن علي بن أبي طالب (رض): ٤٣
 حسن كاتب الديوان: ١٥٦
 حسن كدخدأ: ١٢٥
 حسن نقيب كربلا (السيد): ٢٢٣، ٢٩٤
 حسين (مير): ٥٣، ٥٤
 حسين الأدرنوي مفتي بغداد: ١٧٨
 حسين آغا: ٢٦٥
 حسين آغا الكتخدأ: ٢٣٢
 حسين باشا: ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠
 حسين باشا: الجركسي: ٢٢٩

حمزة سلطان: ٧٩

حميدي: ١٨٥

حيدر آغا: ٢٦٥، ٢٦٦

حرف الخاء

خادمي البغدادي: ١٦٩

خالد المعراج آل أبي ريشة: ٢٩٩

خاكي: ١٨٥

خداينده (السلطان): ٥٩

خرم شاه: ٢٦٠

خسرو پاشا: ١٣٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٣

٢٦٥، ٢٩٧

خضر: ٧٩

خضر بن إلياس: ٧٦

خضر پاشا: ١٢١، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٧

خضر بن گلؤل: ٧٦

الخطيبي (جعفر بن محمد): ١٧٤، ٢٥٤

الخطيب البغدادي: ٤٠، ٦٠

الخطاجي: ٢٢٣

خلف خان: ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٩

خلف شوقي: ١٧١

خلف المشعشع: ١٧٤

خليفة: ٧٩

خليفة مقصود: ٢٨٨

خليل: ٢٧٨

خليل آغا: ٢٨٣

خليل پاشا: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢

خليل شاه: ١٠٣

خواجة جهان: ١٢٣

خواجو الكرمانلي: ١٢٣

خير الدين پاشا: ٩٠، ٩٧

حرف الدال

داعي: ١٦٧، ١٨٤

داود پاشا: ٨٥، ١٦٠، ٢٤٨

داود الجليلي (الدكتور): ٩٤، ١١٧

١١٨، ١١٩

دراج نقيب الأشراف (السيد): ٢٢٣

٢٩٤

درويش المولوي: ٢٨٥، ٢٨٦

دلاور پاشا الوالي: ٢٠٢

حرف الذال

ذو الفقار: ٢٩، ٣٢٣، ٣٢٨

ذهني جلبي: ١٦٩

حرف الزاء

الوزي الشيرازي: ١٧٠

زاهد بن مفاخر: ٥٨، ٦١، ٦٣، ٣١١

زاكان: ٦٦

زاعي الدمشقي: ٢٦٨

زجب آغا: ٢٩٢

زجب پاشا: ٢٤٣، ٢٥١

زجب داد: ٢٧، ٣٤

زجب رئيس: ٨٨

زستم پاشا: ١٢٧، ١٤٢

زستم بك: ٣٠٩

زستم خان: ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٧٠، ٢٨٩

٢٩٠

رشيد عالي الكيلاني (فخامة السيد): ١٥٥

رضائي: ١٢٨، ١٣٧

رضا زادة شفق: ٢٩

رضوان أغا: ٢٧٤

رضوان بك: ٢٥٨

رضوان القاضي: ١٥٦، ٢١٠، ٣٢٩

رفعت الكليسي: ١٩

ركن الدين الحسني: ٥٩

رمضان الكيلاني (السيد): ١٥٥

رميزان: ٦٦

رندي: ١٣٧، ١٨٥

روحي البغدادي: ١٠، ١٤٦، ١٤٧

١٥٦، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠

١٧٥، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ٢٢٥

٣١٩، ٣٢٩، ٣٥٣

حرف الزاي

زكريا: ١٥١

زغللو بالطه جي: ١٩٥

زنجي (السيد محمد): ٢٩٣

زنكي: ٣٤١

زين الدين: ٨٢

زين الدين الكيلاني (الشيخ السيد):

١٥٤، ١٥٥، ٣٢٨، ٣٣٠

زين الدين المعبري: ٣٤٧

زينل خان: ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥٥

حرف السين

سافي: ١٨٦

سجاد ابن السيد بدران: ١٤٥

سرحان بن جنعان: ٦٥

سرخاب بك: ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨

سري السقطي: ١٥٠

سعد الدين التفتازاني: ٣٠٤

سعد الدين الدوري: ٢٩٣

سعدني زاده محمد: ٣٣٠

سعيد بن قياض: ٢٩٧

سفر پاشا: ٢٦٤

سلحدار پاشا: ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩

٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٥

سلطان بن ناصر: ٦٥

سلمان ساوجي: ١٢٣

سلمان الفارسي: ٢٠٩

سلمان: ١٨٥

سلمان الكيلاني: ١٥٥

سليم الأول الباوز (السلطان): ٢٣، ٢٤

٨٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٤١، ٣١١

٣١٣، ٣٤٦

سليم الثاني (السلطان): ٤٥، ١٣٢

٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٣

سليم شاه: ٢٦٠

سليمان أفندي: ١٦٨

سليمان پاشا والي بغداد: ٥٦، ٥٩

٦٠، ٧٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١

٢٢١

سليمان چليبي: ٣١٢

سليمان پاشا والي الموصل: ٢٢٩

سليمان پاشا والي مصر: ٢٧، ٨٣، ٨٤

٨٥، ١٠٨، ١٠٩

سليمان بك الصوراني: ٣٠٧

سليمان بك والي الموصل: ٢٢٦

سليمان خان أمير العمادية: ٣٠٩

سليمان الدفري: ٣١٩

سليمان رئيس: ٨٨، ١٠٧

سليمان القانوني (السلطان): ٨، ٩

حرف الشين

الشافعي الإمام: ١٩٨، ٢٢٣، ٣٠٣

شافي القشعي: ٦٥

شاه رخ: ٨٢

شاه قولبي (عبد الشاه): ٢١

شاه ويردي: ١٤٦، ١٥٧

شاهين پاشا: ٢٦٨، ٢٧٢

الشيلي (الشيخ): ١٥٠، ٢٤٢

شليد بن أحمد: ٢٩٦، ٢٩٧

شرف خان: ٢٩، ٣٠

شرف (مير): ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩

شريف پاشا: ٩٣، ٩٤

شريف الخطاط: ١٨٥

شعلال آل صرمان: ٦٦

شمس تبريزي: ١٦٢

شمس الدين سامي: ١١٢

شمس الدين الكيلاني: ١٥٤، ١٥٥

شمس الدين: ٣٢٨، ٣٣٠

شمسي البرسي: ١٢

شمسي البغدادي: ١٣٥، ١٣٧، ١٦٧

شمسي: ١٩٧، ٣٥٣

شمسي بك زاده: ٢٥٩

شناسي: ٣٤٠

شهریار: ٢٦٠

شيخي: ١٨٦

شيطان قولبي (عبد الشيطان): ٢١

حرف الصاد

صادق بن مير فتاح: ٢٦٧، ٢٨٧

صاروخان: ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١

١١، ١٢، ١٣، ١٧، ١٨، ١٩

٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٧، ٣٨

٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦

٥١، ٥٤، ٦٧، ٧٢، ٧٨، ٨٢

٨٨، ٨٩، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣

١٢٢، ١٢٧، ١٣١، ١٤١، ١٤٧

١٥٥، ١٦٨، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٤٤

٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٩١، ٢٩٢

٢٩٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١١

٣١٣، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨

٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٣

سليمان أحمد المهري: ١١٧، ١١٩

سليمان الموري: ١٨٧

سليمان بن مير سيدي: ٥٤

سليمان نظيف: ١٢٧

سنان پاشا جفال زاده: ١٩، ٤١، ٤٢

٦١، ٩٠، ١٢٣، ١٤٦، ١٤٧

١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥

١٧٨، ٢٧٠

سهيل بك أمير الرماحية: ٧٤، ٨٢

سيد خان، سيدي خان أمير الحمادية: ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢١٣، ٢٩٢

٣١٠، ٣٠٩

سيدي بك النشائجي: ٣٢

سيدي علي رئيس: ١٣، ٨٢، ٨٩، ٩٠

٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦

٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٠

١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٩

٣٢٠، ٣٤٧

سيدي مير: ٥٣، ٥٤

سيف الدين: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٣٠٦، ٣٠٧

سيف الدين بن زين الدين: ٨٢

حرف العين

- عائشة أم المؤمنين: ٢٠١
عاتكة خاتون: ١٥٢
عاصم الكيلاني (السيد): ١٥٥
عالي أفندي الدفري: ٤٠، ١٤٥، ١٨٦، ٣١٩، ٢٢٥
عامر أمير عدن: ٨٣، ٨٤، ١٠٣
عباس: ٢١٢
العباس (رفض): ٣٤٢
عباس إقبال (الأستاذ): ٢٢٠
عباس دفري الموصل: ٢٨٦
عباس الثاني (الشاء): ٢٢٠
عباس الكبير (الشاء): ١٨، ٤٥، ١٩٥، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٧
٢٢٨، ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤
٢٦١، ٢٦٤، ٢٩٤، ٣١١، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧
عبد الله خير بدليس: ٣١٠
عبد الله (الشريف): ٥٩
عبد الله أفندي (ميرزا): ٢٢٠
عبد الله (الشيخ شيخو): ٢٤٤
عبد الله توقيعي زاده: ٢٢٨
عبد الله الكردي البغدادي (الشيخ): ١٧١
عبد الله بن محمد قنبر آغا: ٢٠٤، ٢٠٦
عبد الملك البغدادي: ١٣٧
عبد الواحد التميمي (أبو الفضل): ١٥٠
عبد الباقي المولوي (قوسي): ١٨، ١٥٩، ١٦٣
عبد الحليم قرايازيجي: ١٨٠
عبد الحميد الثاني (السلطان): ١١

صافي چلبي: ٦١

صالح قحطان (المحامي الأستاذ): ١٥٧

صفائي: ١٧

الصفدي: ١٦١

صفى خان (الشاء): ٤٥، ٢٥٥، ٢٨٨، ٣٤٧

صفى قولي خان: ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٥٠

صوقللي: ٥٠

صولاق زاده: (محمد هدمي)

حرف الضاد

ضائمي: ١٦٩

ضيا پاشا: ١٨٣

حرف الطاء

طاشقين خواجه: ٣٩

طبعي: ١٨٤

طرزي: ١٨٥، ١٦٩

طريف (مير): ٢٦١

طه ابن السيد شاکر: ٢٩٣

طهماسب الأول (الشاء): ٢٩، ٣٠، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٧٥

٢٠١، ٣١١، ٣٢٣، ٣٤٦

طهمورث: ٢٢٧، ٢٥١

طوراق آغا: ٢٧٥

طومان باي: ١٠٢

حرف الظاء

ظالم علي: ٢٤٤، ٢٤٨

ظاهر أبو مدليج: ٢٩٥، ٢٩٧

ظهير الدين الكازروني: ١٦١

عزیز چلی: ۳۵
 عقاب: ۶۴، ۶۵
 علاء الدین (الشیخ): ۲۱۰
 علاء الدین البخاری: ۱۶۲
 علاء الدین شیخ الإسلام: ۴۶
 علاء الدین: انظر (القوشجی)
 علمشاه ولی: ۹۶
 علمی: ۱۸۵
 علی بن ابی طالب (الإمام): ۴۰، ۱۵۰، ۲۲۸، ۳۰۴
 علی بن أحمد الهیثمی: ۳۵۵
 علی آغا البصری: ۲۳۳
 علی الأمير: ۱۳۵
 علی پاشا: ۱۳۴، ۱۴۵
 علی پاشا أرسلان: ۲۶۵، ۲۶۶
 علی پاشا أفراسیاب: ۱۷۳، ۱۸۱
 علی پاشا: ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۶۱
 علی پاشا بن الوند: ۴۳، ۱۴۷
 علی پاشا أوردار: ۲۶۶
 علی پاشا الدرویش: ۱۴۳
 علی پاشا الصوفی: ۱۴۱، ۱۴۲
 علی پاشا قاضی زاده: ۱۵۶، ۲۰۱، ۲۰۲
 علی پاشا والی البصرة: ۱۷۱، ۱۷۲
 علی پاشا والی بغداد (تمرد): ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۲، ۷۳
 علی بك: ۱۸۷، ۳۰۷
 علی بك المصري: ۸۷
 علی بك أمير واسط: ۷۰
 علی بك بن عیسی (شاه): ۵۳
 علی حیدر (الأستاذ): ۴۶

عبد الرحمن (من أسرة عبد الرزاق): ۱۵۵
 عبد الرحمن پاشا: ۱۴۲
 عبد الرحمن چلی: ۲۱۹
 عبد الرحمن الكیلانی (السید): ۱۵۵، ۱۷۶
 عبد الرحیم: ۱۸۵
 عبد الرزاق الكیلانی: ۱۵۵
 عبد العالی الكرکی: ۳۲۸
 عبد العزیز قرا چلی: ۱۲، ۲۶۰
 عبد العزیز (من أسرة عبد الرزاق): ۱۵۵
 عبد العزیز الكیلانی: ۱۵۵
 عبد علی الحویزی (الشیخ): ۱۷۲، ۲۴۱
 عبد الغنی التاہلی: ۱۶۳
 عبد القادر الكیلانی (الشیخ): ۴۱، ۴۳، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۳
 عبد القادر: ۱۵۵، ۳۰۴
 عبد القادر قره خان: ۱۲۶، ۳۵۳
 عید زاکانی: ۱۲۳
 العتبی: ۱۶
 عثمان (السلطان): ۳۱۱، ۳۱۲، ۳۱۳
 عثمان (کتب): ۲۵۹، ۲۴۶
 عثمان آغا: ۲۶۹
 عثمان پاشا السردار: ۷۵
 عثمان پاشا الصدر الأعظم: ۳۰۹
 عثمان پاشا والی حلب: ۷۳
 عثمان الخياط البغدادي (الشیخ): ۲۲۳، ۳۳۰
 عثمان الطوقانی: ۲۳۱
 عز الدین شیر: ۵۱، ۵۲، ۵۴، ۳۰۵، ۳۰۶
 عزیز الله: ۶۸

عيسى بك ابن شاه علي بك : ٥٣

عيسى خان : ٢١٩

عيسى بن سليمان : ٥٤

عيسى صفاء الدين البتنجي (السيد) : ٥١

عيسى بن كلوس : ٥٢

عيني علي : انظر علي العيني

حرف الغين

غازان : ٤٧

غانم البغدادي الحفصي : ١٥٦ ، ٢٠٩

٣٢٩ ، ٣٣١

الغرامي : ١٨ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ٢٢٢

حرف الفاء

فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي (أمة

الجبار) : ٤٣

فاميري (أ) : ١٣

فانكوي : ١٢٧

فتاح (مير) : ٢٢٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

فتح الجزائر : ١٢٧

فخر الدين الرازي : ٢٠٣

فردى : ١٢

فرهاد پاشا : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧

١٧٩ ، ٣١٠

فريد الدين العطار : ١٦٢

فريدون (أحمد پاشا) : ١٦ ، ٣١ ، ٣٣

فضل : ١٣٤

فضل الله الحروفي : ١٨٤ ، ١٨٨

فضلي بن فضولي البغدادي : ٤٥ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١

١٦٩ ، ١٨٥ ، ٣٥٣

علي خان : ٢٧١

علي خان أكرمي : ١٨٦

علي بن سرخاب (سلطان) : ٧٨

علي (السيد من أسرة عبد الرزاق) : ١٥٥

علي سلطان : ٧٩

علي الشباني : ٣٥٥

علي بن عليان : ٩٢

علي المبني : ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣

٣٤٤

علي فاقى : ١٨٧

علي الكيلاني (السيد) : ١٥٥

علي بن موسى الرضا (الإمام) : ١٥٠

علي الهكاري (الشيخ أبو الحسن) : ١٥٠

علي الهمداني : ٢٧٠

عماد الدين زنكي : ٨٠

عمانويل الأول : ١٠٢

عمر (أخو بكر صوباشي) : ٢٢٠ ، ٢٢١

٢٢٤

عمر أخا الكتختا : ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٧

عمر پاشا : ٢٤٨

عمر پاشا الأرناؤود : ٢٣٤

عمر پاشا الدفتری : ٢٣١

عمر البصري : ٢٤٢

عمر رمضان : ٣١٥

مهدي البغدادي : ٦٩ ، ١٢١ ، ١٢٢

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٧

١٤٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠

١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٧

٣٥٣

الميثاوي : ١٩٧

عيسى : ١٥١

قور قمر خان: ١٥٧
قورسي الخطاط: انظر عبد الباقي المولوي
القوشجي: ١٣٠
قيا سلطان: ٣٩

حرف الكاف

كاتبي أفندي: (سيدي علي رئيس)
كاتب چلبلي: ١٤، ١١٤، ١٣٥، ٢٠٩،
٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٤،
٢٤٦، ٢٦٠، ٢٤٨، ٣٤٠

الكاتبي الرومي: ١٣، ٨٩

الكاتبي القزويني: ١٣

كاخ بهشت: ١٧٦

كاظم صدر: ١١١

كاهي: ١٨٥

كشفي: ١٨٤

كلامي (جهان دده): ١٦٩، ١٨٥، ١٨٨،

١٨٩

كلب علي خان: ٢٣٠، ٢٣٩، ٢٦٤

كلوس: ٥٢، ٧٧

كلول: ٧٦

كمال رئيس: ٨٥، ٨٨

كمال چلبلي: ٣٢٧

كنعان من قشعم: ٦٥

كنعان پاشا: ٢٦٤

كورجي باشي: ٢٦٦

كور خزينة دار: ٢٥٩، ٢٧١

گورگيس عواد (الاستاذ): ٣٤٧

كوه القبطان: ٩٦

الكيا الهراسي: ٣١٥

الگيلاني: انظر عبد القادر الگيلاني

فضولي البغدادي: ١٠، ٣٦، ٣٧، ٦٣،
٦٤، ٦٧، ٦٨، ١٢٢، ١٢٣،
١٣٨، ١٣٩، ١٦٩، ١٨٨، ١٨٩،
٢٢٥، ٣٢٨، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥

فضيل چلبلي: ٣٢٩

فغانبي: ١٨٥

فكري چغاله زاده: ١٦٨، ١٩٨

فهمي: ١٨٦

فيضي (محمد بك): ١٦٨، ١٨٤، ٣١٩

حرف اللقاف

قادر چلبلي: ١٢٧

قارچغاي: ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٧،

٢٨٥

قاسم (الإمام): ١٢٩

قاسم خان: ٢١٣، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٩

قاسم علي: ١٨٦

قانسوه القوري: ١٠٢، ١٠٣،

قباد پاشا: ٨٧، ٨٨

قباد بك: ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠

قبودان پاشا: ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٢،

٣٣٥

قرا مصطفى: ٩٦

قرومش: ٢٩٦

قزاق خان: ٤٥

قطب الدين المكي: ١٨

قفجاق: ٧٦

قلفات ممى: ٩٦

قلى بك: ٥٤، ٣٠٧

قنى مصلى چلبلي: ١٨٧

قوجي بك: ٣١٧

حرف اللام

ليب أفندي: ١٢٤

لطف الله (الشيخ): ٢٢٠

لقمان الحكيم: ٢٨٩

لمعي: ١٨٧

حرف الميم

ماجد بن محمد: ١١٧

مأمون بك: ٧٨، ٧٢

مأمون خان: ٢٤٤

مانع بن راشد: ٥٨

مانع المشعشع: ٥٥

مبارك بن سجاد المشعشع: ١٧٣، ١٧٤

٢٠١

المبارك المخرمي (أبو سعيد): ١٤٧

١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤

مبارك بن مطلب بن بدران: ١٤٥

المتبي: ١٢٦

المحيي: ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٣

محمد رسول الله ﷺ: ٧، ١٤، ٤٠

٩٢، ٩٥، ١٣٦، ١٥٠، ١٥١

٣٠٢

محمد بن أحمد الطويل: ١٦٠، ١٨٢

١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٠

محمد أغا (درويش): ٣٦

محمد أغا العقيد: ٢٠٤

محمد أفندي: ١٥

محمد أفندي دولكر زاده: ١٣٠، ٣٢٨

محمد أفندي القاضي: ٢٣١

محمد أفندي نائب المحكمة: ٣٣٠

محمد أمير العمادية: ٣٠٩

محمد باشا: ٢٠٩، ٢٦٥، ٢٨٤، ٢٨٦

٢٩٢

محمد باشا (آش): ٢٩٢

محمد باشا أرنوود: ٢٤٨

محمد باشا الباطه جي: ٦٩، ٧٠، ٧٢

محمد باشا (درويش): ٢٥٩، ٢٧١

٢٩٠، ٢٩٢

محمد باشا ستان: ١٧٨

محمد الشيخ القشحي: ٦٤، ٦٥، ٦٦

محمد الشيرازي (المولي): ١٦٨

محمد باشا الصقولي: ١٦، ١٦٤، ١٧٥

محمد باشا الطيار: ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٥٩

٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٥

محمد باشا قانلي: ٢٦٦

محمد باشا الكتخدا: ١٤٦

محمد باشا الكرجي: ٢٢٩

محمد باشا الكويريلي: ١٥

محمد باشا النشائجي: ١٧، ١٨، ١٢٦

محمد باشا والي بغداد: ١٢٧، ١٧٨

محمد باشا والي حلب: ٢٧٢

محمد باشا الوزير: ١٨، ٥٨، ٦٦، ٦٧

٦٨، ٧٠، ٢٦٤، ٢٧٣

محمد بك: ١٨٧، ١٩٨

محمد بك: ٧٧، ١٦٨

محمد بك بن مأمون: ٧٨

محمد بك الدفري: انظر (فيضي)

محمد بكر صوياشي (درويش): ٢٠٤

٢٠٥، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤

محمد الثالث (السلطان): ٣١٣، ٣٢٣

محمد چاووش: ١٨٧

محمد بن محمود الشريف: ٥٩
 محمد بن مراد خان: (السلطان): ١٧٦
 محمد نجيب (شيخ الحلقة): ١٥٢
 محمد الشانجي رمضان زاده: ٤٤، ٤٥
 محمد همدني صولاق زاده: ١٧، ٣٧، ٥٦
 محمد ياسين العموي (الأستاذ): ١٠٥، ١١٣
 محمدي: ١٨٦
 محمود: ١٨٧
 محمود پاشا والي الموصل: ١٢١
 محمود پاشا ابن إيامي پاشا: ٦١
 محمود پاشا ابن سنان: ١٥٦، ١٣٥، ١٨٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢
 محمود پاشا الطيار: ١٨١
 محمود الثاني (السلطان): ١٩٠
 محمود الثاني (السيد): ٢٩٣
 محمود علي (الخطاط): ٢٩٥
 محمود حمام الدين الكيلاني (السيد): ١٥٥
 محمود بن زكريا الكيلاني (السيد): ١٥٥
 محمود شكري الألويسي (الأستاذ): ٤٤
 محمود شوكت پاشا: ١٩٩
 محمود (الشريف): ٥٩
 محمود ملك كجرات (السلطان): ٨٢، ٨٤، ١٠٨، ١٠٩
 محيطي: ١٦٩
 محيي الدين بن عربي: ٩٢، ١٦٢، ١٦٣
 محيي الدين الكيلاني (السيد): ١٧٥
 مدحة پاشا: ٧٩
 مدليج: ٢٣٢، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨

محمد چلبی: ١٨٧
 محمد چلبی (السلطان): ٣١٢
 محمد چلبی كائب الديوان: ١٥٩، ١٦٠، ١٨٢، ١٩٨، ٢٠٠
 محمد الحارث المفتي: ١٣٤، ١٣٥
 محمد بن حسين مدرس النجبية: ٢٩٣
 محمد خان حاكم بغداد: ٢٦، ٢٧، ٢٩
 ٣٣، ٣٤، ٣٦
 محمد خدابنده (الشا): ٣٤٦
 محمد دته: ١٨٧
 محمد ذخري الموصلی: ٣٠١
 محمد رؤوف پاشا: ٣٠١
 محمد سيف بك: ٧٥
 محمد شرف الدين (الأستاذ): ٣٣٥
 محمد شكري (الأستاذ): ١١٥
 محمد طاهر بك: ٣٠١
 محمد بن عبد الملك: ١٣٧، ١٩٥، ٣٥٥
 محمد علي ميرزا: ٣٢
 محمد علي پاشا الكبير: ١٢
 محمد علي پاشا الكرجي: ٢٦٢
 محمد الفاتح (السلطان): ٤٠، ١٣٠، ١٧٢، ٣١١، ٣١٣
 محمد قاضي بغداد: ١٢٧، ٣٢٨
 محمد قدسي رمضان زاده: ١٨، ٣٣٠
 محمد قرا أرسلان نور الدين: ١٨٩
 محمد قنبر آغا: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢١
 محمد قولي خان: ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١
 محمد كمونة (السيد): ٢٨، ٣٥
 محمد بن محمد الكردي: ١٧٨

مصطفى پاشا ابن ياس: ٦٦	مراد پاشا: ١٤٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١
مصطفى پاشا ابن الطويل: ١٨٢، ١٩٨	٢٣٢، ٢٣٣
١٩٩، ٢٠٠	مراد پاشا حاكم حلب: ٢٩٨
مصطفى چلبی: ٣١٢	مراد پاشا القبوجي: ٢٠١
مصطفى پاشا حاكم البصرة: ٩٢، ٩٣	مراد الثالث (السلطان): ٤٦، ١٤٣
٩٤	١٥٩، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٣
مصطفى پاشا صاروقجي: ١٨١، ١٩٢	مراد الثاني (السلطان): ٣١٢
مصطفى پاشا القبودان: ٢٦٣، ٢٧٤	مراد خان: ٢٤٤
مصطفى پاشا والي بغداد: ١٧١	مراد خان أمير العمادية: ٣٠٩
مصطفى پاشا والي حلب: ٢٢٩، ٢٣٠	مراد خداوند كار: ٣١٢
مصطفى پاشا الوزير: ٢٦٠	مراد الرابع (السلطان): ٨، ٩، ١٣
مصطفى بك آل بيللي: ٨٤	١٨، ٢٥، ٢٦، ٣٩، ١٦٤
مصطفى بك الدرزي: ٩٦	٢٠٧، ٢١١، ٢١٧، ٢٥١، ٢٥١
مصطفى التذكرو چي: ٢٨٤	٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٤
مصطفى جواد: ٥١، ٩١، ٩٤، ١١٣	٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٧، ٣١٠
١٦٠، ٢٠٨، ٢٥١	٣١١، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٨
مصطفى كمال أتاتورك (فخامة): ١٩٠	٣٣٩، ٣٤٦
١٩٢	مراد رئيس: ٨٨، ٨٩، ٩٤
مصطفى مذكرو چي زاده: ٢٩٣، ٣٣٠	مرادي: ١٣٧
مصطفى الشانجي: ٣٢، ٤٠	مرتضى آل نظمي: ٥١، ١٥٦
مصطفى النيكساري (مصلح الدين): ٣٢٧	مرتضى پاشا: ١٣٨، ٢٥٢، ٢٨١
مصلح الدين اللاري: ١٩٧	مريدي: ١٨٦
مظفر پاشا: ١٣٢	المستنصر بالله العباسي: ١٥٩، ١٦١
مظفر شاه: ١٠٣، ١٠٤	١٧٦
معاوية بن أبي سفيان (رض): ٤٠	المسعودي: ٥٣
معروف الكرخي: ١٥٠	مصطفى بن أحمد البلغراي: ٤١
المقريزي: ١٠٦، ١١٥	مصطفى بن محمد خسرو زاده: ١٩
ملندي (ميراثي): ١٠٤	مصطفى أغا الركابندرا: ٢٨٤
مناحيم دانييل: ١٥٧	مصطفى پاشا: ٢٦٦
منذر بن بابلو: ٧٦	مصطفى پاشا (قرا): ٢٨٨
المنشي البغدادي: ٣١، ٣٣	مصطفى پاشا الأول (السلطان): ٣١٣
	٣١٤

المنصور (الخليفة): ٣٣٧

مهدي: ١٨٥

مهدي عبد الحسين النجم: ٥١

مهنا: ٦٦

موسى پاشا: ٢٦٠

موسى چلبى: ٣١٢

موسى الكاظم: ٩

مير محمد: ٢٦٥

ميره بك: ٢٤٣، ٣٠٧

ميرزا مخلوم: ٣٢٨

حرف النون

نادر شاه: ١٨

نادري: ١٦٩

الناصر من قشعم: ٦٥

الناصر لدين الله (الخليفة): ٥١، ١٨٩

نذائى: ١٨٦

نسيمى: ١٢٤، ١٢٥، ١٨٤، ١٩٠

نصرتى: ١٧٠، ١٨٥

نصوح پاشا: ١٨٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥

١٩٨، ١٩٧

نصوح المطراقي: ١١، ٣١، ٣٢، ٣٥

٣٧، ٢٦٠

نظامى: ١٣٦، ٣٥٣

نظمى البغدادي: ١٣٧، ٢٤٠، ٢٥٩

نعمان القاضي: ١٨٧، ٣٢٩

نعيما (مصطفى): ١٥، ١٨٠، ٢٦٥

٢٧٢، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٩

نقد علي خان: ٢٧٦

نقدي: ١٨٥

نوري القاضي: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠

نوغاي: ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦٢

٢٦٦

نيازي: ١٤٥

حرف الهاء

هارون الرشيد: ٣٤١

هاشم ناهيد: ١٢٧

هامر الألماني: (الأستاذ البارون): ١١٩

٢١٩

هلو خان أمير أردلان: ٧٨، ٢٠١، ٣٠٥

همايون شاه: ١٠٨

حرف الواو

واسكودوخاما: ١٠٢، ١٠٥

والهي: ١٧٠

موشجن: ١٢٤

وصافى: ١٦

ولي پاشا: ١٩٤، ١٩٥

ولي بك: ٧٤، ٧٥

وسي بك: ١٢٧

حرف الياء

يار علي: ٢٧٦، ٢٧٩

ياسين بن حمزة البصري: ١٧١

ياقوت: ٧٣، ١٦٠، ٢٠٩


يحيى: ١٥١

يحيى أمين زاده كوسه سي: ٣٢٧

يحيى شيخ الإسلام: ٢٨٦

يحيى نوعي: ٣٢٩

يزيد بن معاوية: ٣٠٣، ٣٠٤

يوسف بك أمير برادوست: ۵۵	يعقوب پاشا كافر اوغلي: ۲۳۴، ۲۳۹
يوسف بك أمير دستاره: ۷۵	يعقوب سرکيس (الاستاذ): ۶۴، ۶۵، ۳۲۲
يوسف تركي: ۱۰۹	يلنوم بايزيد: ۳۱۲
يوسف چلبی: ۱۸۷	يوسف  : ۱۵۱
يوسف خان أمير العمادية: ۳۱۰	يوسف پاشا: ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۷، ۲۴۵
يوسف الطرسوسي: ۱۵۰	
يوسف قاضي بغداد: ۳۲۸	



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

٢ - فهرس الشعوب والقبائل والنحل

حرف الالف

- أقي قوينلو: ١٩، ٢٠، ٣٠
 أورامان انظر هاورمان
 أبوريشة (أل): ١٩٣، ١٩٤، ١٩٨
 ١٩٩، ٢٩٥، ٢٩٩
 أتابكة الموصل: ٧٦، ٨٠
 الأجرد: ٦٤، ٦٦
 أردلان: ١٧٩، ٢٠١، ٢١٣، ٢٤٤
 ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨
 أرناود، أرناوط، أرنبود: ٦٠
 الأسبان: ١٠٢، ١٠٦
 استاجلو: ٢٩

حرف الباء

- بابان: ٣٠٨
 باجلان، باجوان: ٣٠٠، ٣٤٤
 باجه جي (أل): ١٦٤
 البرامكة: ٢٩٦
 البرتغاليون: ١٣، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٨
 ٩٣، ١٠٢، ١٠٥
 البقدايون: ١٣٦
 بكتكين (أل): ٧٦
 بنذر (أل): ٦٥

بهارلو: ٢٩

بهدينان (آل): ٨٠

البهلوية (الدولة): ٢١

البويراطم: ٦٦

البيات: ١٢٢

حرف الحاء

الحنابلة: ٣٠١، ٣٢٥

الحنفية: ٣٠١

حيار (آل): ٢٩٦

حرف الخاء

المختن: ٢٠

المخزاعل: ٦٥

خفاجة: ٦٥، ٦٦

الخطا: ٢٠

الخوارج: ٣٠٤

الخوارزميون: ١٦

حرف الدار

الداراسنية: الزيدية

دانشمندی: ٢٠

الددة (آل): ١٦٩، ١٨٨، ١٨٩

دم القديرة (دلفادر): ٢٩

حرف الراء

ربيعة: ٦٤

الرسول (آل): ١٨٥

حرف الزاي

زوزا (قبيلة): ٣٠٧

زيد: ٢٩٩

حرف السين

سالة بي: ٣٤٢

سلجوق (آل): ٢٠، ٧٦، ١٧٢

السورانيون: ٥٢

حرف التاء

التار: ٢٠، ٣٠٣

التار القالماق: ٢٠

الترك، الأتراك: ٧، ٢٣، ٣٦، ٤٠، ٥٦، ٦١، ٧٣، ١٠٣، ١٠٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٥٣، ١٦١، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٨١، ٣١٠، ٣١٦، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٤

ترك المغول: ١٢٤

التركمان: ٢٠، ٢٩، ١٩٤، ٣٥٠، ٣٥٣

تكلو: ٢٦ - ٢٩، ٣٤، ٣٥

حرف الجيم

الجاف: ٢٩٠، ٢٩٩

الجراكسة: ١٠٢، ١٠٦، ١٣٠

الجغتاي: ٢٠

الجلالية: ١٦٣، ١٩٥، ٣٥٦

الجمهورية التركية: ٧، ١٦، ١٩٠

الجناب: ٦٦

چنغان، كنعان (آل): ٦٥

الجمهورية جي (آل): ٧١

الجمهورية: ٨٠

٨٠، ١٢١، ٣٣٧

عبد الرزاق (آل): ١٥٤

عبد العزيز (آل): ١٥٤

العثمانيون: الدولة العثمانية: ٧ - ٩،

١٢، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،

١٦، ١٧، ١٩ - ٢٦، ٤١، ٤٧،

٥١، ٥٥ - ٥٧، ٦١، ٦٣، ٦٧،

٧٢، ٧٥ - ٧٩، ٨٢، ٨٥، ٨٦،

٨٨، ٨٩، ٩٦، ١٠١، ١٠٢،

١٠٦ - ١١١، ١١٤، ١٢٣، ١٤٦،

١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٦٣، ١٧٠ -

١٧٤، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣،

٢٠٧ - ٢١٤، ٢١٨، ٢٣٠ - ٢٤٢،

٢٤٥ - ٢٤٩، ٢٥٥ - ٢٥٨، ٢٦٠،

٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٥،

٢٨١، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠١،

٣٠٥، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٤ - ٣١٩،

٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣١ - ٣٣٤، ٣٣٧ -

٣٤٣، ٣٤٦ - ٣٤٩، ٣٥٤ -

٣٥٧

المعجم، الأحكام: ١٩، ٢١، ٢٦، ٢٩،

٣٦، ٤٠، ٥٦، ٦٧، ٧٥، ١٠٦،

١١٨، ١٣١، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٤ -

١٥٧، ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩،

٢٠٠، ٢٠٢، ٢١١ - ٢١٤، ٢١٧،

٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٧ - ٢٣٧، ٢٤٠،

٢٤٤ - ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٣ -

٢٦٥ - ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٩،

٣٤٢، ٣٤١

العرب، العربان: ٦١، ٨٣، ٨٥، ٩٧،

١٠٥، ١١٠، ١١٣ - ١١٦، ١١٩،

١٢٢، ١٣٣ - ١٣٦، ١٦٣، ١٧٣،

حرف الشين

الشاقية: ٢٢٣، ٣٠١، ٣٢٥

شبيب (آل): ٥٩

الشرفاء: ٥٨

شليهب (آل): ٦٦

الشميدانية: ٨٠

شهاب البصري (آل): ١٧١

الشيوخ: ٦٥

حرف الصاد

صاح (آل): ٣٤٢

الصحاب: ٢٠١، ٢٥٨

الصفويون، الدولة الصفوية: ١٤، ١٨،

٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣١، ٣٢،

٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨،

٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧

الصهرانيون: ٥٢، ٥٤

صوران، الصورانبيون: ٥٤، ٦٥٥، ٣١٠،

٣٠٩، ٣٠٥، ٣٠١

الصولاقي (آل): ٦٠

حرف الضاد

ضياء الدين: ٢٩٠

حرف الطاء

طاهر (بنو): ٨٣، ١٠٣

طعي: ١٣٥، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٤١، ٣٥٧

حرف العين

ميادة: ٦٥

العباسيون، الدولة العباسية: ١٨، ٧٦،

١٩٩ ، ٢٦٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

علي (آل): ٢٩٤

العلي اللهي: ١٩١

عليان (آل): ٧٠ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ٣١٠

حرف الغين

الغرابي (آل): ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ٢٠٠

غزية: ٢٩٩

حرف الفاء

الفرس: ١٢٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠

الفرنسيون: ١١١

القبيلة: اللز

حرف القاف

قاجار: ٢٩

قايي خان: ٣١١

قبارتاي: ١٣٠

قراعلي (آل): ٢٠٠

قراقوينلو: ١٤ ، ١٦٨

القشعم (الجشعم): ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٩٩ ، ٣٥٧

حرف الكاف

الكرد، الأكراد: ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

٧٩ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٩ ، ٢٤٨ ، ٣٠٨

الكلاني (آل): ٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥

كوران: ٧٦

الكيانية: ١٨٠

اللز، القبيلة: ٥٥ ، ١٤٦ ، ٢١٣ ، ٢٧١ ،

٣٤١ ، ٣٤٢

اللوند: ١٠٣ ، ٣٦٩

اللهيب: ٦٦

حرف الميم

ماء السماء (بنو): ٦٤

مالك (بنو): ٦٦

المالكية: ٣٠١

المخالي: ٦٦

مرا (آل): ٢٩٥

المعرد: ٦٦

المشعثمون، آل المشعث: ٥٥ ، ٩٢ ،

١٧٤ ، ٢٠١

المعربون: ١٠٢

مصطفى سليم (آل): ١٦٤

المغاربة: ١٠٣

الحقول: ٧ ، ١٣ ، ١٩ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٨٠ ،

١١١ ، ٣١٦ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣

المحاليك في مصر (دولة): ٢٣ ، ٢٩٣ ،

٣١١ ، ٣٢٤

المتفق: ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥

المولوية: ١٦٣

حرف النون

الناصر: ٦٥

نظمي (آل): ١٥٦

حرف الهاء

هاروني: ٢٩٠

حرف الياء

اليزيدية (الداسنية): ٥٤، ٥٥، ٣٠٠،

٣٠١، ٣٠٥ - ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١

اليسار: ٦٦

هاورمان: ٧٩

الهكارية: ٨٠

الهندود: ١١٩، ٢٦١

الهولنديون: ١١١



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

٣ - فهرس المدن والأماكن

حرف الالف

آدم (مقام): ٩١

آستانة انظر استانبول

آشپ: ٨٠

آلان: ٧٨

آلتون كوپري: ٥٦، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٤

٢٤٢، ٢٦٣، ٢٤٣

آمد: ١٢٩، ٢٤٨

آورامان (ماورامان): ٢٩١

إبراهيم (مقام): ٩٠

ابروان: ٢٤٤

إبرومان: ٢٤٥

ابن الحنفية (مرقد): ٩٣

أبو شهر: ٩٣

أبو كليين (نهر): ١٣٣

الأحساء: ٤٨، ١٤٣، ١٧٤، ٣٤٠

٢٥٤، ٣٤٣

أحمد آباد: ١٣

أحمد بن حنبل (تربة): ٩٠

أخسفة: ٢٦٤، ٢٩١، ٢٦٤

أدرنه: ٥٨، ١٦٩

أدنه (أطك): ١٩٨

أفريسيان: ٢٩، ٣٤، ٣٧، ٧٩، ٥١

٥٢، ٥٤، ٨٢، ١٩٤، ٢٤٤

٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٤٤

أزولان: ٥٤، ٧٦، ٢٠١، ٢١٣، ٢٤٤

أرض بروم (أرض السروم): ٦١، ١٧٩

٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٤

أزمير: ٣٢٩

استانبول (الآستانة): ١١، ١٦، ١٧

١٩، ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٥٥

٥٦، ٥٨، ٨٥، ٨٨، ١١٤

١٢٦، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨، ١٤٥

١٥٤، ١٦٥، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٠

١٧٢، ١٨١، ١٨٣، ٢١٧، ٢١٨

٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥١

٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٨٣، ٢٨٧

٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١١

٣٢٧، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٥٢

اسكدار: ٢٩، ٣٠، ٦٧، ٢٥٨، ٢٦٤

الإسكندرية: ١٣٢

اسكى موصل (الموصل القديمة): ٢٩٢،
 ٣٤٤
 أشقودرة: ٧٠
 أصغهان: ٦٨، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٤٥،
 ٢٨٩
 الأعظمية: ٣٦، ١٨١، ٢٣٣، ٢٤٦
 الأفراسيابة: ١٨١
 إفريقية: ٢٣، ٩٤، ١٠٢، ١٠٦
 الأفغان: ٢١
 أكرى: ٣١٣
 ألبانيا (ارناوود): ٦٠
 ألوند (نهر): ٣١
 الإمام الأعظم (مرفد): ٢٣، ٢٨، ٤٠،
 ٩٠، ٢٢٥، ٢٦٥، ٢٨٦
 أميركا (أميركة): ١٠٢، ١٠٦
 الأناضول (أناطولي): ٢٣، ٦٩، ٧٣،
 ١٧٩، ٢٠٠، ٢٣٢، ٢٤٨، ٢٥٢
 ٢٦٦، ٢٨٠، ٣١١، ٣٤٦، ٣٥٢
 الأندلس: ١٢١
 أنس بن مالك (تربة): ٩٢
 أنطاكية: ٧٠
 أنقرة: ٣٣٥
 أوان: ٥٢
 أورمان: ٢٩١
 أوربا: ١٨، ١٠٥، ٣٣٣
 أوشنى: ٣٤٥
 أولفن (بودين، بدون): ٥٧
 أولوصو: انظر ديالى
 أولونية: ٢٦٥، ٢٦٦
 أويس القرني (تربة): ٣١، ١٢٩
 أياصوفيا: ٣١

إيطاليا: ٢٦٩

أنيجة صو: ٢٦٣

إيران والإيرانيون: ٧، ١٨، ٢٣، ٢٩،
 ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٦، ٥٧،
 ٦١، ٦٧، ٦٨، ٧٥، ٧٩، ٩٧،
 ١٠٢، ١٠٦، ١١١، ١١٩، ١٢٣،
 ١٤١، ١٤٦، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤،
 ١٦٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٢٧،
 ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤١،
 ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦١،
 ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧،
 ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١١،
 ٣١٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢،
 ٣٤٦

حرف الباء

الباب الأبيض (آق قیو): باب الإمام
 الأعظم

باب الأراج (محلة): ١٤٧، ٢٥١

باب الإمام الأعظم: ٢٠٨، ٢٦٤،
 ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٨٣

باب البصرة: ١٨٩

الباب الشرقي: ٢٩٥، ٢٢٩، ٢٦٥،
 ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠،
 ٢٨٢، ٢٨١

باب الشط: ٢٦٩

باب الشيخ: ١٤٧

الباب المظلم (قراقبي): الباب الشرقي

باب المندب: ٨٦، ٩٤

الباب الوسطاني: ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧،
 ٢٧٠

بايان: ٥٣، ٣٠٨

باجوان (باجلان): ٣٤٤

باريس: ١١٧، ١١٨، ٢٠٩

باسكه (قلعة): ٧٥

باسكي: ٢٤٤

باش دولاب: ٢٤٥، ٢٦٤، ٢٨٨

باق: ٣٥٥

بالس: ١٣٢

بالكان: ٥٢

بانة: ٧٥، ٣٤٤

باورة برند: ٢٤٤

بايزيد (قلعة): ٨٠

البحر الأبيض المتوسط (بحر المغرب):

٩٠، ١٠٢، ١٠٧، ١١٤

البحر الأحمر (القلزم): ٦١، ٨٣، ٨٨

١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١

١١٥

البحر الأخضر: ٩٤

البحر المحيط الأطلسي، أو الأندلسي

(بحر الظلمات): ١٠٢، ١٠٣

١٠٤

بحر عمان: ١٣، ٩٤، ٩٧

البحر المحيط الهندي: ١٣، ٨٥، ٩٧

٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩

١١١، ١١٥

بحر مرمرة: ١١٢

البحرين: ٥٥، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ١٧٤

٣٥٤

بدر (في المدينة المنورة): ٤٠

بدليس (بتليس): ٢٩، ٣٠، ٣١٠

بذرة: ٢٩٠

برجاش: ٩٧

بر العرب: ٩٣، ٩٧

بر فارس: ٩٤

البرتغال: ١٩، ٨٣، ٨٦، ٩٣، ٩٧

٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨

١١١، ١١٦، ١٢٩، ٣١٦، ٣٢٠

٣٤٧

برج المعجم، برج المعجمي: ٢٢٨، ٢٣٥

٢٧١

برخت، برخت (كشم): ٨٦، ٩٤

بردان: ٣٣

برنلي: ٣٤٥

بروج: ٧٥

بروسة: ١٤٢، ٣٢٩

بشت: ٥٧

بشكوة: ٣٤٢

بشر الحافي (تربة): ٩١

بشير: ٣١

البحر صكية: ١٣، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٤٣

٤٨، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٩

٧٠، ٧٢، ٨٢، ٨٦، ٩٤، ١١٦

١٢٧، ١٣١، ١٣٤، ١٤٣، ١٧١

١٧٢، ١٧٤، ١٨١، ١٨٩، ١٩٣

٢٠١، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٩

٢٤١، ٢٤٢، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٧

٣١١، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٤٣

٣٥٦، ٣٥٨

بعقوبا: ٣٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٦٤

بغداد: ٧، ٨، ١١، ١٣، ١٩، ٢٤ -

٤٩، ٥١، ٥٥، ٦١، ٦٦، ٧٥ -

٧٨، ٧٩، ٨٢، ٩٠، ٩١، ١٠١ -

١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١٢١، ١٢٥ -

١٢٧، ١٢٩، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٨ -

بينارار: ٢٦٣
بير (قلعة): ٩١
بيرو: ٢٩١
بيرو جك: ٩٠، ١٣٢، ٢٥٩
بيروت: ٥١
يستون (جبل): ١٢٩
يلور: ١٤٦
بين كلره (بيكلره): ٣٣

حرف التاء

تايبة (طاية): ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠
تايبة الزاوية (كوشه قوله سي): ٢٧٠
تادده: ١٤٦
تامرا: ٣٢
تبريز: ٣٠، ٣٧، ٥٦، ٦٧، ١٢٥، ١٦٥
تخت سليمان: ٧٩
تربة سلجوقي خاتون: ١٨٩
تربة خيرة أبي أيوب الأنصاري: ٤٠
تربة الإمام أبي يوسف: ٩٠
تستر (شوشتر): ٩٣
تغز: ٧٧
تسكرت: ٩٠، ١٢٩، ٢٣٤، ٢٦٥، ٢٨٨، ٣٤٤
تكية بابا گور گور: ١٨٩، ١٩٠، ١٩١
تكية البكاشية: ١٨٨، ١٨٩
تكية خضر إلياس: ١٨٩، ١٩٠، ٢٦٣، ٢٦٩، ٣٥١
تكية الدوات: ١٦٩، ١٨٨
تكية حده خضر: ١٨٩، ١٩١
تكية القادرية: ٤١، ١٤٨، ١٥٤
تكية كريلاء: ١٨٨

١٥٣ - ١٦١، ١٦٤ - ١٧١، ١٧٣
١٧٥، ١٧٦، ١٨٠ - ١٨٤، ١٨٧
٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٩ - ٢٤٣
٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩ - ٢٥٨، ٢٦٠
٢٦٢، ٢٦٤ - ٢٧٥، ٢٧٨ - ٢٩٤
٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٠
٣١٥، ٣١٩، ٣٢١ - ٣٣١، ٣٣٦
٣٣٩ - ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧ - ٣٥٠
٣٥٦، ٣٥٧

بغداد كوشكي (قصر بغداد): ٢٩٤

بلخ: ١٦٢

بلدروز (براز الروز): ٣١

بلقاص: ٣٤٥

البلقان: ٢٠

البلوج: ٩٧

بلوجستان: ٩٧

بلوك اليمين: ٢٨٧

البندقية (ونديك): ١٠٦، ١١٢، ١١٤

بلدر عباس: ٩٤

بلنديج (منديلي، مندلجين): ١٦٨

براب: ١٣٤

بودا - پشت: ٥٧

بودين: ١٤٢، ١٥٦

بوزاوق: ٢٥٩، ٢٧١

بوسه: ٧٠، ١٤١، ١٥٥، ٢٠٣

بولاق: ١٢

برسمي: ٩٨

بهرز: ٢٠٨، ٢٣٩

بهلول دانه (تربة): ٩١

البيات: ١٢٢، ٣٤٢

بيات وده ليران: ٣٤٢

١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ٢٨٨ ،

٣٥٠

جامع المرادية: ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥١

جامع المرجان: ٣٥١

جامع الوزير: ١٦١ ، ١٧٥ ، ٣٥٠

جامع الوفاية: ٣٥١

جامعة استنبول: ٣٥٣

جامهر: ٩٨

جبوق (قنطرة): ٢٦٣ ، ٢٨٩

جـ: ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٨ ،

٢٦١

الجديدة (بنكيجة): ٢٠٨

جرجس النبي (مشهد): ٩٠

الجزائر: ٦٣ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١٣٣ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٧٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٣

جزائر البصرة: ٧٠

الجزيرة: ١٢٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٦

جزيرة رودس: ٨٩

جزيرة العرب: ٨٣ - ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،

١١٠

جزيرة كيشم: ٩٤

الجوازر (الجزائر): ٣٤١

جان: ٢٣٠ ، ٢٩٠

جسر بغداد: ٢٨

جسك: ٩٧

جمير: ١٣٢

الجميفرة (محلة): ١٨٩

جكد: ٩٨

جلفار: ٩٤

جمجمال: ١٤٦

تكية مردان علي: ١٨٩ ، ١٩١

تكية الملا سعيد الدوري: ٢٩٣

تكية المولوية: ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ٣٥٠

تلعفر: ١٨٩

تنوره: ٧٧

نوقات: ١٨٠

نيل طاري: ٣٤٥

حرف الجيم

جادي: ٩٤

جالديران: ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦

جامع الأصفية: ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

جامع إسكندر باشا: ١٣١

جامع الإمام الأعظم: ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،

٤١ ، ٣٥٠

جامع الإمام الحسين: ١٤٣ ، ١٤٤

الجامع الأموي: ١٩٧

جامع جليل حسن باشا: ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢

جامع الحاج فتحي: ٢٧٢

جامع الخلفاء: ٢٢٣

جامع ذلي فتح: ٢٧٢

جامع السراي: ٥٠ ، ٥١ ، ٣٥١

الجامع السليحاني: ٥٠ ، ٥١ ، ١٧٦ ،

٢٩٣ ، ٣٥١

جامع الشيخ عمر السهروردي: ٣٥١

جامع الصاغة، جامع الخفافين: ١٦٣ ،

٣٥٠

جامع القلعة: ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٥١

جامع الكاظمين: ٤٤٠ ، ٤٥ ، ١٣٨ ،

١٤١ ، ٣٥١

جامع الكيلاني: ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٤٣ ،

جناد: ٢٤٤

جنار كدوكي: ٢٤٤

چنكوله: ٣٤٤، ٣٤١

جنيد البغدادى (تربة): ٩١

الجواد الإمام (مشهد): ٤٤

الجورم: ٢٧١

جورمرد القصاب (تربة): ٩١

جيل: ١٥٣

حرف الحاء

الحائر انظر كربلاء

الحبشة: ٩٤

الحجاز: ٣١٦

حديثة: ١٣٢، ٢٩٦

الحمر الشهيد (تربة): ٩١

الحرم: ١٩٥، ١٩٧، ٢٧٨

الحرية: ٢٥٨

الحرمين الشريفين: ١٠٥

حرير: ٢٤٤، ٣٠٧، ٣٤٥

الحسن البصري (تربة): ٨٢

الحنية (قلعة): ٩١

الحنية (نهر): ٤٧

حسن كيفا (حسن كيف): ١٨٩، ٢٢٧

حضرة الإمام علي (عليه السلام): ١٨٩

الحضرة القادرية: ١٥٤

الحضرة الكاظمية: ٤٤، ٤٥، ١٥٥

٣٢٨

الحضرة الكيلانية: ١٥٤

الحلاج (تربة): ٩١

حلب: ١٥، ٢٩، ٣٠، ٥٧، ٦٧، ٦٨

٧٣، ٨٢، ٩٠، ١٣٠، ١٤٣

١٥٤، ١٧٩، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠١

٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٨

٢٥٩، ٢٧٢، ٢٩٦، ٢٩٨

حليجه (البجة): ٧٧، ٧٩، ٢٤٤

الحليلة: ٣٧، ٥٩، ٧٣، ٩١، ١٣٢

١٣٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٣، ٢٢٨

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩

٣٢٣، ٣٤٠

حلوان: ٣١، ٢٤٦، ٣٤١

حمرين: (جيل): ٣١، ٣٣، ٣٤٥

حورين انظر هورين

الحويضة: ٥٥، ٩٢، ١٧٣، ٣٥٤

حيدر آباد: ٣٤٧

حرف الخاء

خارك (جزيرة): ٩٣

الخالص: ٣٢، ٣٣، ١٢٤، ٢٨٩

خان جفان (خان جفاله زاده): ١٥٧

خان الكمر (القهوة): ١٥٩

خان اللاوند (محلة): ١٠٣، ٢٦٩

خان مرجان: ٣٢٤

الخاتقاء الصغير: ٢٩٠

خاتقين: ٢٧، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٢١٣

٣٤٤، ٤١٥

خراسان: ١٢٩، ١٦٢، ١٨٨، ٢٠٩

٢١٧

خرسان: ٣٢

خزاة أسعد أفندي: ٢٦٠

خزاة قصر بغداد (بغداد كوشكي): ٢٩٥

خزاة الجامعة بامثانبول: ١١



خزانة جامع الخلائي: ١٣٥

الخزانة العامة: ١٤، ٢٢٠

خزانة فاتح: ١٢٦

خزانة كويريلي: ١٣٧

خزانة المشهد الرضوي: ٣٢٨

خزانة ولي أفندي باستابول: ١٩

الخضر (مقام): ٩٣

الخضيرية (محلة): ١٦٠

خليج البصرة (فارسي): ٦١، ١٠٥

١١٥، ١١٧

خورفكان: ٩٤، ٩٦

خورمال: ٧٩

خوسير: ٢٤٤

حرف الدال

دار الآثار: ١٥٩

دار الحديث: ٣٢٧

دار السيل الكيلانية: ١٤٧

دار الأصنام: ٩٨

دار الصناعة (ترسانة): ٩٠

دار الكتب الوطنية: ٢٠٩

دار القرآن (المستصرية): ١٦٠، ١٦١

دار القرى: ١٦٤

دافوق: ١٨٩

الدائمبارك: ١١١

داود الطائي (تربة): ٩١

دجلة: ٩٠، ١٣٣، ١٨٠، ١٨٩، ٢٠٦

٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٤

٢٦٥، ٢٧٠

الدجيل: ١٨٠

الدرند الكبير: ٥٢

درند خان: ٣٢

درتشك: ٣١، ٣٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٩

٢٣٠، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨٩ - ٢٩١

٣٤١، ٣٤٢

درگزين: ٢٤٥، ٢٤٦

درنه: ٣٦، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٤٨، ٢٩٠

٣٤٢

دزفول: ١٦٩

دستارة: ٧٥

دسفول: ٩٣، ١٤٦

دكن: ١٠٣

دلخوران: ٢٤٤

دليل (مقام): ٩١

دلي عباس: ٢٣، ٢٧٢

دمشق: ١٠٥، ١١٣، ١٦١، ١٧١

١٨٤، ١٩٥، ١٩٧

دمن: ٩٩

دمرند: ٧٥

دمير قنوا: ٢٤٤، ٢٤٢

ده بالا: ٣٤٢

دوان: ٢٤٤

الدورق: ١٧٣، ١٧٤

ديار بكر: ٣٠، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٧

٦٨، ٧٦، ١٢٩ - ١٣٢، ١٨٠

١٨٢، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٧

٢٠٩، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢

٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٤٣

٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٧١

٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٢، ٣١٠

ديالى (نهر): ٣١، ٣٣، ٣٦، ١٢٩

٢٠٨، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٩

٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٤٥

الرها (أورقة) : ٩٠

ريشهر : ٩٣

حرف الزاي

الزباب : ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢

الزباب الكبير : ٥٢ ، ٥٣

زاوية : ٢٨٩

زبيد : ٨٤ ، ١٠٣

الزبير (تربة) : ٩٢

زردوى : ٢٩١

زرنوك : ١٣٣

زعامة : ٣٤١

زكية : ٩١

زلم ، ظلم ، ظالم قلعة : ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨

٢٤٤

الزنجي (تربة) : ٢٩٣

زمردياوا : ٢٩١

زنجير (قلعة) : ١٢٩ ، ٢٤٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

زنك آباد ، زنكي آباد : ٣٤١

زنكيار : ١٠٧

زهار (زهاب) : ٣١ ، ٣٢ ، ٢٩٠ ، ٣٤١

زيلة : ١٩٥

حرف السين

ساليانة : ٣١٤

سامراء : ٩٠

سنة : ١٠٤

سه زنجير : ٣٤٥

سنة الهندية : ٤٧

الراجخانه : ١٩٩

٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩

٢٩٢

الدير : ٨٣ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩

الدير (نهر) : ١٧٢

دير الروم : ١٦٠

حرف الذا

ذو الكفل : ٩١

حرف الراء

رأس الجسر (محلة) : ٢٦٩

رأس الحد : ٨٦ ، ٩٨

رأس الرجاء الصالح (رأس عثم الخير) :

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦

راودان : ٧٧

رباط الخليفة الناصر : ١٨٩

رباط دير الروم : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

الرحبة : ١٣٢

الرحمانية : ١٣٤

رزه (قرية) : ٣٣

الرصافة : ٢٣٥

الرماحية : ٧٤ ، ٨٢ ، ١٣٣ ، ٣٤١

الركة : ١٩٣ ، ٢١٣

الرملة : ١٨٩

روان : ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨١

رودس (جزيرة) : ٨٩ ، ١٦٩

رودين : ٣٤٥

الروم (بلاد وشمب) : ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠

١٢١ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨

١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ٢٤٩

روم إيسلي : ٧٢ ، ١٤٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩

السوب: ٩١
 السويس: ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٤،
 ١٠٧، ١٠٨، ١١٠
 سهر، سهران: صوران
 السهري: ٥٢، ٥٣
 السهروردي (تربة): ٩١
 السيب: ١٧٢
 سيروان (نهر): ٣٢
 سيكه (جبل): ٢٩١
 سيمان: ٧٧
 سبواس: ٧٠، ١٨٠، ٢١١، ٢٢٩،
 ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦

حرف الشين

الشام: ٥٧، ٦٩، ١٥٤، ١٦٩، ١٧٩،
 ١٨٣، ١٨٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٩،
 ٢٦٢، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٣٠
 شاحل (قلعة): ٣١، ٣٣، ٣٤١
 الشركة الإنجليزية: ١١١
 شركة الهند الشرقية: ١١١
 الشيخ الشبلي (تربة): ٩١
 الشحر: ٨٤، ٨٦، ٩٨، ١٠٥
 شروين: ٣٣
 شط بغداد: ٩٠
 شط العرب: ٩٣، ١٣٥، ١٧٣، ٢٣٤
 الشعباني (قلعة): ٨٠
 شغاني: ٩١
 شقلاباد (شقلاوة): ٥٢، ٣٠٧
 شمامك: ٢٤٣، ٢٦٣
 شمعون (مقام): ٩١
 شميران، شميران، شميران (نهر): ٣٢،
 ٧٧

سراي بغداد: ٢٥٠، ٢٨٤، ٢٩٢
 سراي طويق: ٢٩٥
 سربل: ٣١
 سرچنار: ٢٤٤
 سرحل: ٢٩٠
 سرنديب: ١٠٧
 سروجك: ٧٧، ٣٤٣
 سري السقطي (تربة): ٩١
 سكتوار: ١٦
 سكه خانه (دار ضرب، ومحلة): ٢٩٢،
 ٣٢٤
 سكران (الشيخ)، (تربة): ٣٣
 سلسرة: ٧٠
 السلطانية: ٣٠
 سلمان الفارسي (تربة): ٩١
 سلمية: ٢٩٦
 السليمانية: ٧٦، ٧٩، ٢٦٠، ٣٤١
 السماوة: ١٣٣، ٣٠٧، ٣٤١
 سمكة: ٩٤، ١٢٩
 السند: ٩٨
 سنجار: ١٨٩، ٢٢٦
 سواحل إفريقيا الغربية: ١٠٢، ١٠٨
 سواحل العرب: ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦
 سواحل اليمن: ٩٤
 سواريك: ٣٠
 سور بغداد: ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٨٠
 سورت: ٩٩، ١٠١
 سورية: ١٥٣، ٢٩٩
 سوق الدبس: ٣٤٣
 سومالقي: ٥٣، ٥٤
 سومات: ٩٨

شميران (قلعة) : ٧٥

شهباز: ٩٧

شهداء الصحابة: ٩٢

شهربازار: ٧٧، ٢٤٤، ٣٤٤

شهربان (المقدادية): ٣١، ١٢٩، ٢٣٠،

٢٣٩، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٠

شهرزور: ٨٤، ٦٨، ٧٣ - ٧٦، ٧٨،

٧٩، ١٣١، ١٣٢، ١٥٧، ١٧٤،

١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٤٤، ٢٤٨،

٢٥٥، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٠،

٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣٤٤، ٣٤٥،

٣٤٦

شيراز: ٩٣

شيروان (ميروان): ٤٥

حرف الصاد

صاحب الزمان (مقام): ٩١

صاعبة: ١٣٤

صامتجية: ٢٦٦

صحار: ٩٦، ١٧٤

صدر البحران: ١٣٣

صدر النار: ١٣٣

صفوة (شريعة): ٢٠٨

صفين: ١٣٢

الصلاحيه: ٣٤٢

صوران، صهران، سهر: ٥١ - ٥٥،

١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢٤٤، ٣٠٧

الصولاقيه: ٢٨٧

الصين: ٢٠، ٨٨

حرف الطاء

طاش كويري: ٢٣

طاق كسري: ٩١

طاوي: ٢٤٤

طرابلس: ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٩٢

طرايزون: ٢٧١، ٢٧٨

طريق خراسان (نهر): ٣٢

طقوز أولوم (ديالي): ٣٢، ٣٣، ١٢٩

طلحة (ثرية): ٩٢

طونه (النانوب): ٥٧

الطويل (نهر): ١٣٤

طهران: ٢٩

الطيور (قلعة): ٩١، ١٨٩، ٢٣٠، ٢٣٥،

٢٣٦، ٢٦٩، ٢٧٠

حرف الظاء

ظالم علي (قلعة): ٢٩٠

ظفار: ٨٦، ٩٨

حرف العين

العاشق والمعشوق: ٩٠

عانة: ١٣٢، ٢٩٦، ٢٩٩

عبادان: ٩٣

عبد الرحمن بن عوف (ثرية): ٩٢

عبد القادر الكيلاني (ثرية): ٤١، ٩١،

٢٨٦، ٢٢٥

عجور: ٢٤٤، ٣٤٥

عدن: ٨٣ - ٨٦، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩،

١١٨، ١١٠

العراق: ٧ - ٩، ١١، ١٣، ١٦، ١٨،

١٩، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٧، ٣٨،

٤٥ - ٤٨، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٣ -

٦٦، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٥، ١٠١

قاس : ٨٨
 قنحية : ١٣٤
 فتح الموصل (تربة) : ٩٠
 القنرات : ٤٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٤٦
 قرنجة (قلعة) : ٧٥
 قشت فيلسور : ٩٩
 فضيل بن عياض (تربة) : ٩١
 فك الأسداء (جزيرة) : ٩٥
 القلوجة : ١٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩
 قلورنة : ٢٦١
 قورميان : ٩٨
 قيه (ريانة) : ١٣ ، ١٠٧ ، ٢٢٣

حرف القاف

قورص : ٢٩١
 قورص : ٦٨ ، ٣٦
 قاكليجه (جامع) : ١٣١
 قباب ليت : ٢٠٨ ، ٢٠٩
 قبان : ١٧٣
 القبة : ٢٨٦
 قبر الشيخ صفاء : ٢٠٨
 قبرص : ٢٠٢
 قراباغ : ٣٠٣
 قرتور : ٢٩١
 قرداغ (قراطاغ) : ٧٧ ، ٣٤١
 قرمان : ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٨٩
 قزانية : ٣٤٢
 قزلجة : ٢٩١ ، ٢٤٤
 قزلخان : ٢١٨ ، ٢٢٥
 قزل رباط (السعدية) : ٢٨٩ ، ٣٤١

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢١ - ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ - ٢٤٣ ، ٢٥٣ - ٢٥٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ - ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ، ٣٣٨ - ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٥٨

المراقان : ١١

مرفة : ٢٥٤

العزير (تربة) : ٩١

المقبة : ٤٠

العقرة : ٣٠٧

عقيل الإمام (تربة) : ٩١

علي كجيدي : ٢٩٢

عليشكر : ١٤٦

العمارة : ٩١ ، ٣٤٢

العمادية : ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٢١٣ ، ٢٩٢

٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١

٣٤٢

عمان : ٨٦ ، ٩٦ ، ٣٤٣

عيس بن إسحاق (تربة) : ٩٠

عيتاب : ٢١٠

حرف الغين

الغري (النجف) : ٩١

غلطة : ١٣ ، ٩٠

غوا (كوره) : ٨٣

حرف الفاء

فارص : ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦

قسطموني: ٢٨٤، ٢٨٦

القطنطينية: ٤٠، ٩٠، ١٧٩

قصر شاه زنان: ٩١

قصر شيرين: ٣٠، ٣١، ٣٢، ١٢٩

٢٤٦، ٢٩٠، ٣٤١

قصب البان الموصل (تربة): ٩٠

القطيف: ٥٥، ٨٨، ٩٣، ١٧٤

قلعة الإمام الأعظم: ٢٣١

القلعة الداخلية: ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦

٢٨١، ٢٩٢

قلعة عجل: ٩١

قلعة غازي: ٢٤٤، ٣٤٥

قلعة مزرعة: ٩١

قله (قولاي): ٢٧، ٣٤

قلهات: ٩٦

قم: ٣٦، ٦٨

القمر (جبال): ١٠٣، ١٠٤

قمران (جزيرة): ٨٣

قنبر (مقام): ٩١

قنبر علي (المحلة والتربة): ٩١، ١٦٩

قنهار: ٢١٢، ٢١٥، ٢٦١

قنطرة اللحم: ٢٦٣

قهقهة: ٦٨

قونية: ١٨٣، ٢٤٣

قيس (جزيرة): ٩٤

حرف الكاف

كاثاوار: ٩٨

كاره: ٨٣

كامل بوست (محطة): ٢٠٨

الكاظمية: ٣٧، ٢٢٨، ٢٨٧

كاروان: ٣٦

كجرات: ٨٢، ٨٤، ٩٩، ١٠١، ١٠٣

١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ٣٤٧

الكلوك: ٢٩٠

كربلاء: ٣٧، ٤٧، ٥٦، ٩١، ١٦٩

١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ٢٣٩، ٢٤٠

الكرج، كرجستان: ٢١٧، ٢٥١، ١٨٩

٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٨٧

كرستان: ٢١١

كر كوك: ٥٤، ١٥٣، ١٨٩، ١٩١

٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧

٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٣، ٢٩٢، ٣٤٢

كرمان: ٩٤، ٩٧

كرمة الجشم: ٦٦

كرند (كرنت): ٣٤٢

الكرود: ٢٦٤

كسانة: ٢٤٤

كستيل: ٢٦٥، ٢٦٦

كسك چنار: ٦٨، ٧٤

كسان: ٣٤٤

كفري: ٣٤٢

كلس: ١٣٢

كلعتبر: انظر حلبجه

كلوس: ٧٧

كمباي: ٩٩

كوادر: ٩٧

الكوت: ٣٤٢

كوج: ٣٤٣

كوران: ٧٦

كوركوه (الجبل الكبير): ٣٤٢

كوستيل: ٢٦٦

متحف الأوقاف الإسلامية باستانبول: ١٤٥

متحف طوقيو باستانبول: ٢٥٨
المجر: ٥٧

محمد التقي الإمام (مشهد): ٩١
محمد الشيباني (تربة): ٩٠
محمد الفراهي (تربة): ٩٠
محمد الفراهي (تربة): ٩٠
المحمودية: ١٦٨

المحيط الهندي: ١١٥
المنازل: ٤٠، ٩١

مدرسة الإمام الأعظم: ٣٩، ٣٥٠
المدرسة التشية: ١٦٠

المدرسة الدرويشية: ١٩٧

مدرسة عائكة خاتون: ١٥٢

مدرسة عمر السهروردي (شهاب الدين): ٣٥١

مدرسة الخواص: ٢٠٠

مدرسة الكيلاني (باب الأزج): ٤٣،
١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ٣٥٠، ٣٥١

مدرسة محمد الفضل: ٣٥١

مدرسة المخرمي: ١٥٣

مدرسة مرجان: ٢٩٣، ٣٢٨

المدرسة المستنصرية: ٢٨، ٣٥، ١٥٦،
١٦٠، ١٦١، ٢١٠، ٢٦٩، ٢٩٣

المدرسة النجبية: ٢٩٣، ٣٥١

المدينة (بالتصغير): ٧٠

المدينة المنورة: ٤٠، ٣٣٠

مراقدة آل الدده: ١٨٨

مراقدة الأئمة: ٤٣

مرعش: ١٤٢، ١٦٥، ٢١١، ٢٦٢

كوشك زنكي، كوشك سيلان: ٣٣، ٣٤١
الكوفة: ٣٧، ٦٦، ٩١

كوك نيه (كوك ديه): ٥١، ٥٤، ٥٦،
٢٦٣

كولنجة: ١٩٥

كوه: ٨٣

كيجي: ٩٧

كيش: ٩٤

كيل، كيلان (جيل): ١٥٣، ٢١٧، ٢٤٢
كيمزار: ٩٤

حرف اللام

الار: ٨٩

لرستان: ١٥٧

لشوة: ١٠٢

لقمان الحكيم (تربة): ٣٣، ٢٤٦، ٢٨٩
لندن: ١٤

لنغراد: ١٢٤، ٣٥٤

لهستان: ٢٠٣

لوي: ٧٧

ليرة: ٩٤

حرف الميم

ماردين: ١٢٩، ٢١٨، ٢٤٨، ٢٥٩،
٢٨٨

مازنران: ٢١٧

ماکور: ٢٩١

مالاكة: ١٠٧

ما وراء النهر: ٢٠

ماهي دشت (مايلشت): ٣١

متحف آسية: ١٢٤

مشهد الإمام علي (رضي): ٦٣

مشهد الشهداء: ٩١

مشيلة: ٧٧

مصر: ١٢، ١٣، ٢٣، ٣٧، ٦٠، ٨٢

٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠١

١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٢١، ١٣١

١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٤، ٢٦٦

٢٨٠، ٢٩٢، ٣١١، ٣٢٥، ٣٣٠

٣٤٧

مطبعة إبراهيم متفرقة: ١٦

مطبعة إقدام: ١٣، ٣٣٠

المطبعة البحرية: ١١٤

مطبعة التاريخ: ٣٤٧

مطبعة جريدة الحوادث: ١٤

مطبعة الدولة: ٨٨

مطبعة الفرات: ١٧١

المطبعة الهاشمية: ١٠٥

المعشوق: ٩٠

معقل (نهر): ١١٦

مغازيرد: ٢٩١

المغرب: ٩٠، ١٥٣

مغنيا: ٣٢٧

مقام الشيخ (الغيلاني): ٢٧١

مقبرة الإمام الأعظم: ٢٧٤

مقبرة الخلفاء العباسيين: ٥١

مكتب البحرية: ١١٥

مكتبة المرادية: ١٢٤

مكة المشرفة: ٥٩، ١٠٣، ٢٤٢، ٢٨٣

مكران: ٩٧، ٣٤٣

مليار: ١٠٧

مرقد الشيخ عبد القادر: ٢٢٥، ٢٨٦

مرقد الحسين: ١٤٤

مرقد محمد الجواد: ٤٤

مرقد معروف الكرخي: ٩١

مرقد الشيخ مكارم: ٢٣

مرقد الإمام علي: ٢٤٩

مرقد الإمام موسى الكاظم: ٤١، ٤٤

٢٨٧، ٩٠

مرقد يونس: ٩٠

مركارة: ٢٤٤، ٣٤٥

المنتشفي العسكري: ٢٦٩

المستنصرية: ٣٥، ٢١٠، ٢٦٩، ٢٩٣

٣٢٩

مسجد بابا غورگور: ١٩٠

مسجد الترك: ٣٤٣

مسجد الحظائر: ١٦٤

مسجد الدبس (مسجد الترك): ٣٤٣

المسجد ذو المنارة: ١٦٠، ١٦٩

مسجد شمس: ٩١

مسجد الإمام علي ومشهد: ٦٣، ٩١

٩٢

مسجد قمريه: ٣٥١

مسجد الكوفة: ٩١

مسقط: ٨٦، ٩٦، ١٠٧

المسيب: ٩١

مشهد الشاه إسماعيل: ١٤١

مشهد الإمام أبي حنيفة: ١٦٠

مشهد الإمام الحسين: ٩١، ١٤٤

١٦٩، ١٧٠، ٢٢٢، ٢٩٤

مشهد الشريف المرتضوي: ٥٩، ١٨٨

مشهد الشيخ عبد القادر البكلاني: ٤٤

منارة العبد: ١٤٣

المتفق: ٥٩

مندلي (بندنيج، بندنيجين): ٢٩٠، ٢٩١، ٣٤٢

منكلور: ٩٨

المنصورية: ٢٧٢، ٢٣٣

مهریان: (مريوان): ٧٧، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٥

المهناوية: ٦٦

الموصل: ٢٧، ٣٤، ٤٨، ٥٤، ٧٦

٨٠، ٩٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٩

١٦٩، ١٨٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩

٢٠٠، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨

٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٩

٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٥

٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٤

٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٢، ٣٠١، ٣١٥

٣٢٣، ٣٤٤

الميدان (محلة): ١٣٨، ٢٠٥، ٢٠٦

النمسا: ١٣

نهاوند: ١٢٩، ١٤٦، ١٥٧، ٢٤٥

النهروان: ٤٠، ٢٠٨

نوح (مقام): ٩١

نيكدة: ٢٧٥

النيل: ١٠٣

نيل: ٢٤٤

حرف الهاء

الهارونية: ٣١، ٢٩٠

هاور، هاوار (قلعة): ٧٥، ٧٧، ٢٤٤

هاورمان: ٧٩

هاورمان دزلي: ٧٩

هجر: ٩٣

هرموزك: ١٤٢

هرمز: ٣٤٤

هرمز، هرموز (جزيرة): ٨٦، ٨٧، ٨٨

٩٤، ٩٥، ١٠٤، ١٠٥

١٠٧، ١١١

هزار مردود (هزارميرد): ٢٤٤، ٣٤٥

الهكارية (جبل): ٨٠

همدان: ٣٠، ٤٩، ٥١، ٧٥، ١٢١

١٤٦، ١٥٧، ٢١٣، ٢٤٥

الهند: ٦١، ٨٢ - ٨٥، ٨٨، ٩٤، ٩٨ -

١٠٤، ١٠٦ - ١١١، ١١٣، ١١٥

١١٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٩، ١٥٣

١٧٨، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٨٨

٣١٦، ٣٢٠، ٣٤٧، ٣٤٨

هوديان (يهوديان): ٥٢

هورين: ٢٩١، ٣٤٥

هيت: ١٣٢، ٢٩٩

حرف النون

نارين (نهر): ٣٣

ناور: ١٤٦

نجد: ٦٥، ٩٧، ١٤٣

النجف: ٣٧، ٥٦، ٦٣، ١٨٨، ١٨٩

١٩٠، ٢٨٧، ٣٥٤

نخجوان: ٧٥

نديق: ١٠٦

نشكان: ٧٧

نصين: ٩٠، ١٢٩، ١٩٣

نعل لب: ٢٤٤

نقود (قلعة): ٧٥

حرف الولو

وادي الحصان: ٣١

واسط: ٦٣، ٧٠، ٩١، ١٣٢، ٣٤٢

وان: ٣٠، ٥٧، ٦٧، ١٣١، ١٨١

٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٩١

الوقف القادري: ١٥٥

الوندية: ٣٣

حرف الياء

يارمجة: ٢٦٣

يلنكان: ٢٤٤

اليمن: ٦٠، ٦١، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ٩٧

١٠٣، ١١٠، ٣٠٣

يكبي إمام (بني إمام): ٣٢

ينگبجه: ٢٨٩

يوشع (مرقد): ٩٠



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

٤ - فهرس الكتب

حرف الألف

- أصفنامه: ٣١٧
آينة ظرفا: ٢٣٠
أذكار الحج والعمرة: ١٩
أربعة عصور من تاريخ العراق الحديث: ٢١٩
أراجيز في علم البحار: ١١٦، ١١٧
أرجوزة بر العرب في خليج فارس: ١١٧
الأرجوزة الحجازية: ١١٧
أرجوزة في تعيين القبلة: ١١٦
أسرار نامه: ١٦٢
أسفار بحرية عثمانية: ١٤، ٣٧، ٨٨
١١٥، ١١٤، ١٠٩، ١٠٧
الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: ١٨
الأنساب: ٥٩
أنيس القلب: ١٢٥
أوضح المسالك: ٣٢٩

حرف القاء

- ١٠٣، ١٠٥، ١١٦
برهان قاطع: ٣١٥
بلله تن (مجلة): ٢٣٥
بنك وبار: ١٢٦
البنود العراقية: ٣٥٤
نهضة الأسرار: ١٥٤
١١، ٣٤
تاريخ آل أفراسياب (منظوم): ١٠
تاريخ الأدب التركي في العراق: ١٨٧، ٣٥٣
تاريخ الأدب العربي في العراق: ٣٥٤
تاريخ الأسطول العربي: ١٠٥، ١١٣، ١١٥
تاريخ أنجمني مجمره سي: ١٣٨
تاريخ البكاشية: ١٩٢
تاريخ بيجوي وفيله: ٣٩، ٤٠، ٥٦
تاريخ تركية: ٨٧
تاريخ الخط العربي في العراق: ٣٢
١٦٠، ١٦١، ٢٩٣، ٣٥٦

حرف الباء

- البحرية (كتاب): ٨٥، ٨٨، ١١٦
البرق اليماني في الفتح العثماني: ١٩

تاريخ نعيما انظر: روضة الحسين في
أخبار الخافقين

تاريخ هامر: ٤٠

تاريخ اليزيدية وأصل معتقدتهم: ٣٠٠،
٣٠١، ٣٠٥

تحفة العقول في تهديد الأصول: ١١٨
تحفة غزاة: ١١

تحفة الكبار في أسفار البحار: ٨٥،
١٠١، ١١٤، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥

تحفة المجاهدين في أخبار البرتكاليين
(البرتغاليين): ٣٤٧

تحفة النظار: ٣٨

تذكرة رضا: ٢٥٩، ٢٨٣

تذكرة سهي: ١٢

تذكرة صفائي: ١٧

تذكرة عهدي: گلشن شعرا

ترجمة حديث الأربعين: ١٢٥

ترجيح البينات: ٣٥٦

ترك ديلي: ١٢٥

تشكيلات وقيادت عسكرية: ١٩٩، ٢٠٣،

٢٠٤، ٢٢٦، ٢٥٨، ٢٦٦، ٢٦٩،

٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨١

نصوب العلاج: ١٦٢

التعريف بالمؤرخين: ١٠، ١٩

تفضيل الأتراك للجاحظ: ٣٣٥

تفضيل الأتراك على سائر الأجناد لابن

حول: ٣٣٥

تقويم البلدان: ٣٢٩

تقويم نصوحى: ١٢

التلويح: ١٣٠

التنقيح: ٤٦

تاريخ الخطيب البغدادي: ٤٠

تاريخ الدولة العثمانية: ٢١٩

تاريخ رمضان زاده: ١٦، ٤٠، ٤٤

تاريخ ابن الساعي: ١٦١

تاريخ سياست بخارجي إيران: ١١١

تاريخ صولاق زاده: ١٧، ٣٧، ٤٩،
٥٦، ٥٨، ٦٨

تاريخ الطبري: ١٢

تاريخ عالم آري عباسي: عالم آري
عباسي

تاريخ عثماني: ٣٢، ١٨٨

تاريخ العراق بين احتلالين: ٢٨، ٣١،

٣٤، ٥٥، ٥٨، ٦٤، ١٢٢،

١٣٥، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٣، ١٨٤،

١٨٩، ١٩٢، ٢٩٦، ٣٥١

تاريخ المصامي: ٢١٩

تاريخ العمادية انظر: العمادية

التاريخ العلمي: ٣٥٥

تاريخ الغرابي انظر: هيون أخبار الأعيان

تاريخ الغياني: ١٥٩

تاريخ الفذلكة: انظر فذلكة كاتب جلبي

تاريخ الكازروني: ١٦١

تاريخ كاظمين: ٤٥

تاريخ كجرات: ٣٤٧

تاريخ اللر الفيلية: ١٥٧

تاريخ مختصر إيران: ٢٩

تاريخ مساجد بغداد: ٤٤، ١٤٠، ١٤١،
١٧٦

تاريخ مطرافي انظر: بيان منازل العراقيين

تاريخ المعاهد الخيرية انظر: المعاهد
الخيرية في العراق

تواريخ آل عثمان: ١١

تهذيب التواريخ: ٨٧

حرف الجيم

جامع الأنوار: ٥١

جامع الدول: ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٩٣

١٧٣، ١٧٤، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٦

٢٠٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦

جغرافياي كريلاي معلی: ١٤٤

الجواهر الملتقطة: ١٢٤

جهانگشاي جوني: ٢٧١

جهاننما: ١٤، ٣٤٠

حرف الحاء

حاشية على شرح التجريد: ٣٢٩

حاشية على شرح حكمة العين: ٣٢٩

حاوية الاختصار في أصول علم البحار: ١١٦

حديثه الأولياء: ١٦٣

حديثه السعداء: ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦

حصن الإسلام: ٢١٠

حقائق الأخبار عن دول البحار: ٨٨

١٠٦

حقائق الدقائق: ٣١٥

الموادت الجامعة: ١٦٠، ٢٤٨

حرف الخاء

خبر صحيح: ٢٠٦، ٢٩٤

خرابات: ١٨٣

الخط العربي في العراق انظر: تاريخ

الخط العربي

خطط المقرئزي: ١٠٦، ١١٥

خلاصة الأثر: ١٧١، ١٧٤، ١٨٠

١٨٣، ١٨٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢١٢

٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥

٢٤٢، ٢٦٨، ٢٨٣، ٢٩٥، ٢٩٦

٢٩٧، ٢٩٨، ٣٣٠

خلاصة الهيئة: ١٣٠

حرف الدال

دائرة المعارف الإسلامية: ٦١، ١٩٢

دافع الفاسد وكاشف المقاصد: ١٩١

الدور الفرز: ١٣٠

الدر السلوك: ٨

دستور العمل لإصلاح الخلل: ٣١٧

٣٤٠

دول إسلامية: ٨٣، ٨٤، ٩٩، ١٠٣

٢٦٠، ٢٤٨

ديوان حكيم: ١٨٧

ديوان الخطي: ١٧٤، ٣٥٤

ديوان روضي البغدادي: ١٠، ١٤٦، ١٤٧

١٥٦، ١٥٧، ١٦٤، ١٧٥، ١٨٤

ديوان شمسي البغدادي انظر: منظر

الأبرار

ديوان الغرابي: ١٠

ديوان فضولي التركي والعربي والفارسي:

١٠، ٦٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦

٣٥٤

ديوان القطب المكي: ١٩

حرف الذال

ذيل عالم آراي عباسي: ٢٢٠

الذهبية: ١١٦

حرف الراء

رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار

رحلة أوليا جلبي: ٢٠، ٣١، ٥١

١٤٠، ١٤٥، ١٦٤، ١٧٦، ٢١٤

٢٤٧، ٢٨١، ٢٩٢، ٣١٠، ٣٤٣

رحلة سيدي علي: ٩٦، ٩٧

رحلة القطب المكي: ١٩

رحلة المعشي البغدادي: ٣٣، ٢١٨

٣٠٠، ٣٤١

رد المحتار: ٤٦

الرسالة الذهبية في الرد على اليزيدية:

٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥

رسالة في الضرائب: ٣٢٢

رسالة في كمرك بغداد: ٣٢٢

رسالة في الموسيقى: ٣٥٦

رسالة قوجي بك: ٣١٧

رسالة ناصحة الموحدين: ١٦٢

رندا وزاهد: ١٢٥

روضة الأبرار: ٦٣، ٣٢٧

روضة الأبرار في فتح بغداد: ١٣، ٢٦٠

روضة الأبرار المبين لحقائق الأخبار: ١٢

روضة الحسين في أخبار الخافقين: ٩٥

١٦، ١٧٤، ١٧٨، ١٨١، ١٩٥

٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٠، ٢٦٢

٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٥

٢٩٧، ٢٩٩، ٣٣٠

روضة الشهداء: ١٢٣

روضة العرفان: ١٨٥

رياض العلماء: ٢٢٠، ٢٢١

حرف الزاي

زاد المسافر: ١٠، ١٧١، ٢٤٢، ٣٥٤

حرف السين

سبعة الأخبار وثقة الأخبار: ١٧

السيرة: ١١٧

سجل عثمانى: ٣٩، ٥٧، ٦٠، ٦١

٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ١٠٣

١٢١، ١٣٠، ١٣١، ١٤١، ١٤٢

١٤٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٤، ١٦٥

١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٩٨

٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٨٤

٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠

سليمان نامه: ٣٥، ٣٨

سليمان نامه شمسي: ١٢

سليمان نامه فردي: ١٢، ٣٥، ٤١

سليمان نامه حدود: ٣١

السيف الباتر: ٣٥٥

حرف الشين

شاء وكدا: ١٢٥

شذرات النعب: ١٠٢، ١٠٣

شرح تحفة العقول: ١١٨

شرح المجلة: ٤٦

شرفنامه: ٥٢، ٥٣، ٧٢، ٧٣، ٧٨

٨٢، ٣٠٦، ٣٠٧

شط العرب (جريدة): ١٧١

شكائنامه: ١٢٦

شهرزور - السليمانية (كتاب): ٧٩

حرف الغين

غرفة التجارة (مجلة): ٣٢٢
الغنية: ١٤٩

حرف الفاء

فاصحة الملحدين وناصحة الموحدين:
١٦٢

فتحامة قره بغداي: ١٢ ، ١٧٠
فروح الغيب: ١٤٩

فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ
والأخبار: ١٤

فذلكة كاتب جلبي: ١٤ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ،
١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
٢٤٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،
٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٣٠

الفريدة السنية في الكشف عن عقائد
اليزيدية انظر: الرسالة الذهبية

فصول الحل والعقد وأصول الخرج
والنقد: ١٤٥

فضولي (كتاب): ١٢٦ ، ٣٥٣

فكرة الهموم والغموم والعطر المشموم:
١١٨ ، ١١٩

فهرست شاهان وذيله: ١٧

الفوائد في أصول البحر والقواعد: ١١٦

الفوائد الرضوية: ٣٢٨

حرف الصاد

صبح الأعشى: ٩٤ ، ٢٦١

صحة ومرضى: ١٢٥

الصلوات البحرية بالبرتغال: ١٩

الضمانات انظر: مسائل الضمانات

حرف الطاء

طبقات الممالك: ٣٢ ، ٤٠

الطراز: ٢٣٣

حرف الظاء

ظفر نامة: ١٣ ، ١٤٥

حرف العين

عالم آراي عباسي: ١٨ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ،
٢١٩ ، ٢٢١ ، ٣٠٦

العالم الإسلامي (مجلة): ١١٥ ، ٢٢٨

عثمانلي مؤلفري: ١٢ ، ١٣ ،
١٧ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٧٠ ، ٢٣٠

عشائر العراق الكردية: ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٦ ،
٨٠ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ، ٢٩٩ ، ٣٤٤

العقود اللؤلؤية في الطريقة المولوية: ١٦٣

العنادية (كتاب): ٨٠ ، ٣٠٨

عمدة البيان في تصارييف الزمان: ١٧٨ ،
١٨٠ ، ١٩٣

العملة المهرية في تمهيد الأصول
البحرية: ١١٨

عنوان المجتد: ٢١٩

عيون أخبار الأعيان: ٩ ، ١٠ ، ١٨ ،
٤٣ ، ١٤٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨

حرف القاف

قاموس الأعلام: ٢٩، ٥٦، ٥٧، ٦٠،

٦١، ٦٤، ١٧٠، ١٨٣

القاموس المحيط: ٦٤

قانوننامه آل عثمان: ٣١٧

قانوننامه عثمانی: ٣١٧

قطر الغمام: ١٧١، ١٧٢، ٣٥٤

قلل الجواهر: ١٥٤

قلادة الشموس واستخراج قواعدها

الأموس: ١١٨

قوانين آل عثمان: ٣١٧، ٣٤٠

قوانين أبي السعود: ٣١٧

قوانين الدواوين: ١١٤

٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠،

٢١٥، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٦٠،

٢٧٥، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٥

گلشن شعرا: ١٠، ٦٩، ١٢١، ١٢٢،

١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٤،

١٦٥، ١٧٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧،

کليات فضولي: ١٢٥

الکثر الأسمی فی المعنى: ١٩

کنه الأخبار: ٤٠، ١٤٥، ١٨٦

الکواکب السائرة: ١٩، ٢٩٥

حرف الفخین

لغة العرب (مجلة): ٩٤، ٩٦، ١١٥،

١١٩، ٢٤٠

حرف الميم

مباحث عراقية: ٦٥

مجالس سبعة مولانا: ١٦٣ - ١٦١، ١٣٦، ١٢٣،

مجلة الأحكام العدلية: ٤٦

مجمع التواريخ: ١٢

مجموعة الدكتور داود الجليبي: ١١٨،

١١٩

مجموعة عمر رمضان: ٣١٥

مجنون ليلي: ١٢٣

معاريات عثمانية: ١٠٨

المحيط: ١٣، ١١٦، ١١٧، ١١٩

مختصر تاريخ إيران: ٣١١

مرآة کائنات: ١٤، ١٨، ٥٢، ٦٣،

١٣٠، ٣٢٧، ٣٣٠

مرآة المسالك: ١٣، ٣٧، ٩١، ٩٢،

حرف الكاف

کاشف أسرار بکاشیان: ١٩١، ١٩٢،

کاشف الظنون: ١٤، ١٥، ١٩، ١٢٥،

٣٠٠، ٣١١، ٣٢٨، ٣٤٤

١٢٦، ١٣٠، ١٤٥، ١٦٧، ١٦٩،

١٧٠

گلشن خلفا: ٩، ١٠، ٢٨، ٢٩، ٣١،

٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥،

٤٧، ٤٨، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨،

٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٧٠،

٧١، ٧٢، ٧٥، ٩٢، ١٢١،

١٢٢، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١،

١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦،

١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥،

١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،

١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢،

منهل الأولياء: ٨٠

ميزان الحق: ١٤

الميل (كتاب): ١١٧

حرف النون

نخبة التواريخ: ٢٨، ٤٨، ٥٨

نزهة الأخبار: ١٦

نصائح الوزراء والأمراء: ٣١٧

النقود العراقية: ١٧٢، ٢٥٤، ٢٦١

نموذج القنن: ٣٢٩

نمونة أبيات: ١٢٦

النواقيص: ٣٢٨، ٣٥٥

النور السافر: ١٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨

١٠٩

حرف الهاء

هزروهروران: ٤٠

هزروهروران: ١١٧

حرف الواو

وجهة الإسلام: ١٠٥، ١٠٦

الوعظي: ٣٠٤

ولايتامة: ١٩٢

حرف الياء

يادگار (مجلة): ٢٢٠

يانصد ساه خورستان: ١٤٥

١٠١، ١٠٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩

مراصد: ٢٠٩

مسائل القسمات: ٢١٠، ٣٣١، ٣٥٦

مسالك الأبصار: ٣١، ٥٢، ٥٣

مطالع الاعتقاد: ١٢٥

مطالع السعود: ٦٤

المعاهد الخيرية في العراق: ٤١، ٤٤

٤٥، ٥٦، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤

١٤٨، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٧٦

٢٩٣، ٣٥١

معجم البلدان: ٣١، ٣٢، ٧٣، ٩٦

المعربة: ١١٦

مفتاح جنت: ١٦

المقتطف (مجلة): ١١٥

مكتوبات جلال الدين الرومي: ١٦٣

الملاح العربي: ١٠٤، ١٠٥، ١١٥

ملجأ القضاة: ٢١٠، ٣٣١

المنار وشرحه: ١٥

مناقب الكردي البزازي: ١٧٨

مناقب الموفق: ١٧٨

مناقب هنر وهنروران: ١٤٥، ١٨٦

منشآت فريدون للسلطين: ١٦، ٣٤

٣٨، ١٠١

منظر الأبرار: ١٣٦

منظومة آل أفراسياب: ١٩، ١٧١

المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر:

١١٨

٥ - فهرس الألفاظ الدخيلة والغريبة

أوطاغ (خيمة الملك أو الوزير): ٦٨،
٢٥٨، ٢٦٥، ٢٨٠، ٢٨٣
إيالة: ٤٨، ١٢٢، ١٣٨، ٢٤٠

حرف الباء

بارجه، بارجه: ٨٨، ٨٩، ١١٤
باركاه: ٢٥٩
باش دولاب (رأس الكروند): ٢٨٨
باشك: ٢٦٩
باشتارده، باشتارده، باستارده: ٨٦، ١١٢
باطنية، ابطان: ١٦٢
بالطه (نوع فأس): ٦٩
بالطهجي: ٦٩
بال يمز (نوع مدفع): ٢٢٣، ٢٦٢
بركتده: ١١٢
بغداد كوشكي (قصر بغداد): ٢٩٤
البكاشية: ١٦٩، ١٨٧ - ١٩٢، ٢٦٩
بگلريگي (أمير الأمراء)، رتبة فوق أمير
الأمراء: ٦١
بلوكياشيه (رؤساء كتيبة الخيالة): ١٨٢،
١٩٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢٧١

حرف الالف

آقجه (نقد): ٦٨، ١٩٧، ٢٢٣
آق قهر (الباب الأبيض): ٢٠٨
الاتحاد: ١٤٩، ١٦٢، ١٦٣، ٢٦٤
الأخية: ١٩٠
ازوام: ١١٨
أسطول: ٨٨، ١٠٥، ١٠٦، ١٢١
أصابع: ١١٨
أصفهلاز (قالند): ١٨٠
آغا، أغوات: ٢٤٦، ٢٨٨، ٢٣٦
أم ولد: ٥٩
أمير أمراء (رتبة): ١٦٢، ٢٠١، ٢٠٨،
٢٠٩، ٢١١، ٢٢٩، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٤٨
أمير لواء: ٧٥
أميرال (أمير البحرية): ٨٣، ٢٦٣
أنبارلي: ١١٤
أوجاق: ٢٣٦
أهل التجرد: ٦٩
أهل السنة: ٢٠١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٩٤،
٣٥٥

پورتکشي (پرتغالي): ۱۰۷

پورتون: ۱۱۴

پولاقا: ۱۱۴

بيکباشي (عقيد): ۲۰۴، ۲۷۶

حرف القاء

تايبه، طايبه: ۲۳۰، ۲۸۰

ترسانه (دار الصناعة): ۹۰

تفك، تفك (بنديقه): ۷۳

تفنگجي: ۳۳۶

تكيه (زاوية، رباط): ۱۶۰

تته، تئات (ستائر): ۶۵

التظيمات الخيرية: ۳۳۷

الشيصار: ۱۴۲، ۲۰۴، ۳۱۹، ۳۳۷

۳۴۱، ۳۴۳، ۳۴۶

حرف الجيم

الجاشنكيري (أهل المبرة والمنزومة قلا)

الجند): ۲۰۲

الجاوش: ۳۹، ۲۷۵، ۲۸۷، ۲۸۹

۳۴۳

جاير (مرعى): ۲۸۹

جب (نوع خط): ۱۱

جب نوس (خطاط في الجب): ۱۱

الجهه جيه: ۲۷۷

الجهه خانه: ۲۰۶

الجرخجيه: ۳۳۶

الجدبة: ۱۶۲، ۲۱۰

الجزية: ۳۲۲

چكديرمه، چكديري: ۱۱۳

چكلره، جلبه: ۹۳

الجلالي، الجلالية (ثائر متغلب): ۱۷۵،

۱۸۰، ۲۳۴، ۲۳۶

جلبي: ۳۱۲

جلبيه: ۱۶۳

الچورباچيه: ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۷۱

جيش نظامي: ۳۳۲

حرف الحاء

الحروفية: ۱۸۴، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۰،

۱۹۲

الحية: ۳۳۷

الحلول: ۱۴۹، ۱۶۲

حرف الخاء

خان (نزل): ۱۵۷

خان (أمير، بك): ۲۷، ۲۱۳، ۲۴۸

خان خانان (أمير أمراء): ۲۱۴، ۲۴۸

خجلونيكار (خنكار): ۳۱۲

خرگاه، خرگه: ۲۵۹

خط ديواني: ۳۲

خطاطون وخطوط: ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷،

۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۳، ۲۲۵

خط همايوني: ۲۹۲

خنجر صليب: ۵۵

خنجر صوراني: ۵۵

حرف الدال

داسنيه (يزيدية): ۵۴، ۵۵

داد آمان: ۲۸۱، ۲۸۲

داماني: ۹۸

دار الفتوى: ۳۲۵

ديان: ١١٨

الدوية: ١٦٣

درويش: ٢٨٥، ٢٩٤

دفترى، دفتر دار: ١٣٦، ٢٣١، ٣٤٠

دلى، دلى باش: ٢٧٢، ٢٣٦

دمير قازوق (وتد حديد): ٢٥٥

دونما: أسطول

حرف الراء

رباط (تكية): ١٥٩، ١٦٠، ١٨٩

رباعيات: ١٤٤

رئيس البوابين، رئيس الحجاب، كهية

الحجاب: ١٦٤

حرف الزاي

زعامه: ٣٤١

الزخرجية: ٢٦٥، ٢٦٦

حرف السين

ساليانه (صليان): ٣٤١

سباه، سباهية (نوع جند): ١٦٨، ٢٠٤

٢٨٩، ٢٢٦

سپهلار، صفه لار (قائد): أصفه لار:
١٨٠

السراي (دار الحكومة): ٢٨٤

السرحدلي: ٣٣٦

السرشمه (أحشامات): ٣٣٦، ٣٣٧

السردار، سردار سلطان (قائد عام): ٣٥

٤٩، ١٣٤، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦

٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٨٩

٣٣٥

المرصكر: ٣٥

سگيان، سگيانية: ١٨٢، ١٩٨، ١٩٩

٢١٧، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٦

السكه خاته (دار الضرب): ٢٩٣، ٣٢٤

سلجقنار: ١٨١، ٢٣٥، ٢٦٩، ٢٧٥

٢٧٨

سماع: ١٦٢

سنجاق: لواء

سنك سرخي: ٥٢

سوره (ورطه، تيار، دردور): ٩٨

حرف الشين

شاه (ملك إيران، سلطان المعجم): ٢٧

٢١٢، ٢٤٩

شاه قولي (عبد الشاه): ٢١

الشاهيه (نقد): ٣٢٣

الشلدى: ١١٢

الشهزاده: ٦١

شيخ الإسلام: ٢٨٣

شيخ الحلقة، شيخ الذاكرين: ١٥٢

١٥٣، ١٥٤

الشیطان قولي (عبد الشيطان): ٢١

الشيعة: ٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٩٤، ٣٢٨

حرف الصاد

الصقاله (السكلة، الاسكلة): ١٤٧

الصندل: ١١٣

الصوباشي: ٢٠٣

الصولاقي: ٢٨٧

حرف الطاء

الطابق: ١٢

الطاير: ٤٦

الطاعون: ١٢٢

طريقة التصوف الغالي: ٢٠

الطريقة الجلالية: ١٦٣

الطريقة القادرية: ١٤٨

الطريقة المولوية: ١٦١

طغراكي (طغرائي): ٣٢

طن: ١١٣

طبراقلي: ٣٣٦

طوغ (علم تركي): ٣٦، ٢٥٨، ٢٦٣

طوفان الفيل: ٩٨

طيارات (سفن، جاريات): ٢٥٢

حرف العين

عباسية، عباسيات (نقود): ٢٥٤، ٣٤٢

عثماني (أقچه): ١٩٧

عزب (نوع جلد): ٢٠٤

عزلة: ١٤٤

علم البحار: ١٢١

عمارة: أسطول

حرف الفين

غراب: ١١٤، ٢٢٣

غلمانية: ٣٢١

الغلو، الغلاة: ١٤٩، ١٦٢، ١٩٠

حرف القاء

فرقة: ٩٣، ٩٤، ١١٢

فرقة: ٨٦

فرمان: ٢٥٦، ٣٢١

فسخ النكاح: ٢٢٣

فلانديرات: ٩٦

فلك: ١١٩

فلكة أو فولقة: ١١٣

الفلوري (نلد): ٢٦١، ٣٢٣

حرف القاف

قائمقام: ٧٤، ٨٢، ٢٤٣، ٣١٤

قادرغه، قدرغه: ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٠

٩٢، ٩٦، ١١٢، ٢٢٣

قاراق: ١١٤

قارا وهلا: ١١٤

قاراق: ٨٦، ٩٥، ١١٢

قالبون، قليون: ٨٦، ٩٥، ١١٣، ١١٤

قايغ (زورق): ٢٢٣

قياق: ٣٤٢

قبطان، قبودان رئيس، قبودان دريا قبودان

باشا: ٨٢، ٩٠، ١٥٥، ٢٦٣

٢٦٧، ٢٧٠، ٢٨٤، ٣٣٥

قبو قولي: ٢٩، ٣٣٦

قبوجي باشي: ١٨١

قراولة: ٢٦٦

قرصان، قرصنة: ٩٩، ١٠٧

قراكو، فراكلق، قراقچو: ٢١٥، ٢٢٩

قرلانغج: ١١٢

قوه قايي: ٢٨٢

قوه مرسل: ١١١

قزلباش، القزلباشية: ٧٣، ٧٩، ١٩١

٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٨٢

حرف اللام

لاوند، لوند: ٢٦٩، ٢٧٤

لغم: ٢٣٢، ٢٣٧

لواء (سجاق): ٣٤٠

حرف الميم

ماونة: ١١٢

مايسترا (شراع): ٩٦

متسلم: ٢٠٨، ٢١٧، ٣١٤

المتصوفة: ١٤٩، ١٦٢، ١٦٨

المضرة: ٢٨٧

مجلس النيابة: ٧٤

محمد قولي (عبد محمد): ٢٨٩

المسلم: ٣٣٦

المشعشع: ٥٥، ٢٠١

المشيخة الإسلامية: ٣٢٥

مطراق: ١٢

ملا، متلا: ١٥٦

مولاخانه (تكية المولوية): ١٦٠

مير (مخفف أمير): ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩

ميرزا: ٦٨

حرف النون

نائب جلالة الملك، نائب سمو الوصي:

٧٤

نار (رمان): ٢٦٨

نشانجي: ٣٢

نوبتجي: ٢٨٩

نوروز، نيروز: ١١٩

٢٨٧، ٣١١

قزمات (نوع معاول): ٢٦٦

قلندوخانه، قلندرية: ١٥٩، ١٦٣

قوريجي: ٣٣٧

قول بغداد: ٢٠٣

قوللو أغاسي، قول أغاسي: ١٢٢، ١٦٨

القيود الخاقانية (سجلات الأملاك): ٤٦

قضاء: ٣٤١

حرف الكاف

كاتب الديوان (ديوان أفنديسي)، رئيس

الديوان: ١٥٦، ٣١٥

كاخ بهشت: ١٧٦

كاشي، كاشاني: ٤٤

الكاكائية: ١٨٨، ١٩١

كالكا: ١٠٤

كتخدا، كهية: ٢٧١، ٣١٥، ٣٤٣

كچيد (ممر، معبر): ٥٠

كرمه: ٦٦

كلك: ٢٣١، ٢٣٤

كهر (هميان): ٢٦١

الكودة: ٣٢٢

كورك، كوركات: ٢٦٦

كوشه قله سي (تايه الزاوية): ٢٧٠

كوكلي (مطلوع): ٣٣٧

كوكه، كوه: ٩٥، ١١٣، ١١٤

كهية: كتخدا

كهية البوابين، كهية الحجاب (قيوجيلر

كتخداسي): ١٩٥

حرف الهاء

الهشتي (نقد): ٣٢٣

الهاميوني (السلطاني): ٢٥٨ ، ٢٧٤

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢

الهيئة (الهيئة): ١٢١

حرف الواو

والي، ولاية: ٨٢ ، ١٢٢ ، ٣٤١

وحدة الوجود: ١٤٩ ، ١٦٢

وقعه نوبس (مؤرخ رسمي): ١٥

الوزير الأعظم، الصدر الأعظم (رئيس

الوزراء): ٣٥

ويوده: ٥٨ ، ١٩٥

حرف الياء

ياوز: ٣١٣

يرلي قولي (الجيش الأعلى): ٣٣٦

اليزينية: ٥٥

يلنوم، يلنيرم: ٣١٢

يوزباشية: ٢٧٦

البنكجيرية: ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،

٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،

٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤



مركز تحقيق التراث في دار الكتب

٦ - فهرس الصور

٢٢	- السلطان سليمان القانوني
٤٢	- دخول السلطان سليمان بغداد
٦٢	- جامع الإمام الأعظم
٨١	- جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني
١٠٠	- زيارة السلطان سليمان مشهد الإمام الحسين
١٢٠	- فضولي البغدادي
١٣٩	- السفن الحربية
١٥٨	- الخارطة البحرية لمرور سيدى قطيب في البحر المتوسط
١٧٧	- جامع الصاغة (مسجد الحفائر)
١٩٦	- لوح بخط قوسي البغدادي في جامع الصاغة
٢١٦	- لوح خطي في جامع الوزير
٢٣٨	- قوات السلطان مراد في حصار بغداد
٢٥٧	- السلطان مراد الرابع يبرزته الحربية

٧ - فهرست الموضوعات

٥	مقدمة الناشر
٧	المقدمة
٨	المراجع والمآخذ
٥٧	حوادث سنة ٩٤٢ هـ - ١٥٣٦ م
٥٨	حوادث سنة ٩٤٥ هـ - ١٥٣٩ م
٥٩	حوادث سنة ٩٥١ هـ - ١٥٤٥ م وما عليها
٦٠	حوادث سنة ٩٥٢ هـ - ١٥٤٦ م
٦١	حوادث سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م
٦٧	حوادث سنة ٩٥٤ هـ - ١٥٤٧ م
٧٠	حوادث سنة ٩٥٦ هـ - ١٥٤٩ م
٧١	حوادث سنة ٩٥٧ هـ - ١٥٥٠ م
٧٢	حوادث سنة ٩٥٩ هـ - ١٥٥١ م
٧٩	حوادث سنة ٩٦١ هـ - ١٥٥٣ م
١٢١	حوادث سنة ٩٦٣ هـ - ١٥٥٥ م
١٢٩	حوادث سنة ٩٦٤ هـ - ١٥٥٦ م
١٣٠	حوادث سنة ٩٦٩ هـ - ١٥٦١ م
١٣٠	حوادث سنة ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م
١٣١	حوادث سنة ٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م

١٣٨	حوادث سنة ٩٧٧ هـ - ١٥٦٩ م
١٣٨	حوادث سنة ٩٧٨ هـ - ١٥٧٠ م
١٤٣	حوادث سنة ٩٨٢ هـ - ١٥٧٤ م
١٤٤	حوادث سنة ٩٨٥ هـ - ١٥٧٧ م
١٤٤	حوادث سنة ٩٩١ هـ - ١٥٨٣ م
١٤٥	حوادث سنة ٩٩٢ هـ - ١٥٨٤ م
١٤٥	حوادث سنة ٩٩٣ هـ - ١٥٨٥ م
١٤٦	حوادث سنة ٩٩٥ هـ - ١٥٨٦ م
١٤٦	حوادث سنة ٩٩٦ هـ - ١٥٨٧ م
١٥٦	حوادث سنة ٩٩٩ هـ - ١٥٩٠ م
١٦٤	حوادث سنة ١٠٠٠ هـ - ١٥٩١ م
١٦٥	حوادث سنة ١٠٠١ هـ - ١٥٩٢ م
١٦٥	حوادث سنة ١٠٠٢ هـ - ١٥٩٣ م
١٧١	حوادث سنة ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٤ م
١٧١	حوادث سنة ١٠٠٥ هـ - ١٥٩٦ م
١٧٣	حوادث سنة ١٠٠٦ هـ - ١٥٩٧ م
١٧٥	حوادث سنة ١٠٠٨ هـ - ١٥٩٩ م
١٧٨	حوادث سنة ١٠١١ هـ - ١٦٠٢ م
١٨١	حوادث سنة ١٠١٢ هـ - ١٦٠٣ م
١٨٣	حوادث سنة ١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م
١٩٢	حوادث سنة ١٠١٥ هـ - ١٦٠٦ م
١٩٥	حوادث سنة ١٠١٦ هـ - ١٦٠٧ م
١٩٨	حوادث سنة ١٠١٧ هـ - ١٦٠٨ م
١٩٨	عودة إلى حوادث بغداد
٢٠١	حوادث سنة ١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م
٢٠١	حوادث سنة ١٠٢٢ هـ - ١٦١٣ م

٢٠٢	حوادث سنة ١٠٢٤ هـ - ١٦١٥ م
٢٠٣	حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م
٢٠٩	حوادث سنة ١٠٣٠ هـ - ١٦٢٠ م
٢١١	حوادث سنة ١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م
٢٢٥	حوادث سنة ١٠٣٣ هـ - ١٦٢٣ م
٢٢٦	حوادث سنة ١٠٣٤ هـ - ١٦٢٤ م
٢٢٨	حوادث سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م
٢٤١	حوادث سنة ١٠٣٦ هـ - ١٦٢٦ م
٢٤٢	حوادث سنة ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٧ م
٢٤٢	حوادث سنة ١٠٣٨ هـ - ١٦٢٨ م
٢٤٣	حوادث سنة ١٠٣٩ هـ - ١٦٢٩ م
٢٤٦	حوادث سنة ١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م
٢٥٠	حوادث سنة ١٠٤١ هـ - ١٦٣١ م
٢٥١	حوادث سنة ١٠٤٢ هـ - ١٦٣٢ م
٢٥١	حوادث سنة ١٠٤٣ هـ - ١٦٣٣ م
٢٥٣	حوادث سنة ١٠٤٥ هـ - ١٦٣٥ م
٢٥٥	حوادث سنة ١٠٤٦ هـ - ١٦٣٦ م
٢٥٦	حوادث سنة ١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م
٢٥٨	حوادث سنة ١٠٤٨ هـ - ١٦٣٨ م
٢٧٥	بكتاش خان والي بغداد
٢٨٨	حوادث الصدر الأعظم
٢٩٤	حوادث سنة ١٠٤٩ هـ - ١٦٣٩ م
٣١١	الدولة العثمانية
٣١٢	قائمة السلاطين العثمانيين
٣١٣	قائمة السلاطين
٣٣٨	علاقة إيران بالعراق

٣٤٨ الثقافة
٣٦١	١ - فهرس الأعلام
٣٧٨	٢ - فهرس الشعوب والقبائل والنحل
٣٨٣	٣ - فهرس المدن والأماكن
٣٩٩	٤ - فهرس الكتب
٤٠٦	٥ - فهرس الألفاظ الدخيلة والغريبة
٤١٢	٦ - فهرس الصور
٤١٣	٧ - فهرس الموضوعات

